

جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم لغات الأمم الإسلامية
فرع اللغة التركية وآدابها

المديح في الشعر التركي في القرن السادس عشر

رسالة دكتوراة مقدمة من الطالب /
سمير عباس السيد زهران

إشراف
الأستاذ الدكتور / اللففافي أحمد المرسي
والأستاذ الدكتور / ميلان آدموفيتج



كلية الآداب

قسم / لغات الأمم الإسلامية

فرع اللغة التركية وآدابها

صفحة الموافقة

اسم الطالب : سمير عباس السيد زهران

عنوان الرسالة : المديح في الشعر التركي في القرن السادس عشر (دكتوراه في الآداب)

لجنة الإشراف

١-١. د / الصفصافي أحمد المرسى أستاذ بقسم لغات الأمم الإسلامية فرع اللغة التركية

١-٢. د / ميلان أداموفيتج أستاذ بمعهد الدراسات التركية ودراسات وسط آسيا

بجامعة جوتنجن بجمهورية ألمانيا الموحدة

الدراسات العليا

أجيزت الرسالة بتاريخ / / ١٩٩

ختم الاجازة :

موافقة مجلس الجامعة

موافقة مجلس الكلية

/ / ١٩٩

/ / ١٩٩

شكر وتقدير

الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ آلائه على ما وهبني من صبر وتوفيق تخطيت بهما كل ما صادفتني من صعاب في انجاز هذا العمل المتواضع وبعد

فاني أتقدم بالشكر والعرفان لكل من ساهم بجهد أو نصيحة جعلتني اهتدى إلى الطريق الصحيح في مسار البحث، وبإدئ ذي بدء أتقدم بوافر شكرى وجميل عرفاني للأستاذ الدكتور / الصفصافي أحمد المرسى الذي أشرف على اعداد هذا البحث، والذي بذل لى من وقته وجهده وتشجيعه واهتمامه ما يتناسب مع كرم نفسه وخلق العالم الأصيل فيه والذي اولانى برعايته بما عرف عنه من كرم خالص وكان هذا البحث خلاصة لما أسداه من نصائح وتوجيهات، أدام الله عمره وسدد خطاه.

وكذلك أتقدم بجزيل شكرى للأستاذ الدكتور / ميلان أداموفيتش الذى أشرف على أثناء دراستى بجامعة جوتنجن وذلك على ما بذله من جهد وما أعطاه من توجيهات فلا أملك إلا أن أرفع يدي إلى السماء داعيا الله تعالى أن يجزيه عنى خير الجزاء.

المقدمة

موضوع هذا البحث هو «المديح فى الشعر التركى فى القرن السادس عشر الميلادى»، ومما بعثنى على اختيار هذا الموضوع عدم وجود دراسة خاصة بفن المديح فى الشعر التركى فى مصر وكذلك فى تركيا، أما اختياري للقرن السادس عشر فيرجع إلى أن هذا القرن كان عصر الانتصارات العسكرية والفتوحات، مما أثر على ازدهار الأدب فى تلك الفترة.

ومن ثم رأيت مس الحاجة واتساع المجال للتوفر على دراسة شعر المديح فى هذه الفترة. وقد واجهتني صعوبات، أهمها عدم وجود مصادر كافية تتصل بالموضوع فى مصر، ولكن تأتى لى أن أواجه تلك المشكلة بعد سفرى إلى جمهورية المانيا الموحدة فى بعثة اشراف مشترك لمدة عامين، ووجدت ضالتي فى مكتبة جامعة جوتنجن ومكتبة معهد الدراسات التركية ودراسات وسط آسيا، وسافرت أيضا إلى تركيا للاطلاع على بعض المصادر التى لم أجدتها فى المانيا وبذلك استطعت الاطلاع على مايفى بحاجة البحث.

وفيما يتعلق بالمنهج الذى الرمت به نفسى فى بحثى هذا أعلن أننى أتبع منهجاً نقدياً تحليلياً.

وقسمت هذا البحث إلى ثلاثة أبواب وخاتمة، وقد عقدت الباب الأول على الحالة السياسية والأدبية وأهم شعراء المديح فى القرن السادس عشر وجعلته فى فصلين؛ الفصل الأول : تناولت فيه الحالة السياسية وما صاحبها من تطورات، والوضع الأدبى والثقافى فى تلك الفترة، والفصل الثانى : عن أهم شعراء المديح فى هذا القرن.

والباب الثانى : يتضمن دراسة قصيدة المديح فى القرن السادس عشر، وجعلته فى فصلين، الفصل الأول : توفرت فيه على دراسة شكل قصيدة المديح فى الشعر التركى، حيث كان لها شكل خاص متأثراً بشعر البلاط وكان هدفها الأساسى مديح السلطان أو الوزير أو شيخ الاسلام، وقد قسمت قصيدة المديح من ناحية مطالعها إلى نوعين : قصائد ذات تشبيب والنوع الثانى قصائد بدون تشبيب؛ أما الفصل الثانى : فقد تناولت فيه أوصاف المدح، وقد قسمت تلك الأوصاف إلى ثلاثة أقسام وهى :

(أ) أوصاف مدح السلاطين.

(ب) أوصاف مدح الصدور العظام.

(ج) أوصاف مدح العلماء وشيوخ الإسلام.

وفى هذا الباب أوردت الترجمة العربية مقرونة بالنص التركى.

أما الباب الثالث فقد تناولت فيه الخصائص الأدبية لشعر المديح، ويتضمن ثلاثة فصول، فى الفصل الأول : درست شعر المديح من ناحية اللغة، وفى الفصل الثانى : تناولت فيه الصور البلاغية والمحسنات البديعية بالدراسة، أما الفصل الثالث : فقد تحدثت فيه عن التأثير العربى والإسلامى على قصائد المديح فى الشعر التركى فى تلك الفترة، وقد اخترت فى هذا الباب مختارات من دواوين الشعراء كأمثلة أدم بها أرائى.

وعقبت على ذلك كله بخاتمة بينت فيها ما استطعت أن أحققه من نتائج فى هذا البحث، بعد أن تناولته على تلك الكيفية السابق ذكرها.

وانى إذ أقدم هذا البحث لاسأل الله العلى القدير أن أكون قد وفقت فى مسعائى الذى أردت به تقديم فن المديح فى الشعر التركى للدارسين والمهتمين بالدراسات التركىة، وإعطاء فكرة واضحة عنه.

والله أسأل أن يلهمنا الصواب ويهديننا سبيل الرشاد، انه نعم المولى ونعم النصير.

الباب الأول

الحالة السياسية والأدبية في القرن السادس عشر

وأهم شعراء المديح في هذا القرن

الفصل الأول
الحالة السياسية والأدبية في القرى
السادس عشر

الفصل الأول

الجاللة السياسية والأدبية في القرن السادس عشر

١- الجالة السياسية

تعاقب على حكم الدولة العثمانية، في القرن السادس عشر خمسة من سلاطين آل عثمان وهم : بايزيد الثاني (٨٨٦ هـ - ١٤٨١ م / ٩١٨ هـ - ١٥١٢ م)، وسليم الأول (٩١٨ هـ - ١٥١٢ م / ٩٢٦ هـ - ١٥٢٠ م)، وسليمان القانوني (٩٢٦ هـ - ١٥٢٠ م / ٩٧٤ هـ - ١٥٦٦ م)، وسليم الثاني (٩٧٤ هـ - ١٥٦٦ م / ٩٨٢ هـ - ١٥٧٤ م)، ومراد الثالث (٩٨٢ هـ - ١٥٧٤ م / ١٠٠٣ هـ - ١٥٩٥ م).

عهد بايزيد الثاني :

عانت الامبراطورية العثمانية، بعد وفاة محمد الفاتح، من الحرب الأهلية، مرة أخرى، ويبدو أنه كان قد أوصى بخلافته، لإبنه الأصغر جم، الذي كان يقيم في قونية^(١)، بوصفه حاكماً على قره مان^(٢)، وقد حاول الصدر الأعظم صارى إسحاق باشا، أن يعجل في تولية جم الحكم، وذلك بجعل خبر وفاة السلطان سراً مدة من الوقت، ولكن الإنكشارية كشفوا خططه، فهاجموا القلعة في اسكودار، وقتلوا الصدر الأعظم، ونهبوا بيوت اليهود والتجار الأجانب^(٣). وغادر بايزيد أماسيا^(٤) على رأس أربعة آلاف فارس ووصل إلى اسكودار في العشرين من مايو فاستقبله كبار (١) قونية : إحدى ولايات الأناضول، وتقع على خط طول ٢٩ درجة ٣٦ دقيقة شمالاً، وعلى خط عرض ٣٣ درجة ٢٧ دقيقة شمالاً، ويحيطها من الشمال خداندكار وأنقره، ومن الشرق أنقره وأطنه، ومن الغرب ولاية أيدين، ومن الجنوب ولاية أطنه والبحر الأبيض.

(انظر : على جواد : ممالك عثمانية نك تاريخ وجغرافيا لغاتى، جلد ثالث، استانبول ١٣١٢ هـ، ص ٦٤٠).

(٢) قره مان : هي مركز مرتبط بلواء ولاية قونية، وهي تقع بعد عشرين ساعة من قونية وعلى بعد ستة وثلاثين ساعة، من مينائى : مرسين وسلفكة في الجنوب الشرقى وتوجد بها الآن آثار قديمة لأنها كانت مقر حكومة أبناء قره مان. (انظر : على جواد : المرجع السابق ص ٦٠٦).

(3) Carl Brockelman : History of the Islamic Peoples. Translated by : Joel Carmichael and Moshe Perlmann, London 1949, p.285.

(٤) أماسيا : مدينة تضم مقر إدارة لواء أماسيا، ولواء أماسيا من الألوية التي تشكل ولاية سيواس. وهي تقع على بعد ١٧٠ كيلومتراً من ميناء صامسون، ١٧٥ من مركز الولاية، وتقع على نهر طوزانلى وهو من فروع إيشيل إيرماق. وأماسيا شهيرة منذ القدم فهي مسقط رأس السلطان سليم، وتضم المدارس التي تلقى العلم فيها كل من چلبى سلطان محمد، وبايزيد خان، كما تضم قبور كثير من العلماء والحكام أمثال آق شمس الدين وكمال باشا والد ابن كمال وقيلج أرسلان الأول وقد ولد بها استرابون وهو من الجغرافيين القدماء.

(انظر : على جواد : نفس المرجع السابق ص ٢٧).

رجال الدولة والجنود، وفى عشرين من ربيع الأول ٨٨٦ هـ - ١٤٨١ م اعتلى العرش، وقام بتقديم العطايا - كعادة الجلوس على العرش - وغفر للانكشارية ما قاموا به من فظائع^(١).

وماكاد بايزيد يتربع على عرش آل عثمان، حتى قام الأمير جم بالتمرد والمطالبة بأحقية بالعرش، وذهب إلى بروسه^(٢)، وجمع حوله المسلمين، والتركمان الموجودين فى الأناضول، وأعلن نفسه سلطاناً على الأناضول فى ٢٨ مايو ١٤٨١ م، فلم يقبل بايزيد تقسيم الإمبراطورية إلى قسمين، ودافع عن وحدة الدولة العثمانية^(٣)، وأرسل الفين، من جنود الانكشارية، بقيادة وزيره إياس پاشا، للدفاع عن بروسه، ثم توجه هو بنفسه مع من تبقى من الجند إلى اسكودار، ووصل إياس پاشا، وحط فى قاپلوجه، وكان السلطان جم قد أرسل بعضاً من جنوده مع من يسمى كَنَكْ منصوح إلى بروسه، ولما أرادوا دخول بروسه تصدى لهم إياس پاشا وبدأت المواجهة بينهما، ولكن أهالى بروسه ساعدوا جندجم، ومنعوا الانكشارية من دخول المدينة ووقع إياس پاشا فى الأسر مع بعض من جنود الانكشارية.

وبعد الحرب جاء السلطان جم إلى بروسه، واستقبله أهل المدينة، وسلموها إليه واعتلى العرش، وقرأت الخطبة باسمه، وظل هناك ثمانية عشرة يوماً وجمع جيشاً كبيراً^(٤). وفور سماع بايزيد بهذا الخبر أنفذ جيشاً إلى جم، وتقابل الجمعان فى وادى يَكْيشهر^(٥) ودارت رحى حرب هزم فيها جيش جم، وفر جم إلى قونية، ومن هناك خرج إلى الحج^(٦)، ولجأ جم إلى السلطان

(1) Müneccimbaşı Ahmet Dede : Sahaif-ül Ahbar Fi vekayi-ül Asar, cilt 2, Ist.1981, S.371,372.

(٢) بروسه : مدينة شهيرة ومركز ولاية خداوندكار فى الأناضول، وهى مشتهرة بجوامعها ومساجدها وتكاياها وعمارتها، كانت العاصمة القديمة للعثمانيين منذ عهد السلطان اورخان، وبعد هزيمة السلطان بايزيد الأول عام ٨٠٤ هـ - ١٤٠١ م قام اتباع تيمورلنك بتخريبها.

(انظر : احمد رفعت : لغات تاريخية وجغرافية، ايكنجى جلد، استانبول ١٢٩٩ هـ، ص ٩٩، ١٠٠).

(3) Stanford shaw : Osmanlı İmparatorluğu ve Modern Türkiye, cilt 1, Ist. 1982, s110.

(4) Müneccimbaşı Ahmet Dede مرجع سبق ذكره، ص ٣٧٢.

(٥) يَكْيشهر : إحدى المدن كانت تقع داخل ولاية خداوندكار، وتقع على بعد اثنتى عشرة ساعة من بروسه، تم فتحها عام ٧٠١ هـ - ١٣٠١ م قبل السلطان عثمان ثم نقلت العاصمة إليها.

(انظر : احمد رفعت. نفس المرجع السابق، يدنجى جلد، ص ٢٢٧).

(6) Mustafa Nuri Paşa : Netayicül-Vukuat, Cilt 1, Ank.1979 s.51.

الملوكى قايتباى فى مصر، وبعد محاولة فاشلة فى آسيا الصغرى حيث كان قاسم بك قره مان اوغلى قد استدعاه إليها، فر إلى رودس، حيث كان يأمل فى أن يتحالف مع فرسان القديس يوحنا ومع الدول الغربية ضد أخيه^(١)، فتظاهر الحاكم الداهية بأنه سوف يعطيه الحماية، ووعده بأن يمدّه بالإمدادات العسكرية الضرورية لخلع بايزيد، وتلقى من زوجة جم عشرين ألف دوكة لتحقيق ذلك الهدف وفى الوقت نفسه اتفق الحاكم، مع بايزيد على سجنه مقابل خمسة وأربعين ألف دوكة تركية وبعد سجن جم مدة فى رودس تم نقله على التوالى من مقاطعة إلى أخرى فمن نيس إلى روسيلون ومن باو إلى ساسيناج، وفى الوقت نفسه عرف ملوك أوربا المكسب الذى يتم الحصول عليه من وراء جم فعبروا عن رغبتهم فى أن يشاركوا الفرسان فى تلك الأموال^(٢)، وقام الفرسان بعد ذلك بتقديمه الى البابا انوسنت الثامن الذى كان يعتزم القيام بحملة صليبية ضد العثمانيين، واضطر خلفه الأسكندر السادس الى أن يسلمه الى شارل الثامن ملك فرنسا الذى حاصر روما بين أواخر عام ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤م وأوائل سنة ١٤٩٥م ويقال إن البابا كان قد دس السم قبل ذلك له بتحريض من بايزيد فتوفى بنابولى فى ٩٠١ هـ / ٢٥ فبراير ١٤٩٥م^(٣).

وتعد مشكلة الأمير جم أهم المشكلات التى واجهت السلطان بايزيد الثانى فى السنوات الأولى من حكمه، وصرفته عن الانشغال بشئون الدولة الخارجية، كما كانت نقطة ضعف استغلها أعداؤه لتحقيق مأربهم وأطماعهم^(٤). وقد هدد كيان الدولة العثمانية قيام ثورة شاه قولى الشيعية فى الأناضول الذى غلب على أنطاليا^(٥)، وقبيلجه قايا^(٦)،

(1) Carl Brockelman:

مرجع سبق ذكره، ص ٢٨٥.

(2) W. S. Monroe : Turkey and the Turks, London ? P.19,20.

(3) Carl Brockelman : Ibid, p.286.

(4) Vasfi Mahir Kocatürk : Osmanlı Padişahlari, Ist ? S.10.

(٥) أنطاليا : مدينة تقع على تبة تطل على ساحل البحر داخل مضيق أداليا (أنطاليا) المتشعب من البحر الأبيض وقد أسست هذه المدينة قبل الميلاد من قبل انال الثانى ونرى الآن بجانبها اطلال المدينة التى كانت مشهورة باسم «اسكى أنطاليا» اى أنطاليا القديمة.

(انظر : على جواد، نفس المرجع السابق ص ١٢٦).

(٦) قبيلجه قايا : قرية داخل مركز كلعنبر فى سنجاق السليمانية بولاية الموصل.

(انظر على جواد، نفس المرجع السابق، ص ٦١١).

واستأنوس^(١)، والمالي^(٢)، بور دور^(٣)، وكچبورلى^(٤)^(٥).

وعندما تقدم قره كۆز پاشا أمير أمراء الأناضول للقضاء عليه انتصر عليه شاه قولى انتصاراً ساحقاً على مشارف كوتاهيه، ووقع قره كۆز پاشا فى الأسر، ثم قتل فى (٢٣ محرم ٩١٧ هـ / ١٥١١ م)^(٦)، فأنفذ بايزيد إليه جيشاً وانتهى القتال بمقتل خادم على پاشا الصدر الأعظم وشاه قولى^(٧).

وماكادت تنتهى فتنة شاه قولى حتى صارت فتنة أخرى هى النزاع والصراع على العرش بين أبناء بايزيد : أحمد، وقورقود، وسليم، وانتهى الأمر بأن أقام الانكشارية بمظاهرة كبيرة فى استانبول تؤيد السلطان سليم شاه صراحة فى ٩١٧ هـ ١٥١٢/٣/٦ م وكان السلطان قورقود الذى يكبره سليم بثلاث سنوات فى استانبول فاستقبل أخاه وهناك وأعلن السلطان بايزيد تنازله عن العرش لأبنته سليم وبعد ذلك وافته المنية فى السابع من ربيع الأول ٩١٨ هـ = ١٥١٢ م^(٨).

عهد سليم الأول :

كان السلطان سليم - الذى عرف بياوز أى الصارم لقسوة طبعه - مضطراً لتحقيق الأمن والوحدة فى الداخل لحل قضية إيران؛ لذا كان عليه قبل أى شئ تنحية أخيه الأكبر الذى كان لا يزال يدعى بأحقية فى العرش، وهزم السلطان أحمد فى الحرب التى وقعت فى يكنى شهر فى

(١) استأنوس : مركز يقع داخل ولاية انقره وعلى بعد ثلاثين كيلومتراً غرب مركز الولاية وعشرين كيلومتراً جنوب إياش، وذلك بين ملتقى نهر انكورى ونهر چار.

(انظر : على جواد، نفس المرجع السابق جلد أول ص ٩٢، ٩٣).

(٢) المالي : أحد المراكز داخل ولاية قونية، ويقع جنوب غرب أنطاليا.

(انظر : على جواد، نفس المرجع السابق، جلد أول، ص ١١٨).

(٣) بور دور : مركز أحد السناجق داخل ولاية قونية، وهو يقع على بعد اثنين وخمسين ساعة جنوب قونية.

(انظر : أحمد رفعت، نفس المرجع السابق، ايكتنجى جلد ص ١٥٢).

(٤) كچبورلى (كچى بورلو) : قرية داخل حميد آباد فى ولاية قونية.

(انظر : على جواد، نفس المرجع السابق جلد ثالث ص ٦٥٢).

(5) İsmail Hakkı Uzunçarşılı : Osmanlı Tarihi, cilt 2, Ank. 1983, s.230.

(6) İsmail Hakkı Uzunçarşılı

المرجع السابق، ص ٢٥٥

(٧) صولاق زاده : صولاق زاده تاريخى استانبول ١٣٧٤ هـ، ص ٢٣٦، ٢٣٥.

(8) Yılmaz öztuna : Türkiye Tarihi, Cilt 4, Ist.1967, s.178.

٩١٩ هـ ١٥١٣/٤/٢٤، ووقع في الأسر، ثم خنق بالوتر والقوس ودفن في بروسه^(١)، ثم اتجه إلى أخيه قورقود، فدبر له، وأرسل إليه بعض الرسائل على لسان الأمراء والوزراء فتورط قورقود وأرسل أجوبة على تلك الرسائل فمضى سليم لقتاله وتم أسره وإعدامه^(٢)، وأعدم سليم كذلك أبناء إخوته محمد بن شهنشاه وإلى نيكده^(٣) وعثمان علمشاه وإلى چانقيرى وكل من موسى وأورخان وأمير أبناء محمود^(٤).

وبعد أن أمن سليم جانب أخوته عقد العزم على محاربة الشاه إسماعيل الصفوى وقبل أن يخرج إليه أمر بقتل رجال الشيعة الذى يخشى من شرورهم^(٥)، ثم أعلن الحرب على الشاه، ولما رأى الشاه إسماعيل نظام الجيش العثمانى قطع أمله فى الهجوم على المركز وأراد الهجوم من الخلف وترك فى المركز مير سيد شريف قاضى العسكر حفيد سيد كركانى بدلا منه وجعل فى الجناح الأيسر محمد خان القائد الأعلى وإلى ديار بكر وأخذ هو مكانه فى الجانب الأيمن مع الجنود المختارين، وهجم الشاه إسماعيل على الجناح الأيسر من الجيش العثمانى وكانت حربا ضارية، وهجم محمد خان على الجيش العثمانى من الناحية اليمنى وتمخضت الحرب التى وقعت فى وادى چالديران فى ٢ رجب ٩٢٠ هـ - ١٥١٤ م عن هزيمة الشاه إسماعيل وفراره من الميدان ووقعت زوجته «بهرؤزة» ومعظم زوجات كبار رجال الشيعة فى الأسر، وعندما أرسل الشاه إسماعيل الرسل للسلطان سليم من أجل طلب الصلح طلب أيضاً إعادة زوجته ولكن سليم لم يوافق على هذا الطلب، ثم دخل السلطان سليم العاصمة تبريز وأقام بها تسعة أيام إلا أنه اضطر للعودة بسبب تمرد الانكشارية^(٦).

(1) Yılmaz öztuna

المرجع السابق، ص ١٨٠

(٢) كامل پاشا : تاريخ سياسى دولت عليه عثمانية، استانبول ١٣٢٧ هـ، ص ١٤٤، ج ١.

(٣) نيكده : إحدى المدن داخل ولاية قونية، وتقع على بعد ثمانى عشرة ساعة شرق قونية، ومن أهم محاصيلها القطن والأفيون، كما تستخرج منها معادن الفضة والرصاص، وكانت هذه المدينة تعرف قديماً باسم «تيان» وولد بها أبولونيوس الكذاب المشهور.

(انظر : احمد رفعت، نفس المرجع السابق، يدنجى جلد ص ١٠٢، ١٠٣).

(٤) صولاق زاده : المرجع السابق، ص ٣٥٣.

(٥) كامل پاشا : المرجع السابق، ص ١٤٦.

(6) Münecimbaşî Ahmet Dede

مرجع سبق ذكره، ص ٤٦٢، ٤٦٦

مكث السلطان سليم في استانبول بعد عودته من چالديران مدة عشرة شهور وفي ٥ يونيو ١٥١٦م / ٩٢٢ هـ عبر إلى اسكودار وعلى الرغم من أن يلديريم بايزيد كان قد استولى على ملاطية وأخرجها من حوزة المماليك إلا أن هذه لاتعد حملة مملوكية، وعين الوزير پيرى محمد پاشا نائبا للسلطنة في استانبول، كما أرسل الأمير سليمان إلى أدرنة للإشراف على روميلي، وفي ١٨ مايو ١٥١٦م / ٩٢٢ هـ غادر السلطان قانصوه الغورى القاهرة وجاء إلى سوريا بغرض التفتيش وكان يصاحبه الخليفة المتوكل وقضاة المذاهب السنية الأربعة^(١).

كان السلطان سليم يفكر في الاستيلاء على مصر والشام لكى يؤمن التجارة العثمانية القادمة من الشرق عبر البلاد العربية والتي أصبح الخطر البرتغالي يتهدها، ويعوق مسيرتها بعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح، وأيضاً لكى يحصل على الأموال الطائلة من المكوس المقررة على البضائع؛ وذلك إن استطاع أن يعيد طرق التجارة كما كانت قبل الحصار البرتغالي^(٢)، فأرسل وزيره سنان پاشا على رأس جيش قوامه أربعون ألف جندي إلى ديار بكر عام ٩٢٢ هـ = ١٥١٦م بدعوى غزو ايران أما رغبته الحقيقية فكانت الديار المصرية وبعد ذلك علم من سنان پاشا أن سلطان مصر أرسل جيشاً إلى حدود سورية وفي الحال أصدر قراره بإعلان الحرب على مصر^(٣)، حمل سليم على المصريين بسرعه وتقابل الجيشان في مرج دابق في الخامس والعشرين من رجب وبدأت الحرب وأظهر كل من الطرفين مقاومة واشتدت الحرب واستمرت من الصباح حتى العصر وسقطت كرة مدفع بجانب السلطان الغورى فأسلم روحه على السجادة التي بسطها له خادمه، ولم يستطع الأمراء الجراكسة الاستمرار في الحرب لأنهم لم يجدوا السلطان في مكانه، ففروا وتششت الجنود المصريون وفر غزالى بك مع بعض امراء الشركس الى دمشق، وتتبع الجنود العثمانيون الجنود المصريين الفارين وأسروا بعضهم كما قاموا بقتل البعض الآخر^(٤)، وكان سليم يرغب في أن يترك للمماليك حكم مصر وذلك إذا ما

(1) Yılmaz öztuna:

مرجع سبق ذكره، ص ١٨٥

(٢) د. أحمد فؤاد متولى : الفتح العثماني للشام ومصر، ص ٨٣، ٨٤ القاهرة ١٩٧٦م.

(٣) أحمد راسم : عثمانلى تاريخى، ص ٢٧٣، برنجى جلد، استانبول ١٣٣٠هـ.

(4) Münecimbaşı Ahmet Dede:

مرجع سبق ذكره، ص ٤٧٩، ٤٨٠

اعترفوا بسيادته عن طريق قراءة الخطبة، وسك العملة، باسمه ولكن السلطان الجديد طومان باي رفض ذلك فمضى السلطان سليم إلى مصر لقتاله وفي ٩٢٣ هـ / ٢١ يناير ١٥١٧ ظهرت جيوشه أمام القاهرة وفي اليوم التالي انزلت مدفعيته بالمماليك هزيمة ساحقة، ولكن قصر السلطان نفسه لم يسقط في أيدي العثمانيين إلا بعد معركة ضارية في شوارع المدينة، وكان طومانباي قد فر إلى الدلتا ولكنه سلم غدرا إلى أعدائه وتم شنتقه في ٩٢٤ هـ / ١٣ إبريل ١٥١٧ م على باب زويلة^(١). وقدم أمير مكة الشريف محمد أبو البركات مفاتيح الكعبة إلى السلطان سليم ثم مضى سليم إلى الاسكندرية وتفقد الأسطول بقيادة پيرى پاشا وكان ينوى أن يصل إلى منابع النيل في السودان في الخريف، ولكن الجنود كانوا يريدون العودة إلى استانبول وعلى ذلك قرر العودة وزار القدس وبعد أن أقام شهرين في حلب عاد إلى استانبول في عام ٩٢٤ هـ = ١٥١٨ م^(٢).

وفي ٢٨ يوليو مضى السلطان سليم من استانبول إلى أدرنه، ولما وصل إلى قرية صيرت بالقرب من چورلو مرض مرضاً شديداً وتوفي في ٢١ سبتمبر ١٥٢٠ م وهكذا انتهت حياة أحد الفاتحين الكبار في التاريخ الإسلامي^(٣).

عهد السلطان سليمان القانوني :

وبعد وفاة السلطان سليم أخفى خبر موته وزيره پيرى پاشا، وأرسل إلى السلطان سليمان الذي كان في مغنيسيا^(٤) يخبره بوجوب مجيئه، فقدم سليمان استانبول سلطانا خلف أباه على عرش آل عثمان، ولما شاع خبر وفاة السلطان سليم كان جانبردى غزالى والى الشام ينوى استعادة سلطنة مصر فاستدعى خيرى بك للاتحاد معه ولكن خيرى بك استعظم هذا الأمر، إلا أنه أخبر جانبردى غزالى بأنه سوف يشاركه وذلك إذا ما استطاع جانبردى الاستيلاء

(1) Carl Brockelman : Ibid, p.289.

(٢) على رشاد : قرون جديدة تاريخي، برنجى جلد، استانبول ١٣٣٢ هـ، ص ١١٢.

(3) Stanford shaw:

مرجع سبق ذكره، ص ١٣١

(٤) مغنيسيا : مركز داخل لواء صاروخان بولاية آيدين، وفي أوائل القرن الثالث عشر الميلادي كانت مقرا للحكومة

البيزنطية، وفي عام ٨٠١ هـ - ١٣٩٨ م قام بفتحها يلديزم بايزيد خان.

(انظر : على جواد : نفس المرجع السابق، جلد ثالث ص ٦٥٣).

على حلب ولما نعى خير هذا الى السلطان أرسل فرهاد پاشا لتأديبه ولم يستطع جانبردى الاستيلاء على حلب، وبذلك استعاد سيف العثمانيين قوته وهيئته فى العالم العربى^(١).

ولما علم الشاه اسماعيل بعصيان جانبردى غزالى بدأ يتأهب للهجوم على الممالك العثمانية ولكنه عندما علم بأنه سوف يهزم ويهلك فى تلك الحالة صرف نظره عن ذلك وانسحب إلى قزوین ولكن السلطان سليمان أمر فرهاد پاشا بأن يظل مع جنوده بجوار قيصرية لحماية المنطقة من هجمات الشاه اسماعيل^(٢).

وقد اطلق عليه العثمانيون لقب القانونى، أما الأوروبيون فقد أطلقوا عليه سليمان العظيم وذلك لأن أعظم ما وقع فى العالم من أحداث وقع فى عهده^(٣).

فتوحات سليمان القانونى :

بدأ سليمان خان فتوحاته بالإعداد لحملة على بلغراد لأن ملك المجر كان قد تجاوز حده فأرسل أولا آلات الحرب بمصاحبة وانشمند ريس من البحر الأسود إلى نهر الطونة وفى اليوم العاشر من شهر جمادى الآخر عام ٩٢٧ هـ - ١٥٢١ م غادر استانبول مع جنوده، وعند وصولهم لأدرنه جاء أحمد پاشا أمير أمراء روميلى وأمراء روميلى وجنودهم وانضموا إلى الجيش وعند وصولهم إلى صوفيا أرسل السلطان سليمان أحمد پاشا مع جنود روميلى لفتح قلعة (بوغوردلن) التى تقع على نهر صاوه^(٤) كما أرسل خسرو بك أمير سمنديره مع عشرة آلاف جندى لمحاصرة بلغراد وأرسل خلفهم ألفا من جنود الأنكشارية لمعاونتهم، وبعد ذلك توجه السلطان إلى قلعة (بوغوردلن) وكان أحمد پاشا قد فتح تلك القلعة قبل وصول السلطان بمدة. واستمرت محاصرة بلغراد ثلاثين يوماً وفى النهاية اضطر الموجودين فى القلعة إلى تسليمها، وتسلم سليمان خان القلعة فى التاسع من رمضان عام ٩٢٧ هـ / ١٥٢١ م^(٥).

(1) Mustafa Nuri Paşa : Netayicül-Vukuat, Cilt 1, Ank.1979. s.93.

(2) Muneccimbaşı Ahmet Dede:

مرجع سبق ذكره، ص ٥١٤

(٣) على رشاد : المرجع السابق، ص ١٧٨.

(٤) نهر صاوه : من توابع الطرف الأيمن من نهر الطونة، وجزء منه يمر داخل حدود النمسا والمجر، ومجره صالح لسيير السفن.

(انظر : على جواد : مرجع سبق ذكره، ايكنجى جلد، ص ٤٧٩).

(5) Muneccimbaşı Ahmet Dede:

مرجع سبق ذكره، ص ٥١٤، ٥١٥

وبعد ذلك اختصر سليمان الحملة الشمالية لتنفيذ خطة أبيه الأخيرة وفتح رودس حيث كان فرسان القديس يوحنا لا يزالون رغم أنف العثمانيين يساعدون حملات القراصنة المسيحيين وفي نهاية ٩٢٩هـ - يوليو ١٥٢٢م بدأ حصار القلعة ولكن قائد القلعة لم يستسلم إلا في ٢١ ديسمبر بعد أن تكبد الجانبان خسائر فادحة، وتركت له حرية الانسحاب مع كل الفرسان وتحقيق سلامة أشخاصهم وممتلكاتهم وتعهد العثمانيون بإسقاط الجزية عن سكان الجزيرة الأصليين المسيحيين مدة خمس سنوات، وبعد ذلك تطورت العلاقات الودية بين بلاطى استانبول وباريس^(١).

ساعات العلاقات بين العثمانيين والمجر بعد فتح بلغراد فتأهب ملك المجر لمحاربة العثمانيين، وأعلن السلطان سليمان الحرب على المجر للمرة الثانية ومضى الجيش العثماني إلى بلاد المجر ووصل إلى صحراء (مهاج) عام ٩٢٣ هـ - ١٥٢٦م وهناك التقى الجيشان ودارت معركة تم للعثمانيين فيها النصر ثم دخلوا العاصمة بودين وكان ملك المجر قد قتل في هذه المعركة وبذلك دخلت المجر تحت سيطرة العثمانيين^(٢).

وبينما كان الاسطول العثماني يحارب في الشرق والغرب ضد المسيحيين كان السلطان يعد حملات برية جديدة إلى أوروبا واستولى على بغداد عام ٩٤٥ هـ = ١٥٣٨م ودخل السلطان سليمان الى المدن الكبرى لبغداد ومدينة (ياش) عاصمتها آنذاك ثم ضم القانونى بسارابيا^(٣) الجنوبية الموجودة بين أنهار پروت ودينستر، وأطلق على تلك الأراضى الجديدة سنجق بوجاق ووافق أهالى بغداد على عدم إنشاء قلاع وعدم وجود جنود على امتداد هذا السنجق وهكذا استطاعت القوات العثمانية أن تدخل إلى الأماكن التى تريدها دون أدنى مقاومة^(٤).

(1) Carl Brockelman : Ibid, P.290,291.

(٢) احمد راسم : المرجع السابق، ص ٢٢٩.

(٣) بسارابيا : سنجق يقع بين نهر نيستر ونهر پروت فى دولة روسيا ومن ممالكه المشهوره مدن بندر وأق كرماني واويزى وكيلى واسماعيل ومع ان هذا السنجاق ظل تحت ادارة الدولة العثمانية، ثلاثمائة وثمانية وعشرين عاما إلا أنها تركته إلى الادارة الروسية عام ١٢٢٨ هـ - ١٨١٢م، وفى عام ١٢٧٣ هـ / ١٨٥٦م انتقل القسم الجنوبى منه إلى الأراضى التى تضم اسماعيل، وكيلى إلى ادارة الدولة العثمانية بموجب المعاهدة التى عقدت بين روسيا والدولة العثمانية واخيراً انتقل تحت الادارة الروسية بموجب معاهدة برلين.

(انظر : احمد رفعت : مرجع سبق ذكره ص ١١٠).

(4) Stanford shaw:

مرجع سبق ذكره، ص ١٤٩، ١٥٠.

وقد عم الرخاء فى عصر سليمان واستبحر العمران وارتقت الدولة فى جميع مرافقها تلك الدولة التى بلغ عدد الولايات التابعة لها مائتين وخمسين ولاية^(١).

العمارة فى عهد سليمان القانونى :

وقد انشا السلطان واحداً وثمانين جامعاً كبيراً، واثنين وخمسين مسجداً صغيراً وخمسة وخمسين مدرسة، وسبعة معاهد لدراسة القرآن، وسبعة عشر مطعماً عمومياً، وثلاثة مستشفيات، وسبعة كتاتيب لحفظ القرآن، وسبعة جسور، وثلاثة وثلاثين قصراً، وثمانية عشر خاناً، وخمسة متاحف، وثلاثة وثلاثين حماماً، وتسعة عشر ضريحاً^(٢).

وقد أمر السلطان سليمان بتشديد جامع السلطان باسم والده تكريماً له كما أقام مسجدين باسم ولديه محمد جهانكير بالإضافة إلى جامع السلمانية^(٣).

وفى ٢٦ محرم ٩٧٤ هـ = ١٥٦٦ م استولى الجيش العثمانى على قلعة سيجتوار الخارجية وكان بسيجتوار ثلاثة أسوار، وفى الرابع من صفر تم الاستيلاء على القلعة الثانية وقد تكبد المسلمون خسائر جسيمة فى الأرواح أثناء الاستيلاء على القلعة الثانية، وبعد مدة تم الاستيلاء على القلعة الثالثة وظلت القلعة الداخلية فقط فى أيدي الأعداء وبذل المسلمون جهوداً كثيرة من أجل الاستيلاء على القلعة الثالثة وفى ذلك الوقت مرض السلطان سليمان واشتد عليه المرض ولم يجد معه أى علاج وفى اليوم الواحد والثلاثين من الحصار أى يوم ٢٢ صفر ٩٧٤ هـ = ١٥٦٦ م وافته المنية^(٤).

عهد سليم الثانى :

كان سليم الثانى حاكماً على مغنيسيا عندما فوجئ بموت أبيه أثناء الحملة على المجر فهرع إلى بلغراد حيث انتظر عودة الصدر الأعظم محمد صقوللى آتياً بجثمان أبيه، ولم يستطع دخول استانبول إلا بعد أن منح جنود الانكشارية عطايا ضخمة ثم استمر فى الاعتماد على الصدر الأعظم فى تسيير أمور الدولة، فعقد الأخير فى ٩٧٥ هـ = فبراير ١٥٦٨ معاهدة صلح مع النمسا على أن يدفع جزية سنوية مقدارها ثلاثون ألف دوكا وعلى أن تعترف الدولتان

(١) د. حسين مجيب المصرى : فى الادب الاسلامى، القاهرة ١٩٦٧ م، ص ٥٩.

(2) Carl Brockelman : Ibid, P.293,294.

(٣) محمد توفيق : قافلته شعراً، استانبول ١٢٩٠ هـ، ص ١٢.

(4) Münecimbaşî Ahmet Dede

مرجع سبق ذكره، ص ٥٨٧

المتنازعتان بالوضع الراهن لكل منهما^(١).

وفى عهد سليم الثانى خرج الإمام الزيدى على طاعة العثمانيين، فكلف السلطان والى مصر قوجه سنان پاشا باخماد عصيان اليمن فى ٩٧٦هـ / ١٥ / ٨ / ١٥٦٨م فاسترجع سنان پاشا اليمن من الأمام وساق الزيديين من الشمال إلى بحر عمان فى الجنوب وجاء قورود اوغلى خضر ريس بأسطوله واسترجع عدن من الزيديين فى ٩٧٦هـ / ١٥ / ٥ / ١٥٦٩م وانتهت تحركات اليمن باسترداد صنعاء فى ٢٦ يوليو ١٥٦٩م وكانت قد بقيت لدى الإمام مظهر قلعة كوكبان فتم الاستيلاء عليها كذلك فى ١٨ / ٥ / ١٥٧٠م وبعد ذلك تعهد الإمام بطاعة السلطان وغادر سنان اليمن فى ١ / ٣ / ١٥٧١م^(٢). ونجح السلطان سليم الثانى فى احتلال تونس وقبرص؛ إلا أنه منى بهزيمة فادحة عام ١٥٧١ خارج ميناء ليبانتي على يد القوات المسيحية المتحالفة المكونة من قوات النمسا وإسبانيا ومالطة^(٣).

عهد مراد الثالث :

توفى السلطان سليم الثانى فى ١٥ / ١٢ / ١٥٧٣ وخلفه ابنه مراد الثالث. واستقبل الشاه طهماسب جلوس مراد الثالث بسرور بالغ فقد مثل بين يدي السلطان مراد طوقمان محمد خان ابن الصدر الاعظم شاه قولى الذى قدم إلى تركيا للتوقيع على معاهدة أدرنة ومات الشاه طهماسب بعد فترة قصيرة وبعد ذلك أعلنت الحرب على ايران^(٤).

ففى سنة ١٥٧٧م هاجم العثمانيون بلاد القوقاز وفتحوا تفليس وفى سنة ١٥٧٩م أنشأوا قلعة قرص^(٥) لما لها من أهمية قصوى فى توطيد دعائم احتلالهم ولكنهم لم يستطيعوا نقل الحرب إلى فارس نفسها وانتزاع تبريز إلا سنة ١٥٨٥م، وعزز العثمانيون نفوذهم أثناء الحرب الفارسية فى جنوبى روسيا أيضا ليتخذوا منها مركزا لحملاتهم ضد بلاد الكرج.

وتوفى مراد الثالث فى ١٦ يناير ١٥٩٥م^(٦).

(1) Carl Brockelman : Ibid, P.327.

(2) Yılmaz öztuna : Türkiye Tarihi, Cilt 7, Ank.1965.s.112.

(3) W. S. Monroe : Ibid, p.23.

(4) Yılmaz Öztuna.

مرجع سبق ذكره، ص ١٢٤ - ١٢٨

(٥) قرص : مركز داخل سنجاق قوزان بولاية أطنه. وهو محاط من الشمال بحاجين، وكنه غربا، وسييس جنوبا، وستجاق جبل بركت شرقا.

(انظر : احمد رفعت : مرجع سبق ذكره، جلد ثالث ص ٥٧٦).

(6) Carl Brockelman : Ibid, P.328.

٢- الحالة الأدبية

يعد القرن السادس عشر العصر الذهبي للأدب التركي العثماني فلقد كان عصرًا زاخرًا بانتصاراته الأدبية وأمجاده العسكرية^(١)، ولو نظرنا في المصادر الأساسية مثل تذاكر الشعراء والتواريخ فسوف نرى أن عدد الشعراء اللذين كتبوا الشعر في عصر القانوني يربو على مائتي شاعر وأن حوالي ثلث الأربعمائة الموجودين في التذكرة الهامة لعاشق چلبى والمسماة باسم (مشاعر الشعراء) ينتسب إلى ذلك العصر ويتضح من كتاب كنه الأخبار الشهير لعالي أن عدد الشعراء في عصر سليمان القانوني قد فاق عدد الشعراء في غيره من العصور والجزء الأول من (كتالوج) الدواوين المخطوطة لكتب استانبول يعرفنا بكثير من الفنانين أصحاب الدواوين في هذا العصر^(٢).

كان المثقفون الأتراك يعتبرون الفرس أئمة لهم في الشعر، ويرون أن تقليد الشعر الفارسي هو العمل اللائق بالعقلية المثقفة وهكذا عكف العثمانيون، بما تميزوا به من جلد ونزعة إلى الاتقان، على دراسة الشعر الفارسي دراسة عميقة واحتفظ العثمانيون فترة طويلة من الزمان باللغة الفارسية، بالإضافة إلى قوالب الشعر الفارسي، حتى إن السلطان سليم الأول نفسه نظم ديواناً كبيراً باللغة الفارسية، ولم يتوقف التقليد عند فن شعري بعينه؛ وإن كانوا يعتبرون الغزل تاج الفنون الشعرية ولكن شعراءهم الغزليين سعوا إلى المجد من طريق واحدة ليس غير، طريق التكرار في عالم محدود ضيق من المعاني والأحاسيس والأخيلة والواقع أن عدداً من السلاطين شاركوا في ذلك أيضاً، وكان زعيم هذا الفن هو الشاعر باقى الذى حجبت ديباجته الموسيقية ضحل إحساسه الشعري وسطحيته، كذلك نزع الشعراء نزوعاً شديداً إلى تقليد مثنوى كل من جامى ونظامى^(٣).

ويقول فائق رشاد : إننا إذا نظرنا إلى أدب العصور السابقة فإننا نرى أن غرضه ومؤداه كان

(1) Gibb : A History of Ottoman Poetry, vol. 3, London 1904, P.1.

(2) Abdül kadir karahan : Eski Türk Edebiyatı incelemeleri, Ist. 1980. s.31.

(3) Carl Brockelman : Ibid p.315.

على نسق واحد ونرى شكل الشعر والنثر كان بدائى الحالة، وبإمعان النظر فى شعر ونثر هذا العصر نجد أنه بلغ درجة عالية وناضجة تليق بأن نطلق عليه الأدب الحقيقى^(١).

وعند جب أن الشعر التركى قبل عهد السلطان القانونى كان كثرثرة طفل ماهر أحيانا وأحيانا أخرى لا يستقيم ولكنه نادرا ما كان يقدم أى شئ يصلح أن يكون مثالا للمهارة الأدبية، وقد بلغ الشعر التركى ذروة الكمال فى عصر سليمان القانونى وأصبح شعراء الترك جديرين بأن يقفوا على قدم المساواة مع شعراء الفرس المجيدين^(٢).

أما لطيفى فيقول : (إننا فى عصرنا هذا لا نكاد نميز بين شاعر ومتشاعر فقد كثر عدد المقلدين كثرة لا غاية بعدها، فمن الناس من لم يكن له علم بالبحور والقوافى ولا معرفة له بعلم العروض، ومبلغ علمه وكل بضاعته أنه قرأ كلستان سعدى واستطاع أن ينظم مصراعين من الشعر قيل إنه شاعر مبدع وكل من استطاع أن ينظم خمسة أبيات ظن أنه معارض لخمسة نظامى، ومن الناس من كان يقدم على نظم الشعر دون أن يعلم الفرق بين شعر وشعر ويعجز عن أن يختار لنفسه مخلصا مناسبا أو شعورا له صلة بفنون الشعر. واستطاع أن ينظم كلاما كيفما اتفق يظنونه حسان الزمان، ولو نظرنا حق النظر فى ما فاضت به قريحته لاستبان لنا أن كلامه لا يعدو أن يكون ألفاظا ملتقطة من أشعار معلومة وأنه انما اقتبس بيتا من كل ديوان وسرق معنا من صاحب عرفان)^(٣).

إن فتح استانبول عام ٨٥٧ هـ ١٥٤٣ م واتساع حدود الامبراطورية من بغداد حتى بلغراد فى النصف الأول من القرن السادس عشر قد جعل هذا الأدب يكتسب هوية جديدة وقوة جديدة، وبخاصة ان عصر سليمان القانونى الذى أحرز انتصارات كثيرة وأدار الدولة بنجاح مدة ستة وأربعين عاما فى الفترة ما بين ١٥٢٠ م - ١٥٦٦ م وهى الفترة التى يجب أن تسمى العصر الذهبى للأدب التركى^(٤).

ويعد عصر السلطان سليمان العصر الذهبى لفن المثنوى حيث كان يوجد كم كبير من

(١) فائق رشاد : تاريخ أدبيات عثمانية، برنجى جلد، استانبول ؟ ص ٢٦٩.

(2) Gibb : Abid, P.1.

(٣) لطيفى : تذكره لطيفى، در سعادت ١٣١٤ هـ ص ٢٤، ٢٥.

(4) Abdül kadir karahan

مرجع سبق ذكره، ص ٢١

أعمال هذا الفن منذ أيام خسرو وشيرين لشيخى (وفاته ١٤٢٦م) ولكن باستثناء هذا المثنوى ويوسف وزليخا لحامد فان أيا من الأعمال التى انتجت قبل ذلك لم تكن لها قيمة شعرية كبيرة أما فى هذا العصر فإننا نجد ليس فقط زيادة كبيرة فى عدد المثنويات المكتوبة بل نجد أيضا تقدما كبيرا فى جودتها، ويقال : إن لامعى (وفاته ١٥٣١م) هو الشاعر الشرقى الوحيد الذى كتب سلسلة من سبع مثنويات رومانسية، كما أن لىلى والمجنون لفضولى (وفاته ١٥٥٦م) تعد من اجمل الأعمال فى الأدب التركى عامة^(١)، ومن الشعراء المشهورين أصحاب المثنوى فى هذا العصر شاعر يأتى فى المقدمة هو طاشليجه يحيى بك (وفاته ١٥٨٢م) الذى أهتم بالتصويرات والعناصر المحلية فى آثاره وخاصة يوسف وزليخا، وخاقانى (وفاته ١٦٠٧م) الذى يجذب القلوب بأسلوبه الخاص وقد عرف بالحلية، ولامعى چلبى وهو صاحب مثنويات فى الموضوعات المختلفة ومن تلك المثنويات وامق وعذرا، وقره فضلى (وفاته ١١٠٢م) الذى عرف بمثنوى كَلْ وبلبل^(٢).

التاريخ المنظوم :

وفى عصر سليمان القانونى ظهر نوع جديد من الشعر هو التاريخ المنظوم، فكان الشعراء فى العصور الأولى لا يرغبون فى أن يتغنوا بالمآثر الكبيرة للملوك العثمانيين والمحاربين وكانت أعمالهم بلا أية قيمة شعرية، وكان جزء كبير منها مكتوبا بالفارسية فضلا عن ارتباطها بالحروب المفردة فقط أو الحملات، وأسس السلطان سليمان وظيفة الشاهنامجى، وهو اصطلاح يعنى عمليا التاريخ المنظوم الملكى ولكنه أصبح أخيرا كاتب الشاهنامه، وكان واجب الشاعر الذى يشغل هذا المركز هو أن ينظم - شعرا - الأحداث المتداولة على نمط تاريخ الفردوسى الشهير للملوك القدماء لإيران، وكقاعدة فإن الشاهنامجيين لم يقتنعوا بتسجيل الأحداث اليومية فقط ولكنهم سبقوا عملهم الخاص بتاريخ منظوم طويل للإمبراطورية من أيام أرطغرل وعثمان، ويتضح أن الوظيفة كانت تترك فى أكثر الأحيان خالية لبعض الوقت بعد موت شاغلها وبعد فترات قليلة من الحكم الغيت، بالإضافة إلى موظف الشاهنامجى كان يوجد عدد من الكتاب الخصوصيين الذين ينظمون بالشعر أحيانا التاريخ الكامل الصحيح للإمبراطورية وأحيانا المآثر

(1) Gibb : Abid, P.3.

(2) Necla Pekolcay : Islami Türk Edebiyatı, s. 81, cilt 2., Ist.1976.

الخاصة للسلطان أو القائد، وعندما يكون كل التاريخ العثماني هو موضوعه فإن المؤلف عادة ما يطلق على كتابه أيضا شاهنامة ولكن عندما يكون موضوعه أكثر خصوصية فإن كتابه يحمل عنوانا خاصا حيث يحمل عامة (اسم البطل).

وأعمال هذا النوع تكون غالبا بلا استثناء وخالية من الجدارة الأدبية والقيمة التاريخية وهي في الأسلوب مطولة في حين أن الجزء الأكبر من مادتها مجرد شرح للتواريخ المنشورة ولم يأخذ أحد الشعراء البارزين على عاتقه عناء كتابة الشاهنامة أبدا، عندما كان أحدهم يرغب في أن يغنى بمدائح رجل عظيم وقد فعل ذلك في القصيدة.

وإذا فشلت المنظومات التاريخية لهذا العصر في إنتاج أي عمل شعري يستحق الاسم؛ فإن سبب عدم نجاحها لابد وأنه كان البحث عن مصادر إلهامهم في مكان آخر^(١).

الشهرانكيـز :

ومن الأنواع الأدبية التي ازدهرت في القرن السادس عشر «شهرانكيـز» وهي التي تصف حيوات المدن وعاداتها ومناظرها وقد كتبت (الشهرانكيـز) من أجل ديار بكر وأدرنه وإستانبول ومن رواد هذا الفن لامعى الذى وصف مدينة بروسه، وليحيى بك شهرانكيـزان قالهما في وصف أدرنة وإستانبول^(٢).

وظهرت مراكز ثقافية كبيرة خاصة في الروميلي وقد وفقت المدارس والتكايا والمؤسسات العلمية التي تأسست حتى في أبعد مدن على الحدود في نشر اللغة التركية والدين الإسلامى بشكل واسع فيما بين أهالى المدن، وهناك العديد من الشعراء قد نشأوا في الروميلي نتيجة لما بذلته الإمبراطورية العثمانية من جهد في بلدان الروميلي^(٣).

التأثير والتأثير بين العثمانية واللغات الأخرى :

وقد قويت التأثيرات المتبادلة فيما بين اللغة التركية وكل من اللغة البلغارية، والرومية والعربية كما أن دخول شرق الأناضول والعراق العربى تحت الحكم السياسى للدولة العثمانية

(1) Gibb : Abid, P.3,4.

(2) Ahmet Kabaklı : Türk Edebiyatı, c. 2., Ist 1971, s.316.

(3) M. Fuad köprülü : Türk Edebiyatı Tarihi, Ist. 1981. s.78.

كان سببا في استخدام شعراء تلك النواحي - الذين كانوا يستخدمون اللهجة الأتورية التركية فيما مضى - للغة العثمانية، والتي كانت مختلفة قليلا في الأصل، وخير مثال على ذلك الشاعر فضولي البغدادي الذي نظم ونثر باللهجة العثمانية^(١).

وفي النصف الثاني من القرن السادس عشر بدأت اللهجة الجغتائية التي كانت مستخدمة في التركستان والهندستان وأفغانستان والقرم في الانحصار وحلت محلها اللهجة العثمانية، وكما هو معلوم فإن اللهجة الجغتائية كانت تعد أثرى لهجة من لهجات الأدب التركي وذلك بعد اللهجة العثمانية، وكان يمثل الأدب الجغتائي في أوائل القرن كل من بابور شاه وأبنائه همايون شاه وقره مان ميرزا وپايرام خان قره قوينلو الصدر الاعظم^(٢).

انتشار اللهجة العثمانية :

وقد أثرت اللهجة العثمانية الثقافة العثمانية في القرم التي كانت تمثل جزءا من الامبراطورية وبدأت تستخدم بوصفها لغة أدبية بدلا من اللغة التركية الشرقية التي كانت مستخدمة هناك منذ القدم، وقد ظهرت مجموعة من الشعراء من مدن القرم وخاصة من كفة كما كتب دولت كراي وغازي كراي وهما من حكام القرم أشعارا باللهجة العثمانية ووجد الشعراء العثمانيون والكتاب رعاية كبيرة في قصور حكام القرم، وأن نقل صاحب كراي لحكاية السلطان القديمة المكتوبة بالتركية الشرقية إلى التركية العثمانية في عام ٩٥٥هـ = ١٥٤٨م تعد حادثة ذات مغزى، كما أن غازي كراي الذي مخلصه (غزائي) بمجموعه غزلياته والتي تظهر طبيعته الحربية والحرية (الجريئة) والذي يلاحظ تأثيره بنوائي وفضولي في بعض أشعاره جدير بأن يكون صاحب مكانة خاصة في تاريخ الأدب، ومن الذين كان يرعاهم كاتبى وجذبي وذهنى الدفتر دار الذي موطنه بغداد، وفيضى الذي موطنه كفة وكان يرسل دائما الشعراء العثمانيين المشاهير المعاصرين له^(٣).

وحقيق بالذكر أن كل سلاطين هذا العصر نظموا الشعر وكان لكل منهم ديوان وهم

(1) Agah sirri Levend : Edebiyat Tarihi Dersleri, Ist. 1935, s.137.

(2) Yılmaz öztuna : Türkiye Tarihi, c. 6, Ist. 1965. s.241,242.

(3) M. Fuad köprülü

بايزيد الثانى وكان مخلصه (عدنى)، والقانونى وكان مخلصه (محبى)، وسليم الثانى وكان مخلصه (سليمى) ومراد الثالث وكان مخلصه (مرادى)، ومحمد الثالث وكان مخلصه (عدلى) وكان أبناء القانونى شعراء أيضا وهم محمد وبايزيد ومصطفى^(١).

قام بايزيد الثانى برعاية العلماء والشعراء والفنانين نتيجة لكونه حاكما عالما وشاعرا وكان له آثار عديدة، ويذكر أيضا أنه كان شغوفا بعلم الفلك والعلوم الشرعية ولهذا السبب فقد أصبحت استانبول فى زمانه مركز العلم للعالم الإسلامى. والجوامع والوقفات والنزل والمدارس والمعاهد الدينية التى أنشأها فى استانبول معروفة، وقد كانت مجهوداته بهذا الشكل نفسه أيضا فى الولايات الأخرى، كما كان سلطانا يتصدق ويحسن كثيرا على الشعراء، ومن الشعراء والعلماء الذين حظوا برعايته مؤيد زاده، عبد الرحمن، وابن كمال، وأدريس تبليسى، وتاجى زاده. جعفر چلبى، وسعدى، وچلبى زنبيللى على أفندى، ونجاتى، وذاتى، ووصالى، وأوزون فردوسى^(٢)، وقد كان بايزيد الثانى شاعرا صوفيا صاحب ديوان مشهور وحريصاً على ارتياد مجالس الفكر والأدب شغوفا بالأدب الفارسى ولهذا قدم إلى استانبول فى عصره كثير من مثقفى الفرس الذين تولوا مناصب مهمة فى الدولة العثمانية^(٣).

ويقدر ما كان ياوز سليم سلطاناً عادلاً وذا قوة كبيرة فقد كان أيضاً يرفع الشعراء والفنانين ويظهر احتراماً للعلماء ويحب العلم، ومن المعروف أنه كان ملماً بالتاريخ والفلسفة والتصوف وأنه أظهر احتراماً لمحيى الدين بن عربى ومولانا جلال الدين الرومى، كما كتب الشعر وله ديوان بالفارسية وتوجد له أيضاً أشعار بالتركية قليلة ومن المعروف أن جعفر چلبى (وفاته ١٥١٤م) وأهى (وفاته ١٥١٧م) وروائى (وفاته ١٥٢٤م) قد شغلوا مكاناً فى مجالسه. وأظهر احتراماً لكمال پاشا زاده والمفتى على جمالى أفندى وهما من الشخصيات المهمة فى هذا العصر. وبينما يتضح أنه كان مشغولاً بالتاريخ فمما يذكر له أيضاً أنه أمر كمال پاشا زاده بترجمة كتاب ابن تاغرى بلدى المسمى النجوم الزاهرة إلى التركية وذلك أثناء فتح مصر ومن المفهوم أن القبر

(1) Yılmaz Öztuna

مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٢

(2) Necla Pekolcay:

مرجع سبق ذكره، ص ٧٦

(3) Vasfi Mahir KocaTürk : Osmanli Podışahları, Ist ?, s.114.

والوقفية والجامع الذى أنشأه ياوز سلطان سليم بجانب قبر محبى الدين بن عربى فى الصالحية عندما كان يقيم فى الشام والسبيل الموجود فى تكية مولانا فى قونية وجامع سليم الأول الذى أمر بتأسيسه فى استانبول تعد تذكراً لأنشطته الخيرية^(١).

ان السلطان سليمان الأول الذى استخدم فى أشعاره المخلص (محبى) خلف لنا ديوان غزليات وكثير منها مميز ويشهد شهادة بليغة بسمو روح المؤلف، والسمة الرئيسية لأشعاره ليست مجرد أناقة لفظية مثل الكثير من معاصريه ولكنه الشعور الصادق والذى يذهلنا كثيرا عندما نقرأ تلك الأبيات بنغماتها ذات الوداعة الهادئة.

كان التشجيع العظيم الذى حظى به الشعر فى أثناء حكم هذا السلطان لم يحظ به فى أى عصر من العصور فى تركيا، وقد كتب سليمان نفسه أبياتا جميلة جدا وعرف جيدا كيف يحافظ على التقاليد المبدلة لمنزله بخصوص الأدب والفن والعلم، وخمسة من أبنائه قد ذكروا بواسطة كتاب سير مشاهير الرجال وأحدهم هو سليم الذى خلفه فى الحكم يعد من أحسن كتاب الشعر التركى بين السلاطين الشعراء وكل واحد من هؤلاء الأمراء كان مركزا لمجموعة من الشعراء ورجال الأدب تبعاً للأسلوب التركى القديم^(٢).

ولقد كانت جهود سليمان لاحتضان الأدب والفن باقتدار ونشاط مكثلة بمعاونة الصدر الأعظم الوزير إبراهيم پاشا، حيث كان يبسط رعايته على الشعراء وفى طليعتهم خيالى، ولا معنى كما كان من شعراء الترك فى هذا العصر من تجرى عليه وظيفة فى كل شهر من الخزانة^(٣).

النثر الفنى :

اما النثر الفنى فقد ارتقى وازدهر على حد سواء وأضحى فنا أدبيا مستقل الكيان يتمرس به الكتاب يعرضون به مقدرتهم الأدبية، وقد تألق الكتاب فى الإنشاء ماوسعهم أن يتأنقوا وقد أكثروا فيه من إيراد الألفاظ الفارسية والصفات المركبة ومايلحق بالفارسية من ألفاظ وتراكيب عربية وأسرفوا فى ذلك حتى أصبح نثرهم شبيهاً بالشعر فى هذا العصر وقد تميز نثرهم بطول

(1) Necla Pekolcay

مرجع سبق ذكره، ص ٧٧

(2) Gibb : Ibid, p.5.

(3) M. Fuad köprülü

مرجع سبق ذكره، ص ٣٧٩

الجميل وكثرة المحسنات اللفظية وشدة الميل إلى المبالغة إلى حد لا يسيغه ذوق حساس ولا تستطيه نفس نواقة^(١).

ونجد هذا التكلف واضحا في الآثار المنتورة لأعظم كتاب هذا العصر مثل لامعى (المتوفى ١٥٣٢م) وكمال پاشا زاده وجلال زاده وفريدون بك (المتوفى ١٥٨٣م) وعزى (المتوفى ١٥٨٢م) وعلى چلبى (المتوفى ١٥٧١م) مترجم همايون نامه وقنالى زاده على چلبى وخوجه سعد الدين^(٢).

التذاكر :

وقد ظهرت في هذا العصر كتب تاريخ الأدب المعروفة بالتذاكر، وكان أول كاتب للتذاكر هو سهى بك المتوفى عام (٩٥٥ هـ - ١٥٤٨م)، وكتابه الذى أطلق عليه اسم (هشت بهشت) يؤرخ لحياة الشعراء الأتراك منذ تأسيس الإمبراطورية حتى عهده وكان سهى بك صديقا للشاعر نجاتى المتوفى (١٥٠٨م) وكان معه في خدمة الأمير محمود بن بايزيد الثانى كسكرتير للديوان، والثانى هو لطيفى القسطنونى المتوفى (١٥٨٦م)، وقد انتهت تذكركه عام (٩٥٣ هـ - ١٥٤٦م) ومع أنه عاش حوالى أربعين عاما بعد ذلك إلا أن تذكركه مثل تذكرة سهى تشمل الشعراء الذين نشأوا من العصور الأولى حتى تاريخ كتابتها، أما الثالث فهو عاشق چلبى المتوفى (١٥٧١م) واسمه پير محمد الذى يقول عنه لطيفى وقينالى زاده : إن موطنه بروسه - ولكن رياضى آخر كاتب سير يقول : إن موطنه روميلى - يغطى الفترة نفسها مثل لطيفى لكنه يحمل قائمة شعراء أكثر قليلا وهو ذو قيمة كبيرة وبخاصة عندما يتحدث عن الشعراء المعاصرين، وكثير منهم عرفهم المؤلف شخصا ولكنه مكتوب بأسلوب مصطنع، وقد كتب عاشق چلبى - المتوفى عام ٩٧٦ هـ (١٥٦٨ - ١٥٦٩م) طبقا لما يقول قينالى زاده - بعض القصائد من أكثرها شهرة واحدة عن نهر الدانوب، وكاتب السير الرابع هو عهدى (المتوفى ١٥٩٣م) من بغداد وهو من أصل فارسى وكتابه روضة الشعراء يختلف عن الثلاثة السابقين في أنه يتعامل فقط مع أولئك الشعراء المعاصرين للكاتب وقد انتهى في عام ٩٧١ هـ (١٥٦٣م) واهداه للسلطان سليم^(٣).

(١) د. حسين مجيب المصرى : مرجع سبق ذكره ص ١٠٥.

(2) M. Fuad köprülü

مرجع سبق ذكره، ص ٣٩١

(3) Gibb : Ibid, p.7,8.

نثر المكاتبات الرسمية :

هناك نثر آخر وهو نثر المكاتبات الذى دوت به مكاتبات السلاطين وتوقيعاتهم ومنشوراتهم ورسائل الوزراء والفضلاء إلى رجال الدولة وكان يكتبه كتاب يحترفون الكتابة ويؤدون من المعانى ما يطلب إليهم أن يؤدوا، وقد اكتمل أسوة بالنثر الأدبى والشعر وأهم مصدر لهذه الرسائل الرسمية كتاب من جزئين بعنوان «منشآت السلاطين» وهو لفريدون بك المتوفى عام ٩٩١ هـ - ١٥٨٣ م.

وتعد كتب التاريخ من مصادر النثر الفنى لهذا العصر، لأن المؤرخين أكثروا من التأنق فى العبارة وأسرفوا فى تزيينها ومنهم سلاطىكى وهو صاحب تاريخ يؤرخ عصره من عام ٩٧١ هـ - ١٥٦٣ م / ١٠٠٨ هـ - ١٥٥٩ م، وهو يصور فيه بعض ما وقع فى أيامه من أحداث، أما أحق المؤرخين بالذكر بعد ذلك فهو سعد الدين صاحب تاج التواريخ وهو تأريخ لآل عثمان منذ أقدم العصور إلى عصر سليم الأول^(١). وفى الواقع فإن ثمة تطوراً كبيراً فى الأعمال النثرية فى هذا العصر من ناحية الأسلوب وتنوع الموضوعات، وقد أبعد هذا التطور النثر الأدبى المتميز بالصنعة والتكلف منذ القرن الخامس عشر عن النثر البسيط^(٢).

ويؤخذ من كل ما سلف ذكره أن الأدب التركى فى شتى فنونه بلغ أوجه فى الرقى والازدهار فى القرن السادس عشر.

(١) د. حسين مجيب المصرى : المرجع السابق، ص ١١٢.

مرجع سبق ذكره، ص ١٨٤

(2) Agah sirri Levend

الفصل الثاني

أهم شعراء المديح في القرن السادس عشر

الفصل الثاني

أهم شعراء المديح في القرن السادس عشر

١ - لامعى چلبى :

هو محمود بن عثمان بن على النقاش بن إلياس المتخلص بلامعى^(١)، جده نقاش على كان من كبار رجال بروسه، بعد أن احتل تيمورلنك الأناضول مضى إلى سمرقند، فيما وراء النهر واصطحب معه عدة فنانين من كل الأمم التى فتحها وكان من بينهم نقاش على الذى عمل فى سمرقند بالنقش وظل هناك مدة طويلة وتعلم هذه الصنعة جيدا حتى أصبح فيها أستاذا^(٢)، وعندما عاد إلى بروسه دخل جمعية صانعى السروج واستحدث هناك السروج المنقوشة للمرة الأولى^(٣).

وقد اكتسب شهرة كبيرة فى بروسه فى مدة قليلة وقام بعمل معظم النقوش الداخلية فى «يشيل تربة» و«يشيل جامع» كما دفن معظم أبناء نقاش فى هذا الجامع الذى بناه فحمل اسمه، ولم يبق من هذا الجامع إلا أطلال^(٤)، ويقول جيب، إنه من المحتمل أنه تلقب بالنقاش بسبب رسمه الصور فى المخطوطات^(٥).

أما والده عثمان فقد عمل دفتر داراً لخزانة السلطان يلديريم بايزيد، ودفن فى صحن جامع نقاش على فى بروسه والذى أصبح قبرا للعائلة فى أورته بازار^(٦).

ويتبين لنا من هذا أن كلا من جد لامعى وأبيه كان على صلة بالسلطين، والدة لامعى هى دلشاد خاتون، أما زوجته فهى هما خاتون، وللامعى چلبى ابن يسمى (لمعى)، وكان معروفا كعالم، وشاعر من شعراء العصر. وقد كتب رسالة بعنوان «بحر الأوزان» تتحدث عن العروض

(١) إسماعيل بليغ : ككدسته رياض، استانبول ١٣٠٢ هـ، ص ١٧٦.

(٢) فائق رشاد : أسلاف، استانبول ١٣١١ هـ، ص ٦٤.

(٣) طاشكبرى زاده : شقايق النعمانية استانبول ١٣٦٩ هـ، ص ٦٤.

(4) Necla Pekolcay : İslami Türk Edebiyatı, cilt 2, İst. 1976, s.87.

(5) Gibb : A History of ottoman poetry, vol. 3, London 1904, p.20.

(٦) سهى بك : تذكره سهى، استانبول ١٣٢٥ هـ، ص ٥٠.

والقافية^(١)، وله عم يسمى مصطفى وعمه هي نفيسة^(٢).

ولد لامعى فى بروسه عام ٨٧٧هـ - ١٤٧٢م وهذا التاريخ مستنبط مما جاء فى مقدمة كتاب شرف الإنسان فقد ذكر أنه ألفه عام ٩٣٣هـ - ١٥٢٧م. وله من العمر خمس وخمسون سنة نظرا لوفاته عام ٩٣٨هـ - ١٥٣٢م. التى كانت وهو الستين^(٣). وجدير بالذكر أن كثيرا من كتاب التذاكر ومؤرخو الأدب التركى أغفلوا ذكر تاريخ مولده من أمثال لطيفى، وعاشق چلبى، واسماعيل بليغ، وعالى.

تلقى تعليمه فى المدرسة المرادية ببروسه، وكان يجيد العربية والفارسية، كما أنه وقف على كثير من العلوم بجانب العلوم الشرعية، واستفاد من تدريس مللا أخاوين^(٤)، ومللا محمود بن حاجى حسن زاده^(٥) أيضاً ولكنه تأثر فى النهاية بسيد أحمد البخارى^(٦) ومولانا عبد الرحمن

(١) بروسه لى محمد طاهر : عثمانلى مؤلفلىرى، ايكنجى جلد، استانبول ١٣٣٣هـ، ص ٩٥.

(2) Necla Pekol cayı.

مرجع سبق ذكره، ص ٨٧.

(3) Bahçet Necatigil : Edebiyatımızda İsimler sözlüğü, İst. 1964, s.136.

(٤) ملا أخاوين : هو محيى الدين بن محمد الشهير بأخاوين، وقد حصل العلوم من علماء الروم، وبعد ذلك عمل بالتدريس فى بعض المدارس وأخذ يتدرج فى المناصب العالية. ألف كتابا هو «شرح التجريد» و«رسالة متعلقة بأحكام الزنديق» و«رسائل أخرى»، وتوفى أواخر عام تسعمائة من الهجرة.

(انظر : طاشكبرى زاده : شقائق النعمانية، القسطنطينية ١٢٦٩هـ، ص ٢٠٧).

(٥) ملا محمد بن حاجى حسن زاده : هو من علماء وفضلاء عصره، وقضى أوقاته فى تحصيل العلوم، وعمل بالتدريس فى مدرسة داود باشا فى القسطنطينية ومدرسة دار النصر فى أدرنة، والمدرسة المرادية فى بروسه، وله اليد الطولى فى الشعر والنثر وكتابة التاريخ، وألف كتابا مستقلا فى الفقه، ومؤلفاته ورسائله لا حصر لها وتوفى عام ٩٣٩هـ.

(انظر : طاشكبرى زاده : مرجع سبق ذكره، ص ٣٩٠، ٣٩١).

(٦) سيد أحمد البخارى : يعرف بأمير بخارى، وتربى فى كنف الشيخ عبد الله السمرقندى، وعند سفر الشيخ عبد الله الإلهى من بخارى فإنه ترك أولاده وأملاكه ومضى معه إلى الأناضول، وظل مع الشيخ الإلهى مدة طويلة، وعندما توفى ذلك الشيخ خلفه أحمد البخارى، وكان المريدون يأتون إليه من كل جانب ويقيمون فى حجرة قريبة من جامع الفاتح.

وتوفى فى عام ٩٢٢هـ ودفن فى صحن مسجد قريب من جامع الفاتح.

(انظر : (Hoca sadettin : Tacü't-Tevarih, Cilt 5, İst. 1964, s.268,273).

وقد أجمع مؤرخو الأدب التركي على أن لامعى من أكثر أعلام الأدب التركي إنتاجا كما أن إنتاجه متنوع بين المنظوم والمنثور والمؤلف والمترجم، قال كل من لطيفى ورياضى وبيانى وعاشق چلبى وطاشكبرى زاده إن مؤلفاته بعدد ساعات الليل والنهار^(١)، ويقول بكارلى وعبد القادر قره خان إنها تبلغ الثلاثين^(٢)، أما نجلا بك أولجاي فترى أنها تربو على الثلاثين^(٣)، أما هو فذكر فى مقدمة كتابه «شرف الإنسان» أنه أخرج أربعة وعشرين مؤلفا^(٤)، أما فى ويس ورامين فقال إنها خمسة وعشرون^(٥).

وأشهر آثاره المنتورة هى : ترجمة نفحات الأنس وهى تذكرة فى تراجم الأولياء والصالحين والعارفين، ترجمة شواهد النبوة، شرف الإنسان، عبرتنما، مناقب جناب على، مناظره بهار وشتا، مناظره نفس وروح، شرح ديباجه ككستان، منشآت، مفتاح النجاة فى خواص السور والآيات، شرح معماى أسماء الحسنى، مناقب أويس القرنى، مجمع اللطائف.

ومن منظوماته : شمع وپروانه، مقتل إمام حسين وفيها يتحدث عن فاجعة كربلاء بأسلوب مؤثر وصادق، شهرانكيز بروسه التى كتبها بمناسبة زيارة السلطان سليمان القانونى لمدينة بروسه، كوى وچوكان، قصه أدهم وهما، فرهاد نامه، هفت پيكر، وامق وعذرا التى ترجمها عن

(١) لطيفى : المرجع السابق، ص ٢٩٠.

رياضى : رياض الشعراء، مخطوطة تحت رقم ٦١٩٩ بمكتبة جامعة استانبول، الورقة ٦٥ أ.

بيانى : تذكره بيانى، مخطوطة تحت رقم ٢٥٦٨ بمكتبة جامعة استانبول، الورقة ١٧٥.

عاشق چلبى : المرجع السابق، الورقة ١١٣٦.

طاشكبرى زاده : المرجع السابق، ص ٤٢٣.

(2) Nihad Sami Banarlı

مرجع سبق ذكره، ص ٦٠١.

Abdül Kadir Karahan : Eski Türk Edebiyatı İncelemeleri İst. 1980, s.104.

(3) Nela Pekolcay

مرجع سبق ذكره، ص ٨٣.

(٤) لامعى : شرف الإنسان، مخطوطة تحت رقم ٦٦٨ بمكتبة جامعة استانبول، الورقة ١٥.

(٥) لامعى : ويسى ورامين، مخطوطة تحت رقم ٤٠٢٥ بمكتبة جامعة استانبول، الورقة رقم ١٣ ب.

كتاب عنصرى^(١) الذى يحمل الاسم نفسه، حسن ودل، خرد نامه، جابر نامه، ويس ورامين التى ترجمها عن الفارسية أيضاً وقدمها إلى الصدر الأعظم إبراهيم باشا فوهبه ٢٠ آقچه وطلب منه أن يوزع المبلغ على أبنائه، إيسال وسلامان، منظومه لغت، بالإضافة إلى ديوانه^(٢).

٢- فضولى :

هو محمد بن سليمان المتخلص بفضولى^(٣)، وقد اختار الشاعر لنفسه هذا المخلص حتى يظل هو الوحيد صاحب هذا المخلص، ولكى لا يتشبه بالشعراء الآخرين، لأن كلمة فضولى مشتقة من فضول جمع فضل، كما إنها تأتى بمعنى الفاضل والعالم^(٤).

ولد فى الحلة بالقرب من بغداد ولذلك عرف بالبغدادى^(٥)، ومع أنه ليس فى الإمكان معرفة تاريخ ميلاده على وجه التحديد، إلا أنه ليس من الصعب استنباطه على وجه التقريب، وذلك معتمدين على الأبحاث التى ظهرت حديثاً، فهناك من يذكر أنه ولد عام ١٤٩٥ م - ٩٠١ هـ، ويمكننا أيضاً أن نستنتج من القصيدة الفارسية التى نظمها فى مدح الوند بك - وهو أحد أبناء يوسف بن اوزون حسن والذى كانت وفاته عام ١٥٠٤ م - أنه لابد قد ولد قبل ذلك التاريخ^(٦)، وكان والده سليمان أفندى مفتى الحلة، وله ابن من أهل الشعر يسمى فضلى^(٧).

اختلف الكتاب فى تاريخ وفاة فضولى فقد ذكر أحمد قباقلی وبهجت نجاتى كیل وعبد

(١) عنصرى : رائد فن القصيدة الأولى فى الشعر الفارسى، وشاعر السلطان محمود الغزنوى، كرس شعره لمدحه ووصف حروبه، وكانت وفاته عام ٤٣١ هـ - ١٠٣٩ م.

(انظر : إسعاد عبد الهادى قنديل : فنون الشعر الفارسى، القاهرة ١٩٧٩ م ص ٨٠ - ٨٢).

(٢) بروسه لى محمد طاهر : عثمانلى مؤلفلى، ايكنجى جلد، استانبول ١٣٣٣ هـ، ص ٤٩٣.

(٣) حاجى خليفة : كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون، الجزء الثانى، استانبول ١٩٤٣، ص ٤٥٥.

(4) Dr. Faruk Timurtaş : Tarih İçinde Türk Edebiyatı, Ist. 1987. s.197.

(5) Muallim Naci : Osmanlı Şairleri, Hazırlayan : Yrd. Doç Dr. Cemal kurnaz, Ankara, 1986, s.306.

(6) Abdül Kadir Karahan,

مرجع سبق ذكره، ص ٦٩

(7) Vasfi Mahir Koca Türk : Büyük Türk Edebiyatı Tarihi. Ank.1970 s.327.

القادر قره خان أنه توفي عام ٩٦٣هـ - ١٥٥٦م^(١)، ويقول حسن چلبى إن وفاته كانت عام ٩٧٠هـ - ١٥٦٢م^(٢)، أما معلم ناجى فيجعلها عام ٩٧١هـ - ٦٣ - ١٩٦٤م^(٣).

وكانت وفاته بسبب مرض الطاعون ودفن في كربلاء^(٤).

تلقى فضولى تعليماً جيداً حيث وقف على العلوم الإسلامية، كما تعلم اللغة العربية، والفارسية، ودرس آداب تلك اللغات. وكان صاحب معلومات غزيرة. وبدأ فى قول الشعر وهو فى سن صغيرة، وقد أمضى حياته فى الحلة، وفى كربلاء، وفى بغداد. ولانعرف أنه تقلد أية وظيفة أو منصب^(٥).

كان يجلس مجلس التلميذ من أحد الشيوخ ويسمى خواجه رحمة الله أفندى وكان للشيخ ابنة رائعة الجمال، فعشقها فضولى، وطلب يدها من أبيها، فأجابته إلى طلبه، وقد ألهمه حبه لهذه المرأة أشعاره الأولى، كما أنه بتأثير عشقها ترك المذهب السنى وتمذهب بالمذهب الشيعى^(٦).

ومن المعلوم أن فضولى قدم المثنوى الصغير المعروف باسم «بنك وباده» إلى الشاه إسماعيل الصفوى، إلا أن تاريخ تلك الواقعة ليس معلوماً بالتحديد، ونظراً لدخول بغداد وماحولها تحت حكم الصفويين، بعد استيلاء الشاه اسماعيل على بغداد عام ٩١٤هـ - ١٥٠٨م فلا بد أن هذا الحدث كان بعد عام ٩١٤هـ - ١٥٠٨م وقبل وفاة الشاه اسماعيل، ومن المرجح أن يكون إبراهيم خان المذكور فى قصيدة الشاعر هو إبراهيم خان الموصلى الذى كان يشغل منصباً مهماً فى عهد سلطنة الشاه اسماعيل الصفوى، وبعد وفاة إبراهيم خان انسحب فضولى إلى

(1) Ahmet Kabaklı:

مرجع سبق ذكره، ص ٢١٧

Bahçet Necatigil:

مرجع سبق ذكره، ص ١٤٣

Abdül kadir Karahan:

مرجع سبق ذكره، ص ١٧٢

(2) Kinalı zade Hasan çelebi : Tezkiretüş- Şuara, Hazırlayan : Dr, Ibrahim Koltuk, cilt2, Ankara 1981, s.760.

(3) Muallim Naci:

مرجع سبق ذكره، ص ٣٠٧

(4) Ahmet Kabaklı

مرجع سبق ذكره، ص ٢١٧

(5) Vasfi Mahir Koca Türk:

مرجع سبق ذكره، ص ٢٢٨

(٦) أبو الضيا توفيق : نمونۀ ادبيات عثمانية، القسطنطينية ١٣٢٩ هـ، ص ٢٧.

الحلة، وخلال تلك المدة قدم القصائد الى محمد بك الصفوى الذى ذكر اسمه فى الديوان^(١).

وعندما دخل السلطان سليمان القانونى بغداد عام ٩٤١ هـ - ١٥٣٤ م، هلّل فضولى لهذا الفتح، وكتب خمس قصائد لمُدح هذا السلطان التركى العظيم. وتعد قصيدته التى مدح بها السلطان سليمان، ووصف فيها بغداد، والتى تحتوى على المصراع الذى يقول: «جاء السلطان الشهير الى برج الأولياء»^(٢) من القصائد المشهورة^(٣)، ومع أن القانونى كان قد أمر بمنحه جزءاً من عائدات أوقاف بغداد إلا أنه لم يوفق فى الحصول على مخصصاته وكتب إلى جلال زاده نشانجى يشكو من المعاملة السيئة التى رآها من الموظفين بشأن ذلك إلا أنه لم يحصل على أية نتيجة^(٤).

وظل جيش القانونى فى بغداد أربعة أشهر من ديسمبر ١٥٣٤ م إلى إبريل ١٥٣٥ م. وفى خلال تلك الفترة تعرف فضولى على شعراء الديوان الموجودين هناك، وهم خيالى وطاشليجه يحيى بك وأقام علاقات معهما^(٥)، ومما يدل على التأثيرات المتبادلة بينهم قصيدة «صو» لفضولى وغزليات خيالى وطاشليجه يحيى بك ذات الرديف «صو»^(٦).

إن فضولى الذى كان متصوفاً طيب الصحبة وظريفاً بقدر ما كان شاعراً وعالمًا لم تكن له شهرة بدرجة كافية، ولم يحيا حياة لائقة، ومع أنه كتب أثراً باسم الشاه اسماعيل الصفوى إلا أنه لم يحظ بأية رعاية أو اهتمام، من الصفويين^(٧)، وبالرغم من أنه قدم القصائد إلى الصدر الأعظم إبراهيم پاشا، والوزير رستم پاشا، وقاضى العسكر قدرى أفندى، ومصطفى جلال زاده نشانجى، وإياس پاشا والى بغداد إلا أننا نستنتج من الخطاب «المعروف باسم شكايته» الذى

(1) Necla Pekolcay:

مرجع سبق ذكره، ص ٢٩٧

(3) Abdül kadir Karahan:

(٢) (كئدى برج اوليايه پادشاه نامدار).

(4) Vasfi Mahir Koca Türk:

مرجع سبق ذكره، ص ١٧١

(5) Bahçet Necatigil:

مرجع سبق ذكره، ص ٢٢٨

(6) Necla Pekolcay:

مرجع سبق ذكره، ص ١٤٤

(7) Nihad Sami Banarlı:

مرجع سبق ذكره، ص ٢٩٧

مرجع سبق ذكره، ص ٥٣٢

كتبه إلى جلال زاده نشانجى أنه لم يكن على علاقة وطيدة بالرجال العثمانيين^(١).

يعد فضولى من أعيان الفضلاء، وهو ذو طبع دمث، وحديث عذب، وكان له معرفة بعلم الهندسة، والهيئة، وهو شيخ الشريعة، وعبد أهل الطريقة، وعالم فى الحديث، والتفسير، وله قدرة على قول الشعر، بثلاث لغات، وكان ماهراً فى اللغز، والعروض، وأسلوبه فى الإنشاء جميل، وقد كتب العديد من الرسائل الفارسية، والتركية، وهو مشهور عند الخواص والعوام^(٢)، صرف جهده منذ أوائل حياته حتى وفاته إلى الشعر يحكم قوافيه، والنثر ينمق رسائله، وله أسلوب بديع، وطابع جميل، إنه حقاً فريد فى أسلوبه، ووحيد فى شاعريته، وله قدرة على الإنشاء الجيد، وهو شاعر، شعاره البلاغة، وناظم فصيح^(٣)، وهو شاعر كبير، وأستاذ الشعراء، فى الشرق وظل يقرض الشعر حتى وفاته، وأشعاره صادقة، ولطيفة، ومتنوعة، وله أسلوب رائع مثل نوائى وكان يضرب على قلبه وله خمسة باللغة التركية^(٤).

قضى فضولى حياته فى اضطراب، ويقدر ما كان يتألم لأصغر شئ، فقد كان لديه حس مرهف، وفى الواقع فإن ذلك الحس جعل شاعريته تزداد بدرجة كبيرة، ولم نصادف فى تاريخ الأدب شاعراً مثله من ناحية روحه، وإحساسه، وكما أن سنان پاشا أضاف رونقاً آخر إلى الأدب التركى، بأفكاره الحكيمة فإن فضولى زين الأدب التركى بشعلات حسه ووجدانه^(٥).

لفضولى حوالى خمسة عشر مؤلفاً أهمها : ديوانه التركى، ولىلى والمجنون التى تحتوى على ثلاثة آلاف ومائة بيت، وقد كتبت على شكل المثنوى بالوزن «مفعول مفاعيلن مفعولن» وهى عمل ذو قيمة فنية كبيرة، وحديقة السعداء المراثية التى نظمها حول فاجعة كربلاء، وقد كتبت على مثال روضة الشهداء لحسين واعظ الكاشغى الإيرانى، ويحتوى هذا الأثر المنتثر على العديد من القطع المنظومة، وبتك وياده التى قدمها للشاه إسماعيل الصفوى والتى تعد أول مثنوياته، وهى أثر صغير يحتوى على أربعمئة وأربعة وأربعين بيتاً، يحكى فيها مناظرة بين

(1) Necla Pekolcay:

مرجع سبق ذكره، ص ٢٩٧

(٢) عهدى : كاشن شعراء، مخطوطة بجامعة القاهرة تحت رقم ٧٢٠١ تركى. الورقة ٩٧، ٩٨.

(3) Kinalı Zade Hasan Çelebi:

مرجع سبق ذكره، ص ٧٥٨

(4) Dr. Haluk Ipekten:

مرجع سبق ذكره، ص ١٥٢

(٥) شهاب الدين سليمان : تاريخ أدبيات عثمانية، استانبول ١٣٢٨، ص ٧٥.

الحشيش والخمر، وفي هذا المثنوى الذى كتبه فضولى فى شبابه يرمز إلى بايزيد بالحشيش والشاه إسماعيل بالخمر، وشكايتنامه وهى خطاب مكتوب إلى نشانجى جلال زاده مصطفى جلبى يعبر فيه عن سوء موظفى الأوقاف، وهو يعد مثالا للهجاء والنقد، ومن المعلوم أيضاً أن فضولى له أربعة خطابات أخرى مكتوبة إلى آخرين، وحديث الأربعين وهو ترجمة منظومة حرة لكتاب جامى الذى يحمل الاسم نفسه.

وله آثار أخرى تحمل أسماء : حسن وعشق وهو أثر صغير منشور له طابع صوفى وطبى ويعرف بأسماء صحت ومرض وروح نام، ورندوزاهد وهو أثر صغير منشور على شكل مناظرة، ورساله معميات وهى الغان منظومة الجزء الأكبر منها باللغة الفارسية، وأنيس القلب وهى قصيدة تحتوى على مائة وأربعة وثلاثين بيتاً، وهفت جم باللغة الفارسية وهو مثنوى صوفى يحتوى على ثلاثمائة وسبعة وعشرين بيتاً وذكر باسم ساقى نام، ومطلع الاعتقاد باللغة العربية، ولفضولى داووين بالعربية والفارسية^(١).

٣- خيالى بك :

اسمه الأصلى محمد أما لقبه فهو بكارمى^(٢)، وقد أطلق عليه هذا اللقب لأنه عاش مدة دون زواج^(٣)، وحصل على لقب بك بعد أن منحه السلطان سليمان إمارة أحد السناجق^(٤). ولد فى قرية واردار يكيجه سى التى تقع على الساحل الشرقى لبحيرة يكيجه على بعد ثلاثة وأربعين كيلومترا من ولاية سلانيك، وكانت منطقة واردار - التى فتحها غازى اورانوس بك ابن مصطفى بك فى عهد السلطان مراد الأول ٧٦١ هـ - ١٣٥٩ م / ٧٩١ هـ - ١٣٨٩ م تعد من الأملاك الخاصة للفتح، وقد أقام مختلف أقوام الترك فى منطقة واردار يكيجه سى فى عهد الإمبراطورية البيزنطية قبل الحكم العثمانى، واستوطنت مجموعات الترك التى كانت يطلق

(1) Dr. Faruk Timurtaş:

مرجع سبق ذكره، ص ١٩٧

(2) Dr. Mehmet Çavuşoğlu :

مرجع سبق ذكره، ص ٢٩١

(3) Nihad Sami Banarlı:

مرجع سبق ذكره، ص ٥٧٤

(٤) عاشق جلبى، مرجع سبق ذكره، ص ٤٢٩.

عليهما «أترك وإردار» السواحل البيزنطية في القرن التاسع، وفي القرن الحادي عشر أقام الأوغوز أيضا في مقدونيا من قبل البيزنطيين، ومن المحتمل أن يكون الأتراك السلاجقة قد جاءوا إلى هذه المنطقة واستوطنوها قبل العثمانيين، وكانت إردار يكيجه سى في عهد خيالى مركزا أدبيا وعلميا صغيرا حيث نشأ فيها شعراء ومتصوفة أمثال حيرتى^(١) وأصولى^(٢)، وإلهى^(٣)،^(٤). كانت ولادته في عهد السلطان بايزيد، وتاريخ ميلاده ليس معروفا على وجه التحديد^(٥). توفى خيالى بك في أدرنة عام ٩٦٩ هـ - ١٥٥٦ م^(٦). ولخيالى ابن يسمى (عمر بك) من أهل الشعر، وكان يشغل منصب الدفتر دار بمدينة حلب^(٧).

بدأ خيالى في قرض الشعر في سن صغيرة، قال أشعارا جميلة في سن الشباب، وأصبح مريدا (لبابا على مست) شيخ الحيدرية في مملكته وتعلم التصوف من ذلك المتصوف العجوز،

(١) حيرتى : ولد في قرية إردار يكيجه سى، وهو شقيق الشيخ يوسف سينه چاك المولى، جذب انتباه الصدر الأعظم إبراهيم باشا بقصائده، ومنح تيمارا صغيرا، وبعد ذلك غادر استانبول، ويعد حيرتى من الأسماء اللامعة في الأدب الديوانى بأشعاره البسيطة والواضحة، كانت وفاته في وار دار عام ٩٤١ هـ - ١٥٣٥ م. (انظر: مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٠. Dr. Haluk Ipekten).

(٢) أصولى : ولد في وار دار يكيجه سى، وهو من علماء التصوف، ذهب إلى مصر وانتسب إلى الشيخ إبراهيم كلشنى مؤلف كتاب «المعنوى»، وكان مميزا بين أقرانه بالمعرفة والبلاغة، كان من أهل الحال الذين يميلون إلى الانزواء والقناعة؛ ولأن نغمات كلامه كانت مناسبة لأصول العشق فقد كان من المناسب إطلاق لقب «وجد أوره» عليه، وله ديوان مرتب، قضى عمره في فقر وخصاصة، ولم يفصح عن حاجته ولم يتذلل لأى شخص. توفى عام ٩٤٥ هـ - ١٥٣٩ م. (انظر : معلم ناجى : مرجع سبق ذكره، ص ١٣٠).

(٣) إلهى : اسمه عبد الله، ولد في سماو التى تقع في ولاية كرميان، أبدى اهتماما بالعلوم الظاهرية في بادئ الأمر، وبعد ذلك أصبح في خدمة الشيخ خواجه عبد الله بهاء الدين نقشبند قدس الله سره، ومن مؤلفاته زاد المشتاقين، ونجاة الأرواح، وكانت وفاته عام ٨٩٠ هـ - ١٤٨٥ م.

(انظر : لامعى : نفحات الأنس من حضرات القدس، استانبول ١٩٨٠، ص ٤٦٠ - ٤٦٢).

(٤) مقدمة الديوان، ص ٥.

(5) Seyit Kemal Kara ali oğlu : Türk Edebiyatı Tarihi Cilt 2, Ist. 1980, s.659.

(6) Agah Sirri Levend: Edebiyat Tarihi Dersleri, Ist. 1935, S.160.

(٧) محمد ثريا : مرجع سبق ذكره، ص ٣١٣.

عاش في التكية، وظل مدة شريدا كدرويش تائه، وظهرت هويته وشخصيته عندما جاء إلى استانبول مع شيخه الذي ظل تحت نفوذه وتأثيره الشديد^(١)، وقد جذب انتباه نور الدين أفندي صارى كَرَز قاضى استانبول^(٢) بقامته القصيرة، وجسده البدين، وبلونه الأشقر، فلما رآه بين المجازيب الحفاة، ذوى الثياب الرثة، استهجن طوافه مع هذا الجمع الهائم، فانتزعه من بينهم، وعهد به إلى أحد الزهاد يسمى «اوزون على» وكان هذا الشخص هو محتسب استانبول فقام بتربيته وتعليمه^(٣).

وقد حظى برعاية الدفتر دار اسكندر چلبى^(٤) والصدر الأعظم إبراهيم^(٥) باشا وبانتسابه إلى الصدر الأعظم إبراهيم باشا، بعد ذلك فقد وجد سبيله لنيل لطف وإحسان السلطان القانونى، الذى كان يطالع أشعاره دائما، حتى إنه كان يأمر فى أحيان كثيرة بوجود الشاعر فى حضوره، وكان يشير إليه بذلك فى البيت :

(1) Nihad Sami Banarlı:

مرجع سبق ذكره، ص ٥٧٣

(٢) تولى نور الدين صارى كَرَز قضاء استانبول مرتين كانت أولاهما بين عامى ١٥١١ - ١٥١٣ م وكانت الفترة الأخرى من عام ١٥١٩ - ١٥٢٢، وكان انتزاع خيالى من بابا مسست على فى فترة تولى نور الدين القضاء للمرة الأولى اى بين عامى ١٥١١ - ١٥١٣ م.

(انظر : Dr. Mehmet Çavuşoglu : Yahya Bey ve Divanından örnekler, s.2).

(3) Vasfi Mahir Kocatürk:

مرجع سبق ذكره، ص ٣٢٦

(٤) اسكندر چلبى : كان دفتر دار فى أوائل عهد السلطان سليمان القانونى؛ وذلك لإجافته للشئون المالية ولأنه كان يتسم بالعقل والكياسة وحسن التدبير، وعندما أصبح فرنك إبراهيم باشا صدرا أعظم صار بمثابة مستشاراً له، وبعد أن كان يؤدى واجبه على مايرام، فسد ما بينهما، وفى أواخر ربيع الأول ٩٤١ هـ / ١٥٢٤ م قتل فى بغداد بواسطة إبراهيم باشا.

(انظر : محمد ثريا : مرجع سبق ذكره ص ٣٤٥، ٣٤٦).

(٥) إبراهيم باشا : كان من الصدور العظام على عهد سليمان القانونى وكانت مدة صدارته سبعة عشر عاما من عام ٩٢٩ هـ - ٩٤٢ هـ، وكان توليه منصبه بعد عزل پيرى باشا ومما ذكر أنه أوفد إلى مصر لتدبير شئونها وقد أسند إليه منصب القائد العام للصدارة العظمى فدخله الغرور وهذا ما اسخط السلطان عليه فأمر به فقتل عام ٩٤٢ هـ.

(انظر شمس الدين سامى : قاموس الأعلام، برنجى جلد، استانبول ١٣٠٦ هـ، ص ٥٥٤، ٥٥٥).

إن خيالي يكون محرما في مجلس الأنس

حتى إن برعم الجنة لا يفتح في وجوده خجلا منه^(١).

وقد دخل في زمرة ندماء السلطان، وشارك السلطان في حملته على بغداد^(٢)، وتم تخصيص مرتب له في بادئ الأمر، وبعد ذلك صار صاحب تيمار^(٣) وزعامة^(٤). وكان هذا سببا في حسد الشعراء المعاصرين له^(٥).

وبعد إعدام أسكندر چلبى وإبراهيم پاشا، قل اهتمام القانونى بخيالى ويمكننا أن نقول : إن سبب ذلك هو أن رستم پاشا الصدر الأعظم الذى خلف إبراهيم پاشا كان لا يعطى أهمية للأدب^(٦).

يعد خيالى بك مطلع ديوان الفصاحة وفهرس جريدة البلاغة وأمير قائل الغزل وصولجان لسان البلاغة وكرة الكلام بين المتغزلين، وقد شغل مكانا بين فرسان النظم وكان له أسلوب خاص فى الحقيقة والمجاز^(٧).

يعد خيالى أكبر الشعراء بين نجاتى وباقى وقد أضاف للشعر التركى الديوانى إحساسا جديدا، ولونا جديدا، وأساسا ثابتة، كان له عالم من الخيال الفنى، ولغة صادقة، وكان يفوق باقى فى إحساسه، والذى نما بالتصوف، وجعل تركية استانبول أكثر جمالا، وكان سليم الطبع فلم يصبه الغرور لاهتمام القانونى به ورعايته له وكان فنه الشعرى الذى

أچيلمز أند غنچه جنت حجابدن

(١) بر بزم خاصه محرم اولوبدر

(2) Muallim Naci:

مرجع سبق، ذكره ص ٢١٢

(٣) تيمار : بكسر التاء كل أرض زراعية تغل فى العام ما يقل من المحصول عن عشرين ألف أقة.

(انظر : د. حسين مجيب المصرى : معجم الدولة العثمانية، القاهرة ١٩٨٧، ص ٥٦).

(٤) زعامة : أرض زراعية تمنح للمحاربين ويبلغ ريعها مائة ألف أقة.

(انظر : أحمد رفيق : تاريخ عثمانى، استانبول ١٣٣٢هـ، ص ١٧).

(5) Dr. Haluk Ipekten:

مرجع سبق ذكره، ص ١٩٦

(6) Dr. Faruk Timurtaş:

مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٢

(٧) قسطنطينى لطيفى : المرجع السابق، ص ١٥.

لم يعط أية قيمة للشهرة والمال والثروة يغلب على كل شيء^(١).

ولا يوجد تفوق في أشعاره التي كتبها على هيئة معشر ومربع ومخمس وترجيع بند، وكذلك في مرثيته التي رثا بها الأمير محمد، ولكنه على الوجه الآخر من ذلك يعد من الشخصيات الكبيرة في عهده، وذلك من ناحية غزلياته، ففي تلك الغزليات أظهر تلاعباً بالألفاظ بنجاح تام، وتوجد ميزة أخرى لدى خيالي وهي خياله الذي كسر قوالب الشعر القديم، ورؤيته وأحاسيسه، وسعة أفقه، وفي لغته جراءة جديدة، وقد استحدث روحاً جديدة في الشعر، وعبر عن أحاسيسه الصوفية، وقناعاته بروح صافية، وبشكل جديد، وفي أشعاره الأولى سلك طريق نجاتي وقد أشار إلى إعجابه به بقوله يخاطب السلطان سليمان القانوني :

يا مملوكي إذا كان نجاتي قد مضى فليعيش عبدك خيالي

حتى لا يخلو هذا الميدان في الدنيا من الواصلين^(٢).

ولكنه لم يظل مرتبطاً بهذا القالب من الشعر، وفي معظم أبياته نرى أحاسيس فضولى وأفكاره الذي تقابل معه عند حملة سليمان القانوني على بغداد ولكن خيالي لم يكن شاعراً من نوعية فضولى بالمعنى التام^(٣)، وربما تأثر بفضولى في اختياره وصف الطبيعة كمقدمات لقصائده، كما أنه نظم في نفس الرديف الذي نظم فيه فضولى، كما في قصيدته «كل» التي قالها في مدح السلطان سليمان القانوني^(٤)، حيث إن فضولى له قصيدة بنفس الرديف مدح بها السلطان سليمان القانوني أيضاً^(٥)، وقد تأثر خيالي في أشعاره الصوفية بالشاعر الصوفي الفارسي جامي كما أشار هو إلى ذلك بقوله :

(1) Seyit Kemal Kara ali oğlu:

مرجع سبق ذكره، ص ٦٥٩

(٢) نجاتي كيتديه بنده ك خيالي صاغ اوله شاه اره نلر چون قومز خالي جهان ايچره بو ميداني

(انظر: ديوان خيالي ص ٤٥).

(3) Vasfi Mahir Kocatürk:

مرجع سبق ذكره، ص ٤٢٦

(٤) ديوان خيالي : استانبول ١٩٤٥م، ص ٣٧.

(٥) ديوان فضولى : استانبول ١٢٨٦هـ، ص ١٥.

لقد بددت في مجلس الكلام ثملا خميرا حيث أصبحت

باحثسائلى جام المعانى جامى الثانى^(١).

ونظم قصائد وقطعا صوفية تأثر فيها بالشاعر أصولى أحد معاصريه^(٢)، ويؤكد ذلك فائق رشاد فيذكر أنه لازم أصولى وحيرتى اللذين كان لهما الفضل فى رعايته حتى أصبح مشهورا^(٣). لم يترك لنا خيالى أثارا سوى ديوانه الذى تم طبعه من قبل الدكتور على نهاد تارلان عام ١٩٤٥م^(٤).

٤- يحيى بك :

هو يحيى من عائلة (دوقه كين) من ارناؤوط، وقد أطلق عليه لقب طاشليجه بسبب قوله فى ديوانه وفى خمسته أنهم أخذوه من مكان حجرى أو محجر^(٥). وقد سكت جميع مؤرخى الأدب القدماء والمحدثون عن ذكر تاريخ مولده؛ ولذلك فإنه من الصعب تعيين تاريخ ميلاده على التحديد أو التقريب.

توفى يحيى بك عام ٩٩٠ هـ - ١٥٨٢م فى مدينة زورنيك بينما كان مشغولا بترتيب وتنظيم ديوانه^(٦)، وقبره فى لوزيجه^(٧).

كان طفل دوشيرمه^(٨) جئ به من ارناؤوط إلى استانبول وتربى فى القصر وتعلم مع جند

(١) سخن بزمنده بن بررند درد - اشام قويدم كيم

معانى جامينى ايجمكه اولدم جامى ثانى

(انظر : ديوان خيالى : ص ٤٥).

(2) Ahmet Kabaklı:

مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٩

(٣) فائق رشاد : تاريخ ادبيات عثمانية، برنجى جلد، استانبول ١٣١١ هـ، ص ٢٢٢.

(4) Bahçet Necatigil:

مرجع سبق ذكره، ص ١٦٤

(5) Mehmet Çavuşoğlu : Yahye Bey ve Divanından örnekler, Ank. 1983,s.7.

(6) Dr Faruk Timurtaş:

مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٥

(٧) بروسه لى محمد طاهر : مرجع سبق ذكره، ص ٤٩٧.

(٨) دوشيرمه : كان الأتراك يقومون بتجنيد عدد محدد كل عام من الاطفال الصغار ابتداء المسيحيين فى الولايات التابعة

لهم، وذلك للعمل فى صفوف الإنكشارية والسيباهى، وقد أطلق لقب «دوشيرمه» على هؤلاء الجند.

(انظر : Gibb : A History of Ottoman Poetry, vol.3, London 1900 p.117).

الانكشارية^(١)، ويقول المؤرخ عالى إن والده كانت ينتسب إلى فرقة الانكشارية ايضا^(٢)، وقضى مدة فى تحصيل العلوم العسكرية وترقى حتى وصل إلى رئاسة جند اليايا أى المشاة^(٣).

حظى باهتمام القانونى بأشعاره التى كتبها وشارك فى حملته على بغداد مع الشاعر خيالى عام ٩٤٢هـ - ٣٥، ١٥٣٦م^(٤)، ومن المحتمل أنه تعرف على الشاعر فضولى الذى قدم للسلطان قصيدة بغداد بمناسبة فتحه لها وذلك عند حملته على العراقيين ويقال : إن الدليل على ذلك هو وجود غزليه ذات رديف «صو» فى غزلياته وكما هو معلوم فإن فضولى له نعت بهذا الرديف ويوجد غزل رديفه «صو» أيضا فى ديوان خيالى بك الذى كان موجودا فى ذلك الوقت فى بغداد، ونصادف غزليات بنفس الرديف ونفس الكيفية فى أشعار يحيى بك، ويعتقد محمد چاوش اوغلى أن فضولى استعار هذا الرديف وتلك الكيفية من خيالى بك^(٥).

وعند سفره مع السلطان سليمان القانونى فى حملته على «وان» آنذاك أهده القصيدة التى يهاجم فيها خيالى - الذى كان على خلاف دائم معه - والتى يقول فيها :

يامليكى لنزحف بالجنود إلى الشرق مثل السنجاق الأبيض
ولنجعل الشيعة يقرون فى الأرض السوداء
ولو أنهم نظروا إلى بنظرة الاحترام التى ينظرونها إلى خيالى
فالله يعلم إننى أقول شعرا نضرا بالسكر الحلال^(٦).

ولما وصلت تلك القصيدة إلى مسامع رستم پاشا الذى كان لايحب الشعراء وقع سب

(1) Seyit Kemal Kara ali oglu:

مرجع سبق ذكره، ص ٦٠٦

(2) Mehmet Çavuşoğlu:

مرجع سبق ذكره، ص ٧

(3) Dr. Faruk Timurtaş:

مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٥

(4) Bahçet Necatigil:

مرجع سبق ذكره، ص ٢٢٠

(5) Mehmet Çavuşoğlu:

مرجع سبق ذكره، ص ٩، ١٠

(٦) چكه لم كُون كَبى آق سنجقله شرقى چرى قره طپراغه قرالم قيرالم سرخ سرى
بكا اوليدى خيالى يه اولان رغبتلىر حق بلور سحر حلال ايلريدم شعر ترى
(انظر : ديوان يحيى ص ٤١).

خيالى موقعا حسنا من نفسه فولاه أوقاف أبى أيوب الأنصارى وعند مجيئه من الحملة ولاه أوقاف قپلوجه وبعد ذلك تولى أوقاف السلطان اورخان ثم ولاه أوقاف السلطان بايزيد خان فى استانبول^(١).

ولكن الميراثية الجميلة التى كتبها وهو يحترق من الداخل من أجل الأمير مصطفى الذى قتل أثر دسياسة خرم سلطان^(٢) كان لها وقعا سيئا فى نفس السلطان وكذلك رستم پاشا الذى كان له دور كبير فى تلك الجريمة مع أنها فى نهايتها تحوى دعاء للسلطان، وقد كتب يحيى بك تلك الميراثية التى تحمل فى طياتها تمردا ورفضاً لتلك الحادثة، ولكنه لم يرغب فى أن يشاهدها أى شخص، ونظرا لما يقول على فإن أحد الأصدقاء المقربين ليحيى بك رأى الميراثية بين أوراقه، وبدأ ينشرها بين الجيش فأحدثت أثرا كبيرا فى الجنود الذين كانوا يحبون الأمير مصطفى^(٣).

فاتخذ رستم پاشا، بعد ذلك من تلك الميراثية ذريعة للتخلص منه، وحاول أن يستصدر أمرا من السلطان بقتل يحيى بك، غير أنه لم يفلح فى ذلك فعمد إلى الحيلة، واستدعى يحيى بك أمام السلطان وقال له : (لقد كان رأينا فيه رأى السلطان ولكننا بكيناه مع الشعب). فاسقط فى يد رستم پاشا واكتفى بإقالته من منصبه العسكرى^(٤)، وفى النهاية عزلوه «بزعامت» حصل بمقتضاها على عشرين ألف آقچه^(٥).

(1) Kinali Zade Hasan Çelebi:

مرجع سبق ذكره، ص ١٨٧٠

(٢) خرم سلطان : وهى تعرف كذلك بروكسلانه، كانت إحدى جوارى السلطان فى بادئ الأمر، ثم تزوجها السلطان سليمان القانونى، طلبت من السلطان تعيين رستم پاشا صدر أعظم لتنفيذ مخططاتها وذلك بعد أن زوجته من ابنتها مهرماه، وأرادت أن تجعل العرش لابنها سليم بدلا من الأمير مصطفى الابن الأكبر للسلطان سليمان من زوجته (كل بهار)، وجعلت رستم پاشا يوشى للسلطان فى حق الأمير مصطفى، بدعى أن الأمير يتصل بالفرس أعداء العثمانيين فأمر السلطان بقتل الأمير مصطفى.

(انظر : Harold Lamb : Suleiman the Magnificent, Sultan of the East, London 1952, p.205-208).

(3) Nihad Sami Banarlı:

مرجع سبق ذكره، ص ٥٩٩

(٤) د. حسين مجيب المصرى : تاريخ الأدب التركى القاهرة ١٩٥١م، ص ٢٤٧.

(5) Kinalı Zade Hasan Çelebi:

مرجع سبق ذكره، ص ١٨٧٠

وتعد تلك المراثية التي كتبها من أجل رثاء الأمير مصطفى إحدى الوثائق التي تشير إلى شجاعته^(١).

ذهب إلى الحجاز وعند عودته مر على فلسطين فتذكر قصة يوسف وزليخا وبدأ في كتابة هذا المثنوى^(٢)، وفي رواية أخرى أن باعته على نظم تلك القصة هو منظر مصر حيث إن جمال القاهرة التي سماها مدينة يوسف قد أثر فيه^(٣). كان يحيى بك من الشعراء المجيدين الذين نظموا غزليات في القرن السادس عشر، كما أن تنوع أشعاره ولغته البسيطة تشير إلى أنه كان شاعرا قديرا^(٤)، وكان منافسا لخيالي في مجال الغزل، وقدرته الحقيقية في مثنوياته، وإحدى مميزات الشاعر الذي وفق في كتابة خمسة هي عدم استعارته موضوعات أعماله من الأدب الإيراني بل كانت من إبداعه. والميزة الثانية ليحيى بك هي أنه أفسح مكاناً كبيراً في آثاره للعناصر المحلية^(٥). ومن آثاره القيمة يوسف وزليخا وهو من مثنوياته الخمسة وهذا المثنوى يعد أجمل الآثار المكتوبة في هذا الموضوع في الأدب التركي، واثاره الخمسة الأخرى هي شاه وكدا وهي حكاية عشق، وأصولنامه وهي أثر تعليمي، وكنجینه راز وهي مثنوى مكون من أربعين منظومة تحكي كل منها إحدى الحكايات، وكلشن أنوار وهي كتاب صوفي مكون من سبعة أقسام^(٦)، وليحيى بك شهرانكيز أن قالهما في وصف ادرنه واستانبول وتم نشر شهرانكيز استانبول من قبل محمد چاوش اوغلي عام ١٩٦٩، كما أن ديوانه تم نشر طبعة منقحة له عام ١٩٧٧م وكذلك يوسف وزليخا عام ١٩٧٩م^(٧).

ويعد يحيى بك أكبر شاعر للمثنوى في القرن السادس عشر بعد فضولى وقد استمرت

شهرته في العصور التالية.

- | | |
|--------------------------------|----------------------|
| (1) Seyit Kemal: | مرجع سبق ذكره، ص ٦٠٦ |
| (2) Bahçet Necatigil: | مرجع سبق ذكره، ص ٣٢٠ |
| (3) Gibb : Ibid p.125. | |
| (4) Bahçet Necatigil: | مرجع سبق ذكره، ص ٣٢١ |
| (5) Seyit Kemal Kara Ali Oğlu: | مرجع سبق ذكره، ص ٦٦١ |
| (6) Dr. Faruk Timurtaş: | مرجع سبق ذكره ص ٢٠٦ |
| (7) Bahçet Necatigil: | مرجع سبق ذكره، ص ٣٢١ |

٥ - باقى :

يعد من أعظم أساتذة الشعر التركى فى القرن السادس عشر، اسمه الأسمى محمود عبد الباقى وقد عرف بقصره زاده^(١)، وهو ابن محمد أفندى أحد مؤذنى جامع الفاتح^(٢)، ولد باستانبول عام ٩٣٣هـ / ١٥٢٦ - ١٥٢٧م^(٣)، وعمل صبيا لدى أحد السروجية فى طفولته، ولكن هذا العمل لم يروقه ففر من معلمه^(٤).

تمكن من مواصلة الدراسة وتلقى تعليما طيبا، وعندما كان طالبا فى المدرسة ظهرت هويته العلمية وبدأ فى قرض الشعر^(٥)، وقد أفاد كثيرا من حضوره مجالس الدرس التى كان يعقدها كل من محمد أفندى وقره مانى زاده أحمد المشهور بأخاوين وهما من علماء العصر المشهورين وكانا زميلين للمؤرخ خوجه سعد الدين وأسكويلى وإلهى ونوعى وهم من الشعراء العظام فى هذا العصر^(٦)، وكان ملازما للشيخ أبى السعود أفندى^(٧)، وقد مدحه هو وابنه فى قصيدتين.

(1) Dr. Haluk Ipekten:

مرجع سبق ذكره، ص ٦٦

(2) Dr. Faruk k. Timurtaş : Baki Divani'nd an seçmeler Ank. 1987,s.VII.

(3) Dr. Sabahattin Küçük : Baki ve Divanından seçmeler Ank. 1988, s.1.

(4) Bahçet Necatiği:

مرجع سبق ذكره، ص ٦١

(وقد أجمعت كل المصادر التى تحدثت عن حياة باقى على ذلك أما لورخان شايق كوك ياي فيذكر أن باقى لم يعمل صبى سرجى ولكنه كان يعمل صبى سراج وهو الاسم الذى يطلق على من يقومون بقص الفتيل ووضع الزيت فى القناديل وإشعالها وإطفائها فى المساجد).

(انظر : Orhan şaik Gökyay : Şair Baki gençliğinde saraç çiraklığı yaptı mı? III milletler arası (Türkoloji kongresi Ist. 1979, 24 - 29 Eylül).

(5) Dr. A. Nihad Tarlan : (Hayali - Baki) İstanbul üniversitesi, Edebiyat fak. Türk dili ve Edebiyat dergisi, c. 1, sayı 1, Ist. 1946, s.33.

(6) Dr. Faruk K. Timurtaş:

مرجع سبق ذكره، ص vii

(7) Dr. Haluk Ipekten:

مرجع سبق ذكره، ص ٦٦

كان باقى كثيرا ما يذهب إلى دكان الرمال والشاعر الكبير ذاتي^(١) الموجود فى نواحى جامع بايزيد، الذى كان بمثابة مدرسة أدبية وكان ذاتى يقدره ويحترمه كثيرا حتى إنه أتم مطالعاً له ونظم له غزلية^(٢)، وبعد ذلك أخذ باقى يتلقى الدروس على يد قاضى زاده شمس الدين^(٣) أحمد مدرس السليمانية وعند تعيينه قاضيا لحلب ذهب معه إلى هناك وبعد أن مكث هناك عدة سنوات قفل راجعا إلى استانبول^(٤)، وأثناء إقامته هناك قدم قصيدته «هلال» لقباد پاشا أمير أمراء حلب، وقال قصيدته الرائية لقاضى زاده، وبينما كان باقى عائدا إلى استانبول فى عام ٩٦٨هـ - ١٥٦٠م قدم قصيدة لمحمد چلبى قاضى الشام الذى تعرف عليه فى قونية، وأخذ خطاب توصية من محمد چلبى الابن الأكبر لأبى السعود أفندى، وبعد أن عاد باقى بهذا الخطاب إلى استانبول قدم قصيدته اللامية لأبى السعود أفندى، وحاول التقرب إلى الصدر الأعظم رستم پاشا - الذى لم يعجبه الشعر والشعراء فى تلك الفترة - وذلك بواسطة فيليبه لى محمود أفندى وكان قد قدم قصيدتين إلى فيليبه لى محمود أفندى الذى نظم شعرا بسيطا وكان مخلصه رضائى والمعروف بلقب بابا أفندى، وقدم باقى قصيدته البهارية التى رديفها خاتم إلى الصدر الأعظم سميز على پاشا الذى تولى بدلا من من رستم پاشا ونجح فى كسب تقديره، وكانت تلك البهارية التى قالها

(١) ذاتى : اسمه الأصلى عوض چلبى، ولد فى بالکثير ٨٨٢ هـ / ١٤٧٧م، وهو شاعر مقتدر مثل باقى وخيالى ويحى بك، وكان يعمل صائغا للأخذية، جاء إلى ستانبول فى عهد بايزيد الثانى، وكان يعيش على القوائد التى يقدمها لكبار رجال الدولة فى عهد سليم الأول والسلطان سليمان القانونى، كانت وفاته عام ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦م.

(انظر : D.r Faruk K. Timurtaş: Tarih İçinde Türk Edebiyatı, İst. 1987, s.201,202).

(2) Dr. Sabahattin Küçük. مرجع سبق ذكره، ص ٢

(٣) قاضى زاده شمس الدين أحمد : هو أحمد شمس الدين أفندى، من العلماء الذين تولوا منصب شيخ الإسلام فى عهد السلطان مراد الثالث، ولد عام ٩١٨ هـ - ١٥١٢م، وبعد أن تلقى العلم على يد مشاهير العصر أمثال أبى السعود أفندى وچوى زاده صار قاضيا لحلب عام ٩٦٣ هـ / ١٥٥٥م ثم قاضيا لاستانبول عام ٩٧١ هـ / ١٥٦٣م، وأخيرا قاضيعسكر روم أبلى عام ٩٧٤ هـ - ١٥٦٦م، وبعد أن ساءت العلاقات بينه وبين الصدر الأعظم محمد پاشا أجبر على الرحيل إلى أدنه، وعمل بالتدريس فى مدرسة دار الحديث هناك، وبعد وفاة ابنه عاد إلى استانبول وكانت وفاته عام ٩٨٨ هـ - ١٥٨٠م.

(انظر شمس الدين سامى : قاموس الأعلام، بشنجى جلد، استانبول ١٣١٤ هـ ص ٣٥٣٩).

تعد نظيرة لمسيحي، وفي أكتوبر عام ٩٦٩هـ - ١٥٦١م أصبح عالما وكان يقترب من السلطان بواسطة سمير على پاشا وميراخور فرهاد اغا^(١).

وعمل بعد ذلك في التدريس في مدرسة پيرى پاشا في سيلورى وبعد ذلك في مدرسة مراد پاشا في استانبول وقد حظى باقى برعاية واهتمام السلطان سليمان القانونى وذاع صيته في كل أرجاء الامبراطورية ولكن هذا لم يستمر طويلا، فقد توفى القانونى عام ٩٧٤هـ - ١٥٦٦م وبالرغم من نظمه مرثية من أجل السلطان سليمان، وقصيدة جلوس للسلطان الجديد سليم الثانى وتقديمها له، إلا أنه عزل من التدريس في مدرسة مراد پاشا، وبعد ذلك عمل بالتدريس في مدرسة محمود پاشا، ومدرسة أيوب، ومدرسة الصحن، على التوالى، وقد كتب باقى - الذى كان يدعى إلى مجلس السلطان سليم الثانى - نظائر وتخميسات لأشعاره كما قال المدائح فيه^(٢).

وبعد أن اعتلى مراد الثالث العرش، ترقى باقى إلى التدريس في المدرسة السليمانية ولكنه عزل بسبب الوشايه به؛ حيث أظهر الأعداء للسلطان من أحد الأبيات التى نظمها في غزلية إنه يفضل السلطان سليم الثانى الذى عرف بسكره على السلطان مراد الثالث وزوروا هذا البيت، ومع أنه نجا من النفى بناء على ما قدمه أصدقائه والمدافعون عنه إلى السلطان والذين أثبتوا أن هذه الغزلية من مجموعة لشاعر قديم يدعى «نامى» إلا أنه أرسل للتدريس في المدرسة السليمية بأدرنه^(٣)، ومن هناك إلى مكة، ليعمل في القضاء، ثم عمل قاضيا لاستانبول ثم ترقى إلى قاضى عسكر الأناضول، وقاضى عسكر الرومىلى، ثم عزل. كان الشاعر يضطر إلى كتابة القصائد إلى كبار رجال الدولة، في كل مرة يفقد فيها وظيفته، وكان يتطلع إلى أن يكون شيخا للإسلام، وكان الصدر الأعظم خادم حسين پاشا هو الذى سوف يساعده في الوصول إلى ذلك المنصب، ولكن منافسه خوجه سعد الدين أفندى - زميل دراسته - من ناحية وإعدام الصدر الأعظم خادم حسين پاشا من ناحية أخرى، قد قضى على آخر أمل له في تلك الوظيفة^(٤). فأصيب باليأس وخيبة

(1) Dr. Sabahattin Küçük:

مرجع سبق ذكره، ص ٢، ٤

(2) Dr. Faruk Timurtaş : Tarih İçinde Türk Edebiyatı, Ist. 1987, s.198.

(3) Dr. Faruk Timurtaş : Baki Divanı'ndan Seçmeler,, Ank. 1987, s.VIII.

(4) Nihad Sami Banarlı:

مرجع سبق ذكره، ص ٨٤، ٥

الأمل، وتوفي عام ١٠٠٩ هـ - ١٦٠٠ م، وقد شارك في مراسم جنازته الشعراء والعلماء وكل رجال الدولة، وصلى على جثمانه شيخ الإسلام صنع الله افندى.

وقد تزوج بسيدة تدعى «طوطى قادين» من نساء البلاط، فى عهد سليمان القانونى، أنجب ولدين هما محمد وعبد الرحمن، وقد نظم محمد الشعر وتخلص فيه بشيخى^(١).

انتشرت شهرة باقى - الذى عرف بلقب سلطان الشعراء - فى الممالك العثمانية وفى ديار الإسلام الأخرى، وقد دعاه شاه ايران لخدمته ولكن باقى لم يوافق على ذلك، وأثناء وجوده فى قضاء مكة كان المثقفون يأتون إليه من الممالك الإسلامية الأخرى ويتعرفون عليه، وقد عده ضيا پاشا، ورجائى زاده اكرم، ومعلم ناجى، وفؤاد كوپريللى، من أفضل أساتذة الشعر الديوانى، أما هاممر - المؤرخ الألمانى الذى قام بأبحاث كثيرة من التاريخ والأدب التركى - فإنه قد أعجب به وجعله فى منزلة مساوية لمنزلة الشاعر الإيرانى حافظ الشيرازى^(٢).

جلب باقى إحساساً جديداً للشعر الديوانى، وهو فنان قدير طور التركية، كما نجح فى أن يعطى جرساً موسيقياً لأشعاره. ومع أنه استخدم لغة معقدة فى قصائده إلا أن غزلياته بسيطة للغاية كما أفسح مكاناً كبيراً للمصطلحات الشعبية. إن الشاعر الذى استخدم الوزن العروضى بنجاح وتجنب الكنايات بقدر الإمكان قد طور تكنيك النظم، وهو شاعر ذو أسلوب مميز، وجرس موسيقى وليست لديه أحاسيس وانفعالات روح مضطربة كفضولى^(٣).

أثاره :

ديوانه : الأثر الوحيد الذى نظمته هو ديوانه حيث لم ينظم فى شكل المثنوى، وهذا الديوان الذى تم تركيبه حتى بعد وفاة باقى بثلاثين عاماً يصل عدد نسخه إلى حوالى مائة نسخة تقريباً فى مكتبات أوروبا، وتركيا. ويحتوى الديوان على سبع وعشرين قصيدة منها سبع عشرة قصيدة من أجل السلاطين؛ أربع من أجل القانونى، وواحدة من أجل سليم، وثلاث من أجل مراد الثالث، وتسع قصائد من أجل محمد الثالث، أما القصائد الأخرى فإنها قدمت إلى كبار العصر.

(1) Dr. Faruk Timurtaş:

المرجع السابق ص ١ X ٤ X

(2) Ahmet Kabaklı:

مرجع سبق ذكره، ص ٣٢٩

(3) Faruk K. Timurtaş:

مرجع سبق ذكره ١ X ص

وتوجد أيضا آثار منثورة لباقي، ومقدمات هذه الآثار كتبت بلغة تركية واضحة وبسيطة، ولاسيما لغة معالم اليقين، فهي بسيطة للغاية، ومن هذه الآثار :

١- معالم اليقين في سيرة سيد المرسلين : ترجم باقى إلى التركية الأثر المسمى المواهب اللدنية عن حضرة محمد ﷺ للإمام قسطلانى بأمر صقولى محمد پاشا، وسماه معالم اليقين في سيرة سيد المرسلين، وقد تصرف في الترجمة وأضاف إليها، ومع أن الأثر في شكل جزءين، وطبع مرتين، إلا أن نشره ليس صحيحا ورديئا.

٢- فضائل الجهاد : وهو ترجمة كتبت في عام ١٥٦٧ م للكتاب العربي الذي يحمل نفس الاسم لأحمد بن ابراهيم وذلك بأمر صقولى محمد پاشا. وتوجد بعض المنظومات لباقي على أطراف الكتاب الذي يتحدث عن فضائل الجهاد، ملائما لاسمه. وهويتكون من ثلاثة وثلاثين باباً، ولم يطبع هذا الكتاب، والنسخة المكتوبة بخط المؤلف، موجودة في مكتبة «ملت» باستانبول.

٣- فضائل مكة : وقد ترجمه باقى إلى التركية في عام ٩٨٧ هـ - ١٥٧٩ م بتشجيع من صقولى محمد پاشا، وذلك عندما كان قاضيا لمكة - عن الكتاب المسمى الأعلام لقطب الدين محمد ابن أحمدى المكي، ولم يطبع هذا الكتاب.

٤- ترجمة حديث الأربعين : هذا الأثر كتبه عندما كان مدرسا في مدرسة أيوب ويحتوى على إيضاح وشرح لأربعين من الأحاديث التي رواها أبو أيوب الأنصارى، ولم يعثر على نسخة من هذا الأثر حتى يومنا هذا، ويتحدث نوائى زاده عطائى عن ترجمة حديث الأربعين في ذيل الشقائق^(١).

٦- روى البغدادى :

اسمه الأصلى محمود، كان ابنا لأحد الجنود يسمى محمد، من روميلى، كان من رجال اياس پاشا والى بغداد، في عهد سليمان القانوني^(٢)، ولد في بغداد وكان هذا هو السبب في

(1) Dr. Sabahattin Küçük:

مرجع سبق ذكره، ص ٣٦، ٤١

(2) Faruk Timurtaş:

مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٤

تسميته بالبغدادي أو روجي البغدادي^(١)، وتوفي في الشام عام ١٠١٤هـ - ١٦٠٥م^(٢).

ومع أنه شاعر مجيد، وله طابع خاص، وتعبير سلس إلا أن الكتاب المحدثين الذين قاموا بكتابة المقالات العديدة عن آثار القدماء لم يتحدثوا عنه قط وكأنهم نسوه^(٣).

بدأ في قول الشعر عندما كان شاباً صغيراً، وكان شغوفاً بالتصوف، تجول في العديد من المدن والديار^(٤)؛ فقد غادر بغداد في سن صغيرة، وجاء إلى استانبول، وتجول في معظم الولايات التركية، ماكنّا في خانات للولوية في قونية، وغلطة وخرج للحج، وذهب إلى الشام واستوطنها^(٥). ويتبين لنا من شعره أنه قابل العديد من الشخصيات وشاهد أماكن كثيرة وفي النهاية ظل بجانب مشير عثمان باشا وإلى الشام وحظي بعناية ورعاية ذلك الوالي العثماني^(٦).

ويقول أحمد قباقلی إنه كان مجبراً في بعض جولاته المذكورة وأنه تجول مع القواد كجندی سپاهی وليس كدرویش^(٧).

ومع أن روجي كان من بغداد إلا أنه لم ينظم باللهجة الآثرية وذلك لأن عائلته كان أصلها من روميلي ولأنه قضى عمره في السياحة والتجوال^(٨). ومع أن بعض أصحاب التذاكر يذكرون أن روجي كان مولوياً أو بكتاشياً إلا أن روجي لم ينتسب لأية طريقة، فقد ذكر أسرار دده في تذكرته وكذلك في سماع خائه أدب أنه كان مولوياً ينتسب إلى الطريقة المولوية في قونية وغلطة وذلك بسبب إحدى الغزليات التي قيلت في مولانا التي تبدأ بالببيت الذي يقول فيه :

(١) Seyit Kemal Kara Ali Oğlu: مرجع سبق ذكره، ص ٦٧٥

(٢) شمس الدين سامي: قاموس الأعلام، اوچنجی جلد، استانبول ١٣٠٨هـ، ص ٢٣١٤.

(٣) شهاب الدين سليمان: مرجع سبق ذكره، ص ١٢٤.

(٤) Faruk Timurtaş: مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٤

(٥) Seyit Kemal Kara Ali Oğlu: مرجع سبق ذكره، ص ٦٧٥

(٦) Nihad Sami Banarlı: مرجع سبق ذكره، ص ٥٧٩

(٧) Ahmet Kabaklı: مرجع سبق ذكره، ص ٣٥٦

(٨) Agah Sirri Levend: مرجع سبق ذكره، ص ١٦١

لنجعل حضرة مولانا دليلاً

لنعثر على ممر مملكة المعانى^(١).

واتخذوا من هذا البيت دليلاً على أنه مولوى ولكن تلك الغزلية ليست لروحي البغدادي وإنما للشاعر «جوري إبراهيم جلبى» الذي توفي عام ١٠٦٥هـ - ١٦٥٤م ولو كان روحى ينتسب إلى الطريقة المولوية لكان صاقب دده قد ذكره فى كتابه المسمى «سفينة مولوية»^(٢)، ولا توجد فى ديوانه أية مدحية قيلت فى مولانا مثل المدائح التى قالها شعراء المولوية^(٣).

كما أشير إليه كبكتاشى بسبب بعض أشعاره القلندرية ولكن روحى لم يكن بكتاشيا حيث إن التركيب بند الموجود فى ديوانه والذى مدح فيه (الصحابية الأربعة) لا يمكن أن يكون قد تم نظمه من قبل بكتاشى^(٤).

ومن ناحية أخرى فإن أشعاره التى تعبر عن ارتباطه «بفضل الله الحروفى» تشير إلى أن ميله للحروفية - التى كانت منتشرة فى نواحى بغداد - كان بشكل كبير^(٥)، ولكن هذا لا يعد سبباً كافياً للقول بأنه كان حروفيّاً.

ونرى فى أشعاره صدى كبير للتصوف، ووحدة الوجود. وقد تلقى روحى التصوف كإحساس وانفعال، وليس كفكرة ومعلومات^(٦).

قدم قصائد المديح إلى ولاية بغداد أمثال على پاشا، وسنان پاشا، وسليمان پاشا، وحسن پاشا، وعثمان پاشا، وكان فى معية هؤلاء الحكام^(٧)، وفى كلياته مدائح قالها فى السلطان محمد الثالث، ابن السلطان مراد خان الثالث، والصدر الأعظم إبراهيم پاشا، وعثمان پاشا أمير أمراء

(١) بو لغه رهكتر مملكت معنى	يشرو ايده نلم حضرت مولاناى
مرجع سبق ذكره، ص ١٦١	(2) Agah Sirri Levend:
مرجع سبق ذكره، ص ٥٧٩	(3) Nihad Sami Banarlı:
مرجع سبق ذكره، ص ١٦٢	(4) Agah Sirri Levend:
مرجع سبق ذكره، ص ٥٧٩	(5) Nihad Sami Banarlı:
مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٥	(6) Faruk Timurtaş:
مرجع سبق ذكره، ص ٥٧٩	(7) Nihad Sami Banarlı:

الشام، غير أن تلك المدائح فاتره إذا قيسَتْ بشعره في الفنون الأخرى، ومرد ذلك إلى روحه الساخرة، وعادته في الغض من قدر كل شيء، فضعفت رغبته في المدح؛ لضعف عقيدته فيمن يمدح^(١)، وفي رأي آخر؛ أنه في أشعار المديح، كان أكثر حيوية، ومرتبطة بالحياة، بشكل أكثر، بالنسبة لشعراء العصر الآخرين^(٢).

إن تركيب بند الذي حقق له شهرة أدبية، فمع أنه يبدو في ظاهره أثرا صوفيا إلا أنه - في الواقع - تعبير خالص عن روحه التي تشعر بالرغبة في التمرد، ضد ظلم الزمان، والتي تشكو من عدم الوفاء، وتنفر من الرياء^(٣).

وقد طبع ديوان روى الذي يضم حوالى ألف غزلية عام ٢٨٧ هـ - ١٨٧٠ م^(٤)، وبه أيضا خطاب أو خطابان؛ وهذه الخطابات التي أرسلها من الغربية لأصدقائه الموجودين في بغداد ليست لها قيمة كبيرة^(٥)، ويرى بهجت نجاتي كَيْل إن تلك الخطابات المنظومة في ديوان الشاعر تحمل قيمة تاريخية بسبب تقديمها لمعلومات مختصرة عن الأشخاص الذين تعرف عليهم في بغداد^(٦). يعد روى، الرائد الأول في مجال النقد الاجتماعي، في الأدب الديواني لأنه حاول إظهار ظلم الموظفين، والقضاة، والوزراء في منظوماته^(٧).

كان روى البغدادي على النقيض من فضولى تماما؛ فبقدر ما كان فضولى رقيقا، ذا روح، ومشاعر حساسة فإن روى كان مستهزئ شريد^(٨)، كان أستاذًا قويا، وزاهدا، وذكيا، وبقدر ما كان نوعي عالما مقتدرا فإن روى عرف كشاعر كبير بأشعار العشق بلا تكلف^(٩).

(١) د. حسين مجيب المصري : تاريخ الأدب التركي، القاهرة ١٩٥١م، ص ٢٧٦، ٢٧٧.

(2) Vasfi Mahir Kocatürk: مرجع سبق ذكره، ص ٣٨٥

(3) Agah Sirri Levend: مرجع سبق ذكره، ص ١٦٢

(4) Bahçet Necatigil: مرجع سبق ذكره، ص ٢٧٩

(5) Agah Sirri Levend: مرجع سبق ذكره، ص ١٦٨

(6) Bahçet Necatigil: مرجع سبق ذكره، ص ٢٧٩

(7) Faruk Timurtaş: مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٥

(٨) شهاب الدين سليمان : مرجع سبق ذكره، ص ١٢٤.

(9) Seyit Kemal Kara Ali Oğlu: مرجع سبق ذكره، ص ٦٧٦

الباب الثاني

قصيدة المديح في القرن السادس عشر

الفصل الأول
شكل القصيدة

الباب الثاني

قصيدة المديح في القرن السادس عشر

الفصل الأول

شكل القصيدة

كان للقصيدة في الأدب التركي شكلها الخاص، المتأثر بشعر البلاط، وكان هدفها الأساسي مديح السلطان، أو الوزير، أو شيخ الإسلام^(١). وقد انتقلت القصيدة من الأدب العربي إلى الأدب الفارسي، في بادئ الأمر، وبعد القرن الثالث عشر، انتقلت إلى الأدب التركي^(٢)؛ ولأن القصيدة التركية تطورت كثيراً بتأثير شعراء القصيدة، في إيران، فإن سمات الشخص الممدوح كان يعبر عنها بشكل مبالغ فيه، كما كان في القصائد الفارسية. وكان هناك سبب لرؤية ذلك بوضوح في قصائد القرن السادس عشر، ألا وهو ثراء، وعظمة الدولة العثمانية، في كل الميادين، ولأن عظمة الأشخاص سوف تظل عديمة الشهرة، بجانب عظمة الدولة، فإن الشعراء كانوا مضطرين إلى أن يصفوا ذلك بمبالغة^(٣).

كانت القصيدة في الشعر العثماني غالباً ما تنقسم عدة أقسام :

١ - النسيب أو التشبيب :-

وهو مدخل القصيدة، أحد أجزائها الأساسية، والموضوع الذي يدور الحديث عنه في هذا الجزء، يكون في بعض الأحيان اسماً للقصيدة، ويكون عدد أبياته بصفة عامة من خمسة عشر إلى عشرين بيتاً^(٤)، ولكن هناك قصائد يقل فيها عدد أبيات المديح أو يزيد عن ذلك. ويعد أثرى، وأجمل، جزء في القصيدة، وهو مناط الشعرية في القصيدة، وهو كالغزلية الطويلة، ويمكن أن يصف الشاعر فيه حدث، أو شيء أو مناسبات مهمة، مثل : رمضان، والعيد،

(1) Gibb : A History of ottoman Poety vol. I London 1900 p.83.

(2) Cem Dilçin : Örneklerle Türk şiir Bilgisi, Ankara 1983 s.122.

(3) Türk Dili ve Edeiyati Ansiklopedisi, 5. cilt, Ist. 1982. s.207.

(4) Hasan Ali yücel : Ein Gesamtüberblick über die Türkische literatur "übersetzt von Osman Reşer" Ist. 1941. s.92.

أو مدينة ما؛ مثل : بغداد، وأستانبول، أو الطبيعة، أو فصل، من فصول السنة؛ كالربيع والخريف والصيف والشتاء^(١)، أو يصف حديقة ما؛ وأحياناً يكون موضوعه فرس أحد العظماء، أو سيفه، أو ختمه، أو فضائل، مثل : البطولة، والكرم، وفي بعض الأحيان؛ يدور الحديث فيه عن زهرة، كزهرة اللالة، وربما يعتمد على المناسبة، التي قيلت فيها القصيدة؛ كاتمام بناء جديد على سبيل المثال^(٢). وهو المدخل إلى قصيدة المدح، والذي يظهر الشاعر فيها مهارته، قبل الدخول إلى هدفه الأصلي، وإذا تحدث الشاعر فيه عن الربيع، أطلق على القصيدة بهارية، وإذا دار الحديث فيها عن الشتاء، أطلق عليها شتائية، وإذا تناولت موضوعاً مثل العيد، أطلق عليها عيدية، أو بايرامية^(٣). وفي هذا الجزء، إذا دار الكلام، حول العشق والحب فيطلق عليه (نسيب). أما إذا دار الكلام، حول موضوعات أخرى، فيطلق عليه، (تشبيب)، وهذه الأسماء، أحياناً، ماتختلط ببعضها، حيث يطلق عليها نسيب أو تشبيب، دون النظر إلى موضوعاتها^(٤).

٢- كَرِيْز كَاهَ (٥) :

وهو البيت الذي يدخل فيه الشاعر إلى الموضوع الأساسي للقصيدة في نهاية الجزء الخاص بالنسيب، أي أن كلامه يوجه للشخص الممدوح، وهو يحاول الدخول إلى هذا البيت بمهارة، ويصفة عامة، فإن هذا المدخل ذا البيت الواحد يلعب دور الرابطة بين الجزء الأول والثاني^(٦).

٣- المدحية :

يطلق اسم مدحية على الجزء الذي يأتي بعد المدخل (النسيب)^(٧)، وهو الجزء الذي يعبر عن الغرض الأصلي للقصيدة، والشخص الممدوح، يتم مدحه هنا باستخدام عدد من التشبيهات، المبالغ فيها كثيراً^(٨). وفي هذا الجزء الذي يطلق عليه أيضاً «مقصد» يتحدث الشاعر عن فضائل

(1) Ahmet kabaklı : Türk Edebiyatı, 1. cilt, Ist. 1971 s. 6-9.

(2) Gibb : Ibid p.83.

(3) Attila Özksirimli : Türk Edebiyat Ansiklopedisi, 3. cilt, Ist. 1987. s.731.

(4) Türk Dili ve Edebiyatı Ansiklopedisi, s.211.

(٥) كَرِيْز كَاهَ : كلمة فارسية بمعنى المهرب - أو المعبور أو الممر أو المدخل والمقصود هنا هو المعبر أو المدخل.

(محمد التونجي : المعجم الذهبى، ص ٥٠٢، بيروت ١٩٦٩).

(6) Cem Dilçin

مرجع سبق ذكره، ص ١٥٢

(7) Attila Özksirimli

مرجع سبق ذكره، ص ٨٣٣

(8) Seyit kemal karaali oğlu : Ansiklopedik Edebiyat Sözlüğü, Ist. 1969, s.439.

الشخص الممدوح، وصفاته المختلفة، من بطولة، وكرم، وعدل، وعن حروبه، وعن العماثر التي شيدتها، وقد أخذ بعض الشعراء في الإسهاب، والإطالة في مدائحهم، إمعاناً في إظهار التملق^(١). والمديح الذي يتبع التشبيب نادراً ما يكون له ارتباط أساسي به. ويظهر الشاعر براعة كبيرة في الطريقة التي يربط بها، الجزء الأول، بالثاني فبينما يبدو أنه يصف الربيع، نجده قد بدأ في تمجيد الشخص الممدوح، والمديح نفسه يكتمل بكل مفردات اللغة، التي يستطيع الشاعر أن يسيطر عليها، ولكن الرنين، والفخامة، والنعوت الطنانة، والمنمقة، تخفق في إخفاء الابتذال، والنفاق، المتدنى، وعادة ما يذكر اسم الممدوح، بالقرب من بداية المديح، بينما يذكر الشاعر اسمه هو بالقرب من النهاية، في بيت يعرف باسم التاج^(٢).

٤- الفخرية :

وهذا الجزء، مكون من عدة أبيات وليس شرطاً أن يكون في كل قصيدة وهو الذي يفخر فيه الشاعر بنفسه^(٣)، حيث يرى أنه لا يوجد شخص آخر يستطيع مدح الممدوح أفضل منه، وهو يشبه مصاريعه باللؤلؤ، ويدعو فيه الشعراء الآخرين للمنافسة. وهذا الجزء، يوجد في بعض الأحيان، في مقدمة القصيدة، وأحياناً أخرى يتحد مع أجزاء الدعاء^(٤).

٥- الدعاء :

وهو أحد الأجزاء التي وردت في القصيدة، بعد دخول الإسلام، وفي هذا الجزء يتمنى الشاعر من الله العمر المديد، والسعادة، للشخص الممدوح، ويطلب أن يذكر اسمه على الدوام، ويتضرع، ويتوسل إلى الله، ويعلم شكره، وحمده لله الذي جعله يكتب قصيدة هكذا^(٥).

وبعض الشعراء، يقدمون غزلاً، في قصائدهم، أحياناً، بالقرب من البداية، وأحياناً أخرى، بالقرب من النهاية. وهذا الغزل، غالباً ليس له ارتباط وثيق، بالقصيدة نفسها، مع أن له نفس القافية، ونفس العروض^(٦)، ويطلق عليه اسم تغزل، وليس هناك حد معين لعدد أبياته، وأحياناً

(1) Türk Dili ve Edeiyati Ansiklopedisi, s.211.

(2) Gibb : Ibid p.84,85.

(3) Ahmet kabaklı :

مرجع سبق ذكره، ص ٦٠٩

(4) Türk Dili ve Edebiyati Ansiklopedisi, s.211.

(٥) المرجع السابق، ص ٢١١.

(6) Gibb : Ibid, p.85.

لا يكون له وجود في القصيدة^(١)، وفيه يعبر الشاعر، عن مشاعره، وعشقه، بهدف قطع سياق القصيدة، واكساب أسلوبه روحاً، وتظهر فيه بشكل أوضح أحاسيس العشق، التي بدأت في النسب، ويمكن أن يكون أحياناً داخل جزء النسب، وأحياناً خلال المدح^(٢).

ولا يمكن أن يقال: أن هذه الأجزاء موجودة، في كل القصائد، وتوجد تغيرات في تلك الأجزاء، تختلف من شاعر إلى آخر؛ حيث إن بعضهم لا يوجد لديه جزء التغزل، أو الفخرية. وبعضهم، يدخل إلى المديح مباشرة، بلا نسب أو تشبيب^(٣). ومنهم من لم يراع هذا الترتيب السابق، في مدائحه، حيث يبدأ قصيدته، بالفخرية، التي يفخر فيها بنفسه، وبعد ذلك، يأخذ في مدح الممدوح^(٤).

وبذلك يمكننا ان نقسم قصيدة المديح من ناحية مطالعها إلى نوعين :

١- النوع الأول : قصائد ذات تشبيب.

٢- النوع الآخر : قصائد دون تشبيب.

١- القصائد ذات التشبيب :

كان الشعراء العثمانيون غالباً لا يدخلون إلى أغراضهم مباشرة بل يمهّدون لها، وكانت غالبيتهم؛ تبدأ بالتشبيب، كما يظهر هذا جلياً مع مطالع قصائد المديح، ثم ينتهي الشاعر من التشبيب إلى غرضه في المدح.

وقد أولى الشعراء هذا التشبيب جانباً عظيماً من اهتمامهم، ولاغرو، فإنه حلية على صدر المدحة، كما أنه يثير الشوق في المتلقى، إلى أن يلقي السمع إلى الشاعر، ويهيئ نفسه لأن يستطيب شعره، في المدح حتى ولو كان مليئاً بالمبالغات في بعض الأحيان فكان المدحة لم تكن فناً واحداً، من فنون الشعر، بل إن المدحة تتضمن أكثر من فن، فهذا التشبيب إذا كان غزلاً فقد جمعت المدحة بين المدح وبين الغزل، وإن كان وصفاً للطبيعة فقد أضافت وصفاً للطبيعة، وإن كان شعراً حماسياً، كانت نوعاً من الملحمة، وإن كانت في الزهد، والنصح، والترغيب، والترهيب،

(1) Ahmet kabaklı

مرجع سبق ذكره، ص ٦٠٩

(2) Türk Dili ve Edeiyatı Ansiklopedisi, s.211.

(3) Atilla Özkirimli

مرجع سبق ذكره، ص ٧٣١

(4) Türk Dili ve Edebiyatı Ansiklopedisi, s.211.

فقد تضمن شعراً فى الزهد، وعلى ذلك فهذا التشبيب الذى درج الشعراء على التمهيد به فى مدائحهم ينبغى أن ينظر إليه على أنه فن قائم بذاته، وكيانه، وخصائصه، مقروناً بالمدح، وبذلك تصبح القصيدة مكونة من شقين : الأول، فى الوصف، أو غيره، أو الغزل، أو ما أشبه، ثم الشق الآخر : وهو الغرض الأسمى، من نظم القصيدة.

وقد مدح الشاعر خيالى السلطان سليمان القانونى فى قصيدة استهلها بتشبيب فى الغزل قال فيه :

مرحبا أيتها الروضة العالية التى يختارها النظر
 إن روضة الجنة العالية تحترق حسدا منك.
 ان كل غصن رقيق غدا شعراً عالياً
 ان بلبلك الصداح شاعر خلاق للسحر
 صدا صوت طريقك ممثلة بالفلك
 إن ظل قصرك هو خال عنبرى على وجه الأيام
 منذ أن أحبك بحر الروم
 قطب حواجبه من الموج لحديقة الجنة
 أصبح السمك قارضاً وتدثر بالقماش الأزرق
 وقطع من البحر ثوباً جميلاً يليق بقدرك
 لاتظن أن الجو يسكب الطل فى الروضة وقت السحر
 فعندما أن الدولاب بكى زحل.
 إن زهرة القلب المحترقة القلب جاءت لتمسك بذيلك
 قالوا إنك لاتصلح لهذا يامن تسكن الصحراء
 انهم يودعون يد العشاق قائلين يامن لكم صورة الملائكة
 هذه جنات عدن فادخلوها خالدين
 كل سمكة هلال فى الحوض كأنه بدرتم

وقد عرفه من لهم من القمر جسد وجبين
وفى الفجر لما رأى هذا المطلع فى الورد
جعل البلبل يغرد أمام الحبيب بصوت حزين
أيها المليح ماضر لو محوت خطك من الوجه
فلا وجه لأن يجتمع الكفر والدين فى وقت معا
إن من شاهد أنفك بين خديك
ظن أن إصبع خير المرسلين شقت القمر شقين
إن شفتيك اعتادت أن تشرب الدماء
ولكن جاء خطك المسكى للعشاق معينا
إن من كثرة ما أسأت اتخذ خالك كميناً
من حفرة نونتك كيما يصطاد القلب بلاشك
جعلت الدنيا روضة بصورة خدك
حبذا ياماء وجه اقليم الحسن
قد رأيت من التراب والشوك اظهار صنع الصانعين
ولا تترك الكنز الدفين على سطح الأرض
هكذا بينما كنت أبعث البهجة فى النفوس أحنيت الرأس
أنا لا أقول حبذا أحسنت ايتها الرياض
أنت روضة ذلك الوقت التى يلزم أن تنظر من البحر
واعلم أن شمس الملك والدين تمضى مع الهلال^(۱).

(۱) مرحبا ای روضه عالی نظر کاه کزین
هر نهال نازنینک اولدی برنظم بلند
عکس راه پر شکوفه کدر میان بند فلک
تاکه دل ویردی سکا شوریدک اولدی بحر روم
ماهیلى مقرر اولوب ماوی قماشه کیر دیلر
داغدار کدر سنک کلزار فردوس برین
بلبل داستان سرایک شاعر سحر آفرین
ظل قصرک چهره ایامه خال عنبرین
موجدن ابرولرین باغ بهشته ایتدی چین
کسدى دریا قدیکه لایق لباس نازنین

الشاعر يستسلم لما يرسم خياله من صور، والصور تتزاحم عليه، وتتزاحم، فلا يجد مهلة ليختار منها ما يصلح للعرض، وما يبلغ في النفس موقعاً، فما جمال هذا الأنف الذي يشبهه بأصبع النبي ﷺ الذي شق به القمر، نحن لانعرف انه (ﷺ) شق القمر بإصبعه فهذا منه تكثر وتكلف، وما أقبح ان نتمثل شفتين للحبيب وفيهما حمرة تلك الدماء التي اعتاد أن يشربها وهي دماء العشاق ليس كل تشبيه يذكر ولكن صاحبنا كأنما يعز عليه ألا يسجل كل تشبيه جاد به خياله حتى ولو كان بشعاً، وقوله إن هذا الحال يصطاد القلوب فهذا أمر متداول ولكنه يريد له أن يتخذ كميناً في نونتها، إن تصور الكمين الذي يتردى فيه الصيد مع تصوير تلك النونة الجميلة لا يقع في النفس موقع الإعجاب. ثم إن هذا الخال يكفي أن يصيد وحده القلب ومن التكلف أن يجرد منه إنساناً يتخذ له كميناً من حفرة النونة، إن هذا الكلام المثلث بالصناعة أشبه ما يكون بالمرأة التي تسرف في الزينة، إن إسراف المرأة في زينتها يشوه من جمالها. إن الشاعر لا يكاد يجد صورة، حتى يلزم نفسه بأن يولد منها صورة أخرى، قلما يقنع بعرض صورة واحدة، وإنما

== زاله ريز اولدى هو اصانمه سحر كلزارده پير چرخ ايتدى بكا قيلد وقده دولاي انين
لاله دل سوخته طونماغه كلدى دامنين ديديلر بونده يارامزين اي صحرا نشين
ال صالوب عاشققره ديرلر ملك منظرلري هذه جنات عدن فادخلوها خالدين
حوضدر برماه بدر ايجينده هر ماهي هلال آشنا اولش اكا ماهي تنان مه جبين
صبح دم بو مطلعي مجموعه كلده كوروب ياره قارشو اوقودي بلبل ايدوب صوت حزين
خطني يوزدن تراش ايت سك نوله اي نازين وجهي يوق كيم برارده جمع اول كفر ايله وين
ايكي رخسار اراسنده بينيكي صنور كورن ايكي بخش ايتمش مهى انكشت خير المرسلين
ليلرك قان ايجمكي آين ايدنمشدى ولي خط مشكينك ايرشدى اولدى عشاقه معين
شول زنخد انك چقورنده بولا ايتدكلرين آندن ايلر بيكمآن ديل صيدنه خالك كمين
عكس رخسار كله دنيايي كلستان ايلدك افرين اي آب روى كشور حسن افرين
خاك وخاردن كوروب اظهار صنع الصانعين قره طوپراق باشنه اصلمه كنج دفين
بويله نزهت بخش ايكن طوبى كيبى باش اينيدوب بن بوكلزاره نه ممكندر كه ديم افرين
كلشن اول وقتين اولور كيم ايده دريادن نظر بل هلال ايله كچيرمش آفتاب ملك ودين.

هو مولع بحشد الصور، ودمج بعض منها، فى بعضها الآخر. مما يشوه من جمالها أحياناً.
وفى هذه القصيدة التى يمدح فيها لامعى السلطان سليمان القانونى يبدأها بالقول فى
الغزل وهو تقليدى فيه، يضرب على قالب شعراء الترك فى مطالع قصائدهم فيقول :

إن غداً ترك المسكية وهى التى يدور بها نسيم الفجر
كأنها الروح والقلب صولجان فى ميدان الحسن
إن الحبل المسكى ربط كفه الشمس
والقمر بدرهم القلوب ووزن الغم بلا ميزان.
إن الذى شبه قدك بشجرة طوبى نظره قصيره
من رأى سروتك السامقة يتوله ويحار
مال السرو ويود السقوط على قدمك كالماء
ولـو أصـبـح الأحرار
عبيداً على عتبتك فهذا جدير بك
لقد كتب بالمسك على حافة شفتك الياقوتية
أيتها الجميلة، انما هذا دواء لحفظ حق مرجانة الروح
كيف لا يسعد من وجد بلب فكر ياقوتك
الخاتم الذى يكون العالم تابعاً لأمره
فاحذر أيها البرعم من برق أهاتى حيث إن
دمع عيني المنهمر فى ذلك البستان هو رونق روضة حسنك
إن الجروح التى أحدثها فى صدرى سيف الحبيب
هى روضة المحبة وبستان الوفاء
إن جراح الغم التى سببها الحبيب فى القلب حديثاً
كل منها وردة باسمه لبلبل الروح^(١).

(١) زلف مشكينك كه باد صبح سرگردانى در
حسن ميداننده كويجان ودل چوكانى در
مهر وماهك كفه سينه باغليوب مشكين رسن
درهم دل ليله غم طارتر بلا ميزانى در

الشاعر يبذل كل مستطاعه، فى إفراغ الألوان الصارخة، والصور المتداخلة، فى وصف الوجه الجميل، والقامة الهيفاء، والشفاه الياقوتية، ولم يأت بجديد لم يقله الشعراء من قبل. ولكن لامعى يذهب مذهب الصوفية الذين ألفوا أن يتهموا بغير الصوفية أى الزهاد أو الفقهاء، وهم أى الصوفية يقولون كلاماً له ظاهر غير مقصود، ومعنى هو المقصود فالكفر عند المتصوفة ليس الكفر بمعناه اللغوى بل بمعنى الايمان الحق فهم يحاولون تقبيح مظهرهم نكاية فى من لا يذهبون مذهبهم، ويكفرونهم، وهامو ذا يقول :

قولوا للزاهد ألا يتهم العشاق بتهمة الدين

إن كفر ذؤابتك زاد إيمان العاشق

ليس عجيباً أن يحترق مثل الفلك

كل قلب يرى بدرأ جافياً^(١)

وقد مدح الشاعر باقى السلطان مراد فى قصيدة استهلها بتشبيب فى الغزل أيضاً فقال :

من طريق عينى يأتى الى القلب نور جبين الحبيب

ويشع فى بيت الروح نور الشمس متألقه

== قدكى طوبايه تشبيه ايلين كونه نظر
 سارو بالاكى كورلدين واليه وحيرانى در
 سارو اكيلوب دوشمك استر صيوكبى آياغكه
 مشكله يازمش كنار لعلنه دليركه بو
 ينجه سرور اولسون دل فكر ياقوتكله كيم
 برق اهمدن صقن اى غنجه كيم بوباغده
 ياره لركيم آچمش درر تيغ نكار
 داغ غملركيم قومش در تازه دله يار
 (لامعى : ديوان لامعى الورقة ٦٥ (ب)، ٦٦ (١) مخطوطة تحت رقم ٢٨٠ على اميرى افندى - منظوم بالمكتبة القومية بحى الفاتح باستانبول).

(١) تهمت دين اتمسون عشاقه سويلك زاهده
 طك دكل دربى قرار اولب ينارسه چرخ وار
 كفر زلفك عاشقك سرمايه ايمانى در
 هر نه دل كيم برمه بدمهر سر كردانى در
 (لامعى : المرجع السابق، الورقة ٦٦ (١)).

لقد أصبحت مشترياً لوصل الحبيب بالروح
 فإذا كان الشراء بألف نقد للروح فهو رخيص
 يأتي الدخان الأزرق المتصاعد من حرقه الورد كالسنبل والريحان
 إلى العاشق الذي هو بستاني روضة عشقك.
 إن القلب يترشف الكأس فيقرر خاطره
 ويأتي من له عيون ثملة ليشتته مرة ثانية
 إنه يترشف الكأس الوردية ويسكب الدمع دماً
 إن دمع عاشق ولهان يسرى إلى وجهك دماً
 يا حبيبي إن فراقك بلاء جد شديد
 وإن كان الموت في سببائك
 فيكون على العاشق يسيراً
 إذا ما وجد التراب جرعة من كأس شفتك الياقوتية التي تهب الروح
 فإن الروح تحل في جسد من مات منذ مائة من الأعوام
 إذا ما قلت صادقاً إن عشقك أعز على من روح
 فلا تظن يا حبيبي أن يكذب عاشقك حقاً،
 إن روحى تصبح أرواحاً إذا ماجاء الخبر لوصل الحبيب
 كأنه قد قدم نسيم لطف ملك الملوك العالى الشأن^(١).

-
- (١) راه چشممندن دله تاب رخ جانان كُور
 خانہ جانہ ضیائی مہر نور افشان كُور
 وصل یارہ جانلہ اولدر خریدار اولدغم
 كلسه بيك نقدر روانہ بردي ارزان كُور
 باغبان كلشن عشقك اولن عاشقلمہ
 داغی كل دود كبودی سنبل وریحان كُور
 نوش جم ایلر كوكل جمعیت خاطر بولور
 تارومار ایلرینه اول كوز لری مستان كُور
 جام كلكون نوش ایدره خونابه اشكن دوكر
 بکزنه برپاره عاشق درد منداقان كُور
 سندن ایرلق قتی مشكل بلادر دوستم
 یولكه اولك اكرچه عاشق آسان كُور
 بولسه جام لعل جانبخش لبكدن جرعه خاك
 خاك ایچنده مرده صد ساله جسمه جان كُور
 صادقم جاندن بكا عشقك عزیز اولدی دیسم
 صنمه كرجك عاشقكدن دوستم یالان كُور

فى هذا التشبيب، يقول الشاعر شعراً فى الغزل، وهو تقليدى فى كلامه، لا يكاد يأتى بمعنى لم يسبق اليه، حتى فى التشبيهات؛ إنه يتكلف تلك التشبيهات، ويطيب له أن يفرغ الألوآن الصارخة على كلامه وأن يزحمه بتشبيهات متتالية كما فى قوله (بستانى روضة العشق)، ولكن جميل منه أن يجعل القلب يترشف الكأس لأنه يجرّد منه إنساناً فإذا ماترشف الكأس قر له القرار، ولكن سرعان ما يأتى وله عيون ثملة ليثير فيه الحيرة والوله، ولا يحسن فى قوله أن العاشق يشرب الكأس الوردية ويسكب الدمع دماً فإذا تخيلنا هذا الدم المنسكب من العين إلى جانب تلك الخمر الوردية تقزّزت نفوسنا، كما يقول مانذكره عند بعض الشعراء من أن دم العاشق يبدو فى وجنة المعشوق، وهى صورة ينبو عنها الذوق، ولا تترتاح إليها النفس.

ولفضولى. قصيدة فى مدح إياس باشا والى بغداد^(١) استهلها بالغزل فقال :

جعل خيال خط وجهك عينى مقاماً
وجمع جنود الروم والشام للاستيلاء على بحرك
وجعل تراب عتبـتك أهدابى واضحة
واحـتل جنود دار السلام ساحل البحر
لاتدع ذؤابتك تسقط على خـدك الـلامع كالقمر
واجعل مشاهدة فلـك المشـعشع حرام على السحرة
شاهد بعينك قلبى الذى يذرف الدماء ويتجرعها
وشاهد مد وجزر ذلك البحر على الدوام
وافتح ثقباً فى منزل القلب وافتح قلبى بسيفك
حيث إن الناس عامهم وخاصهم ينتظرون فتح طريق الكعبة

== جانمه جانلر قتركلسه پیام وصل یار صان نسیم لطف شاهنشاه عالیشان کُور

[باقى : دیوان باقى، استانبول ١٢٧٦. ص ٢٣، ٢٤]

(١) إياس باشا : كان أميراً للأمراء فى الأندرون الهمایونى، وفى عام ٩٥٢ هـ، ١٥٤٥ م سافر الى البصرة كوال لبغداد، وفى عام ٩٥٦ هـ أصبح والياً لديار بكر، وعند عصيان الأمير بايزيد أصبح والياً لأرضروم ثم عزل بعد ذلك. وتوفى عام ٩٦٧ هـ - ١٥٥٩ م).

[محمد ثريا : سجل عثمانى، ص ٤٤٧، برنجى جلد، استانبول ١٣٠٨ هـ]

شيد ترس الفلك قبة ذهبية من الشمس
وجعل الهلال غمد السيف وردى اللون من فيض الشفق
وجعل قطار الأسبوع يحمل أسباب الفتح
ورأى أن يقيد سفره تماماً على سبيل الاحتياط^(١).

فى تلك القصيدة لم يدخل فضولى على مدح إياس باشا دخولاً مباشراً، وإنما مهد له بتشبيب فى الغزل، وأراد أن يكون هذا الغزل مناسباً للمقام، فمزجه بذكر الحرب، إلا أنه جانبه التوفيق لأن غزله كان فاتر العاطفة، أما وصفه للقتال، فإنه ظاهر التعسف.

وقد استهل بعض الشعراء المداحين قصائدهم بتشبيب فى وصف الطبيعة، ومحاسنها؛ حيث يدور حديثهم عن الربيع، والمروج، والشمس، والقمر والليل وما إلى ذلك.

وللشاعر خيالى قصيدة فى مدح السلطان سليمان القانونى جعل لها عنواناً هو (قصيدة الربيع من أجل السلطان سليمان خان) يقول فيها :

بينما كانت الأزهار فى نوم الغفلة فتحت أعينها واستيقظت
ونظرت بعينونها إلى قدرة الحق
فكان كل نورة ثغر وكأن كل ورقة لسان
والأشجار تذكر خالقها بلسان حالها
إذا وصل قلبه إلى الأماكن الصلبة غدت مكاناً للنما
وفى هذا الفصل تنبأت الأحجار النبات

(١) جهره خطك چشمى قيلمش مقام أجمعه بحرینى جمع اولش سپاه روم وشام
جلوه كاه ایتمش غبار دركهك مرکامى ساحل در یایى دوتمش عسکر دار السلام
قویمه زلفك دوشمكه ماه رخ رخشانكه قیل مشعشع ملكك ساحر لره سیرین حرام
كوكلمى كور دیده دن كه قان دوكر ایچر مد وجزیرینى تماشا قیل بودریانك مدام
دل اوینه روزن آچ سینم دلوب تیغكه كیم منتظر در فتح راه كعبه ایچون خاص وعام
چرخ قلقانینى زرين قبه ایتمش مهربن ماه نوفیض شفقدرن ایلمش كلكون نیام
فتح اسبابینى یوكلتمش قطار هفته یه احتیاط اوزره اولوب كورمش سفر قیدین تمام

[فضولى: کلیات فضولى، استانبول ۱۲۸۶هـ ص ۲۵، ۲۶]

وكل بلبل ثمل ترنم مزاميره الداودية
وعرض الورد يده البيضاء مثل موسى
عندما حركت الريح الناي قائلة اعزف
حبس طائر الموسيقى أنفاسه وعزف ذلك الهواء
بينما كنت هائثاً بالنوم على الوسادة ليلاً
هاتف بي هاتف الغيب أيقظ عين روحك
انظر إلى العالمين بنظرة كالنرجس
إذا ما رمت أن تتوج رأسك بتاج من ذهب
شاهد البرعم محزون القلب لقصر عمره
والرمان الذي يفتح فاه ضاحكاً في صحن الروضة
تمسك الورود بالأوراق في يدها وتصبح دفتر داراً
لتعرض على الملك محصول الملك والمرج^(١).

إن خيالي واسع الخيال، له قدرة فائقة على التصوير، وهو في هذه القصيدة، يتأنق في اختيار الألفاظ البراقة، وإفراغ الألوان الزاهية، وكلامه عرض لتشبيهات تشكل صوراً متعاقبة.

ويؤخذ من هذه الطائفة أنه يحذو حذو شعراء التصوف في التوحيد والتأمل في مظاهر
(١) خواب غفلته ايكن اولدى كوز اچوب بيدار قدرت حقه نظر قيلدى عيون ازهار
هر شكوفه دهن وبرك زباند كويا ذكر ايدر خالقينى حال ديلى ايله اشجار
كوكلى قاتيلره ايرسه يرى در نشو ونما بو فصول ايچره كه سبز بهيترويدر احجار
چكدى آوازده داودينى هر بلبل مست يد بيضا سنى عرض ايلدى كل موسى وار
باد تحريك ايديجك نايسى صدا ايله ديو نفسين طوتدى اودم چالدى براز موسيقار
كيجه بالين فراغته ياتركن ناكاه هاتف غيب دى سمعنه جان كوزن اويار
بر نظر له كورايكى عالمى نرجس مانند باشكه ايسترايسه ك كييمكه تاج زر كار
بو قدر عمر ايچون غنچه يى دل تنك كوروب صحن كلشنده ايدر اغز اچوب خنده انار
شاهه عرض ايتميه ملك چمنك محصولك الده اوراق طوتار كلر اولوب دفتر دار

(خيالى بك : الديوان، ص ٩).

الطبيعة، فمن المعلوم أن الصوفية يذهبون إلى أن جمال الطبيعة منبثق من جمال الله، والروضة فى جمال زهرها، وشجرها، وعطرها، وطيرها، ماهى إلا المرأة التى يتجلى فيها الجمال الإلهى، فمن يتأملها يشاهد القدرة الإلهية فى ابداع مظاهرها، وعليه فهذا التأمل تسبيح بحمد الله وإيمان بقدرته وعظمته^(١)، وهويشير إلى أن الكائنات جميعاً تسبح خالقها وإلى قدرة الله تعالى التى تجعل الأحجار الصلبة قابلة لنمو النبات.

ومدح الشاعر روى البغدادى سليمان باشا^(٢) حاكم بغداد فى قصيدة من تسعة وأربعين بيتاً جعل تشبيهاً عشرين بيتاً فى وصف الطبيعة، فكان أبيات المديح فى هذه القصيدة تسعة وعشرون بيتاً فقط، فقال :

جاءت الريح بخبر جديد إلى الروضة وقت السحر
وجعلت البلبل سعيداً ببشرى ملك الربيع
أصبحت الزهرة الحمراء مسكا فلم جاءت فى السحر الى المرج
لو أنها موجودة لباعت الريح وردة يوسف فى المزاد
وتملك ثانية سيد الحديقة وردة يوسف
وجعل شجرة السرو مرفوعة الرأس متحررة من المرج
لقد وضع البرعم شركا للمرج مثل الصياد
كيما يصطاد البلبل بعد أن وضع له حبة من قطرات الندى
بسطت الريح من الخضرة سجادة خضراء فى الحديقة
وبدأت فى إرشاد البلابل الواحد بعد الآخر إلى السجادة
قدم البرعم الطاس الذهبية وفيها قطعة النرد من فضة الندى

(١) حسين مجيب المصرى : فى الأدب العربى والتركى القاهرة ١٩٦٢، ص ١٢٠.

(٢) سليمان باشا : من وزراء السلطان سليمان القانونى، وهو من أصل مجرى، وبينما كان والياً لديار بكر عند الحملة على ايران نقل إلى بغداد عند فتحها، وأصبح والى العثمانى الأول لبغداد، وبعد فتح مدينة اوقن فى المجر نقل والياً إليها. وعزل عام ١٩٥٢ هـ = ١٥٤٥ م ولم يمض وقت طويل حتى وافته المنية.

(شمس الدين سامى : قاموس الاعلام، دردتجى جلد، استانبول ١٣١٦ هـ، ص ٢٦٢).

فأين نسيم الصبا فى صحن المرج
 ماضر لو أن نسيم الصبا غلب شجيرة الورد فى النرد
 فقد سرتة كثيراً من ورود السحر فى الروضة
 إن البلبل الولهان إتخذ من نسيم الصبا معلماً له
 وكان يقرأ ألف صفحة فى اليوم من روضة البرعم
 لم كان راغباً فى البستان على هذا النحو
 لو لم يكن فى الوردة الحمراء النضيرة علماً
 لقد سكب قطرة أو قطرتين من قطرات الندى من الهواء
 إذا كان فى محبرة الزهرة الحمراء مداداً غليظاً
 كتب البلبل الولهان ألم قلبه
 على لوح المرج بقلم العشب الأخضر النضير
 لقد تشرفت الروضة بالربيع
 كما تشرفت مدينة بغداد بمقدم الباشا
 إذا ما حكم القضاء بهذا فإنه يمضى إلى زحل
 فهو له مطيع ومنقاد بمثل هذا القدر من الرفعة
 لا تظن أن المجرة قد أصبحت بهرام الفلك
 وأن الجلال تقلد سيفه الذهبى على عتبته
 لا تظن أن ماتشاهده شفق بل إنه دم الأعداء المسكوب
 لقد شهر سيفه فى وجه الفلك ذلك الذى له قلب الأسد فى وقت الحرب
 لا تظن أن الهلال هذا إنما هو برج الأسد الظالم
 الذى أنشب مخالبه ليلاً خوفاً من سيفه
 إن عيونه الدامعة تذرف الدمع دماً من الأسى

إن كل واحد من الهاربين يذكر سيفه الأعداء^(١).

هذا التشبيب يتعرض فيه روحى لوصف الطبيعة، وهو تقليدى لا يأتى بجديد إلا فى تكلفة بعض التشبيهات، إنه لم يوفق فى أن يقول ملك الربيع على أنه أبهج البلبل ما الصلة بين الملك والبلبل، كما أنه يذكر لعبة النرد ويجعل الأزهار والأشجار تلعب النرد ولا جمال فى مثل هذا بل هو تكلف كما يقول، وما معنى أن يتخذ نسيم الربيع معلماً له وما عسى أن يعلمه نسيم الربيع لو أنه قال إنه اتخذ من الورد التى علمته الشعر أو الشكوى لكان أفضل، وأى علم فى تلك الورد التى رغب البلبل فيها حتى قرأ ألف صفحة، وما الجمال من أن يقول إن الندى سكب قطرة أو قطرتين لتخفيف مداد غليظ فى محبرة الزهرة الحمراء، إنها صور، والشاعر يتخيل ولكن العبرة ليست بأن يعرض كل صورة تعرض على خياله فهذه صورة لاجمال فيها، وما كل هذه القراءة، والكتابة، والعلم، والمعلم والأستاذ فى الروض الذى نضره الربيع.

وكيف يكتب البلبل بالعشب الأخضر النضير على لوح المرج لعله يقرأ، أو يغنى، ولكن كيف يكتب! ونحن إذا تصورنا البلبل كاتباً رأينا صورة تثير الضحك ولكننا إذا تمثلناه منتحياً أو مشتاقاً أو مغنياً لكان ذلك أشكل بالبلبل.

(١) مژده شاه بهار ايله ايدوب بلبللى شاد
مسك اولوب لاله نندن كلدى سحر دن چمنه
وار ايسه ايلدى گل يوسفنى باد مزاد
ينه گل يوسفنه مالك اولوب خواجه باغ
ايلدى سر و سرافرازى چمنندن ازاد
ژاله دن دانه دو كرب بلبللى صيد ايتكم ايچون
دام قورمش چمنه غنچه مثال صياد
سبزده دن باغه صالوب باد يشيل سجاده
باشلدى ايتكمه بلبللى بربر ارشاد
غنچه طاس زراكا زاله كومشدن مهره
نوله نراد صبايه يكيلورسه گلبن
نردده در صحن چمن باد صبا در نراد
ويردى گلشنده سحر گلندن اكانيجه كشاد
ويونده بىك صفحه اوقور غنچه گلستانندن
بلبل زار ايدنون باد بهارى استاد
نندن اولور دى گلستانه بود گلو راغب
اولسه لاله نوخيز ده فى الجملة سواد
براىكى قطره صوظمز ردى هوان شبنم
وار ايسه لاله دواتنده غليظ اولدى مداد
خامه سبزده نوخيز ايله لوح چمنه
يازدى درد دلنى بلبل آشفته نهاده==

إن الشاعر يبدو عليه أنه أراد أن يأتي بجديد وقد أتى بجديد فعلاً إلا أن هذا الجديد لا يقع موقعاً حسناً لأنه أقحم الكتابة والقراءة واللعب بالنرد وما إلى ذلك وباليته اقتصر على وصف الأزهار والاطيار والأشجار.

وفى إحدى قصائد خيالي التي يمدح فيها السلطان سليمان يقول :

حينما رفع ملك الزنوج لواء القمر فى الفلك
امتلاً اللون اللازوردى بجيش الأنجم
عندما ظهر النمر فوق برج الفلك
غادرتة غزالة الشمس الى واديها
أصبح الفلك العالى بطل جيش النجوم
وثبت الهلال ريشة البجعة فوق رأسه
حينما أصبحت البئر مقراً ليوسف الشمس فماضر
لو أصبحت دموع يعقوب بنات نعش فى الفلك
لقد انعقد مجلس الأنس فى خيمة الفلك
فالنجوم فيه نقل والشفق صهباء وردية اللون
وقد سكنت الوحوش فى الفيافي والقفار والتمساح فى اليم
كما سكن أهل الدنيا
ولكننى كنت قد أصبحت رفيقاً لوتر الأنين
بقامتى المنحنية أئن كالصبح

= اولدى تشریف بهار ايله مشرف کلشن نته کیم مقدم پاشایله شهر بغداد
اول قضا حکم که امر ایلسه کیوانه اولور بوقدر رفعتله اکا مطیع ومنقاد
کهکشان صانمه که بهرام فلک اولشدر تیغ زرین قوشانوب بار کهنده جلا
گورینن صانمه شفق کیم دوکوب اعدا قانن چرخه صالش قلیجن رزمده اول شیر نهاد
مه نوصانمه که تیغن گوریجک خوفندن طرغن صالدى کیجه شیر سپهر بیداد
غصه دن قان آقیدر دیدده نمنا کلری هر قجن ايله لرتیغنى دشمنلری یاد
(روحى البغدادى : کلیات اشعار روحى البغدادى استانبول ١٢٨٧هـ، ص ٣٢، ٣٣).

إن هذا القلب وتلك الروح كانا متألّمين
 فحتام يثقلني حمل الغصة في طريق البلاء
 بقيت معلقاً في الهم كأني ناقوس الدير
 رأسى منكس ولساني يتكلم كالجرس
 وحينئذ طرق سمعي نداء هاتف الغيب
 قائلاً يا من أنت صفوة أهل العلم الموجودين
 أمض وعفر وجهك في تراب جناب الملك جمشيد
 فلزام أن تكون مرآة الفلك مجلوة كالشمس بلا صدأ
 أيه لحظة تلك التي يلزم أن يكون فيها سمك السيف سابحاً
 فهو يوصل البلبل إلى السمك والموج للسرطان^(١).

إن خيالي له خيال يحلق به إلى حد بعيد، إن قدرته تلك على التخيل استبدت به وسيطرت
 عليه بل يسعنا القول بأنها جعلت من كلامه صوراً متداخلة، متعاقبة، وألواناً ممتزجة وهذا

(١) لو ایی ماهی چو دیکدی سپهره خسروی زنگ سپاه انجم ایله طولدی لاجورد رنگ
 براقدی وادییه کندین غزاله خورشید اولونجه قلله چرخ اوزره آشکار پلنگ
 یل سپاه انجم اولمش ایدی چرخ برین هاللدن طاقینوب باشی اوزره پرکلنگ
 چون اولدی یوسف مهرک مکانی چاه نولا اولورسه کوز یاشی یعقوب چرخه هفت اورنگ
 قورولمش ایدی فلک خرکهنده صحبت خاص نجوم نقل وشفق آنده باده کل رنگ
 زمانه خلقی کبی اولمش ایدی آسوده وحوش بروبیابان ده بحر ایچنده نهنگ
 ولی بن اولمش ایدم تار ناله یه دم ساز ایکلمکده خامیده قدم ایله نته که چنگ
 المده ایدی بوجان وکوکل که نیجه یه دل ره بلاده بنی بار غصه ایلیه دنگ
 بوغمدن اصیلی قالدیم درایی دیر کبی باشم اشاغده دلم کفت وکودا نته که زنگ
 ایرشدی سمعده اول دم ندای هاتف غیب که ای خلاصه موجود صاحب فرهنگ
 یوری جناب شه هم نهاده سور یوزکی که قلبک آینه سی اولاکون کبی بی زنگ
 نه دم که ماهی تیغی شناور دم اوله نمی ایره سمکه موجی ایره تاخر چنگ

أخص خصائص شعره؛ فالمعنى ليس بعميق لأن اللفظ أو الخيال وشدة الشغف بالتشبيه، والإفراط فيه كل هذا سبب في ضحالة المعنى وضآلته، بالقياس الى القدرة الخارقة على الخيال، إنه يحسن في التشبيه كأن يشبه نفسه بناقوس في دير منكس الرأس، يتحرك لسانه بالكلام، إلا أنه لا يوفق كثيراً في قوله إنه يوصل البلبل أو الماء إلى السمك، والموج إلى السرطان، فما دخل السمك والسرطان في هذا، إن المبالغة عنصر أساسى عظيم الأهمية فى الأدب، وهى تقوى المعنى وتؤكدده ولاريب، ولكن هذه المبالغة ينبغي أن تكون منبثقة من ذوق مرهف حساس، لأنها قد تحسن وقد لا تحسن، وهذا مترتب على ذوق الشاعر، وتذوق المتلقى؛ وكأننا بخيالى يجلس إلى منضدته ويمسك بقلمه، وقرطاسه، فيشبه نقاشاً يعنى نفسه فى النقش والرسم والتلوين، وهذا قصاره؛ لأنه يحشد هذه التشبيهات فيخلق صوراً شعرية صارخة الألوان، ولا يخرج من يتدبر شعره إلا بتشبيهات.

وفى القصيدة التالية التى يمدح فيها الشاعر لامعى السلطان سليمان القانونى يبدأها

بوصف الطبيعة فيقول :

من الآن يرقص بريح الخريف كل غصن
إنه جميل فى ثوب من فضة مرصع بالذهب
فلعل كل شجرة خافت جيش البرد
فأصبحت مثل فلك مفعم بالنجوم وله من النار حصن
والغدير بالأوراق الدموية جعل يتدفق
إن المرج يجعل أطفاله كالورد حمر الوجوه
وقد رأى طبيب الزمان مرض الإصفرار لدى السفر جل فملاً
حوض البستان بالسّمك الذهبى
وصنع الصائغ قرطاً لأوراق شجرة العنب
فأصبح عنقود العنب كعنقود الثريا
إن الماء جعل لقدم السرو الجميل منه خلخالاً
وقد تخضبت كف شجر الدلب بالحناء كأنها غانية حسناء

وامتلات صفحة صحن المرج بالذهب
وأصاحت ثمرة الرمان مفعمة كلها بالياقوت
والأوراق تطير وتأتى مثل كتاب الأعمال
بمئات الألوف من الألوان يوم القيامة
وبينما كان البستان مفعما من الداخل
فإن اعجاز شدة (يوماً عبوساً قمطيراً)^(١) جعلته مريضاً وخالياً من النخل
من لم يشرب فى هذا العصر الياقوت الصافى من الكأس الذهبى
فإن مكانه أصفر وهو متألم من الغم كالنرجس^(٢).
نلاحظ على تلك القصيدة أن لامعى جعل تشبيهها فى وصف الخريف وهو يكثر التشبيه
فيها ويجرى على المألوف فى التصوير فهو يحشد الصور المتتالية ولا يعدو أن يكون نقاشاً كل
همه إفراغ الألوان الزاهية على صورته، وهو فى تشبيهاته يشبه المحسوس بالمحسوس وهو
يجيد فى مثل تشبيهه الماء وهو يلتف حول أصل الشجرة بخلخال فضى فى كاحل المليحة كما
أن كلمة (چنار) فى الفارسية تعنى شجرة الدلب والحناء فى كف النساء. فهذا التشبيه يوضح
الصورة التى يريد الشاعر أن يعرضها.

(١) إشارة إلى قوله تعالى (إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطيراً) وهى الآية رقم ١٠ سورة الإنسان.

(٢) شمى كيم باد خزندان رقص اوررهر شاخسار برخرامان دلىر بادر جامه كيمش زرنكار
لشكر سر مادن ايدب خوف ياخود هر درخت چرخ پر انجم كى اولش در آتش دن حصار
جوى لر اوراق خونين برله كيم اولش روان كل كى ايلر چمن اطفالنى لعلين عذار
صارى لق دردين كورب ايواده باغك حوضنى ماهى زرينله پر قلدى طبيب روز كار
خوشه انكور عنقود ثريا در مكر زركر دور اتدى اوراق زر ايچون كوشوار
سرو دلجو پاينه خلخال سيمين اتدى آب شاهد رعنا كى حنالى دستين چنار
طولدى آلتونله سراسر صفحه صحن چمن اولدى لعليله لبالب طوپطلو درج انار
روز حشر ونشر دركيم صد هزاران رنكه برك لر اوچب كلور لر نامه اعمال وار
طولشيكن باغ ايچى اعجاز نخل خاويه شدت يوما عبوسا قمطيرا اتدى زار
ايچمين بودور ايچنده زر قد حدن لعل ناب ييرى در تركس صفت اولرسه غمدن زر دو زار
(لامعى : ديوان لامعى، مخطوطة تحت رقم ٢٨٠ على اميرى افندى - منظوم بالمكتبة القومية بحى الفاتح باستانبول.

وللشاعر باقى قصيدة فى مدح الصدر الأعظم على باشا^(١) جعل لها تشبيها فى وصف

الربيع فقال :

لقد أصبحت أنفاس الربيع تهب الروح مثل المسيح
وفتحت الأزهار عيونها من نوم العدم
وجدت الدنيا روحاً جديدة ووصلت الحياة إلى الزروع
وإذا تحركت شجرات السرو والدلب فهذا فى استطاعتها
وبينما كان فرش حريم الروضة من الفضة الخالصة
فإن المرج فرش ثانية نطعه الزمردى اللون
قدم فراش الصبا ثانية إلى صحن بساط المرج
وحطت فيه قافلة حملها كلها الربيع
وشن جيش السحاب حملة على فلك المرج
ولم يتوقف عن النهب أيضاً مثل التترى الباغى
ووضع الزنبق على رأسه ريشات مذهب
وكأنما أصبح لخييل الزهر قائدا
غرس الصنوبر طوغه لعسكر الأزهار
ونصبت الأشجار خياماً لها ثانية فى صحن المرج
فرشت شمس الفلك الطرق بالديباج
فقد شرف سلطان الربيع ملك المرج
اليس صوت الطيور الغردة وصدى الجبال
هى صوت الموسيقى الملكية فى الفجر

(١) على باشا : هو سميح على باشا، كانت له الصدارة فى عهد السلطان سليمان القانونى، وهو من مركز براجيه من الهرسك وكان من الدوشيرمه، وتدرج من المناصب حتى وصل إلى منصب أفغا الانكشارية، ثم أمير امراء الروميلى، وفى عام ٩٥٠هـ - ١٥٤٣م صار والياً لمصر، وفى عام ٩٦٨هـ تبوأ منصب الصدر الأعظم خلفاً لرستم باشا، وكانت وفاته عام ٩٧٢هـ = ١٥٦٤م وهو مدفون بالقرب من مقبرة أبى أيوب الأنصارى.

(شمس الدين سامى : المرجع السابق، ص ٣١٨٥).

لقد اطار هديل الحمام وصدق البلببل
 النوم من عيون اطفال المـرج
 لقد نثرت مربية السحاب ثانية قطرات الندى
 دراهم فضية على رؤوس البراعم كالأطفال الصغار
 إن هذا ليس وقت الحرب وكأن الوقت وقت الحفل
 وقد غشى الصداً خنجر السوسن بتمامه
 وقد فتح نسيم السحر صدر الياسمين الفضى
 وقد حل ظفر الشوك ازرار الورد فى الروضة
 إن قميص زهر المـرج قطرات الندى أزرار جيبه
 وغدت الروضة اليوم حسناء وردية العذار
 ومن اجل تزيين وتجميل وجه عروس المـرج
 غدا الياسمين مشطاً ونسيم الصبا ماشطة والجدول حامل المرأة
 ظننت أن النخل مرصع بالدر والياقوت
 وقطرات الغيث انسكبت على الأرجوان
 انظر كم من نخلة مرصعة فى زجاجة الفلك
 كيف أن صنع الجبار زينها
 إن الهواء طير ورق الأزهار إلى السماء
 حيث تبدو قبة الفلك الدوار ممتلئة بالكواكب
 إن نفخة ريا زهرة كف مريم من أنفاس عيسى
 وفتح الزنبق يده البيضاء مثل كف موسى
 إن زهرة الزنبق دملج فضى للحديقة
 وخط الطومار كتب عليه بالزعفران
 تناولت الوردة الجميلة الكأس الذهبية مفعمة بالصهباء الوردية

من أجل دفع خممار السحر
 إن ثغر البرعم النضر يقول أفانين القول اللطيف
 فهل من عجب أن تضحك الوردة مليحة الخد إذا ماتفتحت؟
 لا تفلت الفرصة من يدك وخذ حذر من الفلك
 ولا تلونت عينك بالذهب والفضة مثل النرجس
 لتكن قطرات جام الصهباء مسبحة من مرجان
 فهلتموا المستغفر من الخداع والرياء
 إن الوردة الحمراء جعلت السهل معدن يا قوت بدخشان
 ونثرت قطرات الندى على الروضة الدر الثمين
 والورد النضر ملأ حجره بالدر والجوهر
 حتى ينثره على تراب عتبة الباشا^(١).

- (١) روح بخش اولدی مسیحا صفت انفاس بهار
 تازه جان بولدی جهان ایردی نباتاته حیات
 دوشه دی یینه چمن نطع زمره فامن
 ینه فراش صبا صحن بساط چمنه
 لشکر ابر چمن ملکنه آقین صالدی
 فرقنه برنیجه پر طاقنور آلتون تللو
 دیکدی لشکرکه ازهاره صنوبر توغن
 دوشه دی مهر فلك یوللری دیبالر ایله
 صبحدم ولوله نویت شاهیمی دکل
 چمن اطفالنک اویقولرین اوچوردی یینه
 دایه ابرینه غنچه لک شبنمدمن
 موسم رزم دکلد، دم بزم ایردی دیو
 سمنک سینئه سیمینن آچوب باد سحر
 پیرهن برک سمن کوی کریبان شبنم
 آیدیلر دیده لرین خواب عدمدن ازهار
 لرنده حرکات ایلسه لر سرو وچنار
 سیم خام اولشیکن فرش حریم کلزار
 کلدی برقافله قوندردی یوکی جمله بهار
 طورمه یغماده ینه نیتکه که باغی تاتار
 خیل ازهاره مکر زنبق اولویدر سردار
 خیمه لر قوردی ینه صحن چمنده اشجار
 ایتدی تشریف چمن ملکنی سلطان بهار
 صوت مرغان خوش الحان وصدای کهسار؟
 صبحدم غلغله فاخته کلبانک هزار
 باشنه آچه دیزر نیتکه که اطفال صغار
 سوسنک خنچرینی طوودی سرایا زنگار
 چوزدی کلشنده کلک دکملرین ناخن خار
 کلستان اولدی بوکون بر صنم لاله عذار ===

فى الأبيات السابقة يتعرض باقى لوصف الربيع وهو يكثر من التشبيه فى قصيدته، فهو فى البيت الأول يشبه نسيم الربيع بأنفاس عيسى عليه السلام، وهو يشير هنا إلى معجزتين من معجزاته وهما إحياء أحد الموتى بأنفاسه والأخرى شفاء أحد مكفوفى البصر وإعادة الإبصار إليه عندما مسح يده بعينيه، وجميل منه فى البيت الثانى أن يدرك بخياله من تمايل الأشجار أن الحياة دبّت فى النبات لأنه يتمثل حركتها فى النسيم حركة من حييى بعد مماته، ولكنه لم يوفق بعد أن ذكر جمال الربيع بزهره، وشجره، وبأن للربيع قافلة ألقت حملتها فى المرج بقوله إن السحاب شن على المرج غارة كغارة التتار وكان الأولى أن تكون هذه الغارة للخريف لا للربيع، كما أنه جعل من الزنبق الجميل والزهر الجميل جيشاً، وقائد جيش، وهذا منتهى العنف وينبؤ عن جو القصيدة البهارية الجميلة، إن باقى يصرف كل همه إلى التشبيهات والاستعارات وإفراغ صاخر الأصباغ على كلامه، إنه منقاد إلى ذلك فى غير وعى منه، بدليل أنه يقم ذكر الحرب ويجعل الزنبق قائد جيش الزهر فى حين يصف الأزهار بأطفال تفتحت عيونهم من نومهم على أنغام البلبل وهديل الحمام إنه يستجمع فى خياله كل صورة تصلح لأن تكون للروضة وهذا قصاراه.

وقد مدح يحيى بك أيضاً هذا الصدر الأعظم فى إحدى قصائده ولكنه استهلها بتشبيب فى

ياسمن شأنه صبا ماشطه آب آينه دار
ارغوان اوزره دوكلمش قطرات امطار
نيجه آراسته قلمش ينه صنع جبار
پر كواكب گورينور كنبد چرخ دوار
آجدى زنبق كف بيضاى يد موسى وار
زعفران ايله يازلمش آكه خط طومار
كل رعنا سحرى ايتكميچون دفع خمار
كلوب آجلسه عجب مى كل رنكين رخسار؟
سيم وزرله كوزكى بويامسون نركس وار
كلكن زرق وريادن ايده لم استغفار
زاله كلزاره نثار ايلدى در شهوار
كه ايده خاك در حضرت پاشايه نثار

= زيب وفر ويرمك ايجون روى عروس چمنه
در وياقوت ايله بر نخل مرصع صاندم
شيشه چرخده كور بونجه مرصع نخلى
برك ازهارى هوا شويله چيقاردى فكله
دم عيسى ديريلور بوى بخور مريم
زنبغ غنچه سيدر باغه كومش بازوبند
جام زرينى طولو باده كلرنك ايتمش
دهن غنچه تر درلو لطائف سويلر
گوهر فرصتى آلدومه صقين دور فلك
جام مى قطره لرى سبحه مرجان اولسون
لاله صحراى بوگون كان بدخشان ايتدى
دامن در وجواهر له پرايتدى گل تر

(باقى : الديوان ص ٤٦، ٤٢).

وصف الشتاء يقول فيه :

ترك فصل الشتاء البرودة فى الدنيا
 فالأرض والسماء يتقاذفان البرد
 وخلعت أشجار النباتات عنها حلة الاستبرق
 ووضعت ريح الشتاء فى الصحراء السوداء
 لاتقول فارقت جانب النار كالمدخان
 حيث غدا وجه السماء شديد الزرقة من البرد فى تلك اللحظة
 لقد جف دم الأرض وازدادت صلابة
 أيها القلب لاتظن أن الأنهار تجمدت من برودة الشتاء
 شاهد الدنيا فى تلك الأثناء
 ولا تحسبن أن الثلج يهبط
 إن الفلك الأحذب يبصق على وجه السماء
 لقد تجعد وجه الأرض فشاهد الثلج المنهمر
 وقد اتخذت امرأة الدنيا للاء لوجهها من بياضه
 لقد ناحت الأرض كأنها من نفس الربيع
 وابيضت من محنة وجور الشتاء فى أسفاه
 لما مدت شجرة الدلب كفها وأدخلتها فى تراب سحابك
 رأيت سقوط شمس الضحى
 بينما كان البلبل يشدو بكل نغم
 جعل الغربان مقام روضتك مأوى لهم
 إن الغرباء وهم فى تلك اللحظة فى فقر وخصاصة
 فإنهم يتغنون فى كل ركن بغم الشتاء
 إن كلاب المدينة بالنواح والنحيب والصراخ
 مطربو حفل البلاء حتى الصباح

إن الماء الجارى للمرأة أشبه بالدنيا الفانية
وأهل الفناء يرون فيها صورتها الباردة
لقد أصبح طريق الناس ثلجاً مثل السكران
من ملك وشحاذ لا يستطع أن يقف على قدميه
عندما رأيته ظننت أنه الخضر فى تلك اللحظة
وقد وصل إلى وهو فى ثياب خضر كالربيع
وكان كلامه الجميل غذاءً للروح
وكان لسانه بلبل حلو الكلام
وعندما رأى عزفى على قيثارى أغنية فاترة
قال هلم يافقىر يا أيها الولهان
حسب الوقت فالبس فراءك
فإن زمهرير الشتاء يمضى للروح كسهم الغم
لأننى جعلت جواهر كلامه قرطاً
قبلت يده المباركة وقلت له بمسكنة
قلت له إن احداً لا يرحم حالى
إلا إذا جاءنى دواء ألى من وزير الملك^(١).

(١) جهان ایچینه برودت برافدی فصل شتا
چیقاردی حلهء استبرقك نباتاتك
کنار نار دخان کیبی ترک ایدم ده کز
قورودی قانی زمینک زیاده سخت اولدی
بقوب جهانیه بو ائناده قار یغار صانماک
برودی یر یوزینی سیر ایدک یاغان قاری
دم بهار ده کویا نوخط ایدی زمین
سماده کرد سحابک ایچینه کیردی همان
صد الر ایلر ایکن هر مقامدن بلبل
غریب اولانلر اولور فقر وقلت ایله بودم
بری برینه شوق دپر ینور زمین وسمما
شجره لری قره چو لرده قودی باد شتا
که کوم کؤک اولدی صوغوقدن بودمدن روی سما
شولر برودت دیدن فسورده صانما دیله
زمانک توکنور یوزینه سپهر دوتا
سورندی آقلیغک یوزینه زن دنیا
اغاردی محنت وجوری شتا ایله حیفما
کوروب چنارک الی دوشدیکنی شمس ضحی
مقام کلشنی قیلدی غرابلر ماوی
غم شتا ایله هرکوشه ده ترانه سرا==

فالشاعر فى هذه القصيدة يتوخى وصف الشتاء بكل قبيح مقابل وصف الشعراء الربيع بكل جميل، إن الشتاء عنده يبدى الطبيعة متجهمة عابثة والإنسان فيه منقبض منكشم يتألم من شدة البرد والطبيعة عارية جرداء وهى التى كانت فى الربيع تكتسى حلة خضراء، إن الشاعر يبدو سقيم الذوق حقا فى قوله (إن الفلك الأحذب يبصق على وجه السماء) وهو يريد أن يتمهر فى التقبيح وتلك قدرة، ومثال ذلك أيضا أنه يقول : (إن كلاب المدينة فى نبايحهم أو فى نوايحهم هم مطربو الحفل حفل البلاء).

إن الشاعر وهو يتوخى وصف عبوس الطبيعة قد يشطح فى الخيال ويجيد، ففى قوله : (إن الماء الجارى للمرأة أشبه بالدنيا الفانية وأهل الفناء يرون فيها صورتها الباردة) تشبيه عجيب حقا لأنه يرى الدنيا وهى أشبه ماتكون بمرآة لما عليها من ثلج أو مطر بمرآة، ويقول إن الصوفية يرون فى تلك الأرض صورة الدنيا وهى صورة مقوتة باردة، وهو بعد ذلك فى البيت التالى يبتكر صورة جميلة لأنه يتمثل الناس وهم يسيرون على أرض يكسوها الثلج فقد مهم تزل عليها فإذا مشوا ترنحوا كالسكارى سواء فى ذلك فقيرهم وأميرهم، وهو فيما يعرف بكريزكاه وهو الموضع الذى يلتفت فيه الشاعر الى الغرض الذى يقصده لايقطع الصلة بين الشتاء وبين ممدوحه لأنه يرى فى الشتاء إنتهاء للحياة، ويذكر الصدر الأعظم ويشبّهه بالخضر الذى يخلد الحياة ويجعله فى ثوبه الأخضر ربيعاً، والربيع هو رمز لتجدد الحياة.

وللشاعر لامعى قصيدتان شتائيتان مدح فيهما ولاية مدينة بروسة من أجل طلب الفراء

= انين وناله وافغان ايله صباحه دكين كلاب شهرک اولور مطربان بزم بلا
آقار چو آينه يه دوندى فانى دنيانك كورلر آنده صوغوق صورتينى اهل فنا
ممر ناس بوز اولش مثال مستانه طوره مز آياغى اوستنده پادشاه وكدا
كور ينجه آنى خضر صاندم اول نفسده همان بهار كيبى سبز پوش اولوب ايريشدى بكا
غذای روح ايدى لطف كلام زيباسى زبان بلبللى شيرين مقال ايدى كويا
سرود سرد ايله كورينجه چنك چالد يغمى ديدى بكاكل اي بى نسوا وای شيدا
زمانك كوننه كوره كوركنى كى كيم غم اوقى كبی كچر شمدى جانه برد شتا
سوزى كوهلر لرینى چونكه كشوار ايتدم اوپوب مبارك الين مسكنله ديدم اكا
ديدم كه حاله رحم ايلمز كيمسه مكر كه شهدن ايريشه درده دوا.

ومهد لكل منهما بتشبيب طويل فى وصف البرد والشتاء، وجعل للأولى رديفا هو (برف)
بمعنى الثلج يقول فيها :

أعاق الزمان فلك الأرض وأغرقها الثلج
واليوم كأن ناعورة الثلج هى طاحونة الفلك
جعل الصانع سوق الشمس فاتراً
وجعل زئبق الثلج تراب الجوهر فضة
احترق صدرك المتواضع كالمسك من حرارة الشمس
إن طبيب الفلك يسحق الكافور ويتجرع ماء الثلج
إن أنياب الثلج المتجمدة
كل منها كالليث يجرح أجسام المساكين
حل سحاب الغم محل الخيمة الذهبية فى السماء
وعلى الأرض كان جلباب الثلج القم يغطى الخيمة الخضراء
إن كل شجرة دلب يدها تحطمت من الريح الباردة
وفى الحديقة أصبح الثلج أصابع كأنها عناقيد الكروم ذات الثمار الطويلة
إنه البرد فقد تلونت السماء باللون الأزرق وتجمد القمر وارتعدت الشمس
فلا السحاب يرسل سموراً ولا الثلج يبعث بسنجاب
أين ذهب قرص القمر وخبز الشمس
أم أن دقيق الثلج النقى والمتوافر لفائدة منه
اليوم أصبح الثلج شمساً أضاعت الليل المظلم فى الحجرة
من أجل يوم المنادمة مع الاحباب
يا لامعى لا تجعل هناك نفساً حول النيران
إذا قلت للغم لا تترك زورق القلب لدوامه الثلج^(١).

(١) روز كار اتدى زمين فلکین کرو غرقاب برف آسیاب چرخ درکویا بوگون دولاب برف
زکر خورشیدک ایدب کرم بازاینی سرد سیم ایدب خاکک عیارین جوهر سیماب برف=

وبعد أن يفرغ من وصف ثلج الشتاء وكلبة الزمهرير يخلص الى غرضه وهو طلب فرو من هذا الوالى ليلبسه ويتقى به مايؤذيه من شدة البرد فيقول :

لولا الفرو فما من ريب فى أن جلدى يتشقق
فان قصاب الثلج جلاد لا يرحم احد
ولو أن دمعتى اليوم وزفرتى الباردة
فى هذه اللحظة فان الثلج أصبح لى كل اسباب البرد^(١).

ولامعى حين نظم هذه القصيدة لم ينظم مالم يتوقع منه فالتوقع ممن يطلب الفرو أن يظهر حاجته الى لبسه فى زمهرير الشتاء فكان حتما أن يقول قصيدته الشتائية فى وصف الشتاء والقصيدة فى جملتها جيدة فى موضوعها كما أن الشاعر موفق فى تلطفه فى طلب الفرو، ونحن نلمح فى هذه القصيدة مسحة مما يعرف بوحدة القصيدة لأن وصف الشتاء وشدة برده لا بد أن تورد على الخاطر اتقاءه ودفع عواذيه بلبس الفرو، ولو أنه مهد لقصيدته بوصف الصيف أو الربيع مثلا لبدا بجلاء أن القصيدة ليست متساوقة فى معانيها وأن الغرض منها وهو طلب الفرو بعيد أو منقطع الصلة تماما بالتشبيب فيها.

اما القصيدة الأخرى فريديفها (شتا) ويقول فيها :

ايچرر كافور ازب چرخك طبيبى آب برف	=مشك وش يانمشدى خاكك بغرى تاب صيف دن
پاره پاره هريخ افسرده در انياب برف	شپروش بيچاره لرجسمين جراحت اتمكه
خيمهء سبز از ره يرده كهنهء جلباب برف	كوكده زركونلك يرينه غيم غم درسايبان
باغده برمق برمغ اولمش خوشهء اعناب برف	هر چنارك پنجه سين كسمش قولندن بادسرد
نه سمور ابر دفع ايلرنه خود سنجاب برف	برصوق دركوك كوكردى طوكدى مهء دترركنش
يوقسه بى حاصل مدربونجه دقيق ناب برف	قائده كئدى كردهء مهتاب و نان آفتاب
روشن اتمش در شب تارى بوكون مهتاب برف	عشرت روز اتمكيچون حجره ده احبابله
صلمسون دل زورقين دپرسك غمه كرواب برف	لامعى اكش كنارين قومه الدن برنفس

(لامعى : الديوان، الورقة ٨٧ (١)، ٨٧ (ب)).

(١) پوستين اولز سه شك يوق در چقارر پوستم كمسيه رحم ايلمز جلاد در قصاب برف
كرسر شكم در بوگون كراه سردم در بو دم جملله اولدى بكاسر مايهء اسباب برف
(لامعى : الديوان، الورقة ٨٨ (١)).

إن سهم مطر الشتاء لا يفتح عينى ليل نهار
 بجيش الثلج ملك الدهر سلطان الشتاء
 لم ير فارس الفلك أثراً لكرة الأرض
 وهكذا ضرب الشتاء بالصولجان فى ميدان الدهر
 وبسبب الضوء الوافر فقدت شمعة الفلك الذهبية
 وقد امتلأ إيوان الشتاء بالفراشات الفضية
 وقد بيض الفلك عين يعقوب من البكاء
 لعل سجن الشتاء حبس شمس يوسف
 لاتظنن ان الجبال التى تشاهدونها كرة فضية
 إنها خيام من نور زينت ميدان الشتاء
 لقد قلت خطأ إن عنقاء الفلك مثل جبل قاف
 لقد وضعت بيضة كبيرة تحت ذيل الشتاء
 وقد جعل الشتاء كل جبل سنداناً
 ليطلق حداد الفلك الحديد الصلد بمطرقة الريح فى كل آن
 لا يرى الأنس والجن قرص الشمس ورغيف القمر
 أين ذهب خبز الشتاء بينما الدقيق متوافر فى الدنيا
 يتفتح وجه النهار كالسحر من الأنفاس التى لها رائحة المسك
 وأصبحت روضة الشتاء نيران المنقل الذهبى
 ترك ضوء الشمس أحبال مرساة سفينة الأرض ولم يمسك بها
 وأغرق طوفان الشتاء فلك الأرض
 وقد أمسك الثلج بينابيع ماء شمسك فى السماء ونارك فى الأرض
 فتحيرت عين الشتاء الباكية لهذا الأمر
 واغوثاه أيها المسلمون إن الشتاء لا إيمان لديه
 وياله من عدو للدين لقد جعل العالم يعبد النيران

إن أسنان الشتاء الحادة المتجمدة
كل منها كالكلب يجرح أجساد المساكين
أصبح الشتاء المرتعد شمس العالم المضيئة هكذا
فلا الفلك يرسل سمورا ولا السحاب يبعث بسنجاب
يا لامعى لاتجعل هناك نفسا حول النيران
حيث إنك لم تترك فلك الجسد لدوامه محيط الشتاء^(۱).

فالشاعر كالعهد به يستجيب للألفاظ البراقة والبديع وإن كان واسع الخيال قادراً على رسم صور بيانية لانعدام فيها الجمال ممتزجاً بدقة الخيال، إلا أننا نلاحظ أن هناك أبياتاً فى كل من القصيدتين يتشابهان إلى حد كبير كأن يقول فى القصيدة الأولى :

(۱) روز وشب اچدر میوب کوز تیر باران شتا لشکر بر فیله دهری طوتدی سلطان شتا
گورمدی کوی زمین دن شهسوار چرخ اثر شوپله چالدى دهر میداننده چوکان شتا
بونجه تابيله کم اولدی شمع زرین فلك سیم تن پروانه لرله طولدى ایوان شتا
اغلمقدن قلدى یعقوب فلك چشمین سفید یوسف مهری مکر حبس اتدی زندان شتا
کوی سیمین صانمکوز یریر گورینن طاغلی خیمه لردن نوردن زین اولدى میدان شتا
یوق خطا دیدم فلك عنقاسی کوه قاف وش بیضهء بی حد قومش در زیر دامان شتا
مطرق باديله هردم سرد آهن دوکمه اتدی حداد فلك هر گوهی سندان شتا
قرص مهر وکرده مهتابی گورمز انس وجان قانده گتدی پر دقیق ایکن جهان نان شتا
آچلور مشکین نفس لردن سحر وش کون یوزی منقل زرین ده آتش در گلستان شتا
طوتدی صلدی زمین لنکر رسن لرتاب مهر سرنگون اتدی فلك فلکینی طوفان شتا
یرده اودک کؤکده مهرک چشمه سینى طوتدی یخ بوایشه دمبسته قالدی چشم کریان شتا
عالمی آتش پرست اتدی مسلمانلر مدد نجه دین دشمنی در یوق در ایمان شتا
سک کبی بیچاره لر جسمینی مجروح اتمکه هریخ افسرده در سرتیز دندان شتا
نه سمور چرخ دفع ایلر نه سنجاب سحاب مهر عالم تاب اولب در شوپله لرزان شتا
لامعى آتش کنارین قومه الدن بر نفس صالمدین تره فلکنی کردابه عمان شتا

اغراق الزمان فلك الأرض وأغرقها الثلج
واليوم كأن ناعورة الثلج هي طاحونة الفلك.
على حين يقول فى القصيدة الأخرى :

ترك ضوء الشمس أحبال مرساة سفينة الأرض
ولم يمسك بها وأغرق طوفان الشتاء فلك الفلك.
ويقول فى القصيدة الأولى :

إن أنياب الثلج المتجمدة
كل منها كالليث يجرح أجسام المساكين.
على حين يقول فى القصيدة الثانية :

إن أسنان الشتاء الحادة المتجمدة
كل منها كالكلب يجرح أجسام المساكين.
ويقول فى القصيدة الأولى :

إنه البرد فقد تلونت السماء باللون الأزرق
وتجمد القمر وارتعدت الشمس فلا السحاب يرسل سموراً ولا الثلج
يبعث بسنجاب

على حين يقول فى القصيدة الثانية :

أصبح الشتاء المرتعد شمس العالم المضيئة
هكذا فلا الفلك يرسل سموراً ولا السحاب يبعث بسنجاب.
ويقول فى القصيدة الأولى :

أين ذهب قرص القمر وخبز الشمس
أم أن دقيق الثلج النقى والمتوافر لافائدة منه.
على حين يقول فى القصيدة الثانية :

لا يرى الانس والجن قرص الشمس ورغيف القمر
أين ذهب خبز الشتاء بينما الدقيق متوافر فى الدنيا.

ويقول فى القصيدة الأولى :

يالامعى لاتجعل هناك نفساً حول النيران إذا قلت للغم لايتترك زورق القلب
لدوامه الثلج .

على حين يقول فى الأخرى :

يالامعى لاتجعل هناك نفساً حول النيران حيث أنك لم تترك فلك الجسد
لدوامه محيط الشتاء .

وايا ما كان فإنه فى قصيدتيه يفضل يحيى بك فى كثير، إنه يتوخى مثله وصف عبوس
الطبيعة ولكن على نحو يقع فى النفس موقعاً حسناً وهو فى بعض المواضع يحسن التشبيه
كمثل قوله :

إن أنياب الثلج المتجمدة كل منها كالليث يجرح أجسام المساكين
إن كل شجرة دلب يدها تحطمت من الريح الباردة وفى الحديقة أصبح الثلج
أصابع كأنها عناقيد الكروم ذات الثمار الطويلة .

وهذا جميل وصور شعرية رائعة ولانجد مثل هذه الصورة الشعرية فى منظومة يحيى بك
من ألفها إلى يائها .

وللمشاعر خيالى قصيدتان فى مدح السلطان سليمان تشبيبهما فى وصف الليل، وقد

جعل للأولى رديفاً هو كلمة (شكل) يقول فيها :

ذات ليلة مضى القمر وتربع على العرش فى شكل السلطان
وغدت الكواكب المشرقة فى شكل بطانه له
حينما يأتى حسان لهن طلعة القمر إلى دير الأفلاك
تدثر الفلك بالسواد على شكل الرهبان
وقد بدت عين الهلال فى قاف الفلك
فى تلك اللحظة كأنها ينبوع ماء الحياة فى الظلمات
بينما كان يوسف الشمس يهوى فى بئر الأرض فى تلك اللحظة

غدا قمر يعقوب شبيها بببيت الحزن
 وفجأة أتى إخوان النجوم إلى الشيخ النوراني
 وحملت قميص الفجر في لون الدم
 وفي ذلك السحر خطر ببالي ذلك المطلع الجميل
 كالشمس الوضاعة التي تنير العالم
 وكانت الشمس قد ارتفعت حينئذ قدر رمح
 وبدت فوق الرمح كأنها رأس الحسين سلطان الشهداء
 لأقدم وأشاهد وجهك الشبيه بالبرعم البسام
 وإذا غرقت عيني في الدم فإنها تكون مثل شقائق النعمان
 إن قيسا ووامق وفرهاد وقوف إلى جانبي
 فأنا ملك العشق وكأنهم قادة جيشي
 لاتأني لترتمي على قبري وليس لدى الروح
 حتى لايسقط وجهي على الأرض كورق الأشجار
 اشتريت وصالك بحبل الروح
 مثل قصة المرأة العجوز ليوسف كنعان
 رأى الفلك هواك في روحى فضرب عنقي
 جاعلا من الهلال خنجرًا قاطعاً
 لجأت إلى الملك الذي أصبج
 الفلك ميداناً له والهلال صولجاناً يلعب به^(١).

(١) شب كه مه كجدي فلك تختنه سلطان شكل
 دير افلاكه قمر چهره صنملىر ككيجك
 قاف كرونده عيان اولدى اودم عين هلال
 چاه ارضه دوشيجك يوسف مهر اولدى اودم
 پير نورانيه ناكه كلوب اخوان نجوم
 اول سحر خاطر مه كدى بوزيبا مطلع
 مهر برنيزه بلند اولمش ايدى اول دمده
 اولدى هر كوكل رخشان اكا اعيان شكل
 دهر بوريندى سيه شالنى رهيان شكل
 ظلمات ايچره اولان چشمه حيوان شكل
 ماه يعقوب فلك كلبه اخران شكل
 صبح پيراهنن ايركوردى ايدوب قان شكل
 عالمه نور ويرن مهر در خشان شكل
 نيزه اوزره سر سلطان شهدان شكل==

فى هذه القصيدة يلتزم الشاعر أن يجعل وصف السماء، وكواكبها، وشموسها، وأقمارها وأهلتها تشبيهاً، وهو إذ يقيد نفسه بهذا يلتزم بأن يدور فى هذا النطاق المحدود، إن الشاعر ذو قدرة مرموقة على التوليد. أى أنه له البراعة فى توليد صورة من صورة، إن كل صورة تقع عليها عينه لابد أن يستتبعها صورة أخرى، فهو لا يكاد يجد فرصة ليقول فى معنى يمكن أن يعد دقيقاً عميقاً، وما زال إلا لأن هذه الصور تزحم خياله فلا يجد لفكره متسعاً بينها، يحيله فيه ولقد تأتى له أن يأتى بكل تلك الصور، إنه مولع بالبديع ويوفق فى كثير من المواضع فيه ؛ لأنه بعد أن يذكر مطلع الشمس يذكره مطلع الشمس بمطلع القصيدة الذى خطر بباله فى السحر، وهذا له موقعه فى الذوق وإن كنا لانستطيع القطع بأنه موفق فى كل تشبيه وكل كناية وكل تورية. وجميل منه كذلك أن يشبه الشمس بارتفاعها قدر رمح برأس سيد الشهداء، إلا أنه بعد ذلك لا يوفق فى أن يهوى بغتة من علياء السماء إلى الأرض، ويفسد صورة الورد حين يشبهها بعينه الممتلئة بالدمع، إن المعول عليه ليس هو التشبيه وإصابة وجه الشبه ولكن ينبغى تحكيم الذوق فلا جمال قط فى تشبيه العين الغارقة بالدمع بالورد إنه تشبيه يمجج الذوق وتنفر منه النفس.

ولذلك لانتجواز كثيراً إذا قلنا أن ولعه بالبديع وخصب خياله لا يتيح له فرصة اختيار الصورة الشعرية الجميلة فى بعض المواضع، وهذا ما يشوه من جمال التشبيهات الأخرى، كما يكثر ويفرط فى الأخذ عن الفرس وذكر أبطالهم وكان الواجب أن يقلل من ذلك شيئاً ما ليكون هو مبتدعاً مجدداً لا مقلداً، وقد لا يكون ثمة جمال فى أن يغار الفلك من حبه للسلطان ويضرب عنقه بخنجر الهلال.

ويستهل القصيدة الأخرى بقوله :

قنا غرق اولسه كوزم لاي نعمان شكل	= كنه بقم يوزيكه غنجه خندان شكل
شاه عشقم بكا بونلر درر ارکان شكل	قيس ايله وامق وفرهاد جنابم بکلر
دوشمه سون يره يوزم برك درختان شكل	قبرمه كلمه نثار ايتمكه جانم يوغ ايكن
قصه پيره زن يوسف كنعان شكل	وصلكه رسته جان ايله خريدار اولدم
ايليوب ماه نوعى خنجر بران شكل	مهركى جانده كوروب باشمه قصد ايتدى فلك
چرخ ميدان مه نولعبنه چوكان شكل	التجا ايلدم اول شاهه كه اولشدر اكا

خيالى بك : الديوان، ص ٢٧، ٢٨.

فى تلك اللحظة التى يعرض الهلال فيها نفسه على الدنيا
 قد أصبح الليل فى جمالك خال هرم الدهر
 كان غزال الشمس قد كمن فى وادى الثرى
 وكان الفلك سىء الأفعال يعيده الى النمر
 فى تلك الليلة كان دلو الفلك قد سقط فى بئر الثرى
 وغدا الهلال كلاباً لإخراجه
 كان الهلال نعلًا والنجوم فى الجبال
 وغدت السماء صوفياً مجذوباً دخل إلى حلقة السماء
 إن جوهرى الليل يبعده عن النجوم تلك الليلة
 وكان قد ملأ ذيل الفلك
 رأيت تلك الحال فى الفلك وقلت لشيخ العقل
 خبرنى ماهى تلك الأحوال فى السماء
 لقد سر الزمان بمقدمك
 فهذا عيد مبارك لعبتك يامليك الدهر^(١).

وبالنظر فى هذه الأبيات يلحظ على خيالى أنه بدأها بوصف الليل وغروب الشمس وإن
 كان لم يذكر فيها يوسف وقصته كما فى القصيدة الأولى، وهو يشبه السماء بصوفى

(١) شودم كه كندوى عرض ايلدى جهان هلال	شب اولش ايدى جمالنده زال دهر ك خال
غزال مهر صيغنمشدى وادى خاكه	دونوبد رردى پلنكه سپهر بدا فعال
او كيجه دوشمش ايدى چاه خاكه دلو سپهر	كه آنى چيقار مغه اولشدى ماه نوچنكال
هلال نعل ايدى وداغلىر تننده نجوم	سماعه كيرمش ايدى اسمان اولوب ابدال
نجومدن كوهر شب ايراغ ايله او كيجه	سپهر دامنينى ايتمش ايدى مالا مال
كوروب بو حالتى كردونده پير عقله دم	ديكىل بكا ندرر اسمانده بو احوال
ايتدى شادليغ ايلر زمانه كلديكنه	اشيكنه شه دهر ك بو عيد فرخ فال

ويقول انه دخل إلى السماع^(١).

وللشاعر خيالى قصيدة فى مدح سليمان القانونى أيضاً استهلها بتشبيب فى وصف الهلال فقال :

إن الفلك يشبه مهد الصبيان
والهلال يشبه وليد الأمس
لقد أصفر وانحنى فى الفلك
وهو يشبه يتيم مريم بنت عمران
فى الصفة كعين يعقوب الفلك
وفى الصفاء يشبه يوسف كنعان
وهو يشبه كوة فتحت لرضوان
من قصر الجنة على الدنيا
وهو يشبه قوس رستم^(٢) البطل

(١) السماع هو الغناء والرقص والوجد حيث كان دراويش المولوية يجتمعون فيما يعرف بسماع خانة أى بيت السماع وهو بهو وسيع فى صدره جماعة من العازفين، يدخل الدراويش فيسلمون على شيخهم ويأخذون فى رقصهم برفع أنرعهم وقد اتجهت راحة يدهم اليمنى الى أعلى وراحة اليسرى الى اسفل، ثم يدورون على أطراف أصابعهم كما تدور الرحى بينما ينفخ فى الناي وتقرع الطبول. ثم يصلون على النبى ﷺ واضعين أيديهم على صدورهم وينحنون، وإن كان ذلك مما عابه ابن الجوزى على الصوفية قائلاً إنه يلهى عن التفكير فى عظمة الله ويدفع الى تحصيل اللذة من جميع الشهوات الحسية، والسماع يستجلب الرحمة من الله الكريم وإذا أثار السماع الشوق فى صاحب قلب مملوء ببرد اليقين أبكى وأدمع وهذا مايجده صاحب الحال.

(انظر : د. حسين مجيب المصرى : فى الأدب الشعبى الإسلامى المقارن القاهرة ١٩٨٠م. ص ١١٦ - ١١٨.

السهروردى : عوارف المعارف، القاهرة ١٩٣٩، ص ١٢٤).

(٢) رستم : من أبطال الشهنامة، وهو ابن زال ورونايه وحفيد سام ومهراب كابلى، ولد رستم فى عهد الملك منوچهر، وتلقى تعليماً جيداً، وبدأت قصة بطولته بقتل فيل أبيض، وبعد ذلك تعددت بطولاته وانتصاراته مثل فتحه لقلعة (كوه سپند) التى كان قد حاصرها سام ونريمان ولم يفتحوها، وإحضاره كيقباد من جبل البرز وإجلاسه على العرش وقصة المراحل السبع، وفتح مازندران، وإطلاق سراح كاوس من يد الشيطان الأبيض، والحرب مع ملك هاموران، وإطلاق

بينما يسفك الدم من خنجر بهرام^(١).
 ويظهر مرآة القلب وقت المساء
 وهو ذرة تشببه الإنسان
 لا يوضع فى فمه ولا يوضع لقمة شك
 انه يشبه لذة الإنسان لهؤلاء الخلق
 وهو يشبه قائم سيف سليمان خان
 الذى انسحب للغزو من يد القدرة
 ذلك المقدام فى ساحة السعادة
 وهو يشبه الشبل الهصور
 إذا ما ارتدى الثوب المزركش
 يشبه نمرأ يلقي على الفلك
 ولذلك لو لم يكن فى الدنيا قربان
 فانه عندي مثل الذى سفك بلاحق
 استانبول ذلك الملك محرق الوجه كيوسف

= = سراج كاوس من السجن، والحرب مع سهراب، وقتله، والحرب مع أفراسياب للانتقام لسياوش والحرب مع التورانيين، وقتل اشكوبوس، وأسر ملك الصين، والحرب مع الجن أكوآن وخلاص بيژن من البثر، والحرب مع اسفنديار، وقتله بعد أن أعماه، وبعد كل البطولات سقط فى بئر بسبب خيانة أخيه (شغاد) له وتوفى بعد قتل شغاد.

(زهرای خانلری : فرهنگ ادبیات فارسی دری. تهران ۱۳۴۸ هـ ص ۲۳۰).

(١) بهرام : من أشخاص الشهنامة، وهو الابن الخامس ليزدكرد الساساني، أرسله والده إلى المنذر بن النعمان حاكم إمارة الحيرة، ليتعلم، وعندما أتم بهرام تعليمه وعلم بخبر موت والده، وأنهم اجلسوا على العرش أحد الأمراء ويسمى خسرو، جاء إلى إيران على رأس ثلاثين ألف فارس، ووضع الإيرانيون تاج الملك بين أسدين ليجلس على العرش من يأخذه من الأميرين، فقتل بهرام الأسدين، وأخذ التاج، ووضعه على رأسه، وأحرز بهرام كور فى عهد ملكه انتصارات كثيرة وكان ملكاً عادلاً.

وبهرام له شهرة فى الأشعار الفارسية بحماية الرعية والصبر، وبرخاء عهده، وفى شاهنامه الفردوسى توجد حكايات متعددة عن صيد بهرام ومجالسه وعدله.

(زهرای خانلری : المرجع السابق، ص ۹۶).

وهو يشبه السجن المفتوح فوقها^(١).

إن الشاعر يراعى النظير في مهارة فائقة فهو إذا شبه الهلال مثلاً بيوسف الصديق قال إن يوسف الصديق هذا يشبهه في أن وجهه يضرم نار العشق في القلوب ولاعجب فإن كوكب القمر مفترض فيه أنه نار تضيء، فسرعان مايلتفت إلى يوسف، وخبر يوسف وهو أنه زج في غيابة السجن، ويشبه الهلال في سماء استانبول بالسجن المفتوح لأن الهلال في حقيقة الأمر بينه وبين بيت أو سجن مفتوح وجه شبه. وخيالي لا يكتفى في إيراد الصور والتشبيهات بما يستمد من القرآن الكريم بل يستعين أيضاً بأسماء بعض أبطال الفرس الأسطوريين يدير عليها معانيه وهو متأثر في ذلك بشهنامه الفردوسي.

إن خيالي يخلق في الخيال بعيداً، وخاطره تزدهم فيه الصور، والتشبيهات، وله القدرة الفائقة على توليد صورة من صورة، كما أنه يتميز بطول النفس في هذه التشبيهات ؛ فهو حين يتصدى لوصف الهلال يستنفذ كل طاقاته الخيالية في التشبيه، وكأنه رسام لا يكف عن رسم صورة، تتبعها صورة، وهذا قصاره، فكلامه من ألفه إلى يائه تشبيهات والمتلقى عنه حالم يشاهد أطيافاً وصوراً متعاقبة، إذا شاهد واحدة خرج منها إلى أخرى، إلا أن خياله ليس خيلاً إبداعياً بل خياله خيال تقريرى، إنه يضع الشئ أمام الشئ ويشبه المحسوس بالمحسوس وقلماً

مه نودون طوغان اوغلانه بكزر
يتيم دختر عمران به كزر
صفاده يوسف كنعان به كزر
اچيملش روزن رضوان به كزر
كمان رستم دستان به كزر
اولوبدر مثقاله انسان به كزر
بو خلقه راحت دندانه بكزر
سرتيغ سليمان خانه بكزر
شكار - انداز كنج ارسلانه بكزر
سپهره آتيلور قپلانه بكزر
بنم يانمده ناحق قانه بكزر
همان اوستى اچق زندانه بكزر

(١) فلك كهواره صبيان به كزر
صرارمش انحنابولش فلكده
صفه ده عينيدير يعقوب چرخك
وياخود قصر جنتدن جهان به
اورر كن خنجر بهرامدن دم
كوكل مرآتك پسين ايدر پاك
قومز ديشده ايلشور لقمهء شك
چكيلمش دست قدرتدن غزايه
سعدت پيشه سنده اول دلاور
فچان التون بنكلو جامه كيسه
آنكچون اولاسه عالمده قربان
ستانبول اول شهى يوسف لقاسوز

(خيالى بك : الديوان، ص ٥٦، ٥٥)

يكون تشبيهه بين حسي ومعنوي فخياله تقريرى.

وقد جعل بعض الشعراء لمدايحهم تشبيهاً فى وصف الطبيعة واتخذوا من بعض الكلمات مثل (غنچه) بمعنى البرعم أو (كل) بمعنى الورد أو (كنش) بمعنى الشمس رديفاً لقصائدهم، ومنهم الشاعر خيالى الذى له قصيدة يمدح فيها السلطان سليمان القانونى وقد جعل كلمة (غنچه) رديفاً لها فقال :

اتخذ البرعم لساناً من ورق الورد
وفتح فاه واصفاً الحبيب
علم البلبل لمن الهلاك
عندما رأى البرعم الدم فى كف الورد
مالى سواك فى المرج يا من لك وجه الورد
فالسوسن سيف والبرعم سنان
لقد صنع البرعم للخمر كأساً من الياقوت
وزينه من الداخل بالذهب
علم البرعم البلبل أن يقرأ الخطبة له كل يوم
فأصبح الملك السعيد
روح البرعم سكتة من ورق الورد
وأنفذ حكمه
اعتلى البرعم عرش الزمرد واتخذ من جناح
البلبل ظلاله له
علم البرعم أن الخزينة جديرة بالامراء
فأخفى ذهبه
اتخذ البرعم نسيم الصبا سفيراً
وأرسل معه هدية إلى ملك الروم

كم من حق جواهر ومكحلة جميلة من الفضة^(١).

إن خيال ينساق مع ما يرسم له خياله من صور، ولا يملك أن يكبح جماح هذا الخيال حتى إذا أمدّه بصور لاتقع في النفس موقعها، إنه يجعل السوسن الذي أجمع شعراء التركية بوصفه على أنه صاحب لسان عذب يحمل بين فكّيه سيفاً، وهذا مستبشع أما أن يكون البرعم سناناً فلسنا نعدو الحق إذا قلنا إن تشبيه البرعم بالسنان بما يتنبو عنه ذوقنا بل وقد تتأذى به نفسنا، هذا البرعم الرقيق الجميل الذي ألف الشعراء أن يشبهوا به شعر الحسناء. يجعله خيالي سناناً مدرجاً بالدم، هذا من قبيل وضع الشيء في غير نصابه، وبه يتأيد قولنا أن خيالي رجل نقاش يرسم صوراً جميلة، وغير جميلة، ونعجز عن التمييز بين الجميل وغير الجميل. ومما لا يستقيم في الفهم قوله، إن نسيم الصبا يحمل حق الجواهر والمكحلة الفضية، فكيف نتصور البرعم وهو يجعل من نسيم الصبا سفيراً له يحمله هدية إلى ملك الروم، جميل أن يقول إن البرعم يرسل نسيم الصبا سفيراً ولكن كيف يحمل هذا السفير حق الجواهر والمكحلة الفضية هذا ملبس.

وها هو باقى يمدح معلمه محمد جلبى^(٢) فى إحدى قصائده وقد جعل لها رديفاً هو

(١) برک کلدن ایدوب زبان غنچه	وصف یاره اچر دهان غنچه
بلدی بلبل کیمک هلاکدر	کف کلدن کور ینجه قان غنچه
بکاسنسز چمنده ای یوزی کل	تیغدر سوسن و سنان غنچه
باده یه لعلدن دوزوب ساغر	ایچینی قیلدی زرنشان غنچه
بلبله خطبه اوقودب هرکون	اولدی سلطان کامران غنچه
برک کلدن یورتدی سکه سنی	حکمنی ایلدی روان غنچه
چیقدی تخت زمرده پرینی	بلبلک قیلدی سایبان غنچه
بلدی کیم بککله خزینه کرک	زرینى ایلدی نهان غنچه
ایلچی دوزدی صباىی کوندردی	خسروی رومه ارمغانی غنچه
بر نیجه درج بی بدل یاقوت	برکوزل سیم سورمه دان غنچه

(خیالی بك : الديوان ص ٤١)

(٢) محمد جلبى : هو محمد جلبى افندى ابن خواجه سعد الدين، ولد عام ٩٧٥هـ أصبح منلا مكة عام ١٠٠٠ هـ ثم قاضيا لاستانبول عام ١٠٠٤ هـ، وفى نفس العام ايضا صار قاضى عسكر الأناضول ثم عزل بعد ذلك، وفى عام ١٠٠٧ هـ أصبح قاضى عسكر الرومىلى وبعد ذلك تولى منصب شيخ الإسلام خلفا لصنع الله افندى عام ١٠١٠ هـ، وكانت وفاته عام ١٠٢٤ للهجرة.

«سنبل» يقول فيها :

البس السنبل تاجاً مجوهرأ على رأسه
فأصبح السنبل ملك عرش مملكة الورد
وقد أmaal قلنسوته كأنه «لوند»^(١)
وحلل أزرار صدره كـالـهـا
وغدت الروضة ثانية مليحة مسكية الذوائب
وهكذا زينها السنبل
السنبل وجهه ورده وصدره ياسمين وعينه المكحلة نرجسة
وشعر عارضه مرج وفمه برعم وشعره معنبر
وقد استكتب السنبل من يكتب له تعويذة بالمسك يعلقها فى عنقه
من أجل أن يـسـخـر الخـالـق
علق السنبل فى أذنيه اللآلى من قطرات الندى
وقدم الروضة وتجللى فيها
إنه يشبه بهذه القامة الفاتنة شعر الحبيب
فما ضر لوجعل السنبل موضعه الرءوس
وكأنما السنبل غاص فى واد أزرق وخرج وقدم الروضة
وأخبرها قائلاً لقد وصل الربيع

== (انظر : شمس الدين سامى : قاموس الاعلام دردنچى جلد استانبول ١٣١١هـ، ص ٢٥٦٨ - ٢٥٦٩).

(١) لوند : كلمة فارسية لها عدة معان منها الكسلان والمتعطل والأجير والمتطفل على الحانات والمرأة اللعوب، وفى رأى انها كلمة إيطالية الأصل وهى Lavantino بمعنى الشرقى وكانت تطلق فى الماضى على جنود البنادقة الذين يحملون أسلحة خفيفة ويتقاضون رواتب ضئيلة. أما عند العثمانيين فتطلق على طائفة من جنود البحرية القرصان، وكانوا يستدعون عند قيام الحرب ليعملون فى السفن الحربية ومنهم من يعملون على الدوام فى الأسطول العثمانى، ومنهم من يسمون بـ «ترك لوند لرى» وكانوا يلبسون قلنسوة حمراء، وقميصا أبيض الكمين، وعليه قباء أحمر الحواشى وموشى بالسواد ويتمنطقون بمنطقة صفراء، ولهم سراويل قصيرة زرقاء.

(انظر : د. حسين مجيب المصرى : معجم الدولة العثمانية، القاهرة ١٩٨٩ ص ١٧٨ - ١٧٩).

لم كان جسده الطاهر عطر الرائحة
لو لم يكن السنبيل مضمخاً بالمسك وماء الورد
لو وجد عاشق ولهان مثلى
فهو السنبيل الذى غدا جسمه بقعاً زرقاً من الضرب
لو لم يذق السنبيل تباريح الهوى
لما كان ثائر الغدائر نحيل الجسد
جعل السنبيل عصاه فى يده أفعى
لجيش فرعون الشتاء كموسى
إن فصل الربيع ما شطة لعروس المرج
والسنبيل يشبه فرشتها المسكية
أيها الساقى قدم الكأس فقد هبت ريح الربيع ثانية
وأصبح المرج الأخضر بحراً أخضراً والسنبيل مرساة
لقد رقد السنبيل فى صحن الروضة وكأنما هو الليل
لأنه زان رأسه بالورود فى السحر
لقد لف السنبيل نفسه بالجناح والريش
وهو يتبختر وله صفات الطاووس أيضاً
وأخذ السنبيل المكنسة فى يده كأنه فراش
يلزم أن يخدم تراب باب الحاكم
فاضل الدهر محمد جلبى الذى تعد الأفلاك
سنبلاً نضراً ذو تسعة وحدات فى حديقة فضله^(١).

(١) اورينوب باشنه پرتاج مجوهر سنبيل
شهلوندانه شكست ايلدى طرف كلهن
اولدى كلشن ينه بر دلبر مشكين مرغول
چهره كل سينه سمن چشم مكلل تركس
اولدى اقليم چمن تختنه سرور سنبيل
كوكسك دوكمه لرن چوزدى سراسر سنبيل
شولقدر ويردى اكا زينت وزبور سنبيل
خط چمن غنچه دهن جعد معنبر سنبيل

ان الشاعر يختار كلمة سنبل رديفاً لمدحته فهو إذا مامهد لها بتشبيب وجد نفسه في ضرورة أن يقول شعراً في الطبيعة أو في الزهر خاصة إن السنبل نبات يشبه به الشعر فباقى يلجأ إلى التشبيه، ويحسن حين يتصدى له فهو يريد أن يجرّد من السنبل شخصية أو امرأة يجرى عليها صفات الحسن ويجعل من هذا السنبل ملكاً يضع على رأسه تاجاً مرصعاً بالجوهر، ويشبهه ثانية بانكشارى عظيم تميل قلنسوته، وثالثة بأنه حل أضرار قميصه، كما أنه يحسن في أن يجعل الروضة امرأة مليحة ذات ذؤابة مسكية، إنه يستمد هذا التشبيه الأخير مما درج عليه الشعراء من تشبيه الشعر بالسنبل فهو في هذا يجرّد من الروضة امرأة مليحة ذات ذؤائب مسكية على أن هذا السنبل هو غداثرها، فخياله إبداعى أى أنه لا يكتفى بأن يضع شيئاً أمام شئٍ للتشبيه بل يبتدع شيئاً من لاشئ ويخلق شخصاً جديداً من عناصر التشبيه، إنه يجمع كل عناصر التشبيه من الرياض والرياحين ومع ذلك يجعلها صفات

= يازد روب مشكله بويئنه حمايل طقدى
صحن كلزاره كلوب ايلدى عرض ديدار
بكرز اول بوى دلا ويزله موى ياره
ينه كومكوك دره بتمش چقه كدى چمنه
بدن پاكى ندن بويله اولردى خوشبو
وار ايسه بنجيلين عاشق زار اولمشدر
عشق سود الرينه اوغرامسه قلمز ايدى
ينه فرعونه شتا جيشنه موسى مانند
نو عروس چمنه ماشطه در فصل بهار
ساقيا زورقى سور باد بهار اسدى ينه
صحن كلشده يتوبدر كچه وار ايسه مكر
بورودى كندينك اطرافنى بالي وپر ايله
ينه فراش صفت دستنه چاروب المش
فاضل دهر محمد چلبى كم افلاك

كندويه ايتكمچون خلقى مسخر سنبل
زاله لردن طقنوب كوشينه كوهر سنبل
باشلر اوزره نوله كرايلريسه ير سنبل
نوبهار ايردى ديووويردى خبرلر سنبل
اولمسه مسك وكلا بيله مخمر سنبل
كوك كوك ياتمش دوكنوب جسمنى يرير سنبل
موى ژوليده ايله برتن لغر سنبل
ايلدى الده عصاسينى براژدر سنبل
كم آنك خامهء مشكيننه بكرز سنبل
سبز زار اولدى يم اخضر ولنكر سنبل
كه طقنمش سحرى باشنه كللر سنبل
ينه طاوس صفت جلوه لر ايلر سنبل
كه ايده خدمت خاك در داور سنبل
باغ فضلنده طقوز دانه لو برتر سنبل

(باقى : الديوان ص ۵۳).

للمليحة يجردها تجريداً من السنبُل.

كما يشبه المحسوس بغير المحسوس، فهو يشبهه بالليل الذى يرقد فى الروضة ويخرج من هذا التشبيه إلى تشبيه الليل فيقول إن هذا الليل فى السحر يضع وردة على رأسه قاصداً بذلك الشمس الحمراء أول طلوعها فكان تشبيهها يتخيله الشاعر وسرعان مايفضى به إلى تشبيه آخر ومع ذلك يجرد من السنبُل إنساناً يرقد فى الروضة.

ثم يشبهه بفرّاش يحمل المكنسة ففى السنبُل شبه من المكنسة وجميل منه فى هذا البيت الذى يسمى كَرِيْزكَاهُ أن يشبهه بفرّاش يحمل مكنسة إلا أنه فرّاش يتولى الكنس على عتبة عظيم من العظماء هو الممدوح.

وقد اشترك بعض الشعراء المداحين فى بدء قصائدهم بتشبيب عن الورد فاستخدموا كلمة (كَل) رديفاً فى قصائدهم، ومنهم فضولى البغداديّ ولامعى وخيالى حيث يدور كلاهما فى هذا التشبيب من ألفه إلى يائه عن الورد.

فالشاعر لامع فى قصيدته (كَل) التى مدح فيها السلطان سليمان القانونى يتمثل الورد إذا كانت حمراء ليشبه بها الحلاج وهو مصلوب على الأعواد وقد أصبح الحلاج ومقتله شعاراً من بعده لمتصوفة الفرس، والترك، وذكر فى الشعر التركى، فأشار إليه يونس امره ونسيماً^(١) وهماو ذا لامع يحدثنا عنه فى هذه القصيدة. فيقول :

بما أن الورد تفتحت وكأنها سرا «أنا الحق» يتكشف ونار موسى تظهر
هل من عجب أن تنكس الورد رأسها مثل المنصور على الأعواد
الورد مثل بوثقة النضار التى تبعث الصفاء
والورد تعلن على الخلق معجزة الخليل
وقد قدت الورد قميصها من يد الشوك مثل يوسف
ومادامت فى سجن الدنيا فهى على الدوام ضعيفة مسكينة
أصبح الورد كالنرجس منظوراً من أولى الأبصار^(٢)

(١) د. حسين مجيب المصرى : روضة الاسرار لمحمد اقبال، القاهرة ١٩٧٧، ص ١٤٦.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : (يقلب الله الليل والنهار إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار). الآية ٤٤ من سورة النور.

منذ أن منحت رائحة الروح للدهر من نفحة أنفاس عيسى
 أى عجب إذا ما أشعل الورد المصباح من نور أحمد
 فإن الأنوار الملكية فى القمر البعيد تصبح كالشمس
 إذا محا الورد نور قنديل عرشك
 عندما يظهر جمال أحمد المختار فإن هذا يكون فى محله
 ما لم يحترق قلب الورد كالشمع من أهات البلبل
 فإنه يجعل أغصانه محترقة من لوعة الأسى كالعاشق
 أى عجب إذا ما أفسد مغنى الزهرة حفلته فى السموات
 عندما جعل الورد البستان مفعماً بالألحان من ناي البلبل
 أى عجب إذا ما سكت العملة فى المرج أحياناً
 فإن الورد نثر الدرهم والدينار بهذا القدر^(١).

افكار لامعى تتداعى لأنه يشبه الوردة الحمراء كذلك بنار موسى ونار الخليل ويشبهها فى
 تفتق اكمامها عنها بيوسف مقدود القميص ويوسف يذكره بسجنه فيجعل الوردة فى السجن
 تعسة بائسة على الدوام لأنها فى سجن الدنيا.

(١) چون انا الحق سرين اچدى نار موسى وار كل اولسه طكمى سرنكون منصور وش بردار كل
 بوتهء اتشده خالص زركبى سورر صفا خلقه اعجاز خليل الله ايدر اظهار كل
 خار السندن چاك در پيراهن يوسف كبرى انوكيجون در جهان حبسنده دون كون زار كل
 دهره بويى جان ويرلندن نفحهء عيسى صفت اولدى نركس وار منظور اولى الابصار كل
 چون چراغى نور احمد دن يقر اولسانه طك كون كبرى دور قمر ده خسرو انوار كل
 محو ايدرسه يبرى در قنديل عرشك نورنى اولدى چون عكس جمال احمد مختار كل
 شمع ماننده اه بلبل مكر ياندى دلى قول لرين پرداغ خونين اتدى عاشق وار كل
 كوكده طكمى بوزسه بزمين زهرهء خنياكرك ناي بلبل دون چوقلدى باغى پر مزمار كل
 طكمى در ملك چمند سكه قورسه دمبدم اولقدر ايلر نثار درهم ودينار كل

إن الميل إلى التشبيه، يستبد به، ويفعم خياله، ولا ينفك عنه، فهو إذا ذكر شيئاً وذكره بشئ
سرعان ماتت عاقب التشبيهات عنده.

أما الشاعر فضولى البغدادي فقد استهل قصيدته فى مدح السلطان سليمان القانونى
بوصف الربيع وصفا طويلاً، وأخذ فى مناجاة الساقى فقال :

ظهر الورد من حجابہ الأخضر وعرض وجهه
فأزال الصدا عن مرآة الضمير الطاهرة،
أيها الساقى تناول الكأس حيث إن شجرات الورد أظهرت الورد
وأنت أيضاً شجرة ورد بديعة فأظهر الورد
فقد جاء فى تلك اللحظة التى يجب عليه فيها إظهار الحكمة
صدر صف أزهار الورد وهو منشرح الصدر
إذا كنت إنساناً فشاهد الحديقة فى ذلك الفصل
فقد جعل الورد كالجنة بالعطر والألوان
فمشاهدة الحديقة مرغوبة اليوم حيث إن اليوم سوق
الزهر فيها صراف والورد عطار
وبينما غادر محفل الروضة فقد عاد إليها مرة أخرى
وأخذ يقدم كأس الحميا ثانية لأهل التوبة
خرج يوسف من السجن وغدا كسلطان مصر
وفتح الورد برعمه وزين الروضة
وكان البرعم المغلق زليخا فى خلوتها
حيث أن الورد خرج منها مثل يوسف مقدود الذيل
وأنت تتخيل أنه قد قميصه ووجد الصفاء من نسيم السحر
فالريح جبريل والورد قلب أحمد المختار
وندى الروضة هو خد رسول الله (ﷺ)

والورد يجعله فى كل لحظة أشعاراً بنشر العطر
وقد نثر الندى ألوانه من ورق الورد فى كل الأرجاء
والورد ساكب الجوهر جعل الياقوت باسم الثغر كالملاح
وقد جعل الغافلين فى حيرة لحاله
وفتح الورد كنز الأسرار لأهل العرفان
جعلت ريح الصبا أوراق الورد تطوف على الخضرة
وكان الخضرة سماء والورد كواكب سيارة
وقد أشاح الورد بوجهه وأراد الانفصال عن الشوك بلاسبب
وتنكر لأصله كالبخيل المنعم
كان هدف الفلك من وضع العالم هو أن يكون
الورد منظرًا لأولى الأبصار^(١)
دون أن يتعهد الشوك بالرعاية^(٢).

فى هذه الأبيات يتحدث فضولى عن الربيع حديثاً طويلاً يجلو فيه كل محاسنه فيذكر
شجرانه وزهراته ومايحيطها ويتصل بها ليولد من كل ذلك أفانين المعانى ثم يشبه تفتح الورد
(١) إشارة إلى قوله تعالى : (يقلب الله الليل والنهار إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار) الآية ٤٤ من سورة النور.

(٢) چقدى ياشل پرده دن عرض ايلدى رخسار كل صالدى مرآت ضمير پاکدن زنکار كل
جام دوت ساقى كه کبخلر كل اظهار ايتديلر سندنخى برکلبن رعناس ايت اظهار كل
کلدى اول دم کيم اوله اظهار حکمت قليمغه انشراح صدر ايله صدر صف ازهار كل
ادم ايسک باغى سيران ايله بو موسمه کيم باغى رنک وبويله قيلدى بهشت آثار كل
چارشوى باغ سيرانى بوگون مرغوبدر کيم شکوفه آنده صراف اولدى وعطار كل
چقمش ايکن بزم کئشندن ينه عود ايليوب جام مى اکدر دى اهل توبه يه تکرار كل
حبسدن يوسف چقوب سلطان مصر اولش کبى اولدى آچوب غنجه سن آرايش کئزار كل
صان زليخا خلوتيده غنجهء درسته کيم چقدى اندن دامن چاكيله يوسف وار كل
چاک اولوب بولش صفا باد سحردين صانه سن باد در جبريل قلب احمد مختار كل
شبنم کئزار رخسار رسول اللهدر نشر عطر يله قيلور هر دم آنى اشعار كل
در شبنم صاچدى رنکين برک کئدن هرطرف لعل خندان ايتدى خوبلر کيى کؤهر بار كل==

بـخروج يوسف من سجنه، وبعد ذلك يصف ورقات الزهر والريح تهفو بها ويشبهها بالكواكب.
وبالنظر فى الأبيات السابقة يلحظ على لامعى وفضولى أن كل منهما قد تأثر بالآخر
ولاشك حيث أن هناك أبياتاً فى القصيدتين تتشابه إلى حد بعيد، كأن يقول لامعى :

قدت الوردة قميصها من يد الشوك مثل يوسف
ومادامت فى سجن الدنيا فهى على الدوام ضعيفة مسكينة.
على حين يقول فضولى :

خرج يوسف من السجن وغدا كسلطان مصر وفتح الورد برعمه وزين
الروضة وكأن البرعم المغلق زليخا فى خلوتها حيث إن الورد خرج منها مثل
يوسف مقدود الذيل.

ويقول لامعى فى بيت آخر :

إذا محـا الورد قنديل عرشك عندما يظهر جمال أحمد المختار فإن هذا يكون فى
محله.

على حين يقول فضولى البغدادي :

وأنت تتخيل أنه قد قميصه ووجد الصفاء من نسيم السحر فالريح جبريل
والورد قلب أحمد المختار.

ويقول لامعى أيضا :

أصبح الورد كالنرجس منظوراً من أولى الأبصار منذ أن فتحت رائحة
الروح للدهر من نفحة أنفاس عيسى.

على حين يقول فضولى البغدادي :

كان هدف الفلك من وضع العالم هو أن يكون الورد منظوراً لأولى الأبصار
دون أن يتعهد الشوك بالرعاية.

= صورت حالينه حيران أيلدى غافلرى
أجدى عرفان اهلنه كنجينهء اسرار كل
سبزه اوزره كزدر باد صبا حالينه كل بركنى
صانكله سبزه اسمندر كوكب سيار كل
يوز چويرمش خاردين أيرلق استربى سبب
منعم تاكس كبرى اصلندن ايلر عار كل
وضع عالندن فلك مقصود اولدى كيم اولور
بسلمكدن خارى منظور اولو الابصار كل

(فضولى البغدادي : ديوان فضولى، استانبول ١٢٨٦ هـ، ص ١٥ - ١٧).

ولكن الشاعر خيالى يقول فى قصيدة كل التى مدح فيها السلطان القانونى أيضا :

غدت الوردة قائداً لخيلى النور فى البستان
وأضرمت الوردة النيران فى بيت البلبل ثانية
يصهر البلبل الذهب الخالص فى بوتقة البرعم
ليصنع الصائغ من الوردة قرطاً لأذنيه
إن الوردة لا تفتح دن الخمر إلا لأهل السر
منذ أن صارت الوردة من أصحاب التجريد
يقرأ البلبل منطق الطير^(١) لأطفال المرج
ويشرح الورد كل فصل منه كأنه العطار^(٢)
إن الانتظار يضمنى قلب العندليب
يارب لماذا يجعل الورد ياقعة البرعم ضيقة؟
فافهم إن كل ورقة فى الروضة أصبحت نكتة
منذ أصبح البرعم مخزن الأسرار^(٣) والوردة مطلع الأنوار^(٤)

(١) منطق الطير : هو كتاب منظوم قام بتأليفه الشاعر الفارسى فريد الدين العطار ويبلغ عدد أبياته حوالى أربعة آلاف وستمائه وخمسين بيتاً، وقد أخذ فريد الدين العطار اسم الكتاب من القرآن الكريم وهو أعظم مانظم فى الأدب الفارسى وأحد كتب التراث الإسلامى الصوفى المهمة انظر :

(د. بديع جمعة : من روائع الأدب الفارسى، القاهرة ١٩٨٥، ص ٢٥٣ - ٢٥٨).

(٢) العطار : فريد الدين العطار الشاعر الفارسى الصوفى المتوفى فى عام ٦٢٧هـ = ١٢٢٩م وقد جمع المريدين حوله ونشر تعاليم التصوف بينهم وهو صاحب كتاب منظوم بعنوان منطق الطير وهو من أشهر كتب التصوف فى الفارسية. وقد التقى فى أول أمره بكثير من شيوخ التصوف واتخذ له مذهباً شرح أصوله فى جمهرة أشعاره انظر :

(د. حسين مجيب المصرى : المعجم الفارسى العربى الجامع القاهرة ١٩٨٣، ص ٢٦٦).

(٣) مخزن الأسرار : مثنوى من خمسة مثنويات لنظامى شاعر القصص العظيم فى القرن السادس الهجرى وقد نظمها فى عام ٥٧٠هـ = ١١٧٤م باسم فخر الدين بهرامشاه وهو يتألف من ألفين ومائتين وستين بيتاً. وهو فى الحكمة والنصيحة والموعظة ويقع فى عشرين فصلاً وفيه يجنح إلى التمثيل وسرد الحكايات وقد تأثر نظامى فى مخزن الأسرار بالشاعر سنائى. (زهراى خانلرى : المرجع السابق، ص ٤٥٦).

(٤) مطلع الأنوار : مثنوى لامير خسرو دهلوى نظمها نظيراً لمثنوى مخزن الأسرار لنظامى عام ٦٩٨هـ = ١٢٩٨م --

ولو أن القطن لا يلعب مع النار
 فإن الوردة تخفى البلبل كأنه السمندل^(١)
 إن الوردة لاتعيب كل وردة حمراء ترغب في أن يكون
 الوشم في صدرها من شوك الجفاء في البستان
 ماضر لو أن نار اللوعة أحرقت البلبل وجعلته رماداً
 والورد يعانق كل غصن ويتمايل ويبتسم
 وقد أعدت الوردة قافلة الهجرة
 وجعلت عش البلبل شبيهاً بمحفة حمراء
 إذا جعلت الوردة عش البلبل فرقة موسيقية
 حينئذ يفتح الأطفال فاهم
 الوردة تمرض النرجس العليل في بستانك
 وتريد من نسيم الصبا ائمد تراب قدم الملك^(٢)

== باسم علاء الدين محمد شاه. (زهراى خانلى : نفس المرجع السابق، ص ٤٥٧).

(١) السمندل (سمندر) : وهو حيوان في معتقد القدماء أنه لا يحترق في النار.

(د. حسين مجيب المصري : المرجع السابق، ص ١٧٨).

(٢) باغده اولوب شكوفه خليلينه سردار كل اود بر اقدى خانمان بلبله تکرار كل
 پوته سنده غنجه نك زر خالص ايلر عندليب كو شواره ايتمه قولا غينه زركار كل
 جرعه دينن غنجه نك اچمز مکر راز اهلينه اوله لى تجريد ايجينده صاحبي اسرار كل
 منطق الطير اوخدر بلبل چمن اطفالينه شرح ايدر هل فصلين آنك نيته كيم عطار كل
 يوركينده باش چيقارر عندليبيك انتظار غنجه نك يارب نه دن ايلرياقه سن دار كل
 هر ورق برنكته در كلشنه فهم ايت اوله لى مخزن اسرار غنجه مطلع انوار كل
 پنبه ايله اتشك كچه كه يوقدر اويونى اود ايجينده بلبل صقار سمندر وار كل
 سينه سنده داغدر مرغوب ايدن هر لاله يى ايلمز خارك جفا سندن چمنده عار كل
 اتش غيرت نوله يقوب كل اتسه بلبل صالنوب بويننه هر شاخك كولر اوينار كل
 اشيان بلبل قيلدى محفه آينه بکزر ايتدى کاربان هجرتن احضار كل ==

إن خيالى يبدو عليه أنه نظم هذه القصيدة التى رديفها كل مساجلاً فضولى ولامعى وكأنما شاء أن يأتى بجديد حتى لايتهم بالتقليد فمطلع هذه القصيدة غير معهود فالمتعارف عليه والمعلوم فى الشعر التركى أن البلبل يعشق الوردة، ولايغنى إلا لها، أما شاعرنا فيجعل من الوردة فارساً مغواراً يغير ويشد بفيلق تحت إمرته على البلبل لا يلحق الهزيمة به بل ليحرق داره وهذا عنف مقابل تلك الرقة التى عهدناها عن البلبل والوردة فى الشعر من قبل.

أرى أنه لم يوفق فى هذه الصورة، ويناقض نفسه فى البيت الثانى ليقول كلاماً يغير كل المغامرة ما قاله من البيت الأول لأنه يقول إن هذا البلبل يصهر الذهب فى بوتقة الوردة ولاندرى من أين للبلبل هذا الذهب، ويجعل من الوردة بوتقة ليأتى الصائغ ويصوغ منها قرطاً.

ولكل من لامعى وخيالى قصيدة رديفها (كُونش) بمعنى الشمس، ولاغرو فإن الشمس كانت أحدعناصر الطبيعة التى احتلت مكاناً بارزاً فى الشعر التركى منذ القدم.

وقد استهل لامعى قصيدته التى يمدح فيها السلطان بايزيد الثانى (٨٨٦هـ - ٩١٨هـ)

بقوله :

إن الشمس تعرض فى النور جيش ملك الشرق
وفى الفجر رفعت الشمس راية على هيئة التنين
وقد امتطت من الفلك فرساً له من الهلال نعل
وعاودت القتال وهى سلطان البر والبحر
وعندما رأت الشمس أن جيش الهند قد ارتدى الدروع المصنوعة فى الشام
سلت سيفاً مصرياً ووضعت على رأسها الخوذة الذهبية
وقد حركت الترس الذهبى ودفعت فرسها إلى حومة الوغى
إنها ملك الشرق الشمس التى تشبه البطل رستم
وقسمت الشمس كل الجنود المصطفين إلى مائة ألف فرقة

= عندليب اطفالنك أچوب دهنك وقتيدر
أشيان بلبلی ایلرسه موسیقار کل
خاك پایى كحلنى شاهك صبادن ایستیوب
باغك ایلر نرجس بیمارنه تیمار کل

(خيالى بك : الديوان ص ٣٧، ٣٨).

وأصبحت قائد العالم بالفتح والنصر
ومن أجل إخراج قلعة الفلك من حوزة ملك الليل
تهاجمه الشمس كل صباح بمدفع من الهواء
وقد أضرمت النار في مزرعة الفلك من أقصاها إلى أقصاها
وحملت على ملك الغرب بجيشها الغازي
إن الشمس التي كانت حاكماً في ملك الفلك
سكت النقود باسمها ووضعت رباطاً على قلب الدنيا الأسود
حقاً إن الشمس تضع من النور سلاسل وتعلق بواسطتها القناديل الذهبية
أمام قصر الدنيا لتزيينه
إن الشمس أضاءت العالم وجعلت جمال الدنيا الوضاء دافئاً
وحفظت هذا المطالع الجميل باشتياق
وأغرقت الشمس زوارق بحر الهند دفعة واحدة
ودفعت مرساة السفينة من النور إلى البحر الأزرق
وقد ألقت الشمس قنبلة ذهبية فأحرقت فلك الفلك بتمامه
وألقت النفط على مركب الظلام فجعلته رماداً
وقد زينت الشمس جوانب الزورق الذهبي ووضعت بها مجاديف من الفضة
وفتحت شرع النور وسيرته
وكان الفلك سفينة حربية مليئة بالأسلحة والعتاد
وقد ألبسته الشمس قميصاً ذهبياً ووضعت على رأسه تاجاً
وكان النجوم هي جيش يأجوج الذي يهاجم ملك الملائكة
أو أن الشمس في الصباح تشيد سد الإسكندر^(١) بنورها في مواجهتهم

(١) سد الاسكندر : كان هناك قوم مفسدون يدعون باسم قوم يأجوج ومأجوج، قاماتهم طويلة ووجوههم تشبه وجه الإنسان وأسنانهم كأسنان الخنزير وأذنيهم طويلة مثل قامتهم وأجسامهم مشعرة، وفي الصيف يتناولون الثعابين طعاماً لهم، أما في الشتاء فإنهم يتغذون على العشب، وطلب الأمالي المقيمين في تلك النواحي من الاسكندر ذي القرنين حمايتهم فأقام سد الاسكندر في مواجهتهم. انظر :

والشمس كأنها بهلوان داخل الفلك
جذب خيطاً من النور ووضعه فى الإبرة الذهبية
أى عجب إذا ما أقامت الشمس خيمة من الفضة على رأس العالم
وتجولت كل صباح كالطاووس ذو الجناح الذهبى
كل صباح تجمع الشمس حبات النجوم من بيدر القمر
وهى تشبه ديكاً ذهبياً وعليه تاجاً من الياقوت
إن الشمس التى تدور مثل العنقاء هى صقر الفلك
الذى صاد البطل الفضى لملكة الغرب
الشمس قميص يونسف الملطخ بالدماء وكأنها تاج أحمر اللون
وقد تفتحت الدنيا عند رؤيتها كعين يعقوب
الشمس تمثال ملاك أو صورة حورية
أو أنها قدح الإسكندر أو تاج القيصر
كأن الشمس ملك الأفلاك وفى يده صقر أبيض
وهى تغتسل فى الحوض مثل شيرين^(١) بلا مثزر
وقد سطرت الشمس صفحة الفلك بخطوط من النور
لكتابة مدح السلطان على ورقة ذات لون لازوردى^(٢)

(١) شيرين : هى بطله حكاية خسرو وشيرين أو فرهاد وشيرين، وهى ابنة أخ مهين بانو ملكة أرمستان، عشقها خسرو پرويز ملك الساسانيين وتزوجها، وبعد أن قتل خسرو بيد ابنه شيرويه وقع الأخير فى حبها وعرض عليها الزواج، فرفضت ولكن شيرويه أصر فى طلبه للزواج منها، فأبدت موافقتها وطلبت الإنن لزيارة قبر زوجها الراحل، وبعد أن قامت بالدعاء له عند زيارته تناولت السم الذى كانت تخفيه فى قص خاتمتها وأسلمت الروح على قبر زوجها الراحل ثم دفنت بجواره. انظر :

(Türk Dili ve Edebiyat Dergisi, Kasım 1959, s. 65-68 sayı : 9).

(٢) نوره عرض إيليوب لشكره خاوركنش
توسن چرخه هلالى نعل اورب اولدى سوار
لشكر هندك كورب شامى زره كيد كلرين
اويندب زرین سپرميدانه سوروى رخشنى
صبحدم چكدى لوى اردها پيكر كنش
يینه عزم رزم ايدب سلطان بحر وبر كنش
چكدى مصرى تيغ اورندى بكتري مغفر كنش
رستم دستانه بكزر خسرو خاور كنش ===

لامعى يجرى على مألوف عادته فى إشباع رغبته العارمة فى رسم صور متداخلة الأشكال والملاح صارخة الألوان، إنه يريد أن يتمثل الشمس محارباً بأسلاً وكأنما يلمح ضمناً إلى السلطان بايزيد كمحارب صنديد، إنه يتكلف ويتعسف إلى أبعد حد ويعرض صوراً مختلطة ومتداخلة ويستوقف النظر ذكره بقنبلة ذهبية وإلى النفط وهو ما يعرف بالنار الإغريقية التى كانت تستخدم فى المعارك البحرية، وتلقى سفينة النفط الملهب على الأخرى لتحرقها، وهو موفق فى قوله إن الشمس تلقى قنبلة ذهبية والنار الإغريقية على ثوب الليل فيحترق ثوب الليل ويصبح رماداً أبيض بعد أن كان ثوباً أسود وهذا تصوير جميل للشمس، وهى تبدد الظلام، وتغمر الأفق بالنور، وهو يبسط كلامه كل البسط فى وصف الشمس وهى كمحارب مغوار.

ويقول خيالى فى قصيدته التى يمدح فيها السلطان سليمان القانونى ولها نفس الرديف :

فتح ونصرت برله اولدى عالمه سرور كَنَش بر هوايى طوپ ايله هر صبحدم صرصر كَنَش ملك غربه آقین اتدی كُوندرب لشكر كَنَش سكه قوردی چرخ ملكنده اولب داور كَنَش نوردن زنجیرا ایدب قنديل زر اصر كَنَش ايلدى شوقيله بو خوش مطلعى ازبر كَنَش نیلگون دريايه صلدی نوردن لنگر كَنَش نفط اورب ظلمت كميسين اتدی خاكستر كَنَش نوردن يلكن اچوب يورتدی فلك زر كَنَش اكه برزر كۆملك اوردی ايليوب افسر كَنَش صبحدم نوريله چكدی سد اسكندر كَنَش نوردن كَرمش رسن زر تيغله اوينر كَنَش هر سحر جولان اورب طاوس زرین پر كَنَش برخروس زرد ولعلين تاج در بكرز كَنَش شاهباز چرخ در عنقاي كُردون فر كَنَش يوسف كل پيرهن در صان كه لعل افسر كَنَش يا سَكندر جامی دریا افسر قیصر كَنَش يايونر شیرين صفت حوض ايچره میزر كَنَش صفحه كُردونه چكدی نوردن مسطر كَنَش	= طاغذب یوزبیک تمن صف لشكرک جمعیتن قلعه چرخى السندن شاه شامک المغه آتش اورب مزرع افلاک سرتا سربینه بردوكم اوردی یننه قلب سیاه عالمه حق بودر شاه جهان قصری اوکنده زینچون کرم اولب حسن جهان افروز وعالم تابنه بحر هندک غرق ایدب زورق لرك یکسر كَنَش اتدی برزر زخمیره یاقدی فلك فلکین تمام سیم دن طقدی کور کلرزین ایدب اطرافنه صان فلك بر بارچه در اسباب والاتيله پر لشکر یأجوج در انجم ملک ملکنده یا صانه سین جانباز در هنگامه چرخ ايچره سیم دن چادر بودرسه طکمی عالم باشنه دانه انجم دیرر مه خرمنندن هر سحر ملك غریک صید قلدی سیم دن اورد کلرین مقدمندن دیده یعقوب وش اچلدی دهر یاملك تمثالی دریا برپرینوک صورتی خسرو افلاک در دستنده صان بازسفید یاز مگیچون شاه مدحین لاجورد اوراقنه [لامعى : الديوان، الورقة ۷۷ (ب)، ۸۰، (۱)، ۸۰ (ب)].
---	--

ما أن بدا فى بلاد الشرق للشمس صقر ذهبى
 فى كل سحر يطير غراب الليل وتصيده الشمس
 حينما أخذ غراب الليل بيضة القمر تحت جناحه
 خرج منها فى فجر الصين طاووس الشمس ذهبى الريش
 دخل نمر برج الفلك إلى الكهف عندما أشرقت
 الشمس من أدغال الأفلاك مثل الأسد الهصوى
 الشمس مرشد نورانى فى خانقاه الفلك
 له سجادة من نور يحملها على كتفه وهو يسير
 إن الليل الأسود يحمل مجرة القمر ويدعو الله
 أن يهبه فى كل يوم ديناراً ذهبياً يشبه القمر
 أية حكمة فى أن تخرج الشمس فى كل سحر
 رغيفاً ساخنًا من تنور الفلك لوليمة الدنيا
 مامن أحد أطفافاً سراجاً أوقده الله
 وإذا ما شئت برهاناً قاطعاً فالشمس حسبك
 رأيت الشمس ماهو مكتوب فى أوراق عطار مفسراً
 عند الشروق فحفظت هذا المطالع
 أصبحت الشمس عاشقة لك يا شبيه القمر
 ولذلك فهى تنتظر على عتبتك كل سحر
 انعكست صورة وجهك من صدع الصدر إلى الروح
 فالشمس تغمر بشعاعها الدار الخربة فى كل موضع منها
 جاءت الشمس من المساء جميلاً متلئلاً الوجه
 وقد حمل الطاس فى يده كالمسولين وتجول فى حيك
 إن قطرة الدمع فى عينى شوقاً إلى روحك تلونها الشمس
 فانظر كم جوهرة تصنعها داخل الدم

لاتظن أن الشفق جعل ذيل الفلك وردى اللون

الشمس تبكى دماً كل فجر لانك قمر جاف^(١).

فى الأبيات السابقة أدار خيالى كلامه على وصف الشمس والسماء والبروج والفلك وخرج من صورة إلى صورة ومن تشبيه إلى تشبيه. وهو مولع بتوليد الصور من بعضها، فالصور عنده متداخلة متعاقبة فهو إذا تمثل الشمس صقراً ذهبياً يذكره هذا الصقر بالغراب، وهذا الغراب يضع البيض تحت جناحه ليخرج منه طائراً آخر وهو الطاووس، وعندما تشرق الشمس يدخل النمر إلى الكهف وهذا النمر يذكره بالأسد، وإذا تحدث عن المرشد ذكر الخانقاه والسجادة وهو حريص دائماً على تركيب الصورة الشعرية، وهذا أخص خصائص شعره، إلا أنه لا يوفق كثيراً فى قوله إن بيضة الغراب خرج منها طاووس فكيف يخرج الطاووس وهو الطائر المعروف بجماله من بيضه الغراب القبيح المنظر ولكنه يتخيل.

ومما يلحظ أن (السيف) كان يشكل تشبيب المدحة لدى بعض الشعراء المداحين، فقد جعلوا كلمة (تيغ) رديفاً لمذائحهم ولا يخفى السبب فى هذا : إنهم يتكلفون وصف الممدوح بأنه

(١) اوله لى مشرق ايلنده شاهباز زر كُونش هر سحر زاغ شبى اوچوب شكار ايلر كُونش
زاغ شب مه بيضه سن آلينجه زير بالينه طوغدى آندن چين سحر طاووس زرين پر كُونش
غارہ كيردى قلله چرخك پلنكى طوغدى چون بيشه افلاكدن مانند شير نر كُونش
خانقاه چرخده بر مرشد نورانى در نوردن سجاده سى دوشونده سيرايلر كُونش
هندوى شب مجمر ماه ايله شيللاه ايدر برقزل آلتون اكا هر كُون ويرر بكزر كُونش
بونه حكمتدر كه تنور فلكدن هر سحر چيقاروب برقرص كرمى عالى طويلر كُونش
تاكرى ياقديغى چراغى كيمسه سويندر مدي كر دليل روشن ايسترسك سكايتدر كُونش
كوردي اوراق عطارد ده يازلمش حل ايله كُون طوغنجه ايلدى بو مطلعى از بر كُونش
عاشق اولمشدر سكا اى ماه رو بكزر كَنش انك ايچون آستانك هر سحر بكلكر كُونش
دوشدى جانا عكس رخسارك شكاف سينه دن خانه كيم ويران اوله پرتو سالار يرير كُونش
شامدن كلمش ياليك يوزلى ايشيق محبوبى در طاس آلوب كويك كدالر كبى سيرايلر كُونش
كوزده اشكم قطره سن شوق روحك رنكين ايدر قان ايچينده كورينجه كوهرلرى بسلىر كُونش
دامن كردونى صانمه لاله كُون ايتدى شفق سن مه بيمهر ايچون هر صبح قان اغلار كُونش

(خيالى بك : الديوان ص ١٦٠، ١٥).

محارب وفارس مغوار وسيفه هو ما يضيف عليه هذه الصفة، فكأن السيف لابد أن يكون مدار الكلام فى تلك القصيدة. فالسيف ووصفه وكل ما يتعلق به لابد أن يتعلق تعلقاً وثيقاً بذلك الممدوح الذى يراد وصفه بالنجدة، والشجاعة، وقدرته على خوض الغمرات، حيث يجندل الأبطال بسيفه.

إن الشاعر يختار كلمة «تسعه» على أن يدير كلاماً حولها ومثل هذه الكلمة تسعه على أن يقول كل ما يمكن أن يقال فى وصف البطل الصنديد.

ففى قصيدة (تيغ) للامعى التى يمدح فيها السلطان سليمان القانونى يدور كلامه فيها على السيف وهو بذلك يشبع رغبته فى الوصف، إن لامعى وصاف ولا شك مشغوف بالوصف إلا أن عهدنا به أنه يميل إلى وصف محاسن الطبيعة لأنه يجد المجال أمامه متسعاً لوصف المروج والربيع والشمس والقمر، إلا أنه فى هذه القصيدة يقصر كلامه على وصف السيف فيقول :

إذا ماسل السيف نفسه من غمده كأنه الماء الجارى
فإنه يبدو للنظر كأنه أفعى تمج النار
إنه يهلك العدو كأنه الصاعقة
فماض لو أن السيف فى مظهره أشبه البرق اليمانى
إنه يبزغ من بيضة من حديد مثل الفجر
فلو كان هذا السيف الوحيد نارى القلب كالفلك فأى عجب
أن درارى طاحونة الفلك تدور عليه
وهو يشبه فى الدوران ماء جار يتموج
إنه شمعة تحترق يراها النهار فيبتسم
إذا ما اصطبغت من رأسها إلى قدمها بدم الدموع
وهو وإن كان ذوهين إلا أنه كالماء
لا يبقى فى طريقه أحدا ذا روح
إن له منزلة كالشمس فى سماء القدر والشرف
فأى عجب إذا ما حقر السيف هلال السماء

أمن العجب أن يكون الجناح ذراعاً للملك في كل لحظة
 فالسيف جاء من الأزل للدنيا بالرياسة
 وهو مثل قمر الفلك يوجد جوهرة في قلبه
 إذا معلق الصيارفة السيف في الدكان فإن هذا جديراً به
 ومضى إلى الصدر ووجد منزلة بالذهب والفضة
 والسيف يشبه في الدنيا تاجر الكون والمكان
 إنه هرم منحني القامة إلا أن قامته تعتدل ثانية
 في الوغى لتواجه مائة ألف شاب
 إنه بعريه يشبه النار ويحرق الدنيا
 والسيف عندما يرتدى ثوبه ماء جار
 إنه في صورته ماء متجمد، وفي معناه نار موقدة
 إنه يشبه عذار جميل وله من الشمس مشط
 إذا ما دخل إلى الغمد فإنه نام نوماً هنيئاً
 إنه يحرق الدهر إذا ما استيقظ من مخدعه
 إنه بلا يد ولا قدم ولكن انظر إليه في يوم المعركة
 إنه قائم المعركة بلا شك
 لا ينظر إلى وجهه ويذم الفلك والشمس
 لأنه حامل سلاح ملك الشرق^(١)

(١) قوہب یرندن آب وش اولسا روانہ تیغ
 ایرر ہلاک دشمنچون یلدرم کبی
 مانند صبح بیضہ پولاددن طوغر
 اوستینہ دوندوکی بودر آسیاب چرخ
 برشمع درکہ کندو نہانن کورب کولر
 کرچہ کہ ایکی یوز لودر اما مثالہ آب
 بکزر نظردہ اذر اتش زبانہ تیغ
 طلعتدہ تولہ بکزہ سہ برق یمانہ تیغ
 اتش دل اولسہ طکمی فک وش یکانہ تیغ
 بکزر روشک موج اورر آب روانہ تیغ
 بویانسہ باشند آیغہ اشکیلہ قانہ تیغ
 قالز یولندہ ہمد منک نقد جانہ تیغ ==

إن الشاعر يستسلم ليله المستبد به إلى التشبيه إنه لايزيد على أن يضع شيئاً أمام شئ وتخطر بباله وخیاله صورة فيضع صورة أمامها، إنه يشبه السيف بكل هذه المشبهات فهذا التشبيب يدور من بدايته إلى نهايته على وصف السيف. وحتى إذا دخل على مدح السلطان فإنه يقرن بينه وبين السيف في كل صفة يريد أن يجريها عليه.

وكذلك الشاعر خیالی في قصيدته التي لها نفس الرديف ويمدح فيها السلطان سليمان القانوني أيضاً نجد أن كلامه من أوله إلى آخره وصف للسيف وكل صفة لهذا السيف فهو القائل:

إذا ماقر السيف وحيداً في غمده
فإن السيف يشبه في ذلك الأفعى النائمة في جحرها
إن جواهره على سطحه مثل شبكة الصياد
فإنه يشبه الماء الجاري في طريق الفناء
منذ أن أصبح السيف شعلة في نار الوغى
أحرق ملك الوجود بتمامه وأحاله رماداً
إنه طائر يطير لحظة خروجه من البيضة
ويتخذ السيف من مفرق العدو عشاله

طعن اتسه طكمی ماه نو آسمانه تیغ
سرور لکیله کلدی از لدن جهان تیغ
صراف لر اصرسه یری در دكانه تیغ
بکزر جهانده خواجه کون ومكانه تیغ
ویرر جواب رزم ده یوزبیک جوانه تیغ
کیدکده جامه سین دونراب روانه تیغ
بکزر عذار دلبهر خورشید شانه تیغ
دهری یقر چو خوا بکهنندن اویانه تیغ
سردار أهل معركة دربی بهانه تیغ
اولب سلاح دار شه خاورانه تیغ

= قدر وشرف کوکنده چوخور منزلت در
هر دمده ملکه قول قنا داولسا عجب مدر
وارد در دکنده جوهری ماه فلک مثال
سیم وزریله صدره کچوب بولدی منزلت
پیرخمیده قامتکن یینه راستی
عریانله یالک آتشه بکزر جهان یقر
صورته آب بسته ومعنی ده یانراود
کیرسه نیام ایجینه شکر خواب ایدرهمان
بی دست وپایکن نظرایت روز دار وکیر
باقمز یوزینه چرخک وخورشیده طعن ادر

إن أُبلق الأيام الذى يطلب الفتنة
يسبق جواد الدولة الأبيض مالم يكن السيف سوطاله
إنه سيد هندی يرغب فى بيع الجواهر
وهذا السيف الذى نفذ فى صدر العدو دخل المتجر
كأنه شمس فى آخر الليل
فيليق بالسيف أن يكون ذلك الخط الذى ينثر العنبر هكذا
إذا ماكان السيف جارياً كماء السيل
فإنه يقوض جدار عمر أعدائك
قر السيف على كنز حسنك طلسماً
لذلك قلت إن هذين ماءً إن جارياً
إن السيف طائر فى اللحظة التى يحط فيها على مفرق العدو
ومن دم العدو ودمعه يجعل له ماءً وحباً
وكأنما السيف جميل ذو وجه متلئى فى ثوب أحمر
إنه يشببه الأرجوان بدم الأعداء
إن السيف يأخذ من التراب رأس العدو الذى قطعه
وهو يشببه الملك مالك الدنيا فى الكرم^(١).

إن خيالى مشغوف إلى أبعد مدى بالتخييل والتمثيل والتشبيه، إنه حينما يجعل رديف
(١) طورسه نيام ايچنده قچان كيم يكأنه تيغ بكزر ايننده او يخويه وارمش ييلانه تيغ
جوهرلرى يوز ينده چو صياد داميدر دوندى فنا يولنده بر آب روانه تيغ
ملك وجودى ياقدى سراسر كول ايلدى اوله لى رزم آتشى ايچره زبانه تيغ
برمرغدر چيقديغى دم بيضه دن اوچر فرق عدوى ايلر اودم اشيانه تيغ
أنى كچردى ابلق ايام فتنة جوى اولمسه خنك دولته كر تاز يانه تيغ
برهندي خواجه دركه ديلر جوهرين صاته صدر عدوده كچديكى بودر دكانه تيغ
كوياكه آخرنده شبك آفتابدر شويله يارشدى بوخط عنبر فشانه تيغ
ديوار عمرن ايله يه دشمنلرك خراب سيلاب وار اولسه قچان كيم روانه تيغ==

قصيدته السيف أو غير السيف إنما يجعل هذا الرديف محورياً يدير عليه هذا الكلام فيتقيد به ولاشك وهذا التقيد يلزمه إلزاماً بذكر كل لوازم هذا الرديف وكل ما يتعلق منه بسبب مما يجعله في ضرورة أن يتكلف كل شيء ويقحم كل شيء كيما ينسبه إلى هذا الرديف، لقد رأينا كيف أنه في اضطراره إلى ذكر لوازم هذا السيف قد يأتي في غير موضع من قصيدته الطويلة بصور للذوق عنها ثبوة، وهو لا يجد مندوحة عن ذلك لأن الرديف يلزمه بذلك إلزاماً وإن كان هذا لا ينفي عنه أنه أحياناً يوفق إلى رسم صورة معجبة، وبما أن اللغة لاتطأوعه على ذكر كل هذه الصفات فإنه يضطر إلى أن يستعير من المجاز أملاً في أن يوضح به تلك الحقيقة، إنه بعد وصفه للسيف الذي يستنفذ كل طاقته يجد مخرجاً منه إلى ذكر السيف فيما يتعلق بالسلطان المحارب. ويتبين لنا من الأبيات السابقة أن لامعى وخيالي قد تأثر كل منهما بالآخر في قصيدة (تيغ) وذلك لوجود أبيات في كل من القصيدتين تتشابه إلى حد كبير، كأن يقول لامعى :

إذا ماسل السيف نفسه من غمده

كأنه الماء الجارى فإنه يبدو للنظر كأنه أفعى تمج بالنار

على حين يقول خيالي :

إذا ماقر السيف وحيداً فى غمده

فإن السيف يشبه فى ذلك الأفعى النائمة فى جحرها.

فقد شبه لامعى السيف فى خروجه من غمده بالأفعى التى تنفث النار من فمها، وشبه

خيالي السيف وهو فى غمده بالأفعى النائمة.

ويقول لامعى : إنه يبرزغ من بيضة من حديد مثل الفجر.

= كَنج جمالك اوستنه قونمش طلسم ايله بو وجه دن ددم اول ايكى ابروانه تيغ
برمر غدر كه قونديغى دم فرق دشمنه قانيله ياشنى ايدندر آب ودانه تيغ
صان آل جامه ايچره ياليك يوزلى خوبدر خون عدو ايله دونيجك ارجوانه تيغ
كسدوكى دوشمنك كوترر خاكدن باش بكزر كرمده خسروى كيتى ستانه تيغ

(خيالى بك : الديوان ص ١٩ ، ٢٠).

على حين يقول خيالى : إنه طائر يطير لحظة خروجه من البيضة.
ويقول لامعى : وهو مثل قمر الفلك يوجد جواهره فى قلبه إذا معلق
الصيارفة السيف فى الدكان فإن هذا جديراً به، ومضى إلى
الصدر ووجد منزلة بالذهب والفضة والسيف يشبه فى
الدنيا تاجر الكون والمكان

ويقول خيالى : إنه سيد هندی يرغب فى بيع الجواهر وهذا السيف الذى نفذ
فى صدر العدو دخل المتجر.

ويقول لامعى فى بيت آخر : إن درارى طاحونة الفلك تدور عليه، وهو يشبه فى
الدوران ماء جار يتموج.

على حين يقول خيالى : إن جواهره على سطحه مثل شبكة الصياد فإنه مشبه
الماء الجارى فى طريق الفناء.

وقد خرج بعض الشعراء على المؤلف فى التشبيب من وصف للطبيعة أو فصل، من
فصول السنة، أو إحدى المدن، أو رمضان، أو العيد، أو سيف أحد السلاطين فابتدع تشبيهاً
خاصاً، ومنهم الشاعر يحيى بك الذى قال فى إحدى قصائده التى يمدح فيها السلطان سليم
الأول :

أيها القلب أنت تحسب أن ملك الدنيا كعبة الله
ولقد أشبه تماماً حسناء ذات خال أسود
لقد بلغ الحجيج عتبة الكعبة بسعيهم
كأن الملائكة اعتشت فى المساء
ماضر لو سميته مغناطيس المؤمنين
لأنه يجتذب إليه المسلمين فى كل آن
إنه يشبه ذلك الشيخ الذى يلبس السواد وهو من الأولياء
ويصب الدنيا على قدمه كالماء

لقد غرسته الأرض فى كبدها كروحها
 وكأن عاشقاً ضمن قلبه جرح الهوى
 إن زيارته ورؤيته قد أصبحت فرضاً
 فكأنك بها مليحة رقيقة فى ثياب الحداد
 إن ما يرى ليس طلاً وإنما هو ماء الورد
 الذى يروى به الملائكة طرق الكعبة كل ليلة
 عندما ابتهج الحجيح من الصفا والمروة وزمزم
 جعلوا يرفعون صوتهم مهلين
 أن أرباب العيد قد شرفوا الحجاز
 فكأنما الملاح أبهجن عشاقهن بالوصال
 ليكن هذا البدر الجافى فى رفعه الشمس
 وليرفعه الله المستعان عن الأرض
 منذ أن جاء خطك المسكى ظهر ألم القلب
 يا حبيبى فإن المثل يقول «إن العشق والمسك لا يختفيان»
 إن سهم العشق جعلنى مصفر الجبين وجعل قدى قوساً
 لابد للدعوى من معنى وأن يكون للعاشق هدف
 لا تبعدنى لحظة عن قرب وصالك
 لا تبعدنى عن عينيك كالسهم يامن حاجبك قوس
 إن رنين الجرس يزين قافلة الكعبة
 ولذلك نتأوه وننتحب فى الطريق إلى محلتك
 لم تهبى وجوداً لغديرتك منذ أن جاء خطك
 ما كان فى العالم الفانى العمر السرمدى
 إن شفئك فى ملاحه مصر وغديرتك السوداء فى ملاحه الشام

ووجهك بلاد الروم وعينك ولاية الروم وحاجبك كرميان^(١).

فى هذا التشبيب يخرج الشاعر بعض الخروج على ما نألف ونعرف من صنيع الشعراء فى التشبيب؛ فقد عهدناهم يصفون مجالس الأنس، والشراب، ويتغزلون فى الحبيب ويتصدون لوصف محاسن الطبيعة والسماء وكواكبها والأرض ورياضها وأزهارها وأشجارها ومايجرى هذا المجرى إلا أن يحيى بك فى هذه القصيدة ينبرى لوصف بيت الله. وهو يجيد فى هذا الوصف ويحسن التشبيه فيعرض علينا صورة جميلة لبيت الله، وهو بالاضافة إلى ذلك لايفوته التفخيم والتعظيم والرغبة فى تزيين كلامه بوصف مجالس الأنس، لأنه بد أن تداعت أفكاره وتتابع الصور الشعرية فى خياله أقضى به الأمر إلى أن يغير مجرى كلامه شيئاً ما، فالتفت إلى العيد لأن العيد مقترن بالحج وبذلك أدخل على وصف بيت الله وتشبيهه بالزاهد وبالولى. وذكر أن هذا الزاهد الولى منصرف عن الدنيا وله المنزلة فى قلوب المريدين ويحسن تشبيهه الحبيب وهم يقبلون عليه أو على بيت الله بأنهم ماء الوضوء، إنه حقا يبعد فى الخيال ويحسن التصوير، إنه بعد أن وصف الكعبة يلتفت إلى الغزل ثانية وبذلك يخرج عن الجو الدينى، وينصرف عن قداسة الكعبة إلا أنه على ما ذكر من ممدوحه الذى فتح مصر والشام، فتكلف تشبيهه عروس شعره بجوارحها فشبه شفتيها بمصر وشعرها بالشام ووجها ببلاد الروم وبعض مدن الروم وتلك منه لباقة.

وللشاعر خيالى قصيدة فى مدح السلطان سليمان القانونى استهلها بتشبيب فى ذم الدنيا

والتزهيد فيها فقال :

(١) كعبه الله ايله اى ديل صكاسين ملك جهان برقره بئلو كوزل محبوبه دونمشدر همان
استان كعبه يه حاجيلر ايردى سعى ايله آسمانى ايلدى كويا ملكلر آشيان
نه اوله ديرسم اكا ميقتايسيدر مومنلرين اهل اسلامى چكر كندويه چونكيم هر زمان
بكرز اول شيخ سياه - پوشه ولايت كوستروب آيا غينه آقيدر دنيايى صو گيبي همان
جانى كيبي باغرنه باصمش طورر أنى زمين نيته كيم داغ سياهك سينه سنده عاشقان
فرصن عين اولدى كوروب زيارت ايلمك قره لر كيمش صكاسين برنكار مهربان
كورين شبنم دكل لطف ايله كعبه يوللرن هر كيجه شامى كلاب ايله صولر كروبيان
مروه وصفا وزمزمدين ايدوب نور صفا زمزمه له حاجيلر اولش طورر نعره زنان
عيد ارباب حجازى خوش مشرف ايلدى نته كيم عاشقلىرى فكر وصال شاهدان ==

أيها القلب لاتظنن هذا المكان الخرب مكان السرور
حيث إن قصر الدهر له ألف عيب وعيب
ولاتبتسم لظلامه كالشمعة
إذا ما رغبت أن يكون وجهك أبيض كالكاפור
إن الفلك يسكب دمك على الأرض كأنه جرعة ماء
ولو كان ريح الغرور مستولياً عليك كأنه الحباب
لاتتكدر ولاتتدفق في كل جهة كماء السيل
إمض في انظار القلوب الصافية بعيداً بعيداً
أصبح الفلك المحدوب قوساً في يد القدر
ليجعلنا بسهم الأجل من أهل القبور
إذا تجرعت دمك حزناً فذلك عند الزمان
كعنقود عنب في حديقة الدهر تلك
دع عنك متعة الدهر فإن بلاءه لا يعدل شهادته
في هدم منزلك مثل خلية النحل
كن الملك بهرام إذا ما لزم أن تكون قوته في ساعده
فإن هرم الدهر هذا يجعل منزله في النهاية قبراً
إذا ما رغبت أن تكون كالشمس في سماوية رفعتها
فمرغ وجهك كالظل في تراب طريق تلك الأرض

= كُون كَيْبِي رَفَعْتَهُ اُولُسُون اُول مِه نِه مِهَر بَان يِرْدَن اَوَسْتُون اِيلِه سِين اَنِي خَدَايِي مَسْتَعَان
خَط مَشْكِينَك كَلِه لِه دِن فَاش اُولُور دَرْد دِرُون دُوسْتَم اَسْكِي مَثَلْدَر عَشَق وَمَشَك اُولُز نِهَان
تِيرْغَم بَكْزَه م صِرَار دُوب قَدَمِي يَايِي اِيلْدِي دَعُوِيَه مَعَانِي كَرَكْدَر عَاشَق اُولَانِه نِشَان
بِر نَفْس قَرَب وَصَالَكْدَن بَنِي دُور اِيلْمِه صَاوْمِه كُوزْدَن اَوَق كَيْبِي كُورَكْجِه اِي قَاشِي كِمَان
كَارِيَان كَعْبِه يِه زِينَت وَيِرَر نِيَك جِرَس رَاه كُويَكْدِه اَنَكْچُون اِيلِرَز آه وَفْغَان
وِيرْمَدَك خَطَك كَلِه لَدَن زَلْفَكِه هَر كَيَز وَجُود اُولُز اِيْمَش عَالِي فَاَنِيْدِه عَمَر جَاوِدَان
لِبَلَرَك مَصْر مَلَاَحَت قَرِه زَلْفَك شَامْدَر رُومْدَر يُوَزَك كُوزَك اَيِدِين قَاشَكْدَر كَرْمِيَان

تعال ولا تكن ملوثاً بالخمير فى محفل الفناء
ليقدم لك ساقى الوحدة الماء الطهور
السمق السمع إلى صوت عالم اللاهوت
فما هو نواح الناي ذلك مع أنين النبور
اشتعل الرأس واللحية شيباً فتعال وامض من الأبيض والأسود
فافتح عينيك وتأمل يصبح ظلامك نوراً
دع عنك وافتح البصر وأنت ترى الشواء
ثبت نظرك فيها ولا تكن حاراً مثل التنور
الدنيا هى اليم الذى يفرق سفيضة الجسد
حبابه جبل البلاء وموجه الشر والضر
هل الإنسان فى الدنيا أهل باسمه
ليرقد كالجماد ولتسبح الطيور
إذا كان مقصد الانسان هو الطعام والشراب والشهوة
فجدير بالدواب أن تكون لها الصدارة على الناس أجمعين
لا تعتمد على عبادتك فحسبك النصيح
إن هذا هو عين حكاية إبليس وبلعم بن باعوراء^(١)
ما بلغ انسان السعادة دون وسيلة غم
إن وصال شيرين لم يتيسر دون شاپور^(٢)
إذا شددت قوس العشق فى بسالة

(١) بلعم بن باعوراء : قال مالك ابن دينار انه كان من علماء بنى اسرائيل ، وكان حجاب الدعوة يقدمونه فى الشدائد ، بعثه

نبي الله موسى عليه السلام الى ملك مدين يدعوهم الى الله ، فاقطعه واعطاه فتبع دينه وترك دين موسى عليه السلام .

(انظر ابن كثير : تفسير القرآن ، الجزء الثانى ، دار احياء الكتب العربية - مصر ؟ ص ٢٦٤ - ٢٦٥) .

(٢) شاپور : من شخصيات الشاهنامه وهوابن اردشير بابكان من ابنة اردوان ، لم يعلم أبوه بوجوده حتى صار عمره

سبع سنوات ، وأخيراً أحضره أحد الوزراء لوالده ، وكان شاپور يذهب للصيد وذات مرة رأى فتاة فى إحدى الحدائق على

رأس بئر وهى عاجزة عن سحب دلوها الثقيل إلى خارج البئر بسبب الزحام فسحب الدلو بسهولة وساعدها ، وعندما

سال عنها علم إنها ابنة أحد أعداء اردشير والده ، وكانت كل أسرتها قد قتلت بين اردشير ، وتزوج شاپور الفتاة ونتج عن

هذا الزواج ابنه هرمز ، وحكم شاپور مدة عامان اشتعلت الحرب خلالها بين إيران والروم وهزم الروم فى تلك الحرب .

(زهرای خاتلری : نفس المرجع السابق ، ص ٢٨٩) .

فجدير أن يكون الصدر قبراً لسهم الزفرات^(۱).

فی هذه الأبيات يحقر الشاعر من شأن الدنيا ويصفها بصفات كالخراب والفناء، وكثرة المساويء والظلام والخداع، ويقول إن الخلاص في تجنبها وعدم الإنخداع بها وعلى الإنسان أن يأخذ حذره منها، حيث إن عيوبها أكثر من مزاياها، وأمواج بحرها مفعمة بالشور والفتن، ويحذر الإنسان من ارتكاب المعاصي فيها ليفوز في الآخرة بالجنة، ثم يقول: إن الإنسان لم يخلق للطعام. والشراب والشهوة حتى لا يكون مثل الدواب ثم يشير إلى قصة بلعم بن باعوراء التي وردت في القرآن الكريم.

کی قصر دهره بولنور هزار درلو قصور
دیلرسک اولایوزک آغ نیتہ کیم کافور
حباب کونه دماغنده اولورسه باد غرور
نظرلرنده یوری صاف دللرک دور ودور
اجل اوقی ایله بزی ایتمک ایچون اهل قبور
بو باغلی دهرده مانند خوشه انکور
اوک یقيلمه یه تامثل خانه زنبور
بوزال دهر ایدر منزلکی آخر کور
یوزکی سایه صفت خاک راه اول یرہ اور
که صونه ساقی وحدت الکه ماء طهور
نه در بوشیون نای ایله نالهء طبنور
کوزینی آچ نظر ایت ظلمتک اولو بدر نور
دیکوب اکا کوزینی کرم اوله چون تنور
حباب کوه بلا موجیدر آنک شروشور
جماد کببی یاقه سین مسبح اوله طیور
کک جمیع اناسی تصدر ایده ستور
همین حکایت ابلیس وبلعم باعور
میسر اولمادی شیرین وصالی بی شاپور
ککدر که اولاتیر آهه سیننه قبور

(۱) دلا بو منزل ویرانی صانمه جای سرور
قراکو سنه آنک قیلیمه خنده شمع کبی
سپهر قره یرہ جرعه وش دوکر قانک
بولانمه سیل صویی کبی آقمه هریانه یه
قضا النده کمان اولدی چرخ خام قامت
زمانه قانک ایچر اولدک ایسه چوق باشلو
بالاسی بالینه دکمز قولدت دهری
ککسه قوتی بازوده شاه بهرام اول
دیلرسک اولماغه کون کبی آسمان رفعت
کل اوله بزم فناده می ایله آلوده
صدای عالم لاهوتی استماع ایله
آغار دی صاچ وصاقل آغ قره دن کل کچ
قو آچ کوز لو لویکی کورد یکنده بر یانی
جهان سفینهء تن غرق ایدیجی دریادر
چهانده آنکه آدم دنه روامیدر
کک آدمیده غرض اکل وشرپ وشهوت ایسه
عبادتکه دایانمه کی سکا پند یتر
کیمسنه ایرمدی شادییه بی وسیله غم
کمان عشقی اکر چکدن ایسه مردانه

(خیالی بک: الدیوان ص ۶۰۵).

واستهل الشاعر روحى البغدادى قصيدته التى يمدح فيها حسن پاشا حاكم بغداد بتشبيب
فى شكوى الزمان فقال :

حينما ينزل بك البلاء فتوكل من قلبك
فكل حكم يأتى من القضاء فينبغى أن ترضى به
مهما قاسيت من جور وجفاء فلا تحزن
إنما يعرف أهل الحال الصفاء بالجفاء
إن هذا دأب الفلك المتلون
ويلزم أن يكون أهل العلم أسارى التعب والألم
أيها القلب ماجدوى بكاء بلا نفع
ماذا وجدت من التأوه والنحيب وماذا تحصل لك
فأصبر على البلاء وتوكل على الله
إن الله يلطف دائماً بأهل التوكل^(١).

فى هذه المدحة يمدح الشاعر بتشبيب وجيز وهو تشبيب غير مألوف فمن المتعارف عليه أن
يكون التشبيب فى غرض يجذب إليه المتلقى على نحو يشوقه كوصف امرأة حسناء، أو محاسن
الطبيعة، وما إلى ذلك من أغراض الشعر التى تجذب إليها المتلقى.
إلا أن الشاعر يقول كلاماً يمدح به لحاجته أو على الأدق يمدح به للغرض الذى نظم به
مدحته.

إنه يشكو الزمان، وشكوى الزمان لاتعد تشبيهاً بالمعنى المألوف بل تعد تمهيداً لغرض

(١) توكل ايله كوكلدن كلنجه باشه بلا
بودكلو جور وجفا چكد وككدن اوله ملول
هميشه بويله در آيين چرخ بو قلمون
نه سود كريهه بي حاصل ايتمدن اي دل
بلايه صبر وخدايه توكل ايله همان
نه حكم اولورسه قضادن كر كدر اكه رضا
جفايله بلنور اهل حاله قدر صفا
كه اوله اهل معارف اسير رنج وعنا
نه بولدك آه وفغاندن نه حاصل اولدى سكا
توكل اهلنه ايلر هميشه لطفى خدا

(روحى البغدادى : الديوان ص ٣٥).

خاص كأنما يشاء الشاعر أن يبين سوء حاله ومايقاسيه فى ضنكه ليستدر عطف الممدوح عليه
ويظفر بالعطاء منه.

وقد مدح يحيى بك السلطان سليمان القانونى بمدحة جعل لها تشبيهاً فى وصف المسجد
قال فيه :

إن هذا الجامع بمأذنه هو كعبته الروح
كأنه ابن عثمان الذى يقف مع حراسه
وأنا أشبه هذا الجامع دائماً بديوان الحق
والموجودون فيه كلهم من المؤمنين
وقد جعل السماء تاجاً على رأسه كالشمس
أنت تعتقد أنه شيخ وأصل بالكرامات
تعالى إلى باب الرحمة ذلك حيث أن القادمين لا يذهبون وهم خاليى الوفاض
ومرغ وجهك على باب التضرع فهذا دواء للألم
الإنسان الذى يدخل إلى الداخل ليس له مخرج
ونحن لانعلم أية جنة تلك أو أية روضة تكون
إن صدى آيات القرآن هو صفاء روح الدنيا
والمؤمنون ضيوف يجدون فيه غذاء الروح
إن قناديله مسبحة من نور للمسبحين
أو أنها نجوم الفلك الميمونة
إن داخله مثل بيد الرحمة
وخارجة مناجاة جبل الطور أو برج زحل
والمنابر الموجودة فيه هى عش الدولة
والقراء فيه كالبلابل ذات الصوت العذب

ومحارب به مثل كعبة العالم
والأعمدة بعضها حنان وبعضها منان
وهو أكثر بياضاً من الورد البضاء وأكثر لمعاناً من الشمس
وهو مثيل لجبل النور فى الحجاز
وقد أصبح سبباً للعفو عن كثير من الآثام
فهو شفيع للإنسان فى العالمين
وما أذنته مثل أعمدة منزل الدين
والناس يتبعونها كما يتبعون الخلفاء الأربعة
إن مكانه منبع الصفاء ومن يقيم به هم أهل البقاء
ومقامه قرية الحبيب وديار المحبوب
وجسده سفينة بحر نور الخالق
وقبابه مثل شراعها
إن تلك الأغطية الرصاصية على القباب العالية
كأنها سحاب إبريل فى قمم الجبال
نقوش زجاجة هى النجوم الثابتة فى الفلك العالى
وهذه الزينة تجعل العقل المدرك يتعجب
إنه هذا الجامع مع هذا الزجاج يشبه الأولياء
الذين يكون جسدهم كله هو عين الروح
وأبوابه بمصاريعها هى كتاب الأسرار
وما أذنه هى رسالة الحكمة ذات الرموز الخفية
وقبابه كأنها ترس مستدير ضد القضاة
وهى تدفع وتمنع الآثام والذنوب

وقبابه المتلاصقة كأنها جبال البلقان التي ترى من بعيد بعظمتها
 وطعام مطعمه سبيل لكل من يطلبه
 وأقل طالب له الشمس الوضوء
 إن هذه الهداية هدية من رب العالمين
 ومشاهدة عظمة شأنه تسر القلوب
 إنه كالسلطان العظيم لامثيل له
 فهو فريد العصر والوحيد في ملك الدنيا^(۱).

فی هذا التشبيب يتعرض يحيى بك لوصف أحد المساجد وفيما يتصل بذكر هذا المسجد
 الذي لا يختصه بتعيين، وتمييز هؤلاء الذين يفدون عليه للقراءة، وهو يحسن التشبيه حين

(۱) مناره لر له بو جامع كه كعبه جاندر همان بو جامع دیوان حقه بکزا درم
 صولاقلر ايله طورر صانکه آل عثمان ملازمینى آنک جملہ اهل ایماندر
 کرامت ایلہ صکاسین که شیخ عرفاندر در نیاز نه یوز سور که درده درماندر
 بلمرز بونه جنت بونه ککستاندر بلمرز بونه جنت بونه ککستاندر
 غداىى روحه صلاح اهلى آنده مهماندر یا اختران سعادت نشان دور اندر
 جبال طورر مناجات وبرج کیواندر قراءت اهلى که وار بلبل خوش الحاندر
 ستونک کیمی حنان وکیمی منان در حجاز ده جبل نور ایلہ بویکساندر
 چهار یار کبی مقتضایى آغیا ندر مقامى کوی حبیب و دیار جاناندر
 وجود کشتى دریایى نور یزداندر سرى جبالده کویاکه ابرنیساندر
 بو زینتى کورینک عین عقلی حیراندر که باشند آیاهه اندامی دیده جاندر
 منارى نامه حکمت رموز پنہا ندر قضایى قبه لر صانکه چرخ قلقداندر
 اوزدن اوزاق کورینور صانکه کوه بلقداندر ===
 صولاق لر له بو جامع که کعبه جاندر همان بو جامع دیوان حقه بکزا درم
 کونش کبی باشنه آسمانى تاج ایتمش بو باب رحمته کل کیم کلن تهی کیتمز
 دروننه کیرن آدم چیقاجغی کلمز صدایى آیت صفایى جان جهان
 مسبحانه قنادیللى نوردن تسبیح درون خرمن رحمت مثالی بیرونی
 ایچینده کرسیلر آشیان دولتدر حرملری مثلا عین کعبه عالم
 کل سفید دن آق آفتابدن براق مناری خانه دینک دیرکلری کبی در
 مکانی قانی صفا و مکینى اهل بقا قباب یریر آنک باد بانلری کبی در
 قباب عالیہ سیده اوقورشون اورتولری رسوم جاملری ثابتات چرخ برین
 اوجاملر له بو جامع ولیلره بکزر ایکی قنادلو قاپولر کتاب اسراری
 کنه و معصیتک دافع و رافع ایدر بری بیرینه اول شمش قباب شوکتله

يتمثل قارئ القرآن بلبلاً رخيم الصوت، كما أنه يجيد فى تشبيهه للقناديل بمسابيح من نور، وفى قوله إن القناديل كأنها نجوم الفلك الميمونة يشير إلى ماكان يعرف فى علم الفلك منذ القدم بأن هناك نجومًا بعضها ميمون وبعضها مشنوم فالشمس على سبيل المثال ميمونة الطالع أما المريخ فهو مشنوم، ثم يشير إلى جبل وهو الجبل الذى ناجى فيه موسى ربه.

والمستخلص من كلامه الذى أداره على وصف المسجد فهو أنه بسط فيه القول تفصيلاً، فما ترك شاردة ولا واردة، إنه لم يستثن من ذلك مرتلاً للقرآن ولا مئذنته ولاقابه ولا أعمدته، ويحى بك يجيد فى تشبيه المحسوس بالمتخيل المعنوى، ولا يخرج من ينظر فى كلامه بأكثر من تشبيهات تتوالى.

وقد ألف كثير من الشعراء أن يجعلوا تشبيهم فى غرض واحد إلا أن بعضهم تحدث فى تشبيهه عن أكثر من موضوع حيث يقول باقى فى القصيدة الآتية التى يمدح فيها السلطان محمد الثالث :

لو أن الحبيب طلب جوهر الروح
لبذلت له الروح ووهبتها فى سبيله حتى لو عزت على
لقد اصطحبا العين والورد وقدم الهلال الكأس الذهبية
فالجدير بأصوات السكارى أن تصعد إلى السماوات
لقد خدعت من بسمه وردة شجرة العمر فى وجهك
إذا لم ينقلب الزمان وإذا وفى الدهر بعهد
إذا لم تتغير قبة الفلك عما كانت عليه
لما تدله البلبل وصارت الورد حبيبة للشوكة
ماكنت أبكى من جرح شوكة تلك الروضة الفانية

= طعام مأكّل جمهور طالبينه سبيل كمينه سخته سى شمدى مهر رخشاندر
هدية در بوهدايت جناب حضرتدن علوشان صفالرو ويريجى سيراندر
نظيرى يوق شه صاحب قران كيبى انك وحيد ملك جهان وفريد دور اندر
(يحى بك : الديوان ص ٢١، ٢٢).

لو أن ذلك البرعم البسام نظر إلى ورده الآن
 إن ما يبكي الأطفال هو ألم الجوع والذلة
 وما يبكي طفل القلب لو كان في يده رغيّف^(١).

في هذا التشبيب لا يقتصر باقى على القول في موضوع معين فالمتعارف المألوف أن الشعراء في التشبيب يجعلونه في الغزل أو في الشكوى أو في وصف الطبيعة ويلتزمون موضوعاً واحداً، ولكن باقى يطرق عدة موضوعات في أبيات متتالية فهو في البيت الأول يقول كلاماً مألوفاً في الغزل إنه يفدى الحبيب بروحه ويبدلها في سبيله وإن عزت عليه إلا أنه بعد ذلك يقول في وصف الشراب طفرة واحدة، فهو يريد للسكاري أن يضجوا ويرفعوا أصواتهم في مجلس شرايبهم لأن العيد حل والربيع حل فكأنهم يتهافون على شرب الخمر في العيد بعد كفهم عن شربها في شهر رمضان. إلا أنه بعد ذلك يدخل على شكوى الزمان فيبين أن الزمن يغدر به وأن الدنيا إلى فناء لا يبنغي الاعتماد عليها، ويبين كيف أن الزمان يغدر بأهله ويضطر الوردة إلى أن تعشق الشوكة رغماً عنها، وفي هذا تلميح وتعريض بعيد بأنه صاحب حاجة عند السلطان، وأن الزمان الجاه إلى ذلك لأن الزمان غدر به وكلفه غير طبعه، ثم يتحدث عن حاله ويبين سوء تلك الحال وبذلك يمهد للسؤال ويريد أن يرقق من قلب السلطان حتى يجود عليه بالنوال فهو شديد الشبه بالمتسول الذي يمد كفه ويشرح مابه من ضيق وخصاصة، ثم يفصح شيئاً فشيئاً فيبين كيف أن الطفل يبكي متألماً من الجوع، وكأنما يريد أن يتحدث عن نفسه ليقول إنه كالطفل يتألم ويتضور جوعاً، وبذلك يطلع السلطان على حاجته منه ويمثل لذلك بذلك

(١) جان ويرردم جوهر جان استسه اكر جانان
 عيد وكل هم صحبت اولدى جام زر صوندى هلال
 اسدا نوردم كسبن عمر ك يوزه كولدكنه
 خار وزار اولمزدى بلبل خار ه يار اولمزدى كل
 اغلمزدم زخم خارندن بوفانى كلشنك
 جوع وذلت دريدر اطفالى كريمان ايلين
 بذل ايد ردم يولنه ذى قيمت اولسه جان اكر
 كوكلره چسقه يريدر نعره مستان اكر
 عهدينه طورسه زمانه دونمسه دوران اكر
 عكسكه دور ايتسميدى كنبد دوران اكر
 بركله بقسه بله اول غنچه خندان اكر
 اغلمزدى طفل دل اولسه النده نان اكر

الطفل الجوعان الباكي ليكون هذا التمثيل ذا أثر فى نفس السلطان.

وفى إحدى قصائد خيالى التى يمدح فيها السلطان سليمان يستهلها بتشبيب فى وصف الليل ونجومه وشكوى الزمان فيقول :

عندما طوى الصقر ذهبى الجناح فضاء العالم
تحت جناحه غداً فارغ الببال
كان غراب الليل فى قفص الدهر سئ الحظ
ولكن غداً له شرف العنقاء وجمال الببغاء
بدا القمر متألقاً من ظلمة الليل
مثّل الماء الزلال فى الظلام
والفلك المشعوز فى الخيمة الزرقاء
عرض الصورة فى ألف شكل
إن أهل الزمان كافة سعداء بسامون
بينما غرقت أنافى بحر الأسى
وفى بحر هذا الأسى قدم فجأة كالخضر
كريم النسب وعلى رأسه عمامة خضراء
وقال أيها العاشق يا من لا تستطيع رفع هامتك من شدة الغم
إذا ما رغبت ألا تكون موطئ قدم من الحزن
إمض والجأ إلى عتبة ذلك الملك
الذى تراب قدمه أئتمد عين السعادة^(١).

وبالنظر فى هذه الأبيات يلحظ على خيالى أنه من شعراء الترك الذين يميلون كل الميل إلى

(١) فضايى على چون شاهباز زرین بال قنادى التنه المقدن اولدى فارغ بال
سیاه بخت ایدى امامها شرف اولدى غراب شب قفص دهر ایچینده طوطى مثال
ضیاسی ایله شب تیره دن مه روشن کور وندی ظلمت ایچنده مثال آب زلال ===

التنميق والتدويق إذا تصدوا للنظم فى وصف الطبيعة، فهؤلاء الشعراء يضربون على قالب واحد ويرددون نغمة مألوفة حينما يصفون الطبيعة وهم مشغوفون بوصف الليل إذا وقب والصبح إذا بزغ، وهم يكثرون من حشد التشابيه ويعرضون الصورة وسرعان مايولدون منها صوراً تتعاقب وتمر أمام عين المتلقى كأنها على ستار خيال الظل، وخيالى فى طبيعة هؤلاء الشعراء الوصافين للطبيعة فهو يفرغ الواناً صارخة زاهية على الصورة الشعرية ويفتن فى ذلك إلى أبعد حد وهذا قوام شاعريته فى الوصف.

وللشاعر يحيى بك قصيدة فى مدح شيخ الإسلام أبو السعود أفتدى^(١) استهلها بتشبيب فى النصيح والموعظة والحكمة وقال فيه :

حبذا الصانع المتعال من صاحب جمال وجلال
ويقول للإنسان المتقرب إليه تعال تعال
إن دعاءه يدفع عنقاؤه إلى العرش الأعلى

= كبودى چادر ايجينده سپهر شعبه ده باز
زمانه آدميسى جمله خرم وخنندان
بو بحر غصه ده ناكاه ايرشدى خضر كيبي
ايتدى اى غم ايله باشه چيقمايان عاشق
يورى پناه ايدن اول شاهم اشكىنى كيم
هزار صورت ايله عرض ايلدى اشكال
وليلى اولمش ايدم بن غريق بحر ملال
باشنده سبز عمامه ايله بر كزيده آل
ديلرسك اولما ماغه دست غصه دن پامال
آياغى طپراغيدير كحل ديده اقبال
(خيالى بك الديوان ص ٢٢).

(١) أبو السعود أفتدى : هو أبو السعود العمادى ولد فى ١٧ صفر ٨٩٨هـ = ١٤٩٢م. فى ايسكليب وهو ابن محبى الدين محمد الايسكليبى المعروف باسم (شيخ خنكار) وقد تلقى العلم على يد والده، ومؤيد زاده عبد الرحمن أفتدى، ومولانا سيدى قره مانى، وكمال پاشا زاده، وقد اشتغل بالتدريس فى بادئ الأمر فى مدرسة إينه كول إسحاق پاشا فى عام ٩٢٢هـ = ١٥١٦م وبعد ذلك عمل فى مدارس داود پاشا عام ٩٢٦هـ = ١٥٢٦م. ثم فى مدرسة محمود پاشا عام ٩٢٨هـ، ثم مدرسة جيزة عام ٩٣١هـ، فالمدرسة السلطانية بپروسة عام ٩٣٢هـ، وفى شوال عام ٩٣٩هـ = ١٥٢٢م عمل قاضياً لپروسة وبعد ذلك قاضياً لإستانبول، ثم أصبح قاضياً لعسكر الروملى عام ٩٤٤هـ = ١٥٣٧م. وبعد أن عمل فى هذه الوظيفة مدة ثمانى سنوات أصبح شيخاً للإسلام فى شعبان ٩٥٢هـ = ١٥٤٥م خلفاً لفنارى زاده محبى الدين أفتدى وظل فى هذا المنصب مدة ثلاثين عاماً حتى وافته المنية فى ٥ جمادى الأولى عام ٩٨٢هـ = ١٥٧٤م انظر :

وفقير الحال منكسر البال فى الدنيا
 الجنة جزاء الصلاح وعاقبة التعب الراحة
 وفى الجفاء الوفاء وفى الجلال الجمال
 إن الصوفى الذى يبغي الخلاص من جميع قيود الدنيا
 قد أصبحت له الغلبة فى الميدان فى خرابة الدنيا
 لا تكن عابداً للصورة كالصائبة
 واتبع الهوان كغمامة الربيع النضر
 لا تطل لسانك كجرس الديار
 فمهما يقول العالم فى هذه القبة فهذا عمله
 لا تطأ بقدمك نورة رضى الحق
 واحذر بستانى القدرة إنها أهل الكمال
 دس على رأس شارب الخمر
 فإن من يربط عينيه بالحرام يكون مثل حباب الصهباء
 لا تتواضع للأدنياء واحترق بنار الغيرة
 واجعل هذا القال لك حالة وكن فى حيرة
 لا تنظر إلى وجه ذلك الشيخ الذى
 يجعل من جماعته شرك للرجال بين الناس
 إذا كنت من أهل الهداية فكن رفيقاً لأهل التصوف
 إذا جاء إلى جانبك العازف فاعزف قليلاً
 المرائى فى الرياضة غراب
 وذلك الذى يهتم بالطعام هو حمال
 إذا ماضيت للشرق والغرب كالشمس

فضع الشريفة واشحذ هذا السيف القاطع وخذه
 لاتكن حريصاً على المنصب والجاه فهذا لا يليق
 بالشخص الذى يلزم أن تكون عتاده فى المعركة العلم والكمال
 إن أهل الملامة يدنسون أهل السلامة
 فإذا وصل الغراب إلى الغصن إنحنى فى الحال
 إن جنود أهل هواك فى قفص البلاء
 وجسد الرجل المحدودب من القهر أصبحت راء عمره دالاً
 لقد ابيض الشعر الأسود فى وجهك بالمعصية
 وأسود كتاب أعمالك بمواجهته لك
 كيف يكون حالك بالمعصية
 إذا ما كانت جعبة نقودك سلاسل وأغلال
 إن ذلك الممتلىء بالمهمات يشبه الخلاء
 وهو يكون مفعماً بالرغبة فى المال والمنال
 محال أن يكون من الدين جمع المال
 الحجاب هو الحجاب الأخرى أما الدنيوى فهو القمامة
 ماهذا الكبر والغرور ماهذا الذوق والسرور
 هل من سؤال للمرء فى يوم الحشر أم لا؟
 إن الأغنياء الذين يكبرون بفضل الفقراء وكأنهم جبال
 يطأهم أهل المحشر كالنمل
 فى سوق هذه العناصر كانوا غافلين
 وهو دلال للملابس الثمينة الغالية
 لاتتصور البقاء فى طريق الفناء

وهذا ما يظهر ألف شكل فى تلك المرايات التسع
 إن الشحاذ لا يثبت له منصب فى الدولة
 كما أن الشجرة التى لا جذر لها لا تعمر طويلاً
 لتصل بالتواضع لدار أهل الدنيا
 أليق بك أن تحنى قدك مثل حرف الدال
 الشخص المنافق زلزال لبیت الوجود
 أجب من هو فى ميدان الصبر رستم بن زال^(۱).

لقد مهد يحيى بك بتشبيب طويل إلا أنه تشبيب من نوع قلما تصادفه وقد ألفنا أن يكون
 التشبيب فى الغزل أو وصف السماء أو وصف الربيع ولكن الشاعر عرف أن لكل مقام مقال
 (۱) زهى جمال وجلال ایصی صانع متعال توجه ايله ين انسانه دير تعال تعال
 صرر دعاسی هماسنى عرش اعلايه جهانده منکسر البال اولان فقير الحال
 صلاحه جنت اولور زحمته عوض رحمت جفا اچينده وفادر جلال اچينده جمال
 جهان خرابه سى اچينده آلدی ميدانى جميع قيد جهاندن خلاص اولان آبدال
 هوانه تابع اولوب ابر نو بهار کيبي نقوش عالمه اوله صابی کيبي مياں
 نه ديرسه انى ايشيدر بوقبه ده عالم زبان ديراز لك ایتمه دريای دير مثال
 آيا قلامه حاضر ايت باغبان قدرتن شکوفه هايی کستانی مقدر اهل کمال
 حرامه کوز ديکيجيدر حباب باده کيبي شراب اچن کيشی نک ايله باشینی پامال
 تواضع ایتمه ادنيا نار غيرته يان بو قال اولان سوزی حال ايله دخی حيران قال
 يوزينه باقمه اوشیخک که خلق آراسنده ایدرسه حلقه جمعیتنی دام رجال
 هدايت اهل سوزده اول دمسان کيرسه ياننه سازنده قسمی پاره يه چال
 رياضتنده اولان کيشی برزاغ شوکیم غذا ايله تن پرور اول بر حمال
 کونش کيبي سن آکر شرقه غربه عزمی ایتسک شریعتی قومه اول سیف قاطع بيله آل
 حریص منصب وجاه اولسه کیم نه لایقدر کیشی يه آلت هنکامه اول علم وکمال
 سلامت اهلینی ایلر سلامت اهلی پلید نهاله زاغ وکلاغ ایرسه اکریلور فى الحال
 جنود اهل هوانک بلا قفاسنده وجود پیر دوتا رای قهر عمرینه ودال
 اغاردی معصیت یوزنده موی سیاه قراردی یوز قراسی ايله نامه اعمال ===

فاختار تشبيهه بكلام فى الحكمة والزهد والموعظة والحض على التقوى والترغيب عن الدنيا والاستمسك بعروة الدين، إنه يرغب الناس فى التقوى وينصب من نفسه واعظاً، إنه يزجر عن شرب الخمر، على أن هذا مايزجر عنه شيخ الإسلام لأن الدين يحرم شربها والعهد بنا أن الشعراء فى التشبيب يصفون مجالس الخمر ويفتون فى وصفها وهذا من الدليل على أنه راعى المقام، إنه ينهى عن كنز المال ويدعو إلى الزهد والتقشف والقناعة إنه يبذل النصح وكأننا به شيخ من المتصوفة يتجه بكلامه إلى مريديه ليأخذوا عنه ويسمعوا منه.

وفى القصيدة الآتية يمدح لامعى الصدر الأعظم إبراهيم باشا^(١) وفى الديوان أسطر بالفارسية فى التعريف به هو أنه ثانى وزراء السلطان بايزيد الثانى وأنه بنى مسجداً عظيماً بجوار قصره، وهو يستهل قصيدته بالتشبيب إلا أنه لم يطل فيه جرياً على عادته فيقول :

وقت السحر اشتهمت مشام الحبيب شذا النسيم

= منال معصيت ايله نيجه اولور حالك اولورسه قصهء مالىك سلاسل واغلال
خلاه بكزر او كيم مهملات ايله مملو خيال مال ومنال ايله اول مال
محالدر كيشى ذى دين نيجه جمع ايلر حجاب آخرويدر دنيوى اولان اشكال
نه در بو كبر وغرور نه در بو ذوق وسرور كيشى به روز قيامته يوق مى يوقسه سؤال
جبال كيبى فقيره بو يوكلنن امرا قارينجه كيبى اولور محشر اهلينه پامال
بوچار شويه عناصر ده اولدى غافلر اغير بها لو لباس ايله كندوييه دلال
بقا تصويرينى قيلمه راه فانیده عيان ايدر بو طقوز اينه هزار اشكال
غدا مقام حكومتده پايدار اولن طويل عمره ايريشمن اصيلسن اولسه نهال
تواضع ايله واروب دار اهل دنيايه رواميدر (ايده سين غفلت) ايله قدنى دال
نفاق ايدن كيشى بيت وجوده زلزله در سوانى كيم اول ميدان صبره رستم زال
(يحى بك : الديوان ص ٨٧-٨٩)

(١) إبراهيم باشا : ابن الصدر الأعظم خليل باشا، كانت له الصدارة من ٩٠٣ إلى ٩٠٥ هـ = ١٤٩٩ م على عهد السلطان بايزيد الثانى وقبل أن يتولى هذا المنصب تولى أوقاف يلديرم بايزيد فى بروسه واتهمه قاضى بروسه بعدم جدارته فعزل، كما اتهم بالجنون وادخل البيمارستان ثم تولى قضاء أماسيا إلى أن تقلبت به الحال فاصبح صدراً أعظم.

ووصل اللطف العميم إلى هذا القلب المسكين قائلاً
 غص بسرعة في محيط بحر المعاني للحظة واحدة
 واعرثر على حبات الدر اليتيم وأحضرها
 ثم أنثرها على تراب جوهر الشرف
 حيث إنه أصبح واسطة عقد النظم للأقاليم السبعة^(١)
 وهو أمير مملكة عثمان وتاج الملة والدين
 وزير خسرو العصر واجب التعظيم
 يامن تكون السماء عالية بكرم قدرك
 ويغار الفلك العظيم من تراب قدمك
 أصبح الآن حريم قصرك بوجودك
 له جلال وعظمة مقام إبراهيم
 لقد أصبح جامعك الشريف من أجل العباد
 وفي موضع قواعد حرمك الركن الحطيم^(٢)
 ومامن عجب أن ينثر الكنز التراب على رأسه
 فان الذهب والفضة إلى جانبه كتراب القدم^(٣)

في الأبيات السابقة يذكر الشاعر كيف أنه ألهم فصيح الكلام وغاص في بحر الفصاحة
 واستخرج منه الدرر، وسرعان ما يدخل على مدح الصدر الأعظم فيقول أول مايقول في تمجيد

(١) الأقاليم السبعة : المقصود بها كل بلاد الدنيا.

انظر : د. محمد التونجي : فرهنگ طلائی، بيروت ١٩٦٩ ص ١٠٥.

(٢) الركن الحطيم : المقصود به ركن جدار الكعبة المباركة.

انظر : محمد ابن أبي بكر بن عبد القادر الرازي : مختار الصحاح، بيروت، ١٩٨٧، ص ١٤٣.

(٣) سحر دمنده بولب جان مشامی بوی نسیم
 ایرشدی بودل مسکینه بویلہ لطف عمیم
 بولب کتور اله بر نیجه دانه در یتیم
 که کل محیط معانی ده غوص ایدب بردم
 نثار قل انی شول گوهر شرف توزنه
 که اولدی واسطه عقد نظم هفت اقلیم ===

هذا الوزير بما أقام من مسجد إلى جوار قصره فجعل فناء قصره أشبه شئ بمقام إبراهيم، وهذا من كلامه متوقع مادام يمدح الصدر الأعظم إلا أنه أشار أول ما أشار إلى المسجد الذي ابتناه.

وكما أسلفنا فإن شعراء الترك كانوا يستهلون قصائدهم بالتشبيب ثم ينتقلون إلى المديح بعد ذلك ويختتمون قصائدهم بالفخرية والدعاء إلا أن باقى فى هذه المدحة التى يمدح فيها السلطان سليمان القانونى لم يراع هذا الترتيب فقد استهلها بالتشبيب فوصف السماء وكواكبها وكل مايتصل بها جرياً على عادة جمهرة شعراء الترك، إلا أنه بعد أن إنتهى من هذا التشبيب ودخل على مدح السلطان وأجاد فى مدحه بالنجدة والشجاعة، وتغنى بمحامده ومآثره ماشاء أن يتغنى، عاد ثانية إلى مايقال فى التشبيب، وكلامه فى هذا لايليق بأن يوجه إلى سلطان وكأنما شاء باقى أن يجعل لمدحته تشبيبين جعل بينهما مدح السلطان فقال :

فى الوقت الذى طنف إفريز السماء فى الليل
إزدان اشتعل شمع النجوم
احترق مشعل القمر بين مجموعة النجوم
وكان طريق المجرة منيراً فى صحن السماء
أخذ عطارده وهو كاتب الفلك فى يده قلم الشهاب
كاتب طغراء ملك سيد الإنس والجن
وفى محفل الفلك عزفت الزهرة على القيثاره
وهى سعيدة ومبتهجة وفرحة
ان الشمس التى تقررع الدف أخفت وجهها

= امير مملكت عثمان وتاج ملت ودين
ايا سپهر كرم قدرك ايله عالى در
حريم قصرک اولبدر بوکون وجود کله
شريف جامعک اولدى عبادت اهلى ايجون
صاچرسه باشنه طيرق عجب دکل درکنج
وزير خسرو دوران واجب التعظيم
که رشک ايدر ايغک طپرغينه چرخ عظيم
جلال و خلعت ايچنده مقام ابراهيم
قواعد حرمک خطه سنده رکن حطيم
غبار پايله همسر چون زر وسيم

وأخذت بأصول الغناء فى الفلك المستدير
دخل فى الساحة بحسامه المرصع بالذهب
من يصول بسيفه فى معركة السماء
من أجل تدبير شئون الدنيا
فإن المشتري العالم أحرق شمع فكرته
لقد جلس زحل الهرم على الفلك السابع
مثل الضيال الهندي
وبينما ينظر بغتة بعين العبرة إلى الدنيا قائلاً
ماهى تلك الزينة والجمال ياترى
بسطت الشمس أشعتها فى كل أطراف الدنيا
وأصبحت ظاهرة فى الأفق مثل خاتم سليمان
لقد شاهدت عين العبرة تلك الحال
وسمعت أذن الروح هذا السر آخر الأمر^(۱).

زين اولمشيدى شعله لنوب شمع اختران
صحن سماده روشن ايدى راه كهكشان
طغر انويس حكم خداوند انس و جان
عیش و صفاده خرم و خندان و شادمان
دقاف مهر قلمشدى چهره سن نهان
شمشير باز معركة صحن آسمان
ياقشمدي شمع فكرتى برجيس نكته دان
اوتور مشيدى نيته كه هندوى پيل بان
عبرت كوزيله ناظر ايكن دهره ناكهان
اولدى افقده مهر سليمان كبي عيان
طويدى بو سرى عاقبة الامر كوش جان

(۱) هـنكام شب كه كنكرهء قصر آسمان
خيل كواكب ايچره يانوب مشعل قمر
دست اور مشيدى كلك شهابه دبیر چرخ
بزم فلکده اور مشيدى زهره سازه چنك
بو چرخ چنبر نده طوب دور اصولنى
برتيغ زر نشان ايله كرمشدى عرصه يه
تدبير معظمت امور جهان ايچره
بالاي چرخ هفته كيوان كهنه سال
ايا بوزيب وزيننت عالم ندر ديو
اطرافه صالدى شعشه سن كوشه كوشه مهر
قلدى بو حالى بیدهء عبرت مشاهده

باقى فى هذا التشبيب يقول معاداً، وقد ألف كثير من شعراء التركية أن يجعلوا تشبيبهم فى وصف السماء ونجومها، وكلامهم لا يكاد يتجاوز ذكرهم لأسماء كل نجم مع المعروف من خصائصه.

فعندهم أن عطارد يعرف بديبر فلك أو «ديبرسما» ومن صفاته عطارد «خوب سيما»، والزهرة تعرف بمغنى فلك ومن أسمائها «سعد أصغر» و«بانوى عذرا» و«زهره زهرة»، والشمس تعرف باسم «شمس منير» و«نير اعظم» ومن صفات القمر «قمر خوب منظر» و«قمر پرى پيكر» و«نير أصغر»، ومن أسماء المشتري «سعد اكبر» و«سعدت كوستر»، ومن أسماء زحل «نحس اكبر» و«هند وبيكر»، ومن صفات المريخ «المريخ الأحمر» و«نحس أصغر جلاد منظر»، وقد أطلق علماء الفلك على زحل والمشتري والمريخ الموجودة فوق الشمس اسم «الأفلاك الثلاثة العلوية»، وعلى الزهرة وعطارد الموجودين تحت الشمس اسم «الأفلاك السفلية» وأطلق على الخمسة معاً اسم الخمسة المتحيرة، وبإضافة الشمس والقمر اليهم يكونون معاً السبعة السيارة ويطلق عليهم اسم «الكواكب السبعة السيارة» أو «هفت أيينه»^(١).

فالشاعر لا يجد فى شاعريته أكثر من هذا، وكل همه أن يحشد هذه الأسماء مع صفاتها وبذلك يبدو متكلفاً متعسفاً فى الأبيات الأولى لا يأتى الشاعر بجديد وخياله لا يستطيع أن يخلق به بعيداً فهو مثلاً إذا ذكر الزهرة جعلها تعرف فى مجلس الأنس وتتداعى أفكاره فيجعل الشمس من تضرب بالدف وتخفى وجهها به ويقول إن هذا كان أمراً مرعياً وهو من أصول ضرب الدف، ثم يذكر طنف السماء وأى طنف للسماء فالسماء ذات نجوم، وهو يتكلف ويكد عقله وخياله فى أن يشبه النجوم أو القمر بالمشاعل وهذا لاجديد فيه، كما أنه يقول إن زحل هرم وأنه جلس فى السماء السابعة وكأنه فيال هندی.

كما أنه فى علم بأحكام النجوم وهو علم لا بد من دراسته عند القدماء، إن نجم زحل يحكم أو يؤثر فى بلاد الهند، وكما أن هذا النجم اكبر وأعلى من الأفلاك الأخرى فإن الفيل أعلى وأكبر من الحيوانات الأخرى^(٢)، ولذلك فهو يشبهه بفيل هندی فهو يبني كلامه بل وخياله على المعلوم من أحكام النجوم وهذا كما أسلفنا مما يتردد فى شعر الترك المداحين الذين جرت عاداتهم بوصف

(1) Agah Sirri Levend : D van Edebiyati, Ist. 1984, s.200.

(2) Agah Sirri Levend :

السماء ليلاً ليصفوا نجومها وحقيق بالذكر أننا لانكاد نجد وصفاً للسماء إلا في الليل فالشعراء لم يالفوا وصف شمسها في شروقها وغروبها وذلك للسبب الذي أسلفنا ذكره لأن مجال القول يضيق بهم فليس لديهم إلا الشمس.

ثم اختتم قصيدته قائلاً :

تعقدت الطرر على جبينك
فكأنما أهل الشام تمنطقوا متهيين للخروج للحج
ليرى البستانى غصن سروة الصنوبر المياس
ولا يتعهد بالرعاية إلا شجرة اللبان^(١).

إن التكلف يبلغ مداه في شعر باقى، إنه يبادر إلى رسم صورة شعرية لم تكتمل في ذهنه، إنه ينحتها نحتاً من الصخر وأى جمال فى أن يشبه الشعر الجميل بمن يخرجون للحج، إنه يذكر أن الشوام يلفون خصورهم أو يعلقون المناطق على وسطهم وهذا العقد ذكره بتعقد شعر الحبيب وربما خانه التوفيق فى هذه الصورة.

٢- القصائد بدون تشبيب :

رأى بعض الشعراء، أنه لاضرورة لهذا التشبيب إلا ماكان حقيقة يصفها الشاعر أمام الممدوح فكان يستهل قصيدته بتوجيه الكلام إلى السلطان مباشرة فكان هذه القصائد تخلو مما يسمى بالتشبيب أو بدء القصيدة بكلام فى الغزل أو وصف الطبيعة أو ما أشبه.

فقد مدح الشاعر روى البغدادى عثمان باشا (٩٣٣هـ - ٩٩٣هـ) مير ميران الشام فى

قصيدة قال فيها :

بينما كان القلب والروح فى ركن الفراق وصل البريد
وزف البشرى قائلاً إن ملك السعادة أت
بشراك يامحزون مساء البلاء

(١) رخسارك اوزره طره لى اولش كره كره
كورسون نهال سرو صنوبر خرامكى
كؤيا حجازه بغلديلىر شاميان ميان
ايرق چمنده بسلمسون باغبان بان

(باقى : الديوان ص ٣).

فقد تجلت شمس فضل سماءك الوهاجة
 إن ذلك الذى له صفة الخضر بمجيئه فقد وهبت يمن مقدمه
 الحياة السرمدية لموتى غم الهجر
 من ذلك الموفق إنه حضرة عثمان باشا
 فإن من ينل عطاء القمر لا يرتد عنه يائسا
 لقد بلغت عصر الصحابة وقد قدم عثمان ثانيا
 ليعرض أصحاب الحاجات أملهم على عتبته^(١).

فى هذه المدحة لا يبدو الشاعر صاحب تشبيب؛ لأنه لم يمهد طويلا كغيره من الشعراء فى الغزل ولا وصف السماء ولا وصف الربيع بل دخل دخولا مباشرا على موضوعه فقد ذكر حقيقة وهى أن رسولا أو بريدا أتى ليعلن مقدم عثمان باشا وهذا حقيقة لاشك فيها ويترتب على ذلك الفرحة والترحيب، بمقدمه فهذا كله حقيقة ولا يمكن أن يعد تشبيبا.

ويبين شوق مستقبلية ويحسن إذ يقول إن الخضر قدم يبشر بالحياة من قتلهم الهجر ثم يصفه بالكرم ويقول إن من أمن منه عطاء لم يرتد عنه يائسا وتلك حقيقة، كما يبالغ فى التعظيم والتفخيم بل والتقديس ويشببه بعثمان بن عفان، إنه يجعله خليفة راشداً وتلك مبالغة.

وفى القصيدة الآتية التى يمدح فيه لامعى السلطان سليمان القانونى يدخل على المدح مباشرة ويستهلها بتوجيه كلامه إلى السلطان قائلاً :

يا موئل الملك والملة وناصر الشرع المبين
 وملك الربع المسكون وكسرى على وجه الأرض
 ليس هناك سد سديد لفتنة يأجوج مثل سدك

(١) جان ودل كوشهء فرقتده ايكن ايردى بريد كُور اول مالك اقبال ديو ويردى نويد
 مؤده اى غمزدهء شام بلاكيم اولدى أسمان هنرك مهر جهانتابى بديد
 ينه اول خضر صفت كُديكه يمن قدمى ويردى اموات غم هجره حيات جاويد
 كيمدر اول كام روا حضرت عثمان باشا كه كُن لطف عطا بخشنه دونمز نوميد
 دور اصحابه ايرشدك ينه عثمان كُدى قلسون ارباب طلب در كهنه عرض اميد

إن بابك اليوم هو الحصن الحصين لأرباب الحيرة
 من غمام لطفك البر والبحر يرتويان
 من بيدر مودتك القمر والأنجم تجمع السنابل
 إن من يمस्क بأهداب سرج جوادك مع حلقة بابك يدرك
 أن ذلك الحبل المتين مثل هذه العروة الوثقى
 أى عجب فى أن يمتلى ذيل الفلك والأرض بالدر
 إن أكمامك الفياضة هى ميزاب المكرمة
 إذا ما امتزج الملح والسم بماء لطفك
 فإن هذا لن يكون السكر الخالص بل إنه الشهد الشافى
 إن عنف قهرك إذ مچ النار وكأنه التنين
 فإنه يجعل البحار السبعة وإلى جانبها الأفلاك التسعة طيناً^(١).
 إنه تقليدى فى مدحه يبالغ ما استطاع إلى المبالغة سبيلاً.

وفى إحدى قصائد خيالى التى يمدح فيها الأميرين محمود وسليم يقول :

إنهما سروتان بسقتا فى روضة آل عثمان
 كل منهما وردة ضاحكة فى روض السعادة
 وعمرت مغنيسيا المهجورة ذات القلب الخرب
 وتربعت روحها الآن على عرش قرمان بدلاً منها

(١) أى پنناه ملك وملت ناصر شرع مبين شهریار ربع مسكون خسرو روى زمين
 فتنهء یاجوجینه یوق سدك كبی سد سدید حیرت اربابینه درقاپك بوکون حصن حصین
 ابر لطفك مخزنندن بحر وبر اندرار خور مهر جودك خرمنندن ماه وانجم خوشه چین
 حلقةء بايكله فترارك طوتنلر بلدى کیم قدر یچون بو عروة الوثقى در اول حبل المتین
 دامن چرخ وزمینى قلسه پردر طکمی در مكرمت میزابی در شول ایکی فیاض آستین
 آب لطفك قلسه بردم ملح وزهری تربیت اولما اول صافى شكر بوا اوله شافى انکبین
 تاب قهرک اتشى دم اورسه اژدها کبی هفت دریایی کل ایده یانه نه چرخ برین

إن ملك العالم وهب العرش لأميريه
 ووهب فريدون^(١) سلم وطور إيران وطهران
 أحدهما بدر كامل لانقص فيه فى برج الشرف
 والآخر شمس وهاجة فى سماء الدولة
 وقد صاد أحدهما غزال الشمس بسهم السعادة
 والآخر نمر يحارب أسد الفلك عند غضبه
 أيها الملك أنت ذلك الجوهر العالى الذى عدوا
 أدنى جرعة فى محفلك بحرأ خضماً
 إن نقل النجوم فى سماط مجلسك لاتعدل الحصى
 وحباب كأس مجلسك لايعجبه الفلك الدوار^(٢).

فى هذه المذحة استهلها خيالى بالدخول مباشرة إلى موضوعه فهو يشير فى البيت الثانى إلى حقيقة تاريخية وهى أن الأمير محمود تولى حكم مغنيسيا كما أن سليم تولى حكم قرمان، كما يشير بعد ذلك إلى أن الخمر كانت منتشرة بين الشعب وكذلك فى مجالس السلطان الخاصة فهذه كلها حقائق عبر عنها دون تخيل.

وقد مدح يحيى بك السلطان سليمان القانونى فى إحدى قصائده واستهلها بقوله :

(١) فريدون : هو فريدون من أبطال الفرس الاسطوريين الذى قضى على الضحاك بعد أن قيده وسجنه، وكان ذلك فى شهر مهر فاتخذ الفرس عيداً يسمونه عيد مهرگاه محتفلين بزوال ظلم الضحاك عنهم، ولما جلس على العرش دان له امرأ الأيالات بالطاعة وسعد الناس بعد له بعد أن ضاقوا ذرعاً بظلم الضحاك. انظر :
 (الثعالبي ترجمة هدايت، شاهنامه ثعالبي تهران ١٣٦٩هـ، ص ١٦، ١٧).

(٢) أيكى سروى روان ايتدى ينه كزار عثمانى
 يقلمش كوكلى معمور اولدى مغنيساي مهجورك
 ايكى شهزاده سنه شاه عالم تختلر ويردى
 برى برج شرفده اكسيكى يوق بدر كاملدر
 غزال مهرى صيد ايتمش برى سهم سعادته
 سن اول عالى كوهر سين خسروا كيم بزم خاصكه
 سماط مجلسكه نقل انجم كچمدى خواره
 سعادت كلشنك هر برى بر ورد خندانى
 قرمان تختك شمدى اوطوردى پرينه جاني
 فريدون سلم وطورا ايتدى بخش ايران وطوراني
 بريسي اسمان دولتك خورشيد رخشانى
 برى شير فلكه جنك ايدر كيدوكده قاپلانى
 بر ادنى جرعه دن عدايتديلر دريايى عمانى
 حباب ساغر بزمك بكمن چرخ كردانى

(خيالى بك : الديوان ص ٦٣).

بلغ نهر إحسان مليكى المدينة
كما تصل الواردات الربانية إلى الأولياء
إن هذا السلسبيل الصافى وهذا الكوثر الثانى
جعل من الدنيا جنة ووهب الناس الحياة
بلغ بعقل الانسان الحيرة
فذكر قوله تعالى «ومن الماء كل شئ حى»^(١)
لقد بحث على الدوام بلا انقطاع عين الأعيان
كما بحث أهل الكمال فى العلوم الخفية
اجعل عينك عيوناً فى الصلاة والزهد والتلاوة
وإصغ إلى ذكر الله بصفاء القلب
أى نهر هذا الذى يدخل كل دار
مثل شعشة الشمس الوهاجة
انتشر مثل قرص الشمس فى كل الأطراف
وأضاء كل ركن فى البستان
تأمل مياهه فى كل موضع
التى أصبحت عروفاً فى أجسام السواد الأعظم
إن صفاءه دائم ومستوفى
إن طريق الماء الجارى هى غرارة الكرامة
الصوفية بالصفوة مثل هذا الماء الصافى
اختلط بالمسبحين ولا تمض فى طريق الصحراء
رأيت أن مناطقه تشبه قافلة الابل
فقلت إن وجه الأرض هو سحب المطر هذا
مثل زلال نبع وغصن زهر

(١) إشارة إلى قوله تعالى : «أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يُؤْمِنُونَ . (سورة الانبياء آية ٣٠)

شرف المتنزهين كالورد إن تلك المدينة أصبحت جنة وهذا النهر يشبه شجرة طوبى وتشعبت أغصانها كلها إلى بيته^(١).

إن يحيى بك فى هذه المدحة يصف السلطان سليمان القانونى بالكرم الواسع ويشبه كرمه بالبحر الذى يصل إلى كل أطراف المدينة كما يشبه السلطان بالشمس التى تبعث النور فى كل أرجاء الدنيا، ولكن كلمة (شرف) فى قوله (شرف المتنزهين كالوردة) تنبوعن موضعها لقد أحسن فى تشبيه السلطان فى مقدمه إلى ذلك المكان النزه بنبع ماء زلال وغصن مزهر ولكن النبع والغصن لا يشرفان من يتنزهون بل يبهبان ويسعدان، وهو يخرج بعض الخروج عن المألوف فى تشبيهه النهر بشجرة طوبى ويقول إنه تفرع شعباً كما تفرعت شجرة طوبى أغصاناً إنه خيال بعيد ولكنه مستطرف فالمتعارف المألوف أن يشبه قوام المرأة بشجرة طوبى وقد نجد فى هذا دليلاً على أن يحيى بك يبذل جهده فى التجديد ويحجم عن التقليد.

وللشاعر خيالى قصيدة فى مدح السلطان سليمان القانونى نظمها من أجل فتح السلطان

لجزيرة رودس (٩٢٩هـ = ١٥٢٢م) قال فى مقدمتها :

(١) ایرشدى شاهمژك شهره نهر احسانى
جهانى جنته دوندردى ويردى خلقه حیات
تفكر ومن الماء كل شئ حى
همیشه آردي كسیلمز بو عین اعیانك
صلاة وزهد وتلاوته عینى ايله عیون
نه نهر اولور بوكه هر خانه یه دخول ایلر
یا ایلدی پنجه خورشید کیمی هر طرفه
صو یوللرینه نظر قیل بعینه بربر
صفاسی لم یزل ولا یزال ومستوفی
بو آب صافی کیمی صوفیه صفوت ايله
دوه قطارنه بکزر کمر لرین کوردیم
زال چشمه نهال شکوفه دار کیمی
بو شهر جنته دوندی بو نهر طوبه یه

ولیلره نته کیم واردات ربانى
بوسلسبیل مصفى بو کوثر ثانى
مقام حیرته ایرکوردی عقل انسانى
ننه که أهل کمالک علوم پنهانى
صفاى قلب ايله کوش ايله ذکر سبحانى
مثال شعشعه آفتاب نورانى
منور ایلدى هر کوشه کستانى
سواد اعظمه اولدی عروق جسمانى
طریق آب روانى کرامت انبانى
مسبحانه قارشى کز مه راه یابانى
ددم که یر یوزینک بودر ایر بارانى
مشرف ایلدى کل کیمی أهل سیرانى
اوزاندی جمله سنک خانه سینه اعصانى

(یحيى بك : الديوان ص ٣٤، ٣٥).

رفع الشمس علم من ذهب
ثانية فى السحر فى بروج قلعة الفلك
ولما جاء الليل لحقت الهزيمة بجيش الزنج
وكذلك عدو الملك المضى القلب الذى له عظمة فريدون
قمر ملك الشرف حضرة سليمان خان
الذى أنارت شمس دولته العالم
محا سيفه ظلمة الكفر من الزمان
وعم الزمان بتمامه كشعاع الشمس^(١).

فى الأبيات السابقة يدخل الشاعر على مدح السلطان سليمان مباشرة ويصفه بالبسالة
والشجاعة، ويقول إن سيفه قضى على الكفار وأنه كالشمس التى أضاءت العالم.
وهامو لامعى يمدح الصدر الأعظم مسيح باشا^(٢) فى إحدى قصائده التى تخلو من
التشبيب فيقول :

هنا أيها القلب فقد أصبح الدليل
إلى باب السعادة لطف الرب الجميل
لقد عفرت الوجه على عتبة تلك العزة
التى يعدل قدرها فى جلالته مائة فلك
وفى حريمها الجليل كأنه الكعبة

(١) بروج قلعه كردونده يته وقت سحر
سپاه زنگى شب اولدى منهزم نته كم
مه سپهر شرف حضرت سليمان خان
كيدردي ظلمت كفرى زمانه دن تيغى
ديكىلدى سنجاق زرين خسروى خاور
عدوى خسروى روشن ديل وفريدون فر
كه دولتى كَنش قيلدى عالمى انور
شعاع مهر كُنى طوتدى دهري سرتاسر

(خيالى بك : الديوان ص ١١).

(٢) مسيح باشا : كان فى أول الأمر أمير أمراء الرومىلى ثم أصبح قبطان البحر مع الصدارة وبعد ثلاثة عشر عاماً صدر
إليه الأمر بفتح جزيرة رودس إلا أنه لم يوفق فيما أمر به فعزل عام ٨٩٧ هـ = ١٤٩١ م، وفى عهد بايزيد الثانى تبوأ ثانية
منصب الصدر الأعظم. وكانت وفاته عام ٩٠٧ هـ = ١٥٠١ م.
شمس الدين سامى : المرجع السابق ص ٤٢٨٤ - ٤٢٨٥.

يجد أهل الحاجة سبيلهم إلى تحقيق مرادهم
يا أصف^(۱) أنت من استمد
الفلك من بابك علو شأنه
وأمام شمع رأيك تستحي الشمس
والغمام شحيح إلى جانب بحر جودك
لقد لجأ الزمن الفقير والفلك المعيل
إلى بابك من عوادي الدهر
إن منطقك تفسير لعلم الغيب
وفكرتك تأويل لسر الزمان
تعد الشمس والفلك ذرة في همتك
والقلم والنيل يعد قطرة في عطاءك
ومن سماط همتك يصل الرزق ليل نهار
للنملة والبقرة والبعوضة والفيل
لقد نعم الخلق بالراحة في عهدك
وانتظمت أحوال المملكة
وما وجد الكون والمكان مثل هذا النظام
ويطالما تحولت الشمس والفلك
يمتد الفلك في بابك كل فجر
ويضع في عنقه الخلاة^(۱).

(۱) أصف : هو وزير النبي سليمان عليه السلام.

انظر : شمس الدين سامي : قاموس تركي استانبول ۱۲۱۷ ص ۲۷.

(۲) خرم اول ای کوکل که اولدی دلیل باب اقباله لطف رب جمیل
اوردک اول آستان دولته یوز کیم فلکجه یوز اوله قدری جلیل
کعبه وش محترم حریمنده حاجت اهلی بولر مراده سبیل
أصفا سنسین اول که قاپکدن اتدی کردون علو شان تحصیل ===

والملاحظ أنه كان في هذه القصيدة أوضح معنى وأسلس أسلوباً وأقل تكلفاً منها في مدائح ذات التشبيب وذلك مردود إلى إنه لم يكن يمهّد للقصيدة بتشبيب يتوخى فيه التعميق والتدويق.

وله قصيدة يمدح بها إبراهيم باشا^(١) الصدر الأعظم وفيها أيضاً يدخل على المدح دخلاً

مستقيماً فيقول :

إعلم أيها القلب إنك بلغت أوج السعادة
فقد أصبح الفلك كله طالعك اليوم
لقد عفرت وجهك على تلك العتبة
وسحب القمر إكليله على الأرض أمامها طلباً للرفعة
بما أن قبلة الحاجات مثل حريم الكعبة
فماض لو أن الجبابرة عفروا جباههم على تلك العتبة
إن هذه السدة العالية هي حقاً مقام إبراهيم
ويأمن من البلاء كل من لجأ إليها
من تلك الذات التي لها خصال الأنبياء
ولها الصفات الخيلية كصفة الحليم ووهم أواه
إن روائح كرمه ولطفه عمت العالم

= شمع رايك او كنده مهر خجل
صغ نور قاپك حواث دن
منطقك علم غيبه در تفسير
نره در همتكده مهر وسپهر
روز وشب همتك سباطندن
اولدى أسوده خلق دور كده
بوليا بونظامى كون ومكان
هر سحر جرايدر قپكده فلك

بحر جودك ياننده ابر بخيل
روز كار فقير وچرخ معيل
فكرتك راز دهره در تاويل
قطره در بخشكده قلزم ونيل
ايرشور موره كاو وپشه يه پيل
بولدى احوال مملكت ترتيل
ماه ومهرايده نيجه كن تحويل
پويننه مهر ده طقوب زنبيل

انظر : لامعى : الديوان الورقة ٨٢ (ب) ٨٢، (١).

(١) سبق التعريف به ص ١٢٧.

وأي عجب إذا ما عفر الصبا وجهه على عتبه في كل وقت
 إن سماوات رأيه المنير مسار الكواكب
 وسما فكره الشريف مدار الأسبوع والشهر
 يافللك الكرم أنت جليل القدر ذلك
 الذي معاذ الله أن أنكر حاتم ومغنى بجانبك
 أنت في الدنيا كاصف مشير ذلك السلطان
 الذي هو سليمان الدهر بالله كأسمه
 أنت اليوم أصف ذلك الذي له قدر جمشيد ومنزلته
 والذي يسخر الأنس والجن بأمرك بعون الله
 أي قدر من العز والشرف لك حيث أن أهل الأرض والسماء
 من العباد يعفرون وجوههم على عتبتك طالبين الخير^(١).

يتبين لنا من الأبيات السابقة أن لامعى طرق في كل من المدحتين نفس المعانى على
 التقريب وماذا إلا لأنه نظمهما في مدح الصدور العظام، بل يسعنا أن نقول إن هذه القصيدة
 لا تختلف كثيراً عن القصيدة السابقة حيث إن لامعى يورد أبياتاً في القصيدتين تتشابه إلى حد

(١) سعادت أوجنه ایردك اول ای کؤکل اکاه	که طالعکده بوکؤن اولدی چرخ منزلکاه
شول آستانیه اوردک یوزک که رفعتچون	اوکنده جبهه اکلیلنی سورریره ماه
حريم کعبه کبی در چو قبله حاجات	جبابره نوله بو آستانه اورسه جباه
بو عالی سده در الحق مقام ابراهيم	بلادن اولر امين هرکیم ايده اکه پناه
نه در او ذات نبوت خصال کيم الحق	صفات خلتي درهم حلیم وهم اواه
روايح کرم ولطفی عالی طوتمش	صبا اشیکنه یوز سورسه طکمی در هر کاه
سموت رای منیری مسير سيارات	سماء فکر شریفی مدار هفتنه و ماه
ايا سپهر کرم سنسین اول جلیل القدر	يانکده حاتم ومغنى اکم معاذ الله
جهانده اصف مقبولی سین شو سلطانک	که نامی کبی سليمان دهر در باله
بوکؤن اول اصف جم قدر ومنزلت سین کيم	مسخر امر که انس وپری بعون الله
نه قدر وعزه وشرف در که اهل ارض وسما	قیوکه یوز سورب اولدی عباد دولتخواه

بعيد، وإن دل هذا على شيء فإنه من الدليل على أنه كان معجلاً في أن ينظم قصيدة أخرى في

مدح إبراهيم باشا، يقول لامعى في البيت الأول في قصيدة مسيح باشا :

إهناً أيها القلب فقد أصبح لطف الرب الجميل الدليل إلى باب السعادة

على حين يقول في البيت الأول في قصيدة إبراهيم باشا :

إعلم أيها القلب أنك بلغت أوج السعادة فقد أصبح الفلك كله طالعك اليوم.

ويقول في البيت الثاني في مدح مسيح باشا :

لقد عفرت الوجه على عتبة تلك العزة التي يعدل قدرها في جلالته مائة فلك.

على حين يقول في البيت الثاني في مدح إبراهيم باشا :

لقد عفرت وجهك على تلك العتبة وسحب القمر أكليله على الأرض أمامها

طلباً للرفعة.

ويقول في البيت الثالث في مدح مسيح باشا :

وفي حريمها الجليل كأنه الكعبة يجد أهل الحاجة سبيلهم إلى تحقيق مرادهم.

على حين يقول في البيت الثالث في مدح إبراهيم باشا :

بما أن قبلة الحاجات مثل حريم الكعبة فماضر لو أن الجبابرة عفروا

جباههم على تلك العتبة.

ومدح الشاعر روى البغدادى السلطان محمد الثالث ابن السلطان مراد في قصيدة قال

فيها :

إن الأيام تفخر بشيئين في الزمان

أحدهما واجب الإكرام على الآخر

أولهما أنيس الرسول والآخر مطيع الرسول

وأحدهما ولى الله والآخر سيد الكرام

أنا من يسكن عتبة على بن أبى طالب

وعلى هو الدعاء الجميل للملك الذى له مقام الفلك

إن عنايته وكرمه بلاحد وبلا قياس

وهو ذلك الملك الذى تمس حاجة الناس إلى كرمه
هو ملك الوقت الذى لو امتدحه البلغاء مائة من الأعوام
لأقروا بعجزهم فى النهاية
إن الكأس الذى قدمه ساقى لطفه لأهل المحبة
يغلب فى الصفاء على طاووس الافلاك التسعة
ماضر لو ظهر فى النور نبع ماء الحياة^(١)
فإن شمس عدله دفعت الظلام عن الدنيا^(٢).

إنه يبدو غير ذى ميل إلى إيراد التشبيب فى صدر مدائحه وهو بذلك يلزم نفسه فى الأغلب
بتحرى الحقائق فيما يقول وإن كان فى هذه المدحة أميل إلى استخدام البديع وذلك تعويضاً
لنقص مادته التى يستمد منها الحقائق ففى مدحه لمير ميران يتحدث عن البشرى بمقدمه، وفرح
الناس به، وكيف أنه كان كريماً، ومدبراً لشئون الإقليم الذى يحكمه وتلك مادة وحقائق، وجدها
وأداها وعبر عنها دون حاجة تمس إلى التخييل والتمثيل دون إسراف فى البديع والمبالغات، والأمر
مختلف فى مدحه للسلطان فهو وإن كان يصفه بالعدل والعدل صفة لكل سلطان ولكنه يستمد
(١) ماء الحياة : وهو ماء إذا شرب الشارب منه قطرة ضمن الخلود، وقد جاء فى القصص أن الإسكندر أرسل الخضر إلى
دار الظلمات وهى الأرض التى يوجد فيها هذا الماء فشاهده الخضر وكأنه خيط من فضة وشرب منه ثم تلفت الاسكندر
حوله فما وجد الماء ولا الخضر انظر :

حسين مجيب المصرى تاريخ الأدب التركى القاهرة ١٩٥١، ص ١٨٤.

ويقول شمس الدين سامى إن (آب حیات) هو الاسم الذى أطلقه الرحالة الشهير ابن بطوطة على أحد الأنهار الكبيرة فى
الصين وأغلب الظن أنه نهر (هونج هو) بمعنى النهر الأصفر أو نهر (يانغ چه قانغ) بمعنى النهر الأزرق.

شمس الدين سامى : قاموس الاعلام استانبول ١٣٠٦هـ، ص ٦ برنجى جلد.

(٢) زمانه ده ايكى شى ايله فخر ايدر ايام بريسى بريسنه اولدى واجب الاكرام
برى انيس رسول وبرى مطيع رسول برى ولى خدا برى سرفراز كرام
منم كه ساكن درگاه شاه مردانم ايشم دعای جميل شه سپهر مقام
عنايت وكرمى بى قياس و بى حد در اوشه مه لطفنه در خلفك احتياجى تمام
اوشاه وقت كه يوزييل گرايتسه لر مدحن قرارى عجزه ويررلر صوكنده اهل كلام
طقوز طاوسنه چرخك صفاده غالب اولور محبت اهلنه ساقى لطفى صوندوغى جام
بياضه چقسه نوله چشمه ساراپ حيات جهانندن ايلدى خورشيد عدلى دفع ظلام

من الصوفية ماء الحياة ولكنه لا يطويعه لمعنى صوفى بل يقول إنه فى الظلمات وأن له أن يخرج إلى النور لأن عدل السلطان محا كل ظلام عن هذا الكون وهذا منه جميل، إن الرجل لم يكن صوفياً بل يبدو شيعياً لأنه عاش فى العراق وقال إنه مقيم فى عتبة على ابن ابى طالب.

وللشاعر فضولى البغدادى قصيدة ملمعة فى مدح السلطان سليمان القانونى استهلها

بالدعاء للسلطان ومدحه مباشرة :

أيد اللهم فى الآفاق أمن المسلمين
بدوام الدولة الباقية لسلطان الدين
نور اللهم فى الإسلام مصباح البقاء
بثبات العظمة لملك ملوك وجه الأرض
خلد اللهم سلطاناً به باهى الزمان
وأصبح فضاء الملك من فضله الجنة العالية
إنه بحر الكرم ذلك ومعدن المرؤة والاحسان
الذى ليس له من نظير وهو در ثمين فى درج الفلك
اقتداؤه استدلال صادق على اتباع الشرع
ونصره برهان أكيد على اتحاد المسلمين
ذلك الذى له صدر السلطنة منذ العهد الأول
وذلك الذى به عقد المملكة حتى اليوم الآخر
أكبر الأنصار للدين القويم المستقيم
أعظم الأعوان للشرع المعلى المتين^(١).

(١) أيد اللهم فى الآفاق أمن المسلمين	بادوام دولت پايندهء سلطان دين
نور اللهم فى الاسلام مصباح البقا	بائبات حشمت شاهنشيه روى زمين
خلد اللهم سلطاناً به باها الزمان	شدن فيض او قضائ ملك فردوس برين
اول كرم در ياسى احسان ومروت كانى كيم	يقوق اكا بكزر فلك در جنده بردر ثمين
اقتداسى اعتلاى شرعه استدلال صدق	نصرتى جمعيت اسلامه برهان يقين
آنكه صدر سلطنت اوراست از دور نخست	آنكه عقد مملكت با اوست روز پسین ===

فى هذه القصيدة بدأ فضولى موضوعه بالدخول إليه مباشرة ولم يمهد له بتلك المقدمة التقليدية التى عهدناها كثيراً لدى شعراء المديح، وهو لا يغرق فى الخيال والمجاز بل يظهر ميلاً إلى مدح السلطان بالحقائق.

ومدح خيالى السلطان سليمان القانونى بقصيدة استهلها بقوله :

يا هلال العيد هل أنت جام الفلك الدوار
أم أن فيض جرعتك ينصب على حطام الدهر
أم أنك أصبحت سفينة نوح النبی لأهل النجاة
أو أنك موج بحر الخالق لتسير الفلك
أأنت حلقة من نور لباب نجاة العالم
أو إنك قبة ذهبية عنوانها الفلك لباب السعادة
أم أنك الحوت الذى حمل يونس
إلى بر النجاة بأمر الله تعالى^(١).

يشير خيالى فى هذه الأبيات إلى قصة نوح وسفينته وقصة يونس والحوت اللتين ورد ذكرهما فى القرآن الكريم وهو هنا يستمد صوره من القرآن الكريم وإن دل هذا على شئ فإنما يدل على علمه بقصص الأنبياء والمأمة بعلوم القرآن.

اعظم الاعوان للشرع المعلاء المتين

حاكدان دهره فيضك جره سن ريزان ميسين
سورميكه ياچرخى موج قلزم يزدان ميسين
يادر اقباله زر طاق فلك عنوان ميسين
يونس عزت كُتورمش ماهى عمان ميسين.

= اكبر الانصار للدين القويم المستقيم

فضولى : الديوان ص ١٧، ١٨.

(١) اى هلال عيد دوران ساغر كردان ميسين
يانجات اهلينه اولدك كشتى نوح ا النبي
نوردين بر حلقة سين باب نجات عالمه
ياكنار عالم غبرايه امر حق ايله

(خيالى بك : الديوان ص ٩).

الفصل الثاني

أوصاف الملح

الفصل الثانى

أوصاف الممدوح

تختلف المدائح على حسب الممدوحين فى الارتفاع والاتضاع والتبدي والتحضر؛ فمنهم الملوك، والوزراء، والكتاب، وقادة الجيش، فإذا كان الممدوح ملكاً لم يبال الشاعر كيف قال فيه ولا كيف أطنب، ويجود المديح حينئذ كلما أغرق الشاعر فى أوصاف الفضيلة وأتى بخواصها^(١)، وفى هذا الإغراق لا يلحظ الشاعر صفات ممدوحه فى ذاته، وإنما يراعى الإغراق فى صفات الكمال وهو ما يسمونه شرف المعنى فى عمود الشعر^(٢).

وأوصاف المدح يرجعها قدامة بن جعفر إلى أربعة؛ هى جماع الفضائل عنده : العقل والشجاعة، والعدل والعفة، وعلى الشاعر ألا يتجاوز هذه الصفات النفسية إلى ماسواها من الصفات الجسمية، لأنه سبيل وصف الرجال من حيث هم أناس، لا من طريق ما هم مشتركون فيه مع سائر الحيوان. والعقل - عند قدامة - أصل ترجع إليه فضائل مثل المعرفة، والحياء، والبيان، والسياسة، والكفاية، والصدع، بالحجة، والعلم، والحلم عن سفاهة الجهلة، وما إليها من العفة والقناعة، وقلة الشره، وطهارة الإزار وما يجرى مجراها، ومن أقسام الشجاعة الحماية، والدفاع، والأخذ، والنكاية فى العدو والمهابة والسير فى المهامة الموحشة وما أشبه ذلك. ومن أقسام العدل السماحة والتبرع لنائل وإجابة السائل وقرى الأضياف .. وبتركيب أصول الفضائل الأربعة تنتج فضائل جديدة؛ فعن تركيب العقل مع الشجاعة يحدث الصبر على الملومات والوفاء بالوعد.

وعن تركيب العقل مع العفة توجد الرغبة فى المسألة والاقتصار على أدنى معيشة وما أشبه ذلك، وعن تركيب الشجاعة مع السخاء يحدث الإتلاف والإخلاف وما أشبه ذلك، وعن تركيب الشجاعة مع العفة يكون إباء المنكر والغيرة على الحرم، وعن السخاء مع العفة الإسعاف بالقوت والإيثار على النفس^(٣).

(١) ابن رشيق : العمدة القاهرة ١٩٢٥، ص ١٠٣.

(٢) د. محمد غنيمى هلال : النقد الأدبى الحديث القاهرة ١٩٧٧، ص ١٦٢.

(٣) قدامة بن جعفر : نقد الشعر، القاهرة ١٩٤٥، ص ٤١، ٣٩.

ويمكننا أن نقسم صفات المدح حسب طبقات المدوحين إلى ثلاثة أقسام :

١- صفات مدح السلاطين.

٢- صفات مدح الصدور العظام.

٣- صفات مدح العلماء وشيوخ الإسلام.

(١) صفات مدح السلاطين :

نظر الشاعر التركي إلى السلاطين نظرة إكبار واحترام لما بين عيشه وعيشهم من بون شاسع، وفرق واسع، ولما بين بيته الصغير، وقصورهم من مدى يبهر الطرف، ويسحر اللب، وقد رأى بنفسه مابين حياته الفقيرة، وحياة السلاطين من اختلاف؛ أخذ بمجامع قلبه، وحرك لسانه بالإعجاب، كما أعجب بشجاعته، وكرمهم الواسع، وأخذ يجسم صفاتهم الطيبة، ومزاياهم الرفيعة، وأخلاقهم السامية، وأشاد بهذا كله. وكان الشعراء ينظمون القصائد من أجل مدح السلاطين، ويجتهدون لتحقيق منافع لهم، عن طريق تقديمها إليهم.

ومن الطبيعي أن نرى في مديح السلاطين صفاتهم الخاصة من كرم وشجاعة وبأس مقترنة بحفاظهم على الدين وحوزة الإسلام، وماينال ذلك إلا بالتعب والسعى، والجهاد والقتال، فهو مدح يقترن بالحماسة، والحث على الحروب، وقمع الفتن، والسير بالناس سير الرافة، والسكينة والوقار^(١).

ودواوين الشعراء في القرن السادس عشر، تغص بالمديح في هذا الباب، وتشيد بالفتوحات، والانتصارات وأساليب الحكم العادلة، إننا حين نستعرض صور المديح نلمح رسوم المعارك، والغزوات، وقد احتدمت الحروب، واهتزت الأرض، ومالت بثقلها، فإذا طلع وجه السلطان انجلت السحب وانقشع الجو ..

وهاهو خيالى يمدح السلطان سليمان القانوني في إحدى قصائده التي جعل لها من السيف رديفاً، وفيها يشيد بشجاعته، وقوة بأسه، وما أنزله بالأعداء من هزائم، يقول :

سلطان البر والبحر سليمان الإنس والجن

(١) سامى الدهان : المديح القاهرة ١٩٨٠، ص ٢٧.

الذى يقضى على عظمة العدو بواسطة السيف
لما رأى العقل سيفك فى دور الفلك قال
لقد ارتبط السيف بالفيل المزمجر أيضاً
إن مفرق عدوه قمة جبل البلاء
فالسيف يشبه الدخان المنتشر على تلك القمة
إن عبيدك له سيف واحد ورأس واحدة
فماضى لو انطلق السيف حقاً فى الفجر
إن عبيدك ذو قلب طاهر ومشربه صافى
إن السيف لا يبقى فى طريق عدوك على رأس وروح
لقد أسال السيف الدم من أنف الأعداء
وجعله بديلاً من ماء هذا الميزاب
إن السمك فى البحر يصبح الهلال فى برج الأسد
إذا ما قبضت يدك التى تشبه البحر على قائم السيف
إذا ما أطمعت الأرواح ذلك السيف الذى يشبه القول
فإن هذا حقاً وفى الوقت نفسه يكون موثقاً للتدبير فى الزمان
مالم يتمنطق العدو لخدمتك كالنملة
لا يلزم أن تسل سيفك فى مواجهة الإنس والجن
حسب شيطان العدو وزياله صفة الملائكة
لأن ضربة السيف تكفى للأسد
تفتحت ورود الجرح فى روضة الصدر
فكيف أعاد السيف الصورة إلى أوراق الخريف
أيها الملك إن خيالى يضرب بسيفك كثيراً
فأمنحه أنت أيضاً سيفاً ملكياً
أيها الملك أنا شجاع فى ميدان النظم
ألا يليق السيف بصنديد مثلى

لقد طويت منازل الفضل والبلاغة
 ووضعت السيف مغيراً كاللصوص على تلك القافلة
 إما أن تمنحني الولاية لأحكم بالقلم
 أو ليكن السيف وسيلة للمعاش
 أو أرسلني على الهند والياً
 أو أن تجعل السيف يسفك دمي
 إن القلم كان يصف حالي على هذا النحو
 إذا ما كان السيف يوصل يد الفقر إلى عظمي
 إن شمس الفلك تشهر السيف في طريق المجرة
 للاستيلاء على قافلة الأنجم كل فجر
 لقد أغار الفلك على متاع عمر خصمك
 وشرب السيف دمه بدلاً من الماء قطرة قطرة^(۱).

(۱) سلطان بر و بحر سليمان انس و جان
 دور فلکده تیغنی کوردی خرد دی
 فرق عدوسی قلله کوه بلاد
 بریاشی ایل بر قیلجی وار قولکدر
 بر قلبی پاک مشربی صافی قولکدر
 پورنیدن ایتدیکنی کتردی عدولرک
 بحر ایچره برج اسده هلالدر
 مدبر لک ایلر همدم اولو بدر زمانه ده
 بل باغلا مزسه خدمتکه مورکبی خصم
 بدر عدو دیوه وزیر ملک خصال
 اچیلدی زخم کللری کلزاری سیننه ده
 شاهه خیالی بونجه قیلجک اورور سنک
 میدان نظم ایچینده شها بر دلا ورم
 طی ایلدم منازل فضل و بلاغتی
 که آلو شکوه دشمنی اولوب بهانه تیغ
 باغلاندی ایچون ینه پیل دمانه تیغ
 بکزر اوقلله اوزره چکیلمش دومانه تیغ
 صالسه یولکده صبح نولا صادقانه تیغ
 قالمز یولنده دوشمنینک باش و جاننه تیغ
 قان آقیدوب صویرینه اول ناودانه تیغ
 شول دم که آلسه ک اول کف دریا فشانه تیغ
 جانلر یدرسه یریدر اول هم زبانه تیغ
 لازم دکل که سن چکه سن انس و جاننه تیغ
 زیرا که دست پنجه تیرار سلانه تیغ
 دوندردی نیجه صورتی برک خزانه تیغ
 سن دخی قل عطا اکا بر خسروانه تیغ
 لایق دکل می بنجیلاین پهلوانه تیغ
 قویدم حرامیلر کبی بوکروانه تیغ

إختار خيالى فى هذه القصيدة كلمة (تيغ) بمعنى السيف رديفاً لها وهذا مايناسب تماماً السلطان سليمان القانونى، ذلك السلطان الذى اتسعت رقعة الدولة فى عهده إلى حيث لم تنتسج من قبل ولا من بعد. وهو كعاداته شغوف بالتخييل والتمثيل فهو يستحق مخلصه بجدارة فصنيع خيالى هنا يعتبر استمداداً لصور خيالية متداخلة للسيف ومايمكن أن يكون له من أوصاف وكل مايستخدم فيه فكل بيت يكاد يكون صورة مستقلة للسيف.

وقد أسهب خيالى فى الحديث عن السيف ووصفه بكل مايمكن أن يجرى عليه من صفات سواء فى مظهره أو استخدامه فى إنزال الضربات بالعدو، وبذلك نقلنا من الخيال المحض إلى الخيال المتوقع.

وهو فى قوله :

إذا ما أطعمت الأرواح ذلك السيف الذى يشبه القول فإن هذا حقاً وفى نفس الوقت يكون موافياً للتدبير فى الزمان.

متأثراً بأبى تمام فى قصيدته إلى مطلعها (السيد أصدق أنباء من الكتب .) فى حده الحد بين الجد واللعب). كما أنه فى آخر القصيدة جرياً على المعتاد يذهب بنفسه ذهاباً بعيداً ويمتلئ فخراً بشعره ويركبه الغرور، ويرى أنه صاحب فكر، يصلح لسياسة الأمور، فى الدولة بدلاً من السيف، ومع ذلك يمد يد الحاجة إلى السلطان وبذلك ينقلب من النقيض إلى النقيض. إن الشاعر رسام يتمهر فى رسم الصور وهذا كل مانخرج منه بالنظر فى قصيدته.

أما لامعى فيقول فى قصيدته التى لها نفس الرديف ويمدح فيها سليمان القانونى أيضاً :

سلطان البحر والبر ملك ملوك الشرق والغرب

نطق السيف لوصفه كالشمس

= ياتوليت ويرانى قلم برله ضبط ايده م يادر لك ايله اولسون اراده بهانه تيغ
ياخود بنى ولايت هنده روانه قيل تاكيم المدن آنده دخى قان قشانه تيغ
بورسمه قيلمز ايدى بيان حالى قلم اركور ميه ايدى فقر الى كر استخوانه تيغ
تاكروان انجلى هر صبح المغه چكدكچه مهر چرخ ره كهكشانه تيغ
خصمن متاع تاراج ايدوب فلك قاننى صويرينه ايچه قانه قانه قانه تيغ

(خيالى بك : الديوان ص ٢٠، ٢١).

الذى له عزيمة السماء وجيش من الأنجم
والسيف يقدم ليده كل لحظة الزمان كالشمس
وهو سليمان الدهر كأسمه الشريف
إذا ما عرض السيف للإنس والجن فهذا حقيق به
عندما تمنطق بالسيف لقتل العدو
وكانما تمنطق ببحرين كالأفق
الحق أنه صنديد الدنيا ذو القلب الحيدى
أمن العجب أن يكون خسرو^(١) عبداً للسيف صاحب القرآن
وهو يقيم سداً حديدياً على فتنة يأجوج
والسيف يخدم الإسكندر فاتح العالم
إذا ما عانق الملك فالصدور جديرة بهذا العناق
إذا ما دخل السيف الميدان وهو عاشق للحرب
عندما شرف ماء وجهه بخدمتك
فأى عجب إذا ما أحال السيف العالم إلى حديقة
إن نظام العالم بك ولو أن
قلمك هو الذى أوجده إلا إن السيف وسيلتك
ما ضر لو لم يكن العدو عبداً فى المعركة
ولا تظن أن كل فاسق فى الدنيا يحمل سيفاً
ونزولك من السماء للأرض دليل قطعى
إذ إن الملائكة يقفون ببابك كالشمس وقد تمنطقوا بالسيف
إذا ما انقضت كالشاهين من أجل الصيد

(١) خسرو : ابن هرمز وحفيد أنوشيروان، ولما تربع على العرش استعدى قيصر الروم على بهرام جويين، فأعداه وزوجه إبنته مريم، وشيد إيوان المدائن، وقد أرسل إليه النبى ﷺ صحيفة يدعوه فيها إلى دين الحق، إلا أنه استكبر وعزقها، فدعا النبى الله أن يمزق ملكه، فقتله إبنته شيرويه عام ٦٢٨م.

حسين مجيب المصرى : المعجم الفارسى العربى الجامع القاهرة ١٩٨٣، ص ١٣٤.

فإن السيف من يدك يجعل من فرق عدوك عشاك
 ماضر لو أن خلق الدنيا فى قبضتك
 فالسيف الملكى كالفلك فى يدك
 حينما قرأت خطبة عرس الملك باسمك
 ماضر لو أمسك الخطيب بالسيف الملكى فى يده
 فى كل لحظة سيفك فى حومة الوغى مثل ظمئ القلب
 وهو يشرب دم العدو مرتويأ منه
 إن أسد الفلك ضعيف فى يدك مثل الثعلب
 فأى عجب إذا ما أشبه السيف التنين نارى اللسان
 إنه ذو قلب كالبحر وماضر لو غرقت فيه الجواهر
 عندما تسقط قبضة الكف تلك التى تنثر الجواهر
 إذا ما شرب أعدائك منه ماء الموت
 فلا بد أن يكون السيف ماء الحياة للأصدقاء
 إن مطلع الظفر ذلك هو ميزاب الفيض
 إن مافى يدك ليس قلماً إنه السيف الملكى
 لو كنت أعلم لماذا يوضع فى حلق الخصم من الحسد
 إن السيف ليس ماءً جارياً لذلك الميزاب
 حقاً إنه أشبع زمرة العدو للروح تماماً
 فمن اللائق إذا ما تعيش كل المدعوون
 أمن العجب أن يرتجف العدو كالزئبق
 فالسيف فى يدك يحير النيران
 ماضر لو كان الليل والنهار بجانبك من أهل اليسار
 إذا ما اهتز السيف الملكى بالذهب والفضة أيها الملك
 ما كان يسقط عدوك كأوراق الخريف

إذا لم يشبهه السيف الخريف ياربيع الملك النضر
 كان دور الزمان ينفذ يده من الظلم
 لو لم يكن يجعل تلك الدنيا تقطر دماً كالماء
 كان يشيح بوجهه حتى لا يسمعه العدو هكذا
 وكان واقفاً ببابك دوماً للإختبار
 كلما رأى خصمك يمسكهم قائلاً أيؤكل
 وهو كالأسد يرمح صفاً من الفيلة الهائجة
 أمن العجب إذا ما أصبحت بمدحك ملك ملك النظم
 حيث جعلت السيف رديفاً لهذا الغزل العذب البيان
 عينك يامليكي لماذا ترشقني أنا الضعيف العاجز بالسهم
 أليق ضرب الموتى بسهم لمن يجود بروحه؟
 ماذا تصنع غمزات صاحبة العين السكرى فى مجلس الأنس
 لابد أن يكون للبطل سيف فى يوم المعركة
 فى كل لحظة يغرى السيف بالذهب والفضة
 ويعانق خصر هذه المليحة كأنه حزام
 شمسه تنكس رأس الفلك الخجل
 إذا تمنطق هذا السيف الذى له وجه القمر مثل الجوزاء
 ماذا عساي أن أفعل لتلك الغمزة التى هزمت العالم ومضت
 وأعطت عينك تلك الشفقة للسيف بلا أمان
 إذا لم يكن مقصود غمزتك قطع الشمس
 كان السيف الصادق لا يستطيع أن يكون هديتك قط
 أمن العجب إذا تصاعدت زفرات العشاق إلى السماوات
 عندما يكون الطريق مخيفاً لابد أن يكون لدى القافلة سيف
 قدم هذا العشاق الذى ينير القلب من الله

وكأنما السيف نزل من السماء للملك السعيد
ومرآته مفعمه صفاء كالجواهر
والسيف يشبه القلب المنير للملك الذى يعرف الغيب
لقد أبليت بلاءاً حسناً فى ميدان مدحك
بحيث أن السيف شكى وجنح منى يامليك العصر
أنتظر على بابك ليل نهار يامن لك جناب السماء
ويليق أن يكون السيف كالشمس والقمر حارساً لك
أحرقنت نار القهر قلبى كالشمع
إذا ما بكيت على بابك فإن المي يشتعل
أصبح لامعى عليل القلب بالحزن على هذا النحو
إذا جاء السيف بقصد قتلى فإنه يخجل من روحه
كم أسلت دمع العين دماً وأنا أمرغ الوجه على تلك القدم
فى كل لحظة تسل يد الزمان السيف لإهلاكى
ماضر لو مزقت كل ثوب الجسد
حيث وصل السيف فى تلك اللحظة من يد الفقر إلى العظم
إن قهر الزمان جعل الانسان يمل من روحه هكذا
والآن يرغب فى أن يسلم الروح لكل سيف قابض للروح
أيها الملك وضعت قطعة خبز فى السيف اليوم
فماضر لو جعلت لسانى سيفاً لصحن البيان
وإلا فما كان فى قدرتى أن أقدم هديتى
سيفاً إلى تلك العتبة التى فى ارتفاع شمس الفلك
ليأت السيف المصقول مع عبدك إلى حومة الوغى هكذا
وقد أعطيت فى تلك اللحظة السيف للسانى الشبيه بالقلم
أيها الملك إذا ما نظرت بعين عنايتك

فأنا أسل السيف مثل رستم فى معركته
لقد أمطتيت الفلك اليوم بهمتك
فأنا أضرب بالسيف كما ضرب سام^(۱) اردوان
ليمنحك الله سيفاً يشبه الشمس
أنت الملك صاحب القرآن من أجل فتح الدنيا كلها إلى الأبد
ليكن الله صفيك والرسول حبيبك دائماً
سل سيفاً بطلاً على أهل الكفر والضلال
وليتغنى ملوك البر والبحر بوصف سيفك
لأن السيف فى العالم سبب للأمن والأمان^(۲).

(۱) سام : هو جد رستم، وابن نريمان الذى يقال عنه فى كَرشاسپ نامه انه ابن اخو كَرشاسب، وفى رواية أخرى انه حفيده وفى عهد الملك تودرا جاء الناس إلى سام وطلبوا منه ان يجلس على العرش بدلاً من تودرا بسبب ظلم الأخير، ولكنه رفض.

(انظر : زهرای خانلری : مرجع سبق ذكره ص ۲۵۹)

(۲) سلطان بحر وبر وشهنشاه شرق وغرب
بر آسمان عزیمت وانجم سپاه در
نام شریفی کبى سلیمان دهر در
ایکى بحر افق کبى بیلندن اول نفس
الحق دمور یورکلو جهان پهلوانى در
یأجوج فتنة از ره چکر سد آهنین
بازوى شاهه ارقه لنوب سینه لر یرار
چون خدمتکده یوز صوینی حاصل ایلدى
دانکله در نظامی جهانکد اگرچه کیم
میدان دمنده قول لئه مزسه عدو نولا
قطعى دلیلى دریره کؤکدن نزولنوک
شهباز کبى صلسک الکدن شکار چون
قبضکده اولسه نوله جهان خلقی سربسر
کون کبى وصفین اتمکده کدى زبانه تیغ
صونر الینه کون کبى هر دم زمانه تیغ
عرض اتسه یارشر شب وروز انس وجانه تیغ
قصد عدویه همتى چونکیم قوشانه تیغ
قول اولسه طکمی خسرو صاحب قرانه تیغ
خدمت قلوب سکندر گیتی ستانه تیغ
میدانه کیرسه رزم ایدجک عاشقانه تیغ
دوندرسه طکمی عالمی باغ جنانه تیغ
که باعث اکه خامک اولر که بهانه تیغ
صانما جهانده ال ویره هر قلیتبانیه تیغ
قایکده مهر وش چوملکدر قوشانه تیغ
فرق عدوکى اول دم ایدر آشیانه تیغ
واردر الکده چرخ صفت خسروانه تیغ ===

= چون عرس ملك خطبه سى اوقندى نامكه
هردمده تشنه دل كَبى رزم ايچره يالمنور
روبه مثال الكده فلك شيرى در زبون
درياد دل وجواهره غرق اولسه نوله چون
هردم چو آب مرك ايچر اندن عدولرك
بو ناودان فيض در اول مطلق ظفر
بلسم نچون قور رحسد كدن كلوى خصم
الحق طويدى جانه عدو زمره سين تمام
سيماب وار بتره سه دشمن عجب مدر
اهل يسار در نوله يانكجه روز وشب
دوكمزدى پيره بركه خزان وش عدوكى هب
دور نهانه يومزدى ظلم دن االين
يوز دوند ررد نلمسون ايچون عدودن اوش
كورديچه خصمكى يكيلورى طوتب طوتب
اولسم عجبمى مدحكله ملك نظمه شاه
چشمك شهانچون چكه بن ناتوانه تيغ
بزم صفاده غمزه يى نيلر او چشم مست
هر لحظة سپم وزر له كمر كَبى اوليوب
خورشيدى سرفكنده قلور چرخى شر مسار
قيردى كچوردى عالمى اول غمزه نيليم
مقصودى قطع مهراكر اولاسه غمزه كك
طكمى چكرسه كوكلره عشاق دود آه
حقدن صونلدى جانمه بو عشق دلفروز
آيينه سى صفاييله مملو كهركَبى
ميدان مدحك ايچره چلشدم شود كلوكيم
دون كون قپوكى بكلرم آى آسمان جناب

طوتسه خطيب النده نولا مالكانه تيغ
قائن عدوكك ايچمشكن قانه قانه تيغ
بكرزسه طكمى اژدر اتش زبانه تيغ
دوشدى بو قبضهء كف كوهر فشانه تيغ
لابد حيات چشمه سيدر دوستانه تيغ
دستكده كى نه قلم در شهانه تيغ
آب روان دكلدر اول ناودانه تيغ
لايق درر كچنسه قمو ميزبانه تيغ
حيرت ويرر الكده بوكون نيرانه تيغ
صالنسه سيم وزرله شها خسروانه تيغ
اى نو بهار ملك بكرمسه مهرجانه تيغ
صوكيى خون اقتصمه بو خاكدانه تيغ
حاضر طورر قپكده ابدامتحانه تيغ
اصلان كَبى پير صف پيل دمانه تيغ
كاتدم رديف بو غزل خوش بيانه تيغ
اورمق رواى اوله لر برخسته جانه تيغ
روز نبرد لازم اولر پهلوانه تيغ
قوجر بلينى اول صنمك ناز كانه تيغ
جوزا كَبى قوشانسه او مهروميانه تيغ
ويرمش كوزك اوشفقتى يوق بى امانه تيغ
هيچ ارمغانن ايده مدى دوستانه تيغ
يول قور خلو لولنجه كرك كاروانه تيغ
نيته كه كوكدن ايندى شه كامرانه تيغ
بكرز دل منيرشه غيب دانه تيغ
كَلدى الومدن اى شه دوران فغانه تيغ
پس مهرومه كَبى يرشور پاسبانه تيغ ==

إن لامعى يبالغ والمبالغة من عناصر الأدب إلا أنها إذا تجاوزت الحد لاتسوغ فى الذوق فهو
فى قوله :

ونزولك من السماء للأرض دليل قطعى إذ إن الملائكة يقفون ببابك كالشمس
وقد تمنطقوا بالسيف.

يبالغ مبالغة تتجاوز الحد وتتأذى بها نفس المؤمن، وهو يذكرنا بالشاعر العربى الصابى
الذى مدح عضد الدولة قائلاً :

صل ياذا العلا لربك وانحر	كل ضد وشائئ لك أبتـر
أنت أعلى من أن تكون أضحاحـ	ك قروما من الجمال تعفر
بل قروما من الملوك ذوى السؤ	دد تيجانها أمامك تنثر
كلما خر ساجداً لك رأس	منهم قال سيفك : الله أكبر

وجعله فى مقام الإله يسجد له الناس، صاحب طغيان وجبروت يفوق البشر ويغلب الأقدار.
وليس ذلك كثيراً إذا قيس بالزعرانى حين قال قى ممدوحه :

= قهر اودى شمع كىبى دلم ياقدى يبرى در
شول رسمه اولدى قهر له دلخسته لامعى
اول پايه باش نجه قان ياش اقميم
سر جمله جامهء تنى چاك ايلسم نه وار
قهر زمانه شويله اوصندردى جانندن
بر پاره نان قلجده قلوبدر بوكون شها
يوقسانه حدم ايدى بنم پيشكش چكم
ميدانه كلسون اوشده قولكله قلچ لشن
عين عنايتكله شها ايلسك نظر
كردونى همتكله بوكون زير ران ايدب
ويرسون بتون جهانى ابد فتح ايچون خدا
اولسون هميشه يارك احد يارجك رسول
شاهان بحر وبر قلجك وصفين اوقسون

(لامعى : الديوان الورقة ٧٨ (١، ب) - ٧٩ (١، ب) - ٨٠ (١))

أنت الذى دنت بالسجود له حتى لقد قيل : ربه صنم^(١)

وأى جمال فى أن يهبط السلطان من السماء إلى الأرض إلا رذا أراد أن يجعله ملكاً من الملائكة الذين يقفون على بابه وهم يشبهون الشمس وقد تمنطقوا بالسيوف، لعله يريد أن يقول إن سيوفهم تتألف فكان الشمس تتألف، ولكن الصلة منقطعة بين نزول السلطان من السماء وبين تشبيهه حراسه بسيوفهم البراقة بأشعة الشمس.

إن لامعى يصف السلطان فى حومة الوغى ولاغرو فالسيف مجاله حومة القتال، وهو لابد يقرن السيف بالسلطان فهو يشبه السلطان بكل الصفات التى تجلى القوة والعنف وشدة البأس، فهذا هو ذا مثلاً يشبهه بالصقر ومع ذلك لا يجعله صقراً ليس إلا بل صقراً فى يده سيف وهذا السيف هو الذى يجعل له من رءوس الأعداء عشاله وهنا نجد التلازم بين الممدوح والسيف، إن الرديف يلزم الشاعر بأن يجعل له دوراً فى كل بيت.

وفى قوله :

كلما رأى خصمك يمسكهم قائلاً أيؤكل وهو كالأسد يرمح صفاً من الفيلة الهائجة

لم يوفق لامعى فى هذه الصورة إنه يشبه السيف بالأسد ويتساءل هل يؤكل خصمك فينقض عليه ويرمح صفاً من الفيلة، فأى جمال فى أن يتساءل السيف عن خصم السلطان أيؤكلون أم لا فينقض عليهم وكيف إن هذا الأسد يرمح صفاً من الفيلة الهائجة، إن الشاعر يفرغ كل مافى خياله من صور وهذا قصاره بقطع النظر عن جمال الصورة أو قبحها وهذا مما يعاب عليه، إنه يبدو متكلفاً مكلفاً نفسه عناء أن ينظم عدداً محدداً من الأبيات ليملاً الفراغ وهو يتلقى بمخيلته كل شئ فيكثر من عرض الصور والمتلقى لا يخرج من هذا الشعر إلا بصور مختلطة من أنواع مختلفة من أجناس وحيوان وإنسان وجماد.

وملاحظ أن لامعى فى قوله (أصبحت بمدحك ملك ملك النظم) يبدو فخوراً بنفسه وحقيقة الأمر أنه لم يكن فخوراً بل أنه لا يفخر بنفسه بل بمدحه للسلطان لأنه يقول إنه بفضل مدحه لهذا العظيم أصبح عظيماً، وهذا فرق بين وبين الشعاعين فخيالى يفخر بنفسه بل يكاد يفخر على السلطان ويتجه إليه والغرور مستبد به وليس الشأن كذلك عند لامعى.

(١) سامى الدهان : المرجع السابق ص ٣٧.

ونلاحظ أنه سمي قصيدته بالغزل وهذا خروج على المألوف، فمعلوم أن الغزل منظومة تتألف من عدد من الأبيات يتفاوت بين سبعة وسبعة عشر بيتاً وهو فى الأعم الأغلب يتضمن ذكراً للعشق أو مايشبهه وقلما يكون فى المدح وكأننا بالشاعر ضاق عليه مجال القول فاضطر إلى أن يسمى قصيدته غزلاً لعله شبهها بالغزل لأن الغزل فى رفاق المعانى فكأنه يمدح قصيدته بتشبيهها بالغزل.

إن الشاعر يتخيل صوراً يعرضها إلا أنها صور تقتضى ممن يتأملها ويتفهمها أن يردد النظر فيها، لأن حقيقتها لا تتضح له فى الوهلة الأولى، إنه يستخدم حتى المصادر فى معانيها النادرة المهجورة مثل «أولامق»، فقلما نجد «أولامق» الخداع إلا فى معجم تركى كبير فهو يقول إن السيف بما فيه من ذهب وقضه يخدع أو يغرى الحسناء ليلتف بحمائله حول خصرها، ويحتضن هذا الخصر. فى رأى أن الشعر الجيد هو الشعر الذى لا تبدو صورته البىانيه على حقيقتها للوهلة الأولى، بل تتطلب من ينظر فيه أن يردد فيه تأمله، وبذلك يقف على الحقيقة فيبعد أن يتأتى له - بعد طول نظر فيما يتطلب معرفته - أن يقف على حقيقته، يجد فى نفسه أشبه شئ بنشوة أو بهجة من يوفق إلى إدراك ما يصعب إدراكه، أو الحصول على ما يعز الحصول عليه.

إن لامعى يستسلم أحياناً لكل ما يتوارد على خياله، من صور، فتتزاخم هذه الصور، ولا يكاد يجد فرصة لينتقى منها ما يصلح للعرض. إن هذه الصور تتداخل، وتتراكب، وقد يقبح عرضها، فلا جمال فى أن يقول إن السيف له وجه القمر فهذا وصف للحسناء، هذا يحسن للحسناء، ويقبح للسيف، إنه بعد أن شبهه بالشمس واقترن الشمس فى خياله بالفلك ثم بكوكب الجوزاء، فجعل السيف له وجه كالقمر. هذه صور تتداعى ولكن ليست كل هذه الصور تعرض على هذا النحو.

الشاعر يقول : إن العشق هبط إلى قلبه من لدى الرحمن، وهذا حق لا غبار فيه، ولكنه يشبه هذا العشق بالسيف الذى يهبط من السماء للملك السعيد أى وجه للشبه فكيف يستقيم فى الفهم أن ينزل من السموات على الملك السعيد سيف أو حتى إذا كان معنى تيغ شعاع فكيف يهبط الشعاع من السماء، إن فى هذا ضعف تأليف أى أن الشاعر يوغل فى الغموض فلا يحتمل

المعنى أكثر من أن يكون الشعاع هبط من السماء على الملك السعيد والشعاع يهبط على كل ما ومن في الأرض وماوجه الجمال في تشبيه هذا المعنوى بالمحسوس.

إنه يحسن في التشبيه أحياناً إذا قال إن السيف براق كأنه مرآة ومرآته صافية لامعة كأنها الجواهر، وهو ببريقه، وصفائه، شبه قلب الملك الذي يعرف الغيب، وقوله يعرف الغيب إشارة إلى أنه من الصالحين أو المتصوفة الذين كشف الحجاب عنهم ويدركون الحقائق بالمكاشفة فيعرفون الغيب.

إنه يحسن في الجمع بين السيف والقلم ويجعل المدح ميداناً للوعى فيقول أنه أبلى أحسن البلاء في ميدان الشعر، كما يحسن البطل بسيفه في القتال حتى إن السيف حقد عليها وحسده وشكامنه.

إن لاميى يتكى إلى خلفية عميقة واسعة من أدب الفرس، إنه لاينفك عن طرح كل مافى جعبته منها، إن شعره التركى تركى فى مظهره فارسى فى جوهره، إن مايختزن فى ذاكرته ومخيلته من صور شعرية فارسية يضمونها شعره دونما وعى منه. إنه، وكما، نتوقع منه حينما يذكر السيف، لا بد وأن يذكر البطل الذى يحمله ويصول ويجول به، وهذا مفضى به إلى ذكر المعركة، ومن يفضل أو يشق غباراً لرستم فى المعركة وهو ذلك البطل البئيس مضرب المثل فهذا كل متوقع منه.

وتعقيباً على ماقلنا فالشاعر، وهو واسع الإطلاع على الأدب الفارسى وعلى الملاحم الفارسية، يضرب الأمثال بأبطال الفرس الأسطوريين، مما يجعل معنى كلامه محجوباً إلا لمن لهم علم بالفارسية، وسعة إطلاع على أداب الفرس وتواريخهم، إنه يبدو متكلفاً ولكن المداح لا بد أن يتكلف، ولا بد أن يصفه بمدوحه بما ليس فيه، إنه يتحدث عن نفسه، وعن غيره، ولا يجد فى حافظته ومخيلته إلا تلك التشبيهات التى عرفها من شعر الفرس.

إن هذا الشاعر فى إفراطه فى استخدام الفارسية استخدم الألفاظ الفارسية أحياناً فى صيغة الجمع الفارسى وهذا لانقع عليه إلا نادراً.

أما ما نلاحظه على هاتين القصيدتين فى عموم وشمول فهو إن خيالى ولامعى قد تأثر كل

منهما بالآخر حيث إن هناك أبياتاً فى القصيدتين تتشابه إلى حد كبير كان يقول خيالى : إما أن تمنحنى الولاية لأحكم بالقلم، أو ليكن السيف وسيلة للمعاش.

على حين يقول لامعى : ليأت السيف المصقول مع عبدك إلى حومة الوغى، هكذا وقد أعطيت فى تلك اللحظة السيف للسانى الشبيه بالقلم.

ويقول خيالى : إن القلم كان يصف حالى على هذا النحو إذا ما كان السيف يوصل يد الفقر إلى عظمى.

ويقول لامعى : ماضر لو مزقت كل ثوب الجسد حيث وصل السيف فى تلك اللحظة من يد الفقر إلى العظم.

ثم يقول خيالى : لقد أغار الفلك على متاع عمر خصمك، وشرب السيف دمه بدلاً من الماء قطرة قطره.

على حين يقول لامعى : فى كل لحظة سيفك فى حومة الوغى مثل ظامئ القلب، وهو يشرب دم العدو مرتوياً منه.

ويقول خيالى : تفتحت ورود الجرح، فى روضة الصدر، فكيف أعاد السيف الصورة إلى أوراق الخريف.

على حين يقول لامعى : ماكان يسقط عدوك كأوراق الخريف، إذا لم يشبه السيف الخريف ياربيع الملك النضر.

ويقول خيالى : أيها الملك أنا شجاع، فى ميدان النظم، ألا يليق السيف بصنديد مثلى؟

على حين يقول لامعى : لقد أبليت بلاءاً حسناً فى ميدان مدحك، بحيث أن السيف شكى وجنح منى يامليك العصر.

ويقول خيالى : لما رأى العقل سيفك، فى دور الفلك، قال لقد ارتبط السيف بالفيل المزمجر أيضاً.

ويقول لامعى : كلما رأى خصمك يمسكهم. قائلاً أيؤكل؛ وهو كالأسد يرمح صفاً من الفيلة الهائجة.

وللشاعر باقى قصيدة فى مدح السلطان مراد يصفه فيها بالكرم والسخاء يقول فيها :

السلطان مراد الذى هو قبلة السعادة للكائنات
ويأتى إلى عتبته الملوك والفقراء
إن أرض العالم المعمورة تبدو خربة
للمتصوفين الذين يشاهدون حاضرة ملك عدك
لقد مد سماط نعمته التى لامن فيها للعالم
ويأتى الملوك والأمراء ضيوفاً إلى عتبته
إن خان القرم جعل من تراب عتبته قصراً
فشاهد خاقان التركستان
وهو يأتى فى اليوم التالى
إذا ما ظن فى شئ خطئ
وقطب مابين حاجبيه
قدم ملك الصين والترك إلى عتبته وألقوا الروح على عتبته
إذا ما وصل نور طوغ رايته إلى بلاد الفرنج
فإن ملك المجر يأتى مشتاقاً كظل سروة قامتك العالية
ليبتهج وليهنأ العجم أيضاً
وليأت الأمير حيدر^(١) نور عين حكام ايران
لقد امتطت اليد صهوة كميت القلم
ومن الآن فصاعداً لاتظن أيها الملك أنه يأتى فارس ميدان مثل باقى
إن الدنيا تصفى الآن لأشعارى بإن الروح

(١) الأمير حيدر : بعد وفاة السلطان جنيد خلفه ابنه الشيخ حيدر سنة ٨٦٠هـ = ١٤٥٥م، وتولى رئاسة الأسرة الصفوية، وذهب مع اتباعه إلى ديار بكر، فحظى بنفس الحب الذى لقيه والده لدى أوزون حسن رئيس طائفة الآق قويونلى، وبعد وفاة أوزون حسن وتولية السلطان يعقوب، ساءت العلاقة بين الآق قويونلى، مما اضطر الشيخ إلى مغادرة ديار بكر مع اتباعه، وبعد ذلك أخذ يفكر فى الهجوم على شيروان، فجهز جيشاً من اتباعه، وميزهم بأن وضع على رؤسهم قبعة قرمزية كانت مظهراً لتشيعهم أيضاً، ولهذا عرف جيش الشيخ حيدر باسم القيزلباش أى حمر الرؤس، إلا أن الهزيمة كانت من نصيبه، وقتل فى المعركة التى دارت بينه وبين حاكم شيروان عام ٨٩٣هـ = ١٤٨٨م.
(انظر : نظام الدين مجير شيبانى : تشكيل شاهنشاهى صفوى، تهران ١٣٤٥ هـ، ص ١٦٩).

وإذا ما مدحتك قدم الأنس والجن كافة من مكان ما
 كـ لـ مـ ا قـ رأت مـ دحـ ك
 قدم روح سلمان ساوجي^(١) والروح الطاهرة لحضرة حسان بن
 ثابت من كل صوب لإلقاء السمع
 ليس في الامكان التعبير بما يليق عن لطفك الذي لانهاية له
 وإن كانت المعانى ليس لها حد ولانهاية
 تدور كرة الذهب على عرصة الفجر الفضية
 حتى أنها تدور فى صولجان الفلك
 إن خصمك الذى يصغر خده كبراً ليحنى هامته لأدنى أمر منك
 وإذا لم ينكس هامته تدحرج رأسه فى يوم من الأيام^(٢)

(١) سلمان ساوجي : هو جمال الدين سلمان بن علاء الدين ساوجي، من الشعراء العظام فى القرن الثامن، وكان اثناء سنوات حياته الأولى فى خدمة غياث الدين محمد وزير السلطان أبو سعيد (٧١٦ - ٧٣٦هـ)، وكان سلمان له اليد الطولى فى القصيدة، وله قصائد فى التوحيد، وتعت الرسول، وكان ماهراً فى فن الغزل ايضا، وبالإضافة إلى القصائد والغزليات كان له أيضا تركيب بند وترجيع بند وقطعا ومثنويات، ومن آثاره «جز ديوان شعر»، ومثنوى باسم «جمشيد وخورشيد» الذى نظمته عام ٧٦٣هـ بأمر السلطان اويس، وفر اقتنامه الذى نظمته عام ٧٧٠هـ.

(انظر : زهراى خانلرى : نفس المرجع السابق ص ٢٧٤).

(٢) خان مراد اول كائناتك قبله اقبالى كم
 شهر دار الملك عدلن سيرايدن عارقلره
 عالمه چكدى سماط نعمت بى منتن
 استانى خاكنى قلدى قرم خانى قونق
 بر خطا ظن ايليوب ابرولرين چين ايلسه
 پرچم توغندن ايردكجه فرنكستانه تابسه
 شادمان اولسون عجلر كوزلرى ايدن ينه
 ال سوار اولدى كميت خامه يه شمدنكرو
 شمدى كوش جان ايله دكلر جهان اشعاريمى
 كعبه در كاهنه شاهان وديوشان كلور
 خطه معموره عالم دخی ويران كلور
 شاهلر شهزاده لر در كاهنه مهمان كلور
 ايرته بر كون سيرايدك خاقان تركستان كلور
 جان اتر در كاهنه فغفوريله خاقان كلور
 سايه سروبندل قدين اوزلر بان كلور
 مير حيدر نور چشم خسرو ايران كلور
 صانمه باقى كيبى شاها فارس ميدان كلور
 مدحك ايتسم بريره مجموع انس وجان كلور ==

يبالغ باقى فى البيت الأول، ولا يعجبنا منه تلك المبالغة التى تتأذى بها نفس المؤمن، إنه يجعل له كعبة، وهذه الكعبة يقصدها، ويقصد حتى عتبتها الملوك والامراء، إن الكعبة بيت الله، ولن تكون الكعبة إلا لله وهو فى قوله : (إذا ما وصل طوغ رايته إلى بلاد الفرنج فإن ملك المجر يأتى مشتاقاً). ينحو منحاً تاريخياً بعض الشئ فى إشارته إلى أن هذا السلطان أبرم معاهدات الصلح مع الفرنجة، ولذلك أشار إلى ملك المجر، وقال إنه كان يأتى مشتاقاً إذا رأى علم دولته كمن يشترى إلى ذات القوام الرشيق.

وهو بعد ذلك يفخر بشعره، ويمدح نفسه، فى مقام لا يليق، أن يمدح نفسه فيه، وباقى هنا متأثر ولا شك بقول المتنبى فى مدح سيف الدولة :

وما أنا إلا سمهرى حملته فزين معروضا وراع مسددا
وما الدهر إلا من رواة قصائدى إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشدا
أجزنى إذا أنشدت شعراً فإنما بشعرى أتاك المادحون مرددا
ودع كل صوت غير صوتى فإنى أنا الطائر المحكى والآخر صدى^(١)

وكان باقى كثيراً ما يشبه نفسه فى أشعاره بالشاعر الفارسى سلمان ساوجى، بل إنه كان يعتبر نفسه متفوقاً عنه، وقد ذكر ذلك الشاعر ابراهيم جورى أقندى من شعراء القرن السابع عشر فى إحدى قصائده التى قدمها لصالح باشا فقال : كلما قرئت أشعارى فإنها تبهج روح باقى إذا ما اتبعت أحياناً أسلوب سلمان عن طريق السهو^(٢).

وعلاوة على ذلك فإن هناك بيتين آخرين فى ديوان جورى يعبران عن علاقة باقى بسلمان

= اوقد قجه نعتكى هر كوشه دن كوش ايتمكه جان سلمان روح پاك حضرت حسان كلور
بى نهايت لطفكه لايق ادا ممكن دكل كچه معنى خاطره بى حد وبى پايان كلور
عرصه سيمين صبح اوستنده دائم كوى زر تاخم چوكان كردون ايچره سر كردان كلور
خضم كردنكش ايزك نوزينه قلسون سرفرو سر فرو قلمزسه بركون كله سى غلطان كلور
(باقى : الديوان ص ٢٤، ٢٥)

(١) المتنبى : ديوان المتنبى ص ٣٠٩، ٣٠٨ بيروت ١٩٢٦.

(2) Zevk ider şî'rûm okundukça revân -i Baki

Gahî bir sehîle tutsam revîş-i selman'î.

(Hüseyin Ayan, Cevrî, Erzurum 1981, S.100)

وقد ذكرهما الشاعر بينما كان يفخر بشعره فقال :

إن باقى الروم يفخر بتحفة
مضامينى وسلمان الزمان يغار من قدرتى فى النظم
لايمكنك أن تكون غازياً فى النظم بقدر جورى
فكن سلمان فى ملك العجم
إذا كان لابد من وجود باقى لدى الروم^(١)

وبذلك يمكننا القول بأن الشعراء الذين جاءوا بعد باقى قد اعترفوا بإمارته للشعر كما أنه كان شاعراً مقتدراً مثل شعراء إيران المشاهير، وأن شعراء الترك كانوا على علم بروائع الشعر العربى، لقد أشار باقى إلى حسان بن ثابت وسلمان ساوجى وأخذ عن المتنبى.

ويقول يحيى بك فى إحدى قصائده التى يمدح فيها السلطان سليمان القانونى ويشيد بها بانتصاراته وفتوحاته :

إن هذه الينابيع لاتبلغ عينه من السجدة كل مرة
مثل عين الشمس للدهر المظلم
أنت تشبه ماء الرحمة هذا بحبيب الغار
الذى تشرف به العالم الفانى
ليبصر من لايبصر بعين الأعيان فى الدنيا
إن جسده هو ذلك الثعبان الذى يحيى العالم
إن السيف الحسام للغزاة فى الغزو
وينسل من غمده بالحبّة على هذا النحو
فى الدنيا لاتروق فى عينه ينابيع مدينتنا
ولا ماء الخضر ولاسحاب الربيع
إن ذلك السلطان العثمانى أجرى ماله ومناله

(1) Fahr ider tuhfe-i mezmunum ile Bâkî-i Rum
Reşk ider rütbe-i guftaruma selmân-i zaman
Cihângir olamazsın müdde'î Cevrî kadar sözde
Gerekse rûm'da Bâkî Acem mülkinde selmân ol
(Hüseyn Ayan, Cevrî:

فى سبيل الله من أجل هذا السلسبيل
 إنه سند أمة محمد وخيرتها
 وهو فى الميدان رأس الغزاة وبطل الميدان
 إنه أصبح معيناً لهذا الماء المعين بالسعادة
 فهو أمين دين النبى وسليمان العالم
 إن الخضر هو الذى قدم إلى الدنيا سيد الحرمين هذا
 وأخرج ماء الحيوان من الظلمات
 تقبل الله يادعاء أهل الدنيا
 فقد رويتم عين العطشان بزال الرحمة
 إن بناء جامعته يشبه حكمة العنقاء
 لقد احتضن تحت جناحه أهل الإيمان
 إنه فريد فى فصاحته ووحيد فى بلاغته
 إنه متضلع من لغة أهل الدنيا
 إن سلطاننا هذا له بهذا النظم والنثر والكمال
 والسعادة دواوين شتى
 إن وجوده مشرق الخير ومغرب الأسرار
 حبذا هو من معدن للسخاء والعطاء والكرم
 إن من يشاهده كل يوم بصفاء القلب صلى
 وبذلك أحسن وهو تلك الشمس المشرقة
 لقد بلغ سحاب الرحمة بستان جماله
 لقد أمتلأ جريبانته بالورد الأبيض
 إن دموع عين أعدائه تنهمر كالسحاب
 ففى يوم الغزو يخطف حد سيفه
 لم ير أحداً ولم يسمع
 بملك عصر خير مثله
 احترق الناي، والقيثارة، والعود للموقد

فجعلت المطرب الظالم ينتحب من ذلك
 إن سبب زوال من لم يرض برضائه فى الدنيا
 هو كـ فـ فـ فـ فـ فـ فـ فـ فـ فـ فـ
 إن عدله مصلح العالم مثل فصل الربيع
 إنه ليس له روح حتى يستطيع أن يكون جانياً
 وكل من يراه على حصانه الأشهب
 يشبهه بالملك أو الشمس المشرقة فى الفلك
 من يتكأ الى عصاه فى خدمته هو القادر
 جميع حراسه قسيهم وسيوفهم هى القضاء
 «الصولاق» انجم سيارة فى يدهم القسى والسهام
 وأسنة النجوم السيارة كأنها تاج مذهب
 كأي من أمير ابن أمير وكم من ابن ملك
 فتية جيشه فى عرش سلطنته
 إن جواد الغزاة فى «بودين» كأنه صرصر
 والألمان يفرقون فى بحر الألم
 إن أمير الغزاة ذلك فتح ولاية بودين
 بألف قلعة وألف مدينة
 إن جميع عبيده كىحى فى الغزو
 يقدمون أرواحهم قرباناً فى سبيله
 زد يامولاي فى ماء آيا صوفيا
 إنها مقر الأتقياء تلك الكعبة الثانية
 يسرلى بعض حاجاتى على بابك
 أحسن إلى ماء وجهى بتلك المياه
 حينما تكون زعامتى^(١) خربة كقلبى الولهان

(١) الزعامة : تطلق على الأراضي التى تصل عائداتها إلى مائة ألف آقجة، وهى تمنح لمن يظهر بطولة فى الحرب، والمفهوم

هنا أن يحيى بك قد منح أراضي جدياء.

فإننى انتظر السخاء بقناعة لتلك الخربة
 إن سعادتى ترجو من شمسهِ أن يرى
 أن هذا الفقير يستحق الزعامة^(۱).

إن يحيى بك فى هذه المدحة يجرى على السلطان سليمان القانونى كل صفاته، لقد وصفه

(۱) كۆزىنى سجدە دن ايرمز بوچشمه لرهربار مثال چشمه خورشيد دهر ظلمانى
 بو آب رحمتى بن يار غاره بكنز ادرين كه انكله ايله شرف بولدى عالم فانى
 جهانده عين اعيان ايله كورميان كورسون وجود عالمى احيا ايديجى ثعبانى
 محبت ايله بورسمه چيقار نيامندن غزاده غازيلرك جملته تيغ برانى
 جهانده ايننه اولز عيون شهرمرك نه خضرك آب حياتك نه آب نيسانى
 منال ومالينى سيل ايتدى فى سبيل الله بو سلسبيل ايچون اول پادشاه عثمانى
 محمد امتنك مسندى وممتازى غزاده غازيلرك شاه مرد ميدانى
 سعادت ايله بو ماء معينه اولدى معين امين دين نبى عالمك سليمانى
 خضر يتشدى جهانده بو سيد الحرمين چيقاردى براقراكولقدن آب حيوانى
 تقبل الله ايا داعيان خلق جهان زلال رحمته قاندردى عين عطشانى
 بنايى جامع عنقايسى حكمت بكنز قنادى آلتنه المشدر اهل ايمانى
 فصاحتند فريد وبلاغتند وحيد جهانك اهلى دىلى عالمك سخندانى
 بو نظم ونثر وكمال ايله پادشاهمرك سعادت ايله اولور درلو درلو ديوانى
 وجودى مشرق خير اولدى مغرب اسرار زهى سخا وعطا معدن كرم كانى
 صفائى قلب ايله هركون كورن ويرر صلوات محاسن ايتمش او مهر كمالى نورانى
 سحاب رحمتى اير شمش جمالى كلشننه كل سفيد ايله طولش انك كريبانى
 بولوط كيبي دوكيلور ياشى عينى اعدائك غزا كوتندنه كه برق اوره تيغ يلمانى
 نه كيمسه كوردى نه كيمسه ايشيتدى والحاصل بونك كيبي حسنات اهلى شاه دورانى
 اوجاغه ياندى زمان ايله ناي وجنك ورباب ايدردي مطرب ظالم السندن افغانى
 جهان ايچينده رضا سنه راضى اولميانك زوالينك سبب اولدى نص نقصاننى
 بهار فصلى كيبي اولدى مصلح عالم نه جانى واركه جنايت ايده بيله جاني
 فلكنه ياملكه بكنز ايدر ياخود كونشه دميركه قير آتينك اوستنده هر كورن انى ===

بالكريم، وأشاد ببلاغة السلطان، وفصاحته، ووصفه بالشاعر، العظيم صاحب الدواوين، كما وصفه ذلك الغازی والبطل المغوار، إلا أنه جرياً على عادته يمدح مستجدياً أي أنه يخلص من مدحته إلى الاستجداء، إنه محارب ويشكو إلى السلطان من أن زعامته أو تلك الضيعة التي يقطعها الجند في الدولة العثمانية تخربت ولم تعد تدر عليه ريعاً، فهو يصرح بطلب أن يأمر السلطان بإصلاحها وهذا منه صراحة لانجدها إلا نادراً. فنحن نعرف أن يحيى بك جندي فيه عنف وغلظة فهو لا يتردد في التصريح، بما يريد أن يطلبه، وهو في حقيقة الحال. بمثل هذا التصريح يمكن دارسه من أن يقف على حقيقة أمره، ويعرف ملابسات حياته، فكثير من الشعراء المداحين لا يصرحون بمثل هذا، ويكتفون بالمدح، أما هو فهو في نهاية المدح يذكر حاجته تفصيلاً دون تردد ولا احتشام، وذلك استجابة لطبيعته العسكرية العنيفة كما يلوح.

وفي إحدى قصائد خيالي التي يمدح فيها السلطان سليمان القانوني يشبّهه بأبطال الفرس الأسطوريين فيقول :

أنت اليوم خاقان الترك والصين ولك آلاف من العبيد يشبهون الملوك

= عصا سيئه طايا نوب خدمتنده قادر اولور
صولاقلر انجمي سيار النده تير وكمان
نيجه بان اوغلي بان نيجه قيرال اوغلي
بودينده غازيلرك آتى صرصره بكرر
هزار قلعة سى ايله هزار شهرى ايله
جميع قوللرى يحيى كيبى غزاره اولور
زياده قيل ايا صوفيا صويكى سلطانم
قاپوكده بعض مراد اتمى ميسر قيل
زعامتم دلى كوكلم كيبى خرابه ايكن
سعادتم كَنشندن رجا اولور كه كوره
كمان تير قضاير جميع دربانى
نجوم سايره سى تاج زرله پيكانى
سرير سلطتنده سپاه اوغلانى
الم دكزكرك غرق ايدر المانى
بودين ولايتك اچدى اوغازيلر خانى
يالكده اولكه جانلر ويريجى قريانى
محلء صلحادر او كعبه ثانى
بو صولارك يوزى صويكه ايله احسانى
قناعت ايله سخا بكلم او ويرانى
زعامتى بو فقيره محل وار زانى
(يحيى بك : الديوان ص ٢٨، ٢٥).

أو إنـــــــك دارا^(١) وله شبهه فريدون
حيث إن أدنى عبيدك يشبه السلطان
إذا ما أطاقت القباب السلاطين
فى عسكر على سواك فهذا بهتان
ياملىكى أصغ إلى وصف حال عبيدك
فإن إصغاءك هذا يشبه الإحسان
هناك قرية فى بلاد الروم
وأطرافها تشبه الأرض الجبلية
إن الفين وثلاثمائة آقچه
فأى حاصل هذا إذا كانت تشبه خط أهل الجمال
والى جوارها يرقى أجنادى الأطهار
حيث أصبحت أنا ياقوتاً وهم يشبهون المعدن
إن هذا الموضع يلىق بعبيدك
وحب الوطن يشبه الإيمان
إن عتبتك كعبة حاجات العالم
وخيالى يشبه حسان فى تلك الكعبة
وكأنما الهلال يشبه ركاب فرس أبيض فى الفلك لملك الدنيا
ليدم الزمان بــــذاتك

(١) دارا : من أبطال الشهنامة وهو ابن داراب ملك الكيانيين وأصبح ملكاً وهو فى الثانية عشرة من عمره خلفاً لوالده، وطلب الجزية من الروم، فرد الاسكندر - الأبن الآخر لداراب طبقاً لرواية الشهنامة - عليه بغلظة، وعلى أثر ذلك اشتعلت الحرب وهزم الإيرانيين فى تلك الحرب، ورأى إثنان من قواد دارا أنه فى وضع سيئ فضرباه بخنجر فى صدره ليلاً، وعندما وصل الخبر إلى الاسكندر أتى إلى وسادة دارا ويكى وأخبره إنه أخوه، وبعد ذلك أوصى بوصية عادلة للإسكندر، وأسلم الروح. ويكاه الإسكندر على وسادة دارا من الأجزاء المؤثرة جداً فى شاهنامه الفردوسى.

(زهراى خاتلى : نفس المرجع السابق ص ٢٠٥).

فالعالم جسد وذاتك تشبه روحه (١).

فى هذه القصيدة يذكر خيالى أن السلطان سليمان هو وحده الجدير بلقب سلطان بين ملوك وسلاطين عصره، وبعد ذلك يتحدث عن قريته (واردار يكيجه سى). وهو بعد ذلك يركب الشطط فى المبالغة لأنه يريد أن يجعل عتبة السلطان هى الكعبة على الحقيقة لا على المجاز وهذا لا ينبغي أن يكون، إنه يذكرنا بابن هانئ الذى مدح المعز الفاطمى بقوله :

ما شئت لا ما شاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار

وعيب هذا على ابن هانئ لأن هذا البيت كان سئ الوقع فى نفوس المؤمنين، وإن كان الشاعر لا يقصد فى التحقيق أن يشبه المعز بالله تعالى إلا أنه شط فى التعبير لا فى التفكير. ويسعنا نحن أن نعيب ذلك على خيالى، نحن لانستنكر منه، أن يشبه نفسه بحسان بن ثابت فى الفصاحة لا فى أنه شاعر النبی ﷺ، أما أن تكون عتبة السلطان هى الكعبة حقاً فهذا مالا يسوغ فى ذوق ولا يستقيم فى عقل.

وللشاعر فضولى البغدادى قصيدة مشهورة فى مدح السلطان سليمان القانونى تعرف

(١) بوكون خاقانى سنسين ترك وچينك	هزاران چاكرك وار خاننه بـكـزـر
ياخود دارايى فريدون نسيسين	كه هر كـمـتر قولك سلطانه بـكـزـر
سـنـك دورنده القاب سلاطين	دنيلسه غيريه بهتانه بـكـزـر
قولنك ديكله شاهم وصف حالك	بو حالى ديكله مك احسانه بـكـزـر
ديار رومده برقرية واردر	آنك اطرافى كوهستانه بـكـزـر
ايكى بيك اوچ آقچه يازيسى مار	نه حاصل چون خط خوبانه بـكـزـر
جوارنده ياتر اجداد پاكـم	كه بن لعل اولدم انلر كانه بـكـزـر
مناسب بنده كه اولقدر اول جاى	وطن حـبـى هـمـان ايمانـه بـكـزـر
ايشكين كعبه حاجات عالم	خيالى كعبه ده حسانه بـكـزـر
نته كيم ماه نوخنك فلـكـده	ركاب خسروى دورانه بـكـزـر
سـنـك ذاتـكـله اولسون دور باقى	كه عالم جسم وذاتك جانـه بـكـزـر

(خيالى بك : الديوان ص ٥٦).

بقصيدة بغداد وهى التى استقبل بها مقدم السلطان إلى بغداد وهى تضم أبياتاً عربية وفارسية يقول فيها :

جاء السلطان الشهير الى برج الأولياء
ودون التاريخ المشهور لفتح العرب لبلاد العجم
ومن عدله أضاء ألف مصباح فى كل ركن
ومن فيضة جرى ألف نهر فى ملكه^(١).
خلد الله سلطاننا سقى أرض العراق
حينما اضطرت بارسال السحاب كالبحار
مقتد لولاه ماسرنا إلى صحن السرور
مهتد لولاه مانمنا على مهد القرار
عدله من نائبات الدهر كهف للانام
مالهم الا به التسكين عند الاضطرار
سيفه من حادثات الدور حصن للعدا
مالهم الا قرار فيه من هول الفرار
صيته بالعدل للاسلام أصل الانتظام
ذكره بالمجد للأسلاف وجه الافتخار
ذلك النجم العالى الذى يكون فضل الأولين والآخرين
منحصرأ فى ذاته الشريفة
والقمر الذى يزين ملكه يستمد ضيائه من شمع جوده
والشمس فاتحة العالم تستعير السيف من يده الفاتحة

(١) قيلدى مشهور عرب فتح عجم تاريخى كلىدى برج اوليايه پادشاه نامدار
روشن ايتدى عدلدى هر كوشه سنده بيك چرخ جارى ايتدى فيضدى هر ملكنه بيك جويبار

(فضولى : الديوان ص ٢٠).

ومكان ديوان حكمه يشبه ديوان الحشر
 والكافر هناك مقهور وذليل
 والمسلم هناك حر طليق
 ولو كان فى الإمكان ذكر أكثر من مائة ألف صفة له
 إلا أنه لا يمكن شرح صفة واحدة من المائة ألف
 سلطان البحر والبر السلطان سليمان الولى
 العظيم بعيد النظر ملك الملوك الذى شعاره الشفقة
 إنه شجرة روضة الدولة الشبيهة بغصن الورد
 حيث يعطى من لطفه وقهره الورد للأحباء والشوك للأعداء
 ذاته الطاهرة هى رأس الفرجار الحاد
 التى يبدو من كل طرف منها يمن اليمين ويسر اليسار
 بانى الحكمة الذى يؤسس دائماً
 الجدران الأربعة للقصر الأدب
 لقد جمعت ألف درة من الثناء فى ساحة الصدق
 ولم أجد الفرصة حتى أنثرها على عتبته
 إنه غافل عنى وأنا أدعوه ليل نهار
 وهو فارغ البال منى وأنا منوط الأمل به دائماً
 ياربى أليست هناك نهاية لألم الشوق هذا؟
 ياربى ألا يزول ألم الانتظار؟
 وجد العالم من فيضه الدواء لألم القلب
 فحاشا لله أن يظل فضولى وحده مجروح الفؤاد
 إن مأمولى أن تشمل الرحمة حيث إن فيض ظل الله يشمل الجميع بلا شك

لتكن النجوم السبع السيارة مطيعة لأوامر السلطان ولتوافق العناصر الأربعة مع طبعه^(۱).

يبالغ فضولى فى المدح كعادته، وعادة الشعراء الاتراك، وهو يشبه السلطان بالمهدى الذى ينتظر منه أن ينشر العدل فى الأرض، بعد أن سادها الظلم، وفى خاتمة القصيدة ينتقل بشعره من تكلف المدح وتصنع الرياء إلى رقة الغزل، وخفة العاطفة. ويبسط يده إلى السلطان ويبين عن حاجته إلى العطاء، ووضعه من الإستجداء، ويلتمس الندى منه، إلا أنه يتطلف فى السؤال مستعظفاً وهو بذلك يختلف عن يحيى بك الذى يشبه المتسول، ويمد يده بالسؤال ويستجدى السلطان فى صراحة وجرأة ويذكر حاجته دون تردد.

ومما يذكر أن السلطان سليمان القانونى جازى فضولى بعد ذلك بأن أمر له بوظيفة تجرى عليه فى كل شهر من ديوان الأوقاف، وإن كان لم يتسلم شيئاً منها مما جعله يكتب رسالته

(۱) آن بلند اختر که فضل اولین و آخرین یافت در جوهر ذات شریفش انحصار
نور ملک آرای ماه از شمع جودش مستفاد تیغ عالم کیرو مهر از دست فتحش مستعار
عرصه دیوان حکمش نسخه دیوان حشر کافر آنجا مضطر و مقهور و مسلم رستگار
کر کند از صد هزار افزونتر اوصافش رقم نیست ممکن دادن شرح یکی از صد هزار
پادشاه بحر و بر سلطان سلیمان رلی سرور صاحب نظر شاهنشہ شفقت شعار
اول نهال کلشن دولت که شاه کل کبی لطف و قهر ندن و پرر احبابه کل اعدایه خار
هر جهتن ذات پاکى نقطه پر کارنک حاصل اندن هر طرف یمن یمن یسر یسر
بانى حکمت که ارکان عناصردن مدام چار دیوار سرای صنعت ایلر استوار
قیلمشم ترتیب صحن صدقه بیک درثنا بولزم فرصت که در کاهه قیلہ م بربر نثار
بندن اول غافل اکابن روز شب اهل دعا بندن اول فارغ اکابن متصل امید وار
یارب اولزمی اوله آخر بودرد اشتیاق یارب اولزمی اوله زائل بورنچ انتظار
بولدی عالم فیض عامندن علاج درد ول حاش لله کیم قاله انجق فضولی دلفکار
وار امیدم کیم اوله هم شامل اکا مرحمت عام اولور البتہ فیض سایه پرور دکار
هفت اختر ایده امر پاد شاهه انقیاد چار عنصر اوله طبع پاد شاهه سازکار

المعروفة بـ «شكايتنامه» إلى النشأنجى محمد باشا فى استانبول.

وهو فى هذه القصيدة يباهى باتساع باعه فى العلم وقدرته على النظم بأكثر من لغة، ووجود أبيات من الشعر الفارسى فى مدحته إنما يدل على أنه يريد أن يخلع على كلامه بهاءاً ورواء، لأنه جاء بشعر بالفارسية، لغة الثقافة والأدب العالى، أما أن يورد فى مدحه شعراً عربياً من نظمه، فمن الدليل على أنه يريد ليباهى بقدرته على النظم بالعربية ولكى يكسب كلامه منزلة وقيمة لأنه فى لغة القرآن. إلا أن شعره العربى ضعيف ركيك.

أما الشاعر روى البغدادى فيقول فى قصيدته التى نظمها من أجل السلطان محمد

الثالث:

كأن بابه الرفيع الكعبة المعظمة
حيث أنهم يتوجهون إليها من الجهات الأربع
إذا لم يمنح رأيه النظام لفضاء الدهر
فإنه يجد الخلل من الفلك المتقلب
إن تقبيل قدم ذلك الملك يهب الفيض وأى فيض
وإذا ما بلغ رأسه السماء فإن الغمام لا يصل إلى كفه
وإذا ما أمسك بالأرض فلا يصل من عطائه
فإن تراب قدمه يلزم أن يكون أتمد عين العوام
إن غبار إيوانه مسند الصغير والكبير
وجناح معدله موئل الخواص والعوام
من يقيم على باب صفاء عطائه
فإنه فى النهاية يزور الحرم المقدس
ويطوف بالبيت الحرام
لاحرية لأحد فى الدنيا

الا لذلك الذى يلزم أن يكون عبداً فى عتبه
 يابعيد النظر أنت ملك الدنيا
 الذى تفخر الأيام بعصر عدلك
 إن زاهد الوقت مهما تقرب إلى الله بالطاعات فهو هباء
 إذا لم يعرفك فى الزمان خليفة للإمام
 أية مرتبة تلك فى ديوان عدلك وقسطاسك
 هذا يبتغيها عطار د حيث يلزم أن يكون كاتب الأحكام
 من المسلم لك أنك ملك بعيد النظر
 وصاحب مرؤة وكرم ولطف ورحمة وإنعام
 لقد وهبت لشعراء الدنيا هذا القدر من الذهب
 فحسبك هذه الشهرة فى الدنيا إلى يوم القيامة أيها الملك
 إن من لم يحققوا رغباتهم من نفس لطفك
 فى الزمان لن يبلغوا مرادهم إلى يوم الحشر وكلامى هو ذا
 كيف يعلم مزية المضى إلى بابك
 من لم يحرم للطواف حول الكعبة العليا
 لم يتيسر تعفير الخد أو الوجه على عتبتك
 على ما حاول روى الإقدام على هذا الصنيع
 إننى أمل فى تلك القصيدة الجميلة لجناحك
 ويلزم أن أعلن عن أحوالى بلسان الحال
 إن كل يوم لى فى فراقك كان عاماً
 وأنا من جعل بعدى عن جبينك نهارى ليلاً
 أنا ذلك الداعى صاحب الكلام الذى جعل

ملك العشب والشوك ريح الجور قده لأمأ
 أليس ظلماً أن أكون وأنا فى بغداد
 حالى ألم وفقر وفاقه على الدوام
 مامن سبيل إلى بلوغ جناب دولتك
 وإذا أنعمت على همتك فهذا فى موضعه
 لقد انتهى الكلام فلنبدأ فى الدعاء لك بالخير
 وليتقبله الله العلام
 فكما أن ذكر الرسول زينة الإيمان
 وكما أن حب على رونق الإسلام
 ليمر عمرك فى عرش صحتك بالصفاء
 وليحفظ ذاتك الأئمة الأئمة عشر^(۱)

الشاعر يركب الشطط فى وصف باب الكعبة المعظمة لأن الناس يقصدون بابه من الجهات

(۱) در رفیعى مکر کعبه معظمه در
 سپهر مختلف الحالدن بولوردی خلل
 نه فیض بخش در پای بوسی اول شاهک
 زمینی طوتسه اگر ایرمیه عطاسندن
 غبار بارگهی مسند صغیر وکبیر
 مقیم باب صفا بخشنه اولور حاصل
 جهانده کیمسیه آزاده لك دکل ممکن
 آیابلند نظر سن اوشاه عالم سن
 هبا اولورنه قدر طاعت اتسه زاهد وقت
 نه رتبه در بوکه دیوان عدل وادا کده
 شه بلند نظر سن سکا مسلم در
 سخنوران جهانده شودکلو زر ویردک
 که چار کوشه دن اولش اکا توجه تام
 فضای دهره اگر ویرمسیدی رأى نظام
 یترسه باشی کوکه یتیمیه کفینه غمام
 که خاکپایی اوله توتیای چشم عوام
 جناح معدلتی ملجا خواص وعوام
 زیارت حرم قدس وطوف بیت حرام
 مکر اوکیمسیه کیم ایشکنده اوله غلام
 که دور عدلکله افختار ایدر ایام
 زمانه ده سنی بلمزسه جانشین امام
 دبیر چرخ دیلر اوله کاتب احکام
 مروت وکرم ولطف ورحمت وانعام
 یتر قیامته دک سن شه جهانده بونام ===

الأربع، إن هذا التشبيه نصادفه كثيراً ولا يعجبنا ولا يعجب المسلم الموقن، كما يذكر بعد ذلك تقبيل قدمه ولاجمال في هذا بل هو تذلل وضراعة ثم يصفه بالكرم، فكل هذه صفات عامة الكرم والشجاعة والعدل فلم يأت بجديد فهذا كلام يمكن أن يوجه إلى كل ممدوح حتى ولو لم يكن سلطاناً.

الشاعر يركب الشطط ويكاد يأله السلطان أو الحاكم معبراً عن مذهبه الشيعي، إنه لا يريد للعابد أن يتقرب إلى الله بالطاعات والعبادات ويقول إنها هباء إذا لم يعرفك في الزمان خليفة للإمام، وهذا منه عجب فكيف وهو شيعي أو على الأقل يتشبه بشيعي في مدحه ويقول هذا، إنه لا يريد أن يذكر أئمة الشيعة ويجعله من يخلف هذا الإمام.

إن روى في قوله إن الذين لم يخرجوا إلى الحج فعلاً ويحرموا لا يعرفون معناً للمضى إلى بابك يقول ماتتأذى به نفس المؤمن.

إن الكعبة بيت الله الحرام، والقصر أو الباب، قصر العظيم، أو السلطان، وبينهما فرق، أي فرق، إن المبالغة تذكر وتدرس على أنها مبالغة، وهي عنصر مهم ولعلها العنصر الأهم من عناصر البلاغة، ولكن لكل شيء حد، ولكن تجاوز الحد، بالمبالغة، إلى المقدسات، تجاوز للحد، ووضع للأمر في غير نصابه.

== مراده ایرمیه لر حشر اولنجه بحثم اودر
قپوک عزیزمتنک ذوقنی به بلسون اوکیم
میسر اولدی درکاهکه یوزین سورمک
جنابکه اومرین بو قصیدهء دلکش
بنم که اولدی فراقده هر کونم برییل
بنم او داعی صاحب سخن که قلمشدر
جفا دکلمی بوکیم برج اولیاده بنم
جناب دولتکه ایرمتکه مجالم یوق
سوز اخر اولدی دعای جمیله باشلیه لم
نته که ذکر رسول اوله زینت ایمان
صفا ایله کچه عمرک سریر صحتده

زمانه ده دم لطفکدن آکینلر کام
طواف کعبهء علیایه بغلمز احرام
ندکلو ایدی روحی بو بابده اقدام
زبان حالله أحوالی ایده اعلام
بنم که هجر رخک صبحم ایلمشدر شام
سپهر کیه درک باد جورى قدمی لام
کونم کچه الم وفقر وفاقه ایله مدام
محلیدر اکر ایلرسه همتک انعام
اوله که انی قبول ایده ایزد علام
نته که حب علی اوله رونق اسلام
نکاهداری اوله لر ذاتکه اون ایکی امام

ومما يلحظ على هذه القصيدة أن قائلها روى نظمها، وهو في بغداد لتقدم أو لتبلغ إلى السلطان محمد الثالث (١٠٠٣ هـ - ١٥٩٥ م - ١٠١٢ هـ - ١٦٠٣ م) في استانبول وهولذلك يختلف عن مواطنه فضولى الذى قدم مدحته إلى السلطان سليمان القانونى حين دخل بغداد فاتحاً، فروحى في مدحته هذه لا يكتفى بمدح السلطان، بل يزين مدحته بكلام طويل، يشكو فيه الفاقة، ويتضرع إلى السلطان، ويتذلل قائلاً إنه يقلب كفيه أسفاً على عجزه عن الرحيل إليه ليعفر وجهه على بابه، كما يشكو في صراحة، من فقره، وفاقته، وألمه، ويشبه المتسول الذى يمد يده بالسؤال إلى من يطلعه على سوء حاله، وما صنعت به الفاقة، ويدعو له بالخير، ليرقق من قلبه، ويستندى بره وإحسانه عليه.

وحقيقة الأمر، أن هذه المدحة؛ تتميز بذلك عن غيرها، ونحن لانعلم ما إذا كان السلطان قد رق لروحى، وأجزل صلته أم لا. ومن عجب أن روى يصرح بتشيعه وهو يتجه بالخطاب إلى السلطان العثمانى السنى، ومعلوم أن السلطان سليمان القانونى، إنما فتح العراق للقضاء على المذهب الشيعى فيه، كما سبق لسليم، أن فتح إيران للسبب نفسه، ولكن الشاعر لم يخف تشيعه، بل دعا للسلطان بالخير، وأن يحفظ الأئمة الإثنى عشر، إن الأئمة الإثنى عشر معروفون لدى أهل السنة، وأهل السنة لا يضمرون إلا المحبة لعلى وعترته الأكرمين فكانهم ليسوا إلا ضد غلاة الشيعة، ولعله كان كفضولى من الشيعة المعتدلين الذين لا يختلفون في كثير عن أهل السنة، أما إذا كان يعلم أن دعاءه للأئمة الإثنى عشر، بأن يحفظوا ذات السلطان سوف يثير عليه سخطه لما أقدم عليه، خاصة إنه إنما كان يطلب عطاءه، وبعيد أن يكون هذا، من غرضه، وهو يعلم أن مثل هذا الدعاء سوف يوغر عليه صدر السلطان، إن لم يأمر بقتله، أو بسجنه، فهو أمر بمنع العطاء عنه. ولنا أن ندرك من ذلك موقف العثمانيين المتسنيين من العراقيين أو الأتراك المتشيعيين في العراق.

كما أنه يصرح بأنه يحزن كل الحزن على عجزه عن الرحيل إليه لتعفير خده على عتبته، وبذلك يتحدث عن نفسه، وحقيقة مابه، ويبين أنه في بغداد، والسلطان في استانبول، وأنه بعيد عن عتبة السلطان، وهو يستندى كفه، ويسأله عطاءً، يغنيه من فقر.

وقد مدح باقى السلطان سليمان القانونى وأشاد بشجاعته وعدالته فقال :
 من ذا الذى جعل هذا النظام لقصر العالم
 إلا أنه السلطان يمن الدولة مالك الدنيا
 الجالس على أعلى عرش لأصحاب التيجان
 وصاحب أعلى علامة فى ميدان الوغى بين الملوك
 جمشيد^(١) البهجة، والترف، ودارا الهيجاء
 كسرى العدل، والرفعة، واسكندر^(٢) الزمان
 إنه سلطان الشرق والغرب وملك ملوك البر والبحر
 دارا الدهر السلطان سليمان الموفق
 هو الفارس المغوار لملكة العدل والقسطاس
 ويليق أن يتقدم الملوك فرسه
 لقد عصى نمر الفلك أمره
 ولذلك قيدته المجرة بالسلسلة وسجنته
 صاحب وجود مملكة اللطف، والجود
 محصول البحر والمعدن، ما بذله خوانه

(١) جمشيد : ملك من ملوك دولة البيشناديين وهى أول دولة فى تاريخ الفرس ويقال : إن له كأس فيها صورة لأتاليم العالم السبعة، والصوفية يرمزون بها إلى قلب العاشق الإلهى.

(د. حسين مجيب المصرى : المعجم الفارسى العربى الجامع القاهرة ١٩٨٣م، ص ١٠١).

(٢) الاسكندر : هو الاسكندر بن فيليب الثانى المقدونى، لقب بالاسكندر الكبير أو الأكبر. أمه يونانية الأصل وتسمى (أولمبياس). ولد عام ٣٥٦ ق.م. ولما بلغ الثانية عشر من عمره، بدأ أبوه إعداداه للملك، فعلمه الفروسية، واستدعى الفيلسوف ارسطاطليس (أرسطو) إلى القصر المقدونى ليشرف على تربيته، فعلمه أصول التفكير الواقعى والعقلانى والنظرة الموضوعية إلى الأمور، كما علمه العلوم البلاغية وأصول النحو والفلسفة والموسيقى والطبيعة والمساحة. وإلى أرسطو يرجع الفضل فى تهذيب الاسكندر وصقل شخصيته لأنه كان ملازما له، بينما كان أبوه مشغولا عنه فى معاركه، ولما مات أبوه فيليب، تولى هو عرش اليونان ولم يتجاوز العشرين من عمره فقضى على منافسيه على العرش، وأعد جيوشه لغزو العالم، وتوفى فى عام ٣٢٣ ق.م.

وقد حظى الرسكندر المقدونى بشهرة عظيمة ويرجع سبب هذه الشهرة إلى بطولته الحربية الفائقة.

(انظر : د. شيرين عبد النعيم حسنين : قصة الاسكندر فى الأدب الفارسى، القاهرة بدون تاريخ، ص ١ - ٣).

إن عطار الربيع الطلق فى شوق إلى شذا خلقه
وسيد الخريف فى حاجة إلى يد همته
لايان أحد فى عهدك من جور الظلم
وإذا ما أن النأى والقيثارة فذلك بلاحق
إن عدل كيقباد^(١) قياساً بعداك ظلم وجور
إن بطش البطل قياساً بغضبك لطف وكرم
الشهاب يربط رقبة الفلك بالحبيل
كأنه أصيب بالحمى إذا ما ارتعد من خوفك
إن حسامك طريق منير إلى ديار العدم
فلا تتوقف عن ضرب أعداء الدين بالسيف
إن أعلامك فى عسكرك وهم كالبحر
فتحوا الشراع لسفينة الفتح، والظفر
إن الدنيا تعد طعمة لعنقاء قدرك كجبل قاف
وإذا ماشاءت فانها تلتقط الفلك بمنقارها كالحية
إن يد همتك، ضربت بالصولجان منذ الأزل
إن تلك اللحظة هى اللحظة التى تدور فيها كرة السماء
إن طائر القلب فى حديقة ثنائك وروضة مدحك
يقرأ هذا الشعر الذى يهب الروح وكأنه ماء دافق
أيها الجميل الفتان لو لم يكن ذلك الفم روحاً
فلم أغدو كالروح أو أختفى عن العين
بينما يوجد فى حق الخاطر خيال عقيقك
فما للياقوت الثمين موضع فى المعدن
إن أهل الفتنة يجعلون حاجبك خيلاً

(١) كيقباد : أول ملك فى الأسرة الكيانية، وهو من أسرة فريدون، وعندما أصبح عرش إيران بعد موت كرشاسب بلا

ملك أرسل زال ابنه رستم إلى جبل البرز للبحث عن كيقباد، فأحضره رستم من هذا الجبل وأجلسه على العرش.

(انظر : زهراى خانلرى : نفس المرجع السابق ص ٤١٩).

ويصرون أسنانك طبع الفطن
 سجد الورد والياسمين أمام خدك
 وقام لقامتك سرو البستان
 إن عرش القلب مسكن لسلطان محبتك
 وخلوة قصر الروح، منزل لخيال شفقتك
 لقد ملأ الدنيا، شعاع حسنك كالشمس
 وأفعم قصر كن فكان بصدى عشقك
 لقد صعدت إلى الأفلاك زمزمة ساحة الأرض
 وهبط للأرض صوت من فى السماء
 لايتى بلبل رخم التغريد مثل باقى
 وماضر لو كانت الروضة مباركة مثل طلعتك
 إن حديقة الدنيا صارت بورد حسنك روضة ارم^(١)
 ففى كل ناحية ألف بلبل، والعديد من القصص
 لنتجه إلى عتبة الحق وليزد
 من جلال وجاه سلطنة الملك السعيد
 ليضع الزمان شمعداناً فضياً من الأفق

(١) إرم : تأتى بمعنى الجنة وأصل إرم مكان معمور أو بستان مشهور فى الشام أو اليمن، وليس هناك شك فى أن هذا الاسم مأخوذ من المملكة المذكورة باسم (أرام) فى التوراة والتي كانت فى وادى القرات.

وقد جاء فى لسان العرب أن إرم هى ذات العماد لورود ذكرها فى كتاب الله المبين، ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد.

وذات العماد بمعنى ذات البناء الرفيع (وإرم) عطف بيان لعاد على تقدير مضاف أى سبط إرم وأهل إرم إن صح اسم بلدتهم وقيل اسم قبيلة. وفى تفسير ابن كثير أن إرم اسم منطقة أو مدينة لأهل عاد ذات العماد التى كانت لها أعمدة ويقال كناية عن القوة لأهل عاد.

ويقال إن إرم ذات العماد العالية ويبدو إنها كانت عاصمة قديمة لعاد فى جنوب بلاد العرب وفيها كانت الأعمدة. وقد اختلفت آراء المفسرين واللغويين فى إرم ذات العماد، ولكنهم اتفقوا جميعاً على أنها مدينة عظيمة بكل معنى للعظمة.

(انظر : د. حسين مجيب المصرى : مصر فى الشعر التركى والفارسى والعربى، القاهرة ١٩٨٦، ص ١٤٨، ١٤٩.

شمس الدين سامى : باقى ذك أشعار منتخبة سى، استانبول ١٣١٦، ص ١١.

ابن كثير : تفسير القرآن، الجزء الرابع، دار إحياء الكتب العربية، بدون تاريخ ص ٥٠٧).

لشمع الشمس التی تخیّر الدنيا فی السحر
 لیحفظ الله (ملك الدنيا) شمع بقاءك من ریح الفناء
 ولیکن ذیل العون والعصمة لیکن
 الحظ للساقی والسعادة للندیم فی محفلک
 ولیکن كأس الفلك كأساً فولاذیة مطلیة بالذهب^(۱).

(۱) کم بو نظامی ویرمدی عالم سرائینه
 بالانشین مسند شاهان تاجدار
 جمشید عیش خسرو دارای دار وکیر
 سلطان شرق وغرب وشهنشاه بحر وبر
 اول شهسوار مملکت عدل و دادکم
 سرکشک ایتدی امرینه بکزر پلنک چرخ
 صاحب وجود مملکت ولطف وجود اوکم
 مشتاق بوی خلقنه عطار نوبهار
 دورکده کمسه چرخ ستمکردن اکلمز
 عدلک قتغده جور و ستم داد کیقباد
 لرزنده کورسه خوفکله تب طوتر صنور
 تیغک عدم دیارینه روشن طریقدر
 دریا مثال عسکرک ایچره علملرک
 منقارینه دیلرسه آلور چرخى دانه وار
 چوکان اوربدر اله ازل دست همتهک
 باغ ثناء ککشن مدحکده مرغ دل
 جان اولمیییدی اول دهن ای شوخ دلستان
 لعلک خیال حقه خاطر ده وار یکن
 تاریک بین اولنلر ایدر قشلرک خیال
 قلدی سجود خدکه قرشو کل و سمن
 مسکن شه محبتکه تختگاه دل
 الا که یمن دولت شاه جهان ستان
 والا نشان معرکه عرصه کیان
 کسری عدل و رأفت واسکندر زمان
 دارای دهر شاه سلیمان کامران
 آتی اوکنجه اولسه رواخسروان وان
 زنجیر له کتوردی ینه کهکشانشان
 مبذول خوان لطفنه محصول بحر وکان
 محتاج دست امتنه خوجه خزان
 بی شرع ایدر ایدر سه اکرچنک ونی فغان
 خشمک یاننده لطف و کرم قهر قهر مان
 بغلر شهاب کردن کردونه ربسمان
 اعدای دینی طورمه قلجدن کجور همان
 فتح وظفر سفینه سنه اچدی بادبان
 عنقائ قاف قدرنه بر طعمه در جهان
 اولدم بودم دررکه دوزرکوی آسمهان
 بو نظم روح بخشی اوقور صوکی روان
 نیچون اولوردی جان کبی یادیده دن نهان
 یاقوت نابیه اولمشیدی مکان کان
 دندانکی تصور ایدر طبع خرده دان
 ایتدی قیام قامتکه سروبو ستان
 منزل خیال لعلکه خلوت سرای جان ===

ان الشاعر يجاوز الحدود فى البيت الأول فهو يتساءل عن من ينظر بعين العبرة إلى مافى السماء من عجائب، وغرائب، وكواكب، ويقول إن أحداً لم ينظم هذا كله إلا السلطان وكان أولى به أن يقول إنه الله عز وجل، فهذا كلام - فضلاً عن أن المبالغة فيه تنبو عن الذوق - لا يستقيم فى فهم إنسان أن يكون السلطان هو خالق السماء، ومنظم حركات نجومها، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تتأذى نفس المؤمن بأن ينسب هذا شاعر إلى السلطان وهو لله وحده.

وهو بعد ذلك يحذو حذو غيره من شعراء الترك المتأثرين فى شعرهم بثقافتهم والمأمهم بالفارسية، إنه يشبه السلطان بملوك الفرس الأسطوريين أو الحقيقين وهذا مانطلع عليه فى شعر المدائح.

إنه يتعسف فى ذكره نمر الفلك الذى يعصى أمره، فمن نمر الفلك هذا فنحن نعرف أسد الفلك، وهو برج إلا إذا اضطر لوزن الشعر أن يجعل هذا الأسد نمرا، وهذا فيه تكلف، وكيف يعصى النمر أو الأسد؟ وهذا دليل على تكلف الشاعر.

وقد جانبه التوفيق أيضاً فى قوله (عطار الربيع) فهذا مبتذل لأن تشبيه الخلق بالعطر لايسوغ فى الذوق، ومن عطار الربيع؟ لو قال الربيع نفسه لكان أفضل أو لو قال : إن الزهرة أو المسك يشتاقي إلى شذاك لكان أفضل لكن المبالغة فى التجريد وتشبيه الخلق بالعطر بعيد.

ويوفق باقى وهو يقارن بين ممدوحه بين غيره، إنه يشبهه - جرياً على عادته وعادة شعراء الترك القدماء جميعاً - بالالتفات إلى ملوك الفرس الأقدمين، وأبطالهم، فهو بذلك يؤكد إلى أى

= طوتدى جهانى پرتو حسنك كُنش كَبى طولدى صداى عشقك كاخ كن فكان
 افلاكه چقدى ولوله عرصه زمين ايندى زمينه غلغله آسمان تيان
 باقى صفت نه بلبل رنكَن اداكسه نه اوله طلعتك كَبى فرخنده كُستان
 حسنك كَليله باغ جهان كُشن ايرم هر سو هزار بلبل صدكونه داستان
 دركاه حقه يوز طوته لم برمزيد اوله چاه و جلال سلطنت شاه كامران
 تا شمع آفتاب جهانتاب صبحدم دوران افقده كُستره برسيم شمعدان
 شمع بقاكي باد فناندن نكاه ايده دامانى عون وعصمت دارنده جهان
 بزمكده بخت ساقى واقبال همنشين جام سپهر ساغر پولاد زر نشان
 (باقى : الديوان ص ٢ - ٤).

حد بعيد، تأثر الأدب التركي القديم بالأدب الفارسي، وكيف أن أعلام هذا الأدب الفارسي كانوا المذكورين في الأدب التركي، فهو يذكر ملكين من ملوك الفرس القدماء، على أنهما مثال للعدل، ويقول : إن عدلهما جور بجانب عدله، كما ينتقل إلى الشق الآخر، من المقارنة فيريد ليقول : إن غضبه شديد حتى إن بطش الصنديد قياساً به يعد لطفاً.

وفى قوله : جنودك كالبحر فتحوا الشراع لسفينة الفتح

يرسم باقى صورة جميلة لجنود السلطان، وهم كأمواج البحر. يرفعون أعلامهم، ويستعير لهم من الفتح والظفر صور سفينة ترفع الشراع. وهو بعد ذلك يجنح إلى المبالغة، ويريد أن يتحدث عن الأزل، كأنه يقدر السلطان، فهو يقول إن يدهمة السلطان هي التي ضربت بالصولجان في الأزل ولذلك تدرجت كرة السماء، فهذا مالا يسوغ في ذوق مؤمن، لأنه جعل من السلطان خالقاً للسماء. وللشاعر خيالى قصيدة في مدح السلطان سليمان القانوني يشيد فيها بعدله، وبشجاعته، ويشبهه فيها بملوك الفرس الأسطوريين فيقول :

أنت ملك وجمشيد وبهرام عبدان لك يوم المعركة
الذى يثنى عليه الطيبون والطاهرون
حضرة السلطان سليمان سليم القلب
وأنو شيروان^(١) جامع السنابل فى بيدر عدله
إن حاجبه عبد السماء السابعة ليل نهار
وسلطان العرش الرابع يمرغ وجهه على عتبه
كيف يشبهه عدوه فى ذئوع صيته بمكارمه
أين صيحة جبريل من طنين الذباب
أيها الملك إذا ماجاء خبر من تراب قدمك

(١) أنو شيروان : أحد حكام الأسرة الساسانية، وابن قياد، وهو معلوم لدى العرب باسم كسرى، وفى عهد أنو شيروان جاء الشطرنج من الهند إلى إيران، كما جاء أيضاً كتاب كلية ودمنة إلى إيران وتمت ترجمته إلى اللغة الپهلوية بأنو شيروان. وحقيق بالذكر أن أنو شيروان حارب قيصر الروم وانتصر عليه، وفى الأدب الفارسي يعد أنو شيروان مثالا للعدل وحماية الرعية.

(انظر : زهراى خاتلى : نفس المرجع السابق ص ٧٣، ٧٤).

فإن نسيم الصبا لا يغبر الأرض قط
 فى أيام عدلك إذا وجد الذئب العاوى الحمل بلا راعى
 فإنه يجعل مخلبه مشطاً لشعرها
 أنت ظل الحق ومن أنوار لطفه جعل لك جسماً
 هو ذلك الجسم الذى يزين عالم الماء والطين
 إن من لم يسلم عليك منحنيّاً كاللام
 ليكن حرف السنين منشار على رأسه
 إذا ما قلت يافخر الروم إن لى عبيدين بعبيدين
 فليرقص خاقان التركستان
 وملك الصين ياملكى لقد أبعدنى عن تراب قدمك
 الحظ العاثر، والطالع المشئوم يوماً أو يومين
 إن حرقه الحسرة هى التى تجعلى فتيق اللسان كالبلبل
 أن الببغاء لا تقول عذب الكلام بلا مرأة
 أيها الملك قدر ووقر أرباب النظم
 فقد أحبهم محبوب رب العالمين
 إذا لم تكن هذه الطائفة العالية
 وهى فى القوم من انقطع لهم النظير
 لما جرى على الألسنة ذكر لسنجر^(١) وطغرل تيغين^(٢)

(١) سنجر : هو السلطان سنجر بن ملكشاه بن الب أرسلان السلجوقى، تولى الحكم فى الفترة من ٥١١ هـ - ١١١٧ م / ٥٥٢ هـ - ١١٥٧ م، ومع أنه كان قائدا مغوارا إلا أنه كان عاشقاً للفن والشعر، وكان يرفع الشعراء والكتاب، وبانتهاء عصر السلطان سنجر انتهت فتره حكم سلاجقة إيران العظام.

(انظر : A. Zeki Velidi Toğan : Umumi Türk Tarihine giriş, Ankara 1985, S.201).

(٢) طغرل : من حكام السلاجقة تولى الحكم فى الفترة من ٤٣٢ هـ - ١٠٤٠ م / ٤٥٦ هـ - ١٠٦٣ م) وقد قام بفصل الخلافة عن السلطنة، وأعلن نفسه سلطاناً، وجعل للعالم الإسلامى نظاماً جديداً، وحظى باحترام العالم الإسلامى كله كنموذج للصلاية والرجولة وطهارة اليد

(انظر : نفس المرجع السابق ص ٢٠١ - ٢٠٢ : A. Zeki Velidi Toğan).

لايشق الشعراء غباراً لخيالى
ولو كان لكل منهم شعراً هو عنوان النظم الجيد
من يمل لمعة الدنيا لايعرف صفاء الآخرة
فالجنين يعلم أن الرحم كروضة الجنان
إن نخلتى مريم توأمان؛ إحداهما قصبه القلم
والأخرى كلام لطيف لمائة تحفة من متحف الصين
ماوراء الخلق لأحدهما مكان الجلوة
ولآخر بيت الخلوة لصاحب الأربعين
أحدهم وردة وأحدهم بنفسج وثالثة زهرة حمراء لطيفة
وأصبحت إحداها سكرأ والثانية شهداً والثالثة عسلاً
إننى الملك المالك لكنز مملكة الشعر الذى لايفنى
والشعراء الأولون والآخرن يشكلون جيشاً لى
أصبحت أرواح القدس ذباباً لشهد نظمى
وجبريل الأمين جعل قوادمه مذبذبة له
ماضر لو كنت الأدنى على عتبتك فانظر إلى البحر
الغث على سطحه والدر الثمين فى قاعه
كسلطان الأزهار فى حديقة الديار
وريح الشمال تتجه إلى يمين تراب القدم
ابتسم كالوردة فى روضة الدنيا
وليكن الفلك حقوداً حسوداً لعدوك الكافر^(١)

(١) خسروى جم چاكر وبهرام روز دار وكير كيم ثنا كويدر آنك طيبين وطاهرين
حضرت سلطان سليمان سليم القلب كيم خرمنده عدلنك نوشير واندر خوشه چين
حاجبدر روز وشب هندويى بام هفتمين يوز سورر در كاهنه سلطان تخت چارومين
قنده بکزر دشمنى صيت مكارمده آکا صيحه در جبريلدن صادر مكسدندر طنين
خسروا ايرسه آياغك طوپراغيندن بر خبر ايتمه يه هرکز صبانك خاطرك مغبر زمين ===

ان خیالی ینساق مع الخیال، ویضم النظر إلى النظر، إنه یأتی بكلام قد یروق فی اللفظ، لأنه فی قوله : إن من لم یسلم علیك متحیناً كالللمن لیكن حرف السین منشار علی رأسه جمع بین اللام و بین السین فسرعان مابحث عن شئ یشبهه باللام فلم یجد إلا من ینحنی مثلها فی سلامه علی السلطان، ولم یجد شبیها للسین إلا المنشار، فدعا علیه بأن یكون هذا المنشار علی رأسه، إن هذا الرجل منقاد بخیاله وكان فی خیاله من یملى علیه الكلام إملاء، إن هذا تشبیه لابأس به إلا إنه یثیر الضحك، لأنه بعید كل البعد عن الواقع فهو أشبه شئ بالنادرة التی تضحك، لأنها مفاجأة أى لأنها شئ بعید عن الواقع. كما إنه لیس مدحا بقدر ماهو ذم، إذ جعل

= کسفنندی عدلك ایامنده بولسه یی شویان شانه ایلر موینه سر پنجه سین کرک غرین
 سایه حقین ولی انوار لطفکدن سکا جسم قیلمش پیکر آرایی جهان ماء وطن
 لام وش اول کیم دوتا اولوب سکا ویرمز سلام ایره اولسون فرقنه اول ظالمن دندان سین
 دور دو شمش ایکی بنده مدریسه ک ای فخر روم رقص ایده خاقان ترکستان ایله فغفور چین
 پادشاهم خاک پایکدن جدا قیلدی بنی برایکی کون طالع برکشته وبخت خشین
 داغ حسرتدر بنی بلبل کیبی کویا ایدن سویلمز آینه سوز طوطی کلام سکرین
 خسروا ارباب نظمه احترام ایت احترام چون سوردی بونلری محبوب رب العالمین
 اولماسه بو زمره عالی بو قوم بی بدل دلده یاد اولمزدی نام سنجر و طغرل تیغین
 ایره مز شاعرلرک شعر خیالی نظمونه کرچه اولدی هر بری سرفتر نظم متین
 لذت دنیاایه مائل بللمز اخری ذوقنی اکا رحمین ننه کیم باغ جنان بلور جنین
 توأمان نخل مریمدر برینک خامه سی برینک رنگین کلامی یوز نکارستان چین
 ماورایی آفرینشدر برینه جلوه کاه بری خلوت خانهء فکرته صاحب اربعین
 بری کل بری بنفشه بری خوسین لاله در بری قند اولدی بریسی شهد بری انکبین
 ملک نظمک کنز لا یفنایه مالک شاهیم لشکر مدر شاعران اولین وأخرین
 اولدی نظمم شهدنه ارواح قد سلر مکس شهرک اکا مکس ران ایتدی جبریل امین
 استانکده نوله ادنی ایسه م دریایی کور خار وخس فرقنده در قعرنده در در ثمین
 ننه کیم سلطان ازهارک دیار باغده آیاغی طوپراغینه باد شمال ایلر یمین
 کل کیبی سن کلشن عالمده خندان اول ولی دوشمن بی دینکه اولسون فلک پرکبر وکین
 (خیالی بک : الديوان ص ۶۶، ۶۸).

هذا الانحناء انحناء خوف لامحبة، كما جعل السلطان فى صورة الديكتاتور الذى يحمل منشار ينقض به على من لا ينحنى له من رعيته.

إن خيالى كان يذهب بنفسه إلى أبعد مدى لقد كان معجباً بنفسه ولقد ملأه الغرور، ولعل من الدليل على ذلك أنه بلغ من جرأته أن يتجه بالخطاب إلى السلطان ويكلمه بلهجة الأمر طالباً إليه أن يحترم أهل الشعر لأن النبى (ﷺ) قدرهم، وهذا من الدليل على أنه بلغ من الجرأة حداً بعيداً لأن ذهابه بنفسه وشدة غروره جعله ينسى أنه يتجه إلى السلطان بالكلام ولا ينبغي أن يأمره، فالسلاطين لا تمدح بما يلزمها فعله كما تمدح العامة، وكان الأمثل والأقرب إلى اللياقة أن يقول إن السلطان يحترم ويقدر الشعراء لأن النبى قدرهم، لا أن يأمره باحترامهم.

وهو فى قوله : ما وراء الخلق لأحدهما مكان الجلوة وللآخر بيت الخلوة لصاحب الأربعين. يشير إلى ما يعرف باعتكاف الأيام الأربعين عند الصوفية.

المفترض فى من يمدح ممدوحاً كائناً من كان أن يظهر تواضعاً إزاءه وما ذاك إلا رغبة منه فى تعظيمه وتفخيمه بالنسبة لغيره، أما أن يفخر بنفسه ويشبه نفسه بالملك الذى هو مادحه، فهذا غرور شديد وإعجاب - إلى أبعد حد - بنفسه أخرجه عن حدود اللياقة دونما وعى منه. إنه زاد فى الطنبور نغمة بقوله إنه ملك صاحب جيش، وهذا خروج عن أصول اللياقة، كيف يقول إنه ملك صاحب جيش وهو يمدح ملكاً صاحب جيش، إن هذا يوحى بأنه يفخر بنفسه على السلطان ويرى نفسه نداً له أو هو أعظم منه، إن فيه إعجاباً بنفسه يخرج به عما ينبغي أن يقال فهو فى هذا المقام لم يكن محسناً، يقولون إن لكل مقام مقالاً، وليس هذا مقام فخره بنفسه إلى هذا الحد بل لانتزيد إذا قلنا إن مثل هذا من كلامه، وهو يتجه بمدحه إلى السلطان سوء أدب.

وهو فى قوله : جعل جبريل الأمين قواده مذبة للذباب يذكرنا بقول لامعى :

ينبغى أن يكون جناح جبريل مذبة لك لكى تدفع عنك حرقة هذا الأسى^(١)

إلا أن الصورة لاتقع فى النفس موقعاً إلا إذا قلنا إن الشاعر ينبغى أن تكون له القدرة على التلميح والتقبيح، إنه يريد أن يقبح أو أن يحقر حتى (جبريل الأمين) وهذا منه غير متقبل ولكنه فى رغبته المستبدة العارمة فى الفخر بنفسه يخرج عن الحد، دون أن يعى أن مثل قوله هذا عن

(١) بو حرارت دفعى ايجون خلوتكده هرنفس شهر روح الامين ساكامكس دان يارشر

(لامعى : الديوان : الورقة ١٠٧ (١)).

(جبريل) تتأذى به نفوس المؤمنين.

أما البيت التالى الذى يقول فيه : ماضر لو كنت الأدنى على عتبتك فانظر إلى البحر الغث على سطحه والدر الثمين فى قاعه.

فإنه مقبول منه فى سياق الفخر بنفسه لأنه يشبه نفسه بالدر الثمين المغمور فى قاع البحر، إنه ولا شك متأثر هنا أيضاً بلامعى فى قوله : إن الدون والدنى له المنزلة، فى هذه الدنيا

أما أهل الفضل فهم الأذلاء على الدوام إن حال الدنيا كحال اليم فالجوهر الثمين فى القاع والجيفة على السطح^(١).

وللشاعر يحيى بك قصيدة فى مدح السلطان سليم يخلع عليه فيها لقب أمير المؤمنين أى (ال خليفة) يقول فيها :

لقد قلت فى شوق غزلاً أنيقاً فى وليمة العيد
ولتجره الحسان على ألسنتهن فى يوم العيد
حذار أن تنتوى هدم كعبة قلبى
من ملك الملوك هذا الذى هو ملاذ الإنس والجن
نور عين العادلين أى عنقاء السلطنة
الحاكم العالى الهمم الصقر الذى له عش النصر
الذى له جمال يوسف مصر وسلطان الروم والشام
سلطان الكعبة أمير العجم السلطان السعيد
ظل الله السلطان بن السلطان أمير المؤمنين
غازى العصر والزمان السلطان سليم الموفق
خسرو ورستم أذلاء على باب عتبتة
والاسكندر خادمه وأدنى عبده بطل
مابكى فى عهد إلا السحاب

(١) معتبر در جهانہ دون ودنى دائا نلت اوزره اهل هنر
حال عالم مثال دریا در کوهر پاک زیر وجیفه زیر

(لطيفى : تذکرہ لطيفى در سعادت ١٣١٤ هـ، ص ٢٩٠).

وتبسمت روضة الدنيا كلها من شمس عدله
الشمس صوفى مشهور عند الناس فى مدينة فضلك
والأفلاك التسعة درجات السلم فى قصر قدره
مارأت تلك الآباء التسعة والأمهات الأربعة (كواكب نجوم السماء) مثله
الموفق ونائل المرام والمحسن والسعيد
ماضر لو أن أهل النظر وهم يشاهدون بستانه سموه إرم
فقالوا إن الجنة تبعد خطوتين عن بستانه
كأنما أصبح كل حكم له سيف مذهب
من أجل قطع دعوى أهل العناد
وفى عهد عدله مالحق من أحد شر بأخر
إلا لص الأجل الذى أغار على دار الروح
حقيق بشمس السماء وبدرها أن يرتعدا
فالكون والمكان ارتعدا من حسام جلاله
اعتدل العالم بعدله كأنه فى فصل الربيع
وأصبحت هذه الدنيا الدنية داراً للأمان على الدوام
إن ذلك العدو الذى ينجو من سيف قهره
ليفر ويفخر بأنه أصبح سليماً معافى
عندما وضعت العروس التى لها جبين كالقمر
جبينها على عتبه بادرت الأفلاك إلى نثر الذهب عليها من النجوم
أيها الملك لقد سمع بعبدك
أهل (قاشان) و(خراسان) والعراق واصفهان فعشقوك على السماع
إن ملك الشيعة بالنسبة لك
كأنه ملك الشطرنج العاجى كما فى المثل
إذا لم يكن عبدك الفادى على عتبتك

فليكن اليوم يوماً أسوداً للشاه إسماعيل الصفوى
 ماضر لو أن إقليم العجم هو ساحة جوادك
 ومما لاشك فيه أن المثل يقول «إن بغداد ليست بعيدة عن العاشق»
 كيف للعدو أن ينجو بروحه
 فإن كل بندقية فى جيشه أصبحت قضاء السماء مثل الرعد والبرق
 ماضر لو لم يدخل أحد ميدان شعري
 والحمد لله أننى فيه البطل
 إن الفلك يظلم عبدك يحى ليل نهار
 ياطالما حناه وجعله مثل القوس
 خذ بيديـــــــ الأذى
 الذى وقع عند أقدامك مثل الخمر الأرجوانية
 لا تطل كالمتمك مثل قامة الحسناء
 أيها القلب أدعو بالسعادة لملك الدنيا
 ليكن بابه موضع سجود كالعبادة إلى يوم الحشر
 وليحقق الله المستعان له مبتغاه^(١).

- (١) بزم عيد ايجره ديدم شوق ايله بر غره غزل
 يقمغه قصد ايتمه كوكلم كعبه سين ايله حذر
 نور عين عادلان يعنى همایی سلطنت
 يوسف مصر ملاحت پادشاه روم وشام
 ظل حق سلطان بن سلطان امير المؤمنين
 خسرو ورستم در كاهنك افتاده سى
 ابر باراندر زماننده مكر كريان اولان
 شهر فضلنده كنش بر سوخته در مشهور ناس
 كورمدى آنك كيبى بونه پدر چار امهات
 كوريجك نه اوله ايرم ديرسه اكا اهل نظر
 دلبران عیدکاه ایتسون اكی ويرد زبان
 اول شهنشهدن كه اولشدر پناه انس وجان
 حاكم على همم شهباز نصرت اشيان
 كعبه سلطاني عجم خاني شه صاحب قران
 غازى دور زمان سلطان سليم كامران
 چاكرى اسكندر وادنى قوليدر قهرمان
 شمس عدلندن كولر جمله كنستان جهان
 قصر قدرنده فلكر طقوز اياق نردبان
 كامبين و كامياب و كامبش و كامران
 كنستاننده آنك ايكي آدم يررد جنان==

إن يحيى بك يبدو فخوراً بنفسه فى شعره إلى أبعد حد فما كاد يذكر وليمة العيد حتى بادر إلى قوله بأنه أنشد فيها غزلاً رقيقاً أنيقاً، انه يتكلف تصور حسان فى العيد يجرى على ألسنتهن شعره.

وهو فى مدحه للسلطان سليم خلع عليه لقب أمير المؤمنين أى الخليفة إلا أن ذكر يحيى بك لهذا - وإن لم يكن تصريحاً بأن السلطان سليم خليفة - يمكن أن يدل على أنه تلقى لقب هذه الخلافة عن الخليفة العباسى ونحن لانعرف سلطاناً عثمانى سواه اتجه اليه الشعراء يمدحونه أو يلقبونه بأمير المؤمنين.

إنه فى المدح يحشد للسلطان سليم صفات تنبؤ عن الذوق فمما يمجّه الذوق مجاً أن يجعل له ملاحظة يوسف مصر.

= كسمه يه دعويسنى اهل عنادك دايمه
خاننه جانى مكر غارت ايده دزد اجل
مهر وماه اسمانه لرزه دوشسه يريدر
معتدل عدليه علم نته كيم فصل ربيع
اول عدوكيم تيغ قهرندن انك بولا خلاص
قودى چونكيم استاننه عروس مه جبين
ايشدوب عدلك قولاقدن عاشق اولشدر شها
فى المثل شطرنج عاجى شاه اولق كيبي در
قره كون طوغه شه اسماعيل باشنه اكر
اتك اويناغى اولورسه نه اوله اقليم عجم
نيجه جان قورتاره دوشمنلر مثال رعد وبرق
كيمسه لر نظم ايله كلمز نه اوله ميدانمه
روز وشب يحيى قولكه جور ايدر دور فلك
دستكيري اوله كه اول افتاده لر افتاده سى
قامت دلداز كيبي سوزكى دراز
سجده كاه اولسون قاپوسى كعبه وش تاحشره دك

اولدى هر حكى آنك كويا كه تيغ زر نشان
كيمسه دن كيمسه يه ايرمز عهد عدلنده زيان
ديتره دى تيغ جلالنده انك كون ومكان
دمبدم اولدى بو دنيايى دنى دار الامان
صاغليغنده وارسون اوكنسون يوروسين برزمان
باشنه انجمدن اولديلر فلكلر زر نشان
اهل قاشان وخراسان وعراق واصفهان
سكا نسبت بكليكى كويا قيزلباشك همان
استانكده قولك قربانك اولازسه عيان
عاشقه بغداد ايراغ اولماز مثلدر بيكمان
لشكر كده هر تهنك اولدى قضاى آسمان
منت اول الله اولدم صنعتده پهلوان
نيچه كز چكدى چويردى آنى مانند كمان
قالدى اياقلىرده مانند شراب ارجوان
اى كوكل ايله دعائى دولت شاه جهان
ويره كوكلينك مراديني خدايى مستعان

إن يحيى بك يردد مايقول شعراء المدح إذا مدحوا سلطاناً أو حتى عظيماً، أنهم يجرون عليه كل الصفات الحمودة إلا أن هذه الصفات تكاد تنحصر فى أنه مقاتل شجاع وحاكم عدل، وهم جميعاً يضربون على هذا الوتر، لا يجدون فى السلاطين صفات أخرى. وإن كان هذا الشاعر يؤدى هذه المعانى أو يجرى عليه هذه الصفات مع ربطها بصور أخرى، كأن يقول إن عدله يشبه فصل الربيع فى اعتداله، وحقيقة الأمر أنه لا وجه للشبه إلا أن يكون قد أراد أن يتلاعب بلفظ معتدل على أنها تفيد العدل، وإن كانت بعيدة بعض الشيء.

إن الشاعر ظاهر التكلف فى قوله : وضعت العروس جبينها على عتبته لقد أقحم هذه العروس إقحاماً فى مدحته، فنحن لانعرف من هى وكيف تضع جبينها الذى يشبه القمر على عتبته، ثم من التكلف أن يقول إن الأفلاك نثرت عليها من النجوم ذهباً، وكان من الأفضل أن يقول فضة إن هذا البيت ينبو عن سياق القصيدة ويخرج عن إطارها.

إن يحيى بك يبدوا مجدداً فى قوله : إن كل بندقية أصبحت قضاء السماء فهو يجئ بمالا عهد لنا بمثله من قبل فى الشعر لأنه يذكر البندقية، وهو يحسن فى التشبيه حين يقول إن البندقية تشبه الرعد فى صوتها والبرق فى النار التى تنبعث منها، ولكن جرت العادة بأن يذكر السيف ولا تذكر البندقية.

إن يحيى بك الذى عرفنا نفسيته وشخصيته وأدركنا فى يقين أنه مزهو بنفسه إلى أبعد حد لا يتمالك نفسه فى الفخر حتى وهو يمدح السلطان، إنه نسى أنه مدح السلطان وأنه فارس الهيجاء وأن جيشه جيش جرار، لانجاة منه للعدو، إنه أراد أن يصفه بكل صفات الشجاعة، فما كان يسوغ فى الذوق أن يلتفت إلى نفسه ويصف نفسه فى ميدان شعره، بأنه البطل الشجاع، وكان عليه ألا يفخر بنفسه - أو على الأقل - الا يتمثل نفسه فارس الميدان وأن يخلى هذا الميدان لمدوحه السلطان البطل. إنه من هؤلاء الشعراء الذين يركبون الشطط فى المدح، إنه يريد أن يبالغ فى المدح فيقول ماتتأذى به نفس المؤمن إنه فى البيت الأخير يشبه عتبته بالكعبة ويريد للناس أن يسجدوا عند عتبته كسجودهم إلى الكعبة وإلى يوم الحشر.

وفى إحدى قصائد فضولى مدح السلطان سليمان القانونى ورأى فيه مفتاحاً للنصر

والظفر فقال :

مبدأ الإحسان، منذ بدأ فى كل أن
ومنشأ الإشفاق حين نشأ فى كل حين
ذلك الذى يعلن عدله من أجل حفظ الشرع
وهو جبريل الأمين الذى يبشر رسول الله
إن ألف دارا واسكندر متسولان على باب عتبته
وملك الصين وخاقان الترك قاطفو العناقيد فى بيدر لطفه
إن الثناء على رفعة ملك الملك هذا فرض عين
إنه خير لنا ذكر وقرآن مبين
الملك الذى له عظمة جمشيد ودارا الذى له شارة الاسكندر
خسرو صاحب القران وكيخسرو^(١) الذى قرينه النصر
ملك البحر والبر السلطان سليمان الذى
يعد وكيل وكلاء النبى فى الخلافة
لقد سلم الناس فى عهده من كل ضرر
إنهم أصحاب الكهف إنه الحصن الحصين
إن مهد ملكه مأمّن أهل الزمان من الفتنة
إن أحسن الأحوال فى الأرحام هى أحوال الجنين
إنما يمضى إلى أى مكان يصبح تحت رايته
والفوز والتوفيق على يساره والنصر والفتح على يمينه
وإذا ذهب إلى الغزو فإنه منتصر وذلك لصواب رأيه

(١) كيخسرو : من شخصيات الشهنامة، وهو من ملوك الأسرة الكيانية وهو ابن سياوش وفرنكيس وولد فى طوران، بعد وفاة سياوش، وسلم إلى رعاة الغنم حتى صلب عوده، وأمر كيو بطل إيران بإحضار كيخسرو إلى إيران فوجدوه بعد سبع سنوات فى المروج، وكان يحمل علامة الكيانيين، فتعرفوا عليه وأحضروه لإيران وقد أرسله كاووس لفتح قلعة (بهمن) فحارب أفراسياب وانتصر عليه، وحكم كيخسرو مدة عشرين عاماً، وبعد ذلك توجه للعبادة، وأجلس لهراسب على العرش. انظر :

(زهرای خاتلری : نفس المرجع السابق ص ٤١٨ - ٤١٩).

وعزمه عزم عظيم ورأيه رأى متين
كل عزم فيه مقرون بتوفيق الصواب
كل رأى فيه توفيق من الله المعين
ماضر لو أن جيشه كان أقل من جيش الأعداء
طالما كان فى الكمين فوج من الملائكة، وهم له أنصار
على شرفة إيوان قدره مقولة دائمة
هذه جنات عدن فادخلوها خالدين^(١)
الطيب والشرير فى جنة لطفه وقهره
ملح أجاج لقهره وماء معين للطفه
إن هدفه من فتح الممالك هو نشر الدين
ولا يوجد فى قلبه حقد لأحد
من أجل مال أو سلطان
إنى أمل فى أن يكون إحسانك
لكل واله وحزين بارتفاع قدرك دائماً
لتظهر فائدة بقاء زينة الإحسان
بمقتضى : لا يضيع الله أجر المحسنين^(٢)

يحسن الشاعر فى قوله (إن عدله من أجل حفظ الشرع)، وذلك لأن سليمان القانونى كان

(١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى﴾. الآية ٧٦ من سورة طه.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾. الآية ١١٥ من سورة هود.

(٣) مبدأ الإحسان من أن بدا فى كل أن أولكه عدلن ايليوب علام حفظ شرع ايجون
دركه قدرينه بيك دارا واسكندر كدا
فرضد اول مالك ملكك ثنائى رفعتى
سرور جمشيد شان داراى اسكندر نشان
منشأ الاشفاق منحين نشانى كل حين
مژده لر ويرمش رسول الله جبريل امين
خرمن لطفنه در فغفور وخاقان خوشه چين
انه خير لنا ذكر وقرآن مبين
خسرو صاحب قرآن كي خسرو ونصرت قرين ==

مصلحاً فقد صرف همته إلى حماية الفرد بالقانون، وتلك محمّدة عرفها له الترك، بعد وفاته فلقبوه بالقانوني، إلا أنه في قوله : (إنه جبريل الأمين الذي يبشر رسول الله) في الشطر الثاني من نفس البيت يركبه الشطط وهنا تبلغ مبالغة الشاعر منتهاها، لأنه يريد لممدوحه أن يكون الملك جبريل، فالسلطان لن يبلغ مقدرة الملك مهما بلغ.

وفى في قوله :

إن مهد ملكه مأمن أهل الزمان من الفتنة

إن أحوال الجنين في الأرحام أحسن الأحوال

يشبه قول خيالي :

من يمل لمتعة الدنيا لا يعرف صفاء الآخرة

فالجنين يعلم أن الرحم كروضة الجنان^(١)

أما قوله : (ماضر لو أن جيشه كان أقل من جيش الأعداء طالما كان في الكمين فوج من

= پادشاه بحر ویر سلطان سلیمان آنکه هست
هر ضرردن سایه عدلنده در آسوده خلق
مهد ملکی مأمن اهل زماندر فتنه دن
هر کجار رو آورد هستد زیر رایتش
هر یکا عزم ایتسه غالبدر صواب رأیله
کل عزم فیه مقرون بتوفیق الصواب
لشکری نقصان اگر کوررشه جيش اعدادن نوله
کنکر ایوان قدرش است دایم برزبان
در بهشت لطف وقهرش نیک وبد
مقصدی فتح ممالکدن رواج دین همان
وار امیدم کیم همیشه ارتفاع قدر ایله
کوستره سود بقا پیرایه احسان سکا
(دیوان فضولی ص ۱۸ - ۱۹).

(١) لذت دنیایه مائل بلمز اخرى ذوقنی

(خیالی بك : الديوان ص ۶۷).

اكا رحمین نته کیم باغ جنان بلور جنین

الملائكة وهم له أنصار) فهو يذكرنا بقوله (ابن هاني) في مدح العز :

وكأنما أنت النبي محمد وكأنما أنصارك الأنصار^(١)

فهذه مبالغة لا يسيغها الذوق، وهو بذلك يقول ماتتأذى به نفس المؤمن من حيث تشبيه السلطان بالنبي في حريه، فالسلطان شجاع كريم إلا أنه بلغ ما بلغ لن يرقى إلى مرتبة الأنبياء. وفي قوله (إن هدفه من فتح الممالك هو نشر الدين) ينبرى فضولى للسلطان سليمان ويصفه بالتقوى، والورع، ونصرة الإسلام، ويشير إلى حقيقة وهي أن حروب سليمان القانوني كانت لنشر الدين الحنيف.

وفي القصيدة الآتية يمدح خيالي بك السلطان سليمان القانوني ويشيد بعدالته وشجاعته إلا أنه فخر بشعره، وتحدث عن نفسه بقدر حديثه عن السلطان فقال :

قمر برج الشرف السلطان سليمان، ظل الله
الذى يستوعب العالم كله بسيفه كما الشمس
لقد أخرج كرة الظلم من ساحة الآفاق
منذ أن غدا صولجان العدل فى يد هذا الملك
كانت الخمر فى عهده تلعب بلب الرجل وتفتنه
ولذلك أريق دم هذا اللص فى المحفل
يامليكى إن ميدان حربك هى روضة الروح
ورعوس الأعداء نور والرماح شجرات سرو وتهادى
فتحت ملك المعانى بسيف لسانى
منذ أن تربعت يامولاي سلطاناً على عرش الملك
لقد بددت فى مجلس الكلام ثملاً خميراً حيث
أصبحت جامى الثانى باحتسائى جام المعانى
تفتحت وردة حمراء فى ربيع طبعى
وأخجلت كل ورقة منها أوراق الروضة

(١) سامى الدهان : نفس المرجع السابق ص ٣٦.

لو سمع نوائى^(١) تغريد بلبل طبعى
 لقال إنه شعر منه بجمال أسلوب سلمان ساوجى
 أى غبار يثيره فرس طبعى الخصب
 فإن كمال خجندى يجعله إثمداً للعين فى أصفهان
 يامليكى إذا كان نجاتى قد مضى فليعيش عبدك خيالى
 حتى لا يخلو هذا الميدان فى الدنيا من الواصلين
 ليس لى حد فى الكلام فى حضور الملك العادل
 إلا أن الشعراء لا ينقصهم مثل هذا الكذب
 ليحترق جسد عدوك بنار قهرك كالفراشة
 يامليكى لينر شمع مخدع سعادتك^(٢).

(١) نوائى : هو على شير نوائى، كاتب شاعر عاش فى هراة وله ديوان من أروع الشعر تأثر به الشعراء العثمانيون لمدة تبلغ مائة وخمسين عاماً. كما كتب كتاباً جامعاً فى تراجم شعراء الفرس فى القرن التاسع الهجرى أسماه (مجالس النفائس) وكانت وفاته عام ٩٠٦هـ - ١٥٠٠م انظر :
 (د. حسين مجيب المصرى : تاريخ الأدب التركى القاهرة ١٩٥١م، ص ٢٥، ٢٦).

(٢) مه برج شرف سلطان سليمان سايه يزدان
 ايلتدى كوى ظلمى عرصه آفاقدن طشره
 همان دورنده مى آدم طوقار فتانلق ايلر
 سنك ميدان رزمك خسروا بركلشن جاندر
 معانى ملكنى تيغ زبانم برله فتح ايتدم
 سخن بزمند بررند درد آشام قوپدم كيم
 بهارستان طبعمه اچيلدى بركل سورى
 نوائى ايشيتسه يدى نوائى بلبل طبعم
 نه توزلر قوپارر ايسه سمند طبع چالاكم
 نجاتى كيتديسه بنده ك خيالى صاغ اوله شاه
 حضور شاه عادلده نه حدم لافى اورمق كيم
 يانه پروانه جسمى عدونك نار قهر كله
 (خيالى بك : الديوان ص ٤٤، ٤٥).

كه تيغى ايله كوش كيبى طوتوبدر روى دورانى
 اينده اوله لى اول شهريار ك عدل چوكانى
 اونك ايچون اول حرامينك دوكلير بزمده قانى
 سراعدا شكوفه نيزه لر سرو خرامانى
 اوله لى پادشاهم سن سرير ملك سلطانى
 معانى جامينى ايجمكه اولدم جام ثانى
 خجل ايلر آنك هر بركى اوراق كلستانى
 ديه دى يخشارك طويمشدر اول اسلوب سلمانى
 كوزينه توتيا ايلر صفهاند كمال آنى
 اره نلر چون قومز خالى جهان ايچره بوميدانى
 ولى ارباب شعرك اكسيك لز بويله يالانى
 اوله تابنده شاه دولتك شمع شبستانى

يشير خيالي في البيت الثاني إلى تحقيق العدالة في عهد سليمان، أما في البيت الثالث فإنه يشير إلى تحريم الخمر في عهده.

إن خيالي وصاف للطبيعة من الطراز الأول، وهذا الميل إلى وصف الطبيعة مسيطر عليه، مستبد به إلى حد كبير، فهو لا ينفك عنه حتى إذا أوردته في غير موضعه فلا يعجبنا منه مثلاً أن يتحدث عن السلطان في ساحة الوغى وأن يشبه رعوس أعدائه بالنور والرماح بشجرات سرو تتبختر لأنه جمع بين العنف واللفظ والشدّة واللين، وهذا متنافر، ولا يعجبنا كذلك أن يفتح المعاني بسيف لسانه فهذا لا يقع في الذوق موقعاً حسناً.

إن خيالي بك مثل باقى يكثّر من ذكر شعراء الفرس، على أنهم الأعظم، المشاهير، من أمثال جامي، وسلمان ساوجي، وكمال خجندی، مما يجعل شعره التركي متأثراً بالشعر الفارسي في تشبيهاته وصفاته المركبة.

إنه في قوله (إن الشعراء لا ينقصهم مثل هذا الكذب) يشير إلى كذب الشعراء ويقصد بهذا الكلام المبالغة في الخيال والتشبيه، على أن المبالغة تفرغ على الشعر روعة البلاغة وهذا لون من ألوان الكذب إلا أنه مستحب في الشعر البليغ.

وقد رأى أكثر النقاد أن الشاعر لا يتقيد بصدق أو كذب بل إن مقياس براعته هو إقتراده على الصناعة والصياغة، كما أنهم لم يوصوا بشئ يعتد به فيما يتعلق بالصدق الفني أي أصالة الكاتب في تعبيره، ورجوعه فيه إلى ذات نفسه، لا إلى العبارات التقليدية المحفوظة. وهذا الصدق الفني أو الأصالة هي أساس تقدم الفنون جميعاً، ومنها فنون القول، في كل العصور وعلى حسب كل مذاهب الأدب الحديثة المعتمد بها.

وأصبح مقياس البراعة في الشعر لدى هؤلاء النقاد هو جودة الكلام، وحسن الصياغة وفي الفصل بين العمل الفني والصدق - صدق الواقع والصدق الفني - مساس خطير بأسس الفن الجوهرية، إذ لا يستطيع فنان أداء رسالته إلا بالتزام الصدق الواقعي على حسب ما يراه هو أو يفكر فيه كما يعتقد، أو ما يشعر به، ثم بالتزام الصدق الفني بالتعبير عن حقيقة أصيلة يرجع في تصويرها إلى ذات نفسه، لا إلى ما حفظ من عبارات وسرق من جمل. وقد يتطلب هذا الصدق من الفنان أن يتحرر في فنه وأدبه من عقائد سائدة، أو مزاعم أخلاقية واجتماعية قائمة، ولكن

لاوجود لفلسفة فنية ذات قيمة تفصل مابين العمل الفنى والصدق، وكما لم يطالب هؤلاء النقاد الشاعر بصدق ولاهدف، لم يطالبوه كذلك بشئ مما يفرضه الدين^(١).

وفى القصيدة الآتية التى يمدح فيها باقى السلطان سليم يفخر بشعره ويذهب فى الاعتداد بنفسه، مذهباً بعيداً يقول فيها :

سيد الدنيا السلطان العادل، الملك الشجاع
مرتفع الهامة، الذى ينير التاج، والعرش السلطانى
موئل الدين والدولة، الملك الذى له رفعة السماء
جناب السلطان سليم ابن السلطان سليمان خان العثمانى
ملك الملوك ذو الطالع الملكى والطلعة المباركة
وهو أمير عرش تلك السعادة فى ملك الدنيا
وفى يده غدا حديد داود شمعاً
وماضر لو أن سيفه الحسام أنار الآفاق
إن (رويين تن)^(٢) يذوب كالماء فى لحظة من نار قهره
وإذا مست شعلة سيفه (ناريمان)^(٣) فإنها تجعله يطرى
إذا ماجعل تراب الحرب ميدان الوغى مظلماً
فإن السيوف تبدو كأنها شعلات فى الدخان
إن الرماح فى أيدي غزاته كشمع المخذع

(١) د. محمد غنيمى هلال : المرجع السابق نفسه، ص ٢١٤ - ٢١٥.

(٢) رويين تن : من أبطال الشهنامة، وهو لقب اسفنديار ابن ككشتاسب ويلقب بروئين تن وقد ذهب لقتال أرجاسب ملك التورانيين بناء على أمر والده، وبعد عبور المراحل السبع أو بعد أن تخلى كثير من الصعاب فتح قلعة روئين، وقتل أرجاسب وطلب العرش والتاج من والده، ثم أرسله والده إلى رستم، ودار قتال بينهما وبين رستم، وجرح اسفنديار ثم وافته المنية بسبب ذلك الجرح وحكاية حرب رستم واسفنديار من القطع الجميلة جداً فى الشاهنامه. انظر :

(زهراى خانلرى : نفس المرجع السابق ص ٥٢).

(٣) ناريمان : هو جد رستم، ووالد سام، ومذكور فى كرشاسب نامه انه ابن أخو كرشاسب، وفى رواية أخرى انه حفيده.

انظر : (شمس الدين سامى : باقى تلك اشعار منتخبة سى استانبول ١٣١٦ ص ١٢.

زهراى خانلرى : نفس المرجع السابق ص ٥٠٣)

فهى ترشد الأعداء إلى مملكة العدم
 يامولاي أنت ذلك الفارس المغوار للملك والدولة
 فإن جواد همته اقتحم الميدان فى أول خطوة له
 إن جوادك كالسمندل يلقي بنفسه فى النار وهو يحترق
 ويذيب شرار نعل السندان كالماء إذا لمس
 إن أهل الفضل فى عصرك وضعوا قدمهم على رأس الفلك
 وكم جعل أهل العرفان الدنيا موطئ قدمهم
 إن كف جودك هى التى أكرمت أهل العرفان
 إن مطر نيسان لايجود بذلك الإحسان على الورد والنسر
 إن البحر لايتجاوز حد كرمك
 وكف سخائك تحول بين اليم وجيشانه
 ماكدر أحد أحدا فى عصرك
 إلاخلان الصفا فى مجلس أنسهم
 فقد كدروا أوراق الورد البسام
 لقد تحاب الأسد والنمر مع الغزال فى الوادى
 وقد راعوا حق الجيرة إلى هذا الحد
 إن من يشاهدون القمر الوهاج فى الخلاء
 يقولون إن الفلك وجد قطعة من الذهب فى الغربال
 إذا ماشاهد الخصوصوم فص خاتمك
 القوا الحجارة استنكاراً على خاتم سليمان
 تجولت ذات سحر فى روضة مدحك
 فترنم بتلك الأبيات طائر رقيم الصوت
 إن غصنك جميل المشية هو شجر بان روضة الدنيا
 وقد سلمت لك رسوم وأصول حكم الدنيا

لقد رأيت الغدران جنون غصن سروتك الفضية
فقيدوا بسلاسل فضية السروة المتبختره
إن شحاذ عتبتك لا يطاطئ رأسه للسما
إن أدنى عبيدك لا يعجبه عطاء كيوان
إذا رأى يوسف الصديق طلعتك لأثنى عليها
وكانت الأيدي تقول لك يوسف وهو يوسف الثانى
أيها الساقى أدر الكأس التى تعقب السرور فحسبنا ما قاسينا
من جفاء الفلك الدوار وبلاء الفلك الدوار
أنا ذلك العاشق الولهان الذى ينسال
من قلبه ماء الحياة دون توقف ومن عينه الدر الثمين
ظهر ظاهر سرى وطبعى وفطرتى الدقيقة المميزه
وشعرى دفق اليه روح سليمان الطاهر
قرعت طبل البلاغة كالمالك فى سبعة أقاليم
وجعلت لمنشور الشعر اليوم الطغراء الملكية
ولو أن القلب شيخ غزير العلم فى فن البلاغة
ولكن لا وجود لطفل جاهل فى مدرسة مدحك
لو أمكن الحصول على جوهر يصلح لنثره على الملك
لحفرت بكأس الفكر، والعقل، معدن الإمكان
ياباقى ابدأ بالدعاء لدولة ملك الدنيا
وليأخذ الله تاج وعرش ظل الله
كلما اعتلى ملك جيش النجوم عرش الزمرد
أضاء الدنيا بالتاج الذهبية
كن مرفوع الرأس دائماً فى عرش السلطنة كالشمس

ولتضئ سعادتك هؤلاء الأعمار التسعة
ولتمنح الشمس والقمر الضياء من شعله ركاب سرجك
وليتجول جواد حظك في الدنيا^(۱).

(۱) خداوند جهان سلطان عادل شاه دریا دل سرافراز سریر افروز تاج وتخت سلطانی
پناه دین ودولت پادشاه آسمان رفعت جناب شه سلیم ابن سلیمان خان عثمانی
شهنشاه همایون طالع وفرخنده طلعتدر جهان سلطنتده اول سعادت تختك خانی
النده حضرت داودك آهندر كه هوم اولدی ضیا بخش اولسه آفاقه نوله شمشیر برانی
صوکیبی نار قهرندن اریر بر دمه رویین تن طوقنسه شعله شمشیری نرم ایلر نریمانی
علو لردر خان ایچره کورینور تیغیر کویا ندیم کرد سپاهی رز مکاهی قلسه ظلمانی
ایدلر رهنما لقلر عدم ملکینه اعدایه غزاتك اللرنده نیزه لر شمع شبستانی
خداوندا سن اول چاپك سوار ملك ودولت سك كه رخش همتك اول قدمده آلدی میداننی
سمندر وش سمندك یانر اود ایچره آتر کنندین صوکیبی آقیدر دکسه شرار نعلی سنداننی
فلکلر فرقنه باصدی قدم دورکده فضل اهلی نیجه پامال ایده دنیای قانی اهل عرفانی؟
کف جودك کرملر کیم قیلو بدر اهل عرفانه اول احسانی کل ونسربنه قیلمز ابر نیسانی
سخر رسمنده حدندن تجاوز ایلمز دریا کف جودك طشر غمز کرم وقتنده عمانی
پیشان ایتمدی دورکده هرکز کمسه بی کمسه مکر مجلسده یاران صفا کلبرک خنداننی
قفادار اولدیلر شیر وپلنك آهویه صحراده ایدرلر شولقدر شمدی رعایت حق جیرانی
فلک غرباليله زر بولدی دیر خال راهکده میان هاله ده سیر ایلینلر ماه تابانی
اکاهر کوشه دن برطعنه طاشن قوندر لردی نکینکله معارض کورسه لر مهر سلیمانی
صبا کیبی کذار ایتدم سحر کلزار مدحکدن بو ابیاتی ترنم قیلدی بر مرغ خوش الحانی
نهال خوش خرامکدر جهان کلزار ینک بانی مسلمدر سکا آیین واسلوب جهان بانی
جنونن کوردیلر جولر نهال سیم سیما که گمش زنجیر ایله بندایتدیلر سرور خرامانی
کدای آستانك آسمانه سر فرو قلمنز بکنمز حاصلی کمتر قولک ایوان کیوانی
ثنا خوانك اولوردی ماه کنعان طلعتك کورسه سکا یوسف دیدی ایللر اکه یوسف ثانی
کتور جام سرور انجامی ای ساقی یتر چکدک جفای دورکردونی بلای چرخ کردانی
بنم اول عاشق شوریده کم طور مزروان ایلر دلندن آب حیوانی گوزندن در غلطنانی
ظهور ایتدی ظهیرک سری طبع نکته دانمده اقتدی کندویه شعرم روان پاک سلمانی ===

إن الشاعر فى البيت الأول يشيد بشجاعة السلطان ويصفه بالبهاء والزينة، وهو يذكرنا بقول عبيد الله بن قيس الرقيات فى مدح عبد الملك بن مروان :

يأتلق التاج فوق مفرقه على جبين كأنه الذهب^(١)

وهو فى قوله : (إن رويين تن يذوب كالماء فى نار قهره) متأثراً ولاشك بخيالى فى البيت الذى يقول فيه : (إذا مارأى رويين تن نار قهره انصهر وإذا ما سمع رستم زال غضبك إصفر وجهه^(٢)).

إنه تقليدى فى مدحه فى وصفه للسلطان بأنه بحر طامى الجود فى قوله (إن البحر لايتجاوز حد كرمك) فهذه الصورة الشعرية أى صورة تشبيه الكرم بالبحر تقلب عليها الشعراء فى المديح ووصف الكرم والجود والعطاء، فبعضهم قلدها وبعضهم أضاف إليها، ولم يخرج كثير منهم عن تشبيه الكرم بالبحر، والجود بالموج المزيد.

وفى قوله : (لقد تحاب الأسد والنمر مع الغزال فى الوادى) يبدو أنه تأثر فى هذا البيت بخيالى فى قوله (فى أيام عدلك إذا ماوجد الذئب العاوى الحمل بلا راعى فإنه يجعل مخلبه مشطاً لشعرها)^(٣).

= بلاغت كوسن اوردم خسروانه هفت كشورده سخن منشورينه چكدم بوكون طغراى خاقانى
اكرچه پير دانادر كوكل فن بلاغتده ولى اولمز دبستان ثنائيك طفل نادانى
نثار شاهه لايق ممكن اولسه برگهر بولق قزردم تيشه انديشه برله كان امكانى
دعائ دولت شاه جهاننه بشله اى باقى خدا باينده قلسون تاج وتخت ظل يزدانى
زمرد تختنه چقدقچه شاه لشكر انجم جهانى افسر زرينله قلدقچه نورانى
سرافراز اول سريز سلطنتده كون كيبى داثم منور قلسون اقبالك بونه فيرزوده ايوانى
ضيا بخش اول ركابك شعله سندن ماه خورشيد سمند بختك ايتسون عرصه عالمده جولانى
(باقى : الديوان ص ١٥ - ١٧)

(١) د. محمد غنيمى هلال : نفس المرجع السابق ص ١٧٣.

(٢) اريه آتش قهره كوررسه رويين تن صرار ده بكزنى خشمك ايشيتسه رستم زال
(خيالى بك : الديوان ص ٣٣).

(٣) كسفندى عدلك ايامنده بولسه بى شوبان شانه ايلر موينه سرپنجه سين كرك غرين
(خيالى : الديوان ص ٦٦).

وهو فى البيت الذى يلىه يبدو بعيد الخيال حين يشبه القمر المضى أول ظهوره بقطعة من ذهب فى تراب بعد أن نقل هذا التراب.

يبالغ باقى كثيراً ويقول ماتتاذى به نفس المؤمن لأنه يقول إن شحاذ عتبة السلطان لا يحنى رأسه مستعطفاً متوسلاً طالباً من السماء عطاء، فكأنه بذلك يريد ليقول إن عطاء السلطان أجزل من عطاء السماء أى من عطاء الرب، ولا يسوغ فى الذوق على حال من الأحوال أن يشبه السلطان بيوسف الصديق فى الحسن.

إن باقى يبدو معتزلاً بأنه شاعر السلطان، ومداحه وأنه شيخ الشعراء، وهو ينصب من نفسه سلطاناً لملكة الكلام، كعادته فى شعره يتحدث عن نفسه، بقدر حديثه عن الممدوح، وربما أكثر قليلاً، ويسعنا أن نقول إن يعتد بنفسه هنا بشكل مبالغ فيه وأنه تجاوز الحدود المتعارف عليها شعرياً وذوقياً ويرى د. كوچوك صباح الدين أن باقى محق فى ذلك، وأن فخره بنفسه لا يعد شيئاً مبالغاً فيه، لأن باقى بز شعراء عصره، فى مدة قصيرة، وذلك لمهارته فى استخدام الكلام، وسيطرته على العروض، وقوه خياله، وذكائه الحاد^(١).

(1) Dr. Sabahttin küçük : Bâki'nin Medhiyeleri Üzerine, Milli Kültür sayı. 44 Mart 1984

٢- صفات مدح الصدور العظام

كان الصدر الأعظم أكبر لقب لدى رجال الدولة، في الدولة العثمانية، وكانت إدارة السياسة العملية في يده، وهو يقوم بذلك من خلال التوجيهات التي يعطيها له السلطان، وكان يقوم بتوسيع دائرة نفوذه وصلاحياته تبعاً لشخصيته^(١).

وكان يرأس الديوان، ويحضر الاجتماعات الشهرية، ويقوم باستقبال كبار الموظفين، مرتين أسبوعياً، كما يقوم بالتفتيش في أوقات معينة، وكان يتمتع بامتياز الدخول إلى السلطان في أي وقت يرغب فيه، وقد كان رئيساً لجميع الوزراء، والصدر الأعظم يحمل ختم السلطان، دائماً ويحتفظ به، ويصفته صاحب الختم، فقد كان الوكيل المطلق للسلطان، في الشئون المدنية، والعسكرية.. ومنذ عهد أحمد الثالث كان تعين الصدر الأعظم، لا يتبع نظاماً معيناً بل كان يتم تبعاً لرغبة السلطان^(٢).

وأثناء الحرب، يصير الصدر الأعظم، قائداً للجيش، ويحضر معه لواء النبي (صلعم) ويترك (قائمقام) بدلاً منه في العاصمة، وهو له أكثر من لقب، فقد كان يطلق عليه لقب الصدر الأعظم، والوزير الأعظم، والوكيل المطلق، وصاحب مهر أي صاحب الختم، وصاحب الدولة، والصدر الأعلى، والسردار الأفخم، و(باش وزير)، و(صدارت پناه) أي ملجأ الصدرة، وكان الصدر الأعظم المعزول يقوم بتسليم الختم بسرعة، وإذا ترك حياً فإنه كان يتم نفيه^(٣).

وقد تصدى الشعراء، لمدح عليّة القوم، وأهل الحل، والعقد، في الدولة العثمانية. فقد كانت صلتهم بالصدور العظام، وكبار رجال الدولة، شديدة، مثل صلتهم بالسلطين، فتعلقوا بأسبابهم، وسيلة إلى الجاه أحياناً وإلى المال أحياناً أخرى، ونظر الشعراء إلى هؤلاء - غالباً - نظرة الغريق إلى المنقذ، والفقير إلى الغني، والمحتاج إلى المتفضل، فامتدحوهم. كما مدحوا السلطين، ولعل مرد ذلك إلى أنهم كانوا ينظرون إليهم نظرته إلى السلطين دون تفريق ولا اختلاف.

(1) Josef Matuz : Das osmanische Reich, Darmstadt 1985, s.88-89.

(2) Ismail Hakkı Uzunçarşılı : Osmanlı Devletinin saray teşkilâtı. Ank 1945, S. 66-68.

(3) Stephan kekule : Über titel, Ämter, Rangstufen und Anreden in der offiziellen osmanischen sprache. Halle 1892, s.25.

وكما هو معلوم فإن بعض الصدور العظام كانوا يبسطون رعايتهم على الشعراء، كما كان أكثر من وزير، من وزراء القانوني يقرضون الشعر ولهم به فرط ولوع، من أمثال الصدر الأعظم إبراهيم باشا^(١) ورستم باشا^(٢).

وقد عرضنا في الصفحات السابقة الأوصاف التي كان الشعراء يصفون بها السلاطين، وسنتعرض الآن إلى ماقاله الشعراء من أوصاف عند مدح الصدور العظام.

وقد مدح كل من يحيى بك وخيالى ولا معى وفضولى الصدر الأعظم إبراهيم باشا، يقول يحيى بك فى قصيدته التى جعل لها من اللواء رديفاً :

شمس الدولة إبراهيم باشا
الذى ينير اللواء من شعاع جمال نوره
إذا ماسافر بهمة الرجال إلى أى مكان
فإن اللواء يلبس الخضر مثل الخضر ويصبح مرشداً
كأن نصره هو صقر الجبل
وفى كل لحظة يرى فيها اللواء طائر أعدائه يفتح جناحيه
إن أرواح الأنبياء جميعاً تقرأ «نصر من الله»^(٤)
وفى هذه الغزوة يرفع النبى اسحق اللواء
من لم يشاهد اللواء ذا الصدر الفضى فى ميدان الحسن
لينظر إلى قامته الفارعة اليوم
أيها السيد اللواء إذا لم يكن عبدك فى استقامة

(١) سبق التعريف به ص ٨٩.

(٢) رستم باشا : تولى منصب الصدارة العظمى فى عهد السلطان سليمان القانوني، وكان والياً لديار بكر، ويعد ذلك أسندت إليه الصدارة عام ٩٥١هـ، بعد خادم سليمان باشا، وظل هذا المنصب تسع سنوات، قام فيها بزيادة إيرادات الدولة، كما أظهر مقدرة ودراية كبيرة فى تسيير أمور الدولة، وعزل عام ٩٦٠هـ = ١٥٥٢م وفى عام ٩٦٢هـ = ١٥٥٤م عاد إلى الصدارة مرة أخرى إلى أن وافته المنية عام ٩٦٨هـ = ١٥٦٠م انظر :
شمس الدين سامى : نفس المرجع السابق ص ٢٢٧٧ اوچنچى جلد).

(3) Abdülkadir karahan : Eski Türk Edebiyatı incelemeleri Ist. 1980. s.39-42).

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وآخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين﴾ الآية ١٢ من سورة الصف.

لما كان فى إمكانه أن يبلغ السماء كالشمس التى تنير الدنيا
إذا كان لك ميل إلى الحفل فإن السماء تكون مظلة ملكية لك
وإذا ماخرجت محارباً ملأ اللواء أقاليم الدنيا السبعة
أنت السلطان عالى الشأن الذى فى عهدك
يحمل ألف عبد العلم تحت إمرتك
ماضر لو تشتت شمل فرعون العدو
فإن اللواء يبدو كأنه عصا موسى التى تشبه الأفعى
إن اللواء يقف على قدمه ممسكاً بالكأس
ليشرب دم العدو بديلاً من الحميا
إنه لواء إطاره أحمر وأحمر الشفق وجيشه كالنجوم
وهيكله يشبه الشهاب وعلى رأسه هلال
يا أصف إن معظم ألوية الأعداء تنكس
إذا ما واجهت جيش الإسلام
لاهبّت ريح عاصفة كما فى روضتك لحظة
فإن اللواء يرتعد فوقها مثلى أنا العبد المخلص
ماضر لو شبهته برضوان مع الحور فى حضنك
وهو يلبس ثياب الجنة الخضر وتاجاً من النور
افتح العالم بسيفك حتى جبل قاف
فإن العالم يرفع الآن كل لواء فى جبل النصر
لقد اتخذ اللواء مظهر الطاووس وعشه فى الجنة
لأنه فتح جناحيه للطيران، كأنه فى محلّتك
إن فلك الكبرياء هذا هو بلاط دولتك
وكان اللواء أصبح له أعمدة فى كل أرجائه
إن اللواء لبس مغفراً فضياً على رأسه فى تلك الحرب

للجهاد مع عبيدك مثل السيف
إذا نظرت بعين العنانية
إلى اللواء عبيدك فإنه مثل يحيى
إن اللواء وهو عند القدم كأنه الجرعة يعرض حاله
ويتحدث عنه بلسان حاله
لقد عرف إن كلامي هو ماء الحياة
فاتخذ هذا الشعر الذي يهب الروح اللواء مصدراً للكتابة
إن الجيش أصبحت رماحه كلها مثل حرف الألف
وأصبح اللواء له هيئة التنين لكل سطر منه
يبدى للواء صورة ملك الشرق هذا كل سحر
لفتح العالم كأنه بسيف النصر
ليكن منصوراً ومظفراً على الدوام فى الدنيا
كما زاد اللواء علواً بالقدر والرفعة^(١).

-
- (١) آفتاب دولت ابراهيم پاشا كيم آنك
همت مردان ايله هر جانبه عزم ايلسه
نصرتى كوهسارنك شهبازى دركوى همان
جمله روح انبيا «نصر من الله» اوقيوب
قامت بالاسينه آنك نظر فيلسوف بوكون
كوكه اير مزدي ياشى مهر جهان آرا كيبي
بزمه ميل ايتسه ك اولور چتر همايون آسمان
سنسين اول سلطان عالى شان كه دوركده سنك
تارمار اولسه نه اوله جمهور فرعون عدو
قائنى دوشمنلرك مى يرينه نوش ايتمه يه
قير مزى پرواز يدر سرخ شفق انجم سپاه
لشكر اسلامه قارشو كلدويكى ايچون آصفا
پرتو نور جمالندن اولور او انور لوا
خضر كيبي سبز پوش اولوب اولور رهبر لوا
مرغ اعداى كوروب هر دم آچار شهبر لوا
بوغزا ايچره طوتر اسحاق پيغمبر لوا
كورميان ميان حسن ايچينده سيمين برلوا
طوغر يلقي ايله قولك اولماسه اى سرور لوا
رزمه عزم ايتسه ك طولر جمله يدى كشور لوا
زيرد ستكده چكر بيك بندهء چاكر لوا
كورينور موسى عصاسى كيبي چون اؤدرلوا
بر آياغ اوزره طوروب الده طوتار ساغر لوا
هيكللى شكل شهاب وماه نو درسر لوا
جانب اعداده اولور سرنكون اكثر لوا ===

إن يحيى بك حتى وهو يمدح يغلب عليه طبعه، وسجيته إنه يميل إلى التمثيل، والتخييل، والتشبيه فحتى وهو فى مقام المداح يصف الصدر الأعظم بما فيه، وماليس فيه، مغالياً، مبالغاً، يخرج من هذا بغته، ليشب اللواء بتشبيهات، متتالية، ويفرغ عليه ألواناً زاهية.

إلا أنه لم يوفق فى البيت الأول فى قوله إن اللواء ينير من شعاع جمال نوره فهو هنا يصف إبراهيم باشا القائد المظفر بالجمال ويقول إن اللواء ينير من شعاع جماله، إن جمال الوجه ليس صفة لمثل هذا البطل القائد المغوار كما أن اللواء لا ينير خاصة، إذا عرفنا أنه أخضر اللون.

وفى البيت الثانى يحسن الشاعر فى قوله إن اللواء يصبح دليلاً، هو الخضر الذى يلبس الخضرة، ويكون دليلاً لإبراهيم باشا حيثما مضى لأنه يؤكد أن العلم كان أخضر اللون.

وفى قوله «أنت السلطان عالى الشأن» يلوح هنا أن الشاعر قد نسى ممدوحه أو جنح إلى المبالغة الشديدة دونما وعى منه، إنه يتجه بالخطاب إلى الصدر الأعظم، إبراهيم باشا ويسميه السلطان عالى الشأن وصاحب عصر، وفى هذا مايثير العجب، فنحن لاثلومه على أن يمدح الصدر الأعظم بالشجاعة، وبالعذل، وبالعظمة، أما أن يسميه السلطان ويجعل لهذا الصدر الأعظم، عصرأ خاصاً به شأن كل سلطان، فكلامه يثير الحيرة، ويذهب فى تفسيره، العقل

= اسمه سين ديو ياوز يل كلشنكده برنفس
 حور ايله رضوانه بكزه اتسم نه اوله كويكده كيم
 قافه دك شمشيرك ايله عالمى فتح ايله كيم
 صورتا طاوس جنت اشيان اولمش طورر
 باركاه دولتكدر بو سپهر كبريا
 قوللرك ايله بيله چالشمغه شمشير وش
 يارشور عين عنايتله نظر كاه ايله سك
 جرعه لر كيبي اياقده قالديك عرض ايله يوب
 كوردى كيم لطف كلامدر بنم آب حيات
 نيزه لر جمله الف حرفى كيبي اولمش سپاه
 تيغ نصرتله نته كيم عالمى فتح ايتمه يه
 دايماء عالمده منصور ومظفر اوله سين
 اوستكه بن بندهء مخلص كيبي دترر لوا
 حلهء جنتله گيمش نوردن افسر لوا
 كوه نصرتده عالم قالدردى شمدى هر لوا
 اچدى كويا او چماغه بال وپر لوا
 صكاسين اكا ستون اولمش طورر يرير لوا
 باشنه كييدى بو حرب ايچره كومش مغفر لوا
 اولدى يحيى كيبي چونكيم بندهء چاكر لوا
 حالنى آنك زبان حال ايله سويلر لوا
 يازمغه بو شعر جان بخشى چكر مصدر لوا
 اكاهر سطرى اولو پدر اردها پيكر لوا
 هر سحر پيدا قيله بو خسرو خاور لوا
 اولد يغنجه رفعتى وقد رايه بالاتر لوا

مذاهب شتى، إن يحيى بك - كما أسلفنا - جندى صعب المراس، فيه عنف، وشدة بأس، وهذا ماينطق عنه قوله فى جرأة، هى جرأة، تخرج عن حدود اللياقة، وأصول الأدب حتى وهويخاطب السلطان، مادحاً ويستجديه، أما أن تبلغ به الجرأة هذا الحد، أى أن يسميه السلطان، فيمكن إذا أحسنا الظن به أن نفسر ذلك على أن لقب سلطان، قد يطلق على من يراد تعظيمه إلى أبعد حد، مثل أبى أيوب الأنصارى الذى يسمى أيوب سلطان ولكن الولى أوالصوفى العظيم ليس له عصر، فكلمة عصر هذه تنبو عن موضعها ولا نكاد نجد تفسيراً آخر لهذه الكلمة. وصف الشاعر بعد ذلك الصدر الأعظم بالعدل، والشجاعة، والحرب وأنه صاحب لهو وشراب، والسماء تلقى على مجلسه مظلة، على حين يجعله فارساً مغواراً إذا رفع اللواء، سد هذا اللواء أفاق الأقاليم السبعة، إنه يبدو فى مثل هذا متأثراً بكمال پاشا زاده (١٤٦٨م / ١٥٣٤م) فى قوله (إذا خرج من الأيوان فهو القمر المنير وإذا دخل ميدان الحرب، فهو الأسد الهصور^(١)). وإن كان كمال پاشا زاده أكثر توفيقاً لأنه جعل السلطان، يخرج من الإيوان لا أن يقعد فى مجلس الأتس والشراب.

إنه لايريد للريح العاصفة، أن تمر لحظة على روضة السلطان لأنه لايريد اللواء أن يرتعد، كالعبد المخلص، وكان الوجه أن يريد للريح العاصفة أن تهب لأنه يستحب اللواء أن يرتعد خصوصاً أنه يشبهه بالعبد المخلص، وهو يريد للعبد، المخلص أن يرتعد أمام مولاه.

يحسن الشاعر بعد أن تمثل العلم الاخضر بالطاووس أخضر الريش، الذى فتح جناحيه للطيران، إن الطاووس لايعلو فى طيرانه، فهو أشبه مايكون بالعلم، لأن العلم يرفرف فى الريح، وكأنه الطاووس الذى يطير طيراناً ضعيفاً.

إن الشاعر يتردد بين وصف أو تشبيه اللواء وبين وصف ممدوحه الصدر الأعظم، ومما يلحظ أنه يستفرغ كل طاقته فى إضفاء صفات العظمة والفخامة على الصدر الأعظم، بل تتجاوز ذلك لنقول إنه لايفرق فيما يفرغ من صفات المدح بين السلطان، والصدر الأعظم فى هذا البيت، إنه يجعل له بلاطاً وأعمدته من الألوية ونحن نتساءل لو كان هذا الممدوح سلطاناً ما الذى كنا نتوقع منه أكثر من ذلك.

إن الشاعر موفق فى أن يقول إن اللواء لبس على رأسه مغفراً فضياً قاصداً بذلك الهلال

(١) جيقسه ايوان بزمدن مهر منير كيرسه ميدان رزمه شير دلير

د. حسين مجيب المصرى : فى الأدب العربى والتركى القاهرة ١٩٦٢، ص ٩٢.

الفضى إلا أنه يقحم التشبيهات حين يقول إنه يريد أن يعمل مع عبيدك فى جيشك كأنه السيف.
 إن هذا الشاعر يبدو متكلفاً أو معجلاً إنه يريد أن يمدح، وكفى، ويضيق عليه مجال القول؛
 لأنه يستنفد صورته الشعرية وطاقته البلاغية، فقد شبه ماشبه بالجرعة التى تسكب عند القدم
 فى مدحه للسلطان وعاد إلى ذلك فى كلامه عند مدحه للصدر الأعظم.
 إن الشاعر أعجل عن أن يكون متأملاً أو متذكراً لأنه صرح أكثر من مرة بأن اللواء أخضر
 اللون، فكيف يشبه الشمس فى السحر أو فى أول مطلعها وهى أميل إلى الحمرة.

أما خيالى فيقول فى قصيدته التى رديفها (سرو) :

من هذا القمر الجالس فى سدره المنتهى المقيم فى الفلك
 الذى عشق قد طوبى الذى يشبه السروة على غير عمد
 إنه پاشا الملك العادل وأمير أمراء الروم
 الذى عشقته السروة فما قر لها قرار
 إن السروة ترفع يدها ليل نهار متمنية
 ألا تظلى يامن لك وجه القمر فى أمسية الفراق
 إن السروة تمضى فى الطرق وتنتظر أعواماً بعد أعوام
 قائلة ليتنى أشاهد غصن قامتك يوماً
 جعل دم عدوك حومة الوغى روضة الورود الحمر
 غرزت فيها من رماحك بما لاحصر له من أشجار السرو
 الحق أنك اليوم فى بستان العدل
 غصن الوردية ياسروة هى ملك لها وجه الورد
 إنها سروة مار كضت قط مرة فى الهواء
 من رأى سروة صاحبة وقار مثلها
 إن العالم يفخر اليوم بكونه عبداً له
 ولو أن السروة تفخر بحريتها
 ياملىكى غدت قصيدتى روضة المعانى

ولا يوجد بها أشجار إلا السروة
 أنا خيالي ذلك الذي غرست سروة تذكّر
 فى حديقة ذلك النظم قبل أن أرحل
 ماضر لو قلت لكل بيت من أبياتى ياسروة وردية العذار
 وأصبح مسطره سروة وخطه ظلاً ونقاطه بذوراً
 ليكون غصن عمرك رطيباً نضراً
 كالسروة فى خضرتها وقرارها وشموخها
 يامليكى إن السروة كالدرويش فى تكية هذا العالم
 حينما يأتى فى يده ورقة خضراء^(١).

إن خيالى يجد نفسه، أمام حشد مختلط من الصور، يزخر بها خياله، فلا يكاد يعي أية صورة يختار، وكل همه أن يضيف صورة إلى صورة، سواء أكانت هذه الإضافة مناسبة سائغة

(١) كيمدر اوماه سدره نشين وفلك مقام
 پاشايى شاه عادل وبكتر بكى روم
 شام فراقه سن مهى طوس اولاسون درلو
 بركون بويك نهالينى سير ايله سم ديو
 ميدان رزم خون عدوك ايتدى لاله زار
 دو غروسى بودرر كه بوكون باغ عدلده
 بر سرو دركه قوشمادى هر كيز هوايه بار
 عالم اكا قول اولماغييله فخر ايدر بوكون
 باغ معانى اولدى قصيده م بنم شاهه
 بن اول يم خيالى يم كه بنى اكمه دن جهان
 سرو اولدى سطرى سايه سى خط تخمدر نقاط
 عمرك نهالى تازو وتر اوله نته كم
 كلدكچه برک سبز ايله طوغرو لوبان شها
 كيم سودي طوبى بويونى بى اختيار سرو
 كه اولدى هوايى عشقى ايله بى قرار سرو
 ال كتوروب دىر بونى ليل ونهار سرو
 يلر له يوللر اوزره چكر انتظار سرو
 سن نيزه لر له ديكك اكا صد هزار سرو
 سن شاخ كلسن اى يوزى كل شهريار سرو
 كيم كوردى بر انك كيبي صاحب وقار سرو
 آزاده لكله كرچى ايدر افتخار سرو
 غيرى درخت آنده يوغ الاكه وار سرو
 ديكدم بو نظم باغنه برياد كار سرو
 هر بيتمه ديه سم نوله اى كل عذار سرو
 سر سبزو سر فزار اوله وبر قرار سرو
 بو تكيه كاه عالمه درويش وار سرو

(خيالى بك : الديوان ص ٣٦).

فى الذوق، أم لا، إن هذه الصور المتداخلة المتراكبة تجعله متكلفاً متعسفاً إلى أبعد غاية، وهو يضطر إليها فى تقعيده بالرديف إلا أنه فى كثير من المواضع لا يوفق فى صيغه، لأنه لا يعدو أن يكون جماعاً لصور يعرضها عرضاً مناسباً، أو غير مناسباً. إنه إذا شبه السلطان أو الصدر الأعظم بشجرة السرو، فهذا ينبو عن الذوق، وهذا يتعارض مثلاً مع إتجاهه بالخطاب إلى حسناء ممشوقة القد، تشبه السرو، أى جمال فى تشبيه الصدر الأعظم بشجرة السرو، إن الرديف يضيق عليه مجال القول فيضطر إلى أن يقول أى شئ حتى وإن كان لا يحسن قوله، ولا يسوغ فى الذوق، إن الشاعر يشوه من جمال روضة الورود الحمراء، بتصورها ساحة الحرب وقد امتلأت بدم الأعداء، إن تصور روضة تغمرها الدماء، فحمرتها، والرماح المشرعة فيها أشجار سرو لا بد أن تتقرز منها النفس وهذا ما يشوه من جمال صورته الشعرية.

إن التكلف يبلغ مداه بالشاعر حين يريد أن يطلق على كل بيت من قصيدته قوله ياسرودة وردية العذار، ما وجه الشبه بين البيت من الشعر وبين شجرة السرو وكيف يتسع الخيال لتصور شجرة سرو وردية الخد، هذا نحت من صخر.

إن ذكره للورقة الخضراء مع ذكره للدرويش فى البيت الأخير، يذكرنا بحقيقة معلومة هى أن الدراويش المتسولين يقدمون ورقة أو عوداً أخضراً إلى من يسأله عطاء على أنه بركة وأنهم فقراء لا يملكون إلا هذا العود الأخضر^(١).

وقد أشاد لامعى فى قصيدته بكرم إبراهيم باشا، وجوده، وشجاعته الفائقة فقال :

ليدرك الشاطئ محيط قدرك
إذا ما سبحت الشمس شهوراً وسنين كالسماك
من يعفر وجهه على غبار قدمك فهو كالماء
وتأجبه وعباءته نضرة كالخضرة
إن السحاب بالقياس لجودك خسيس وممسك ودون
والمحيط بالنسبة لطبعك نهر وبركة وبئر
إذا ما امتطيت جواد السعادة من أجل الصيد

(1) Dr. Mehmet Çavuşoğlu : Hayali Bey ve divanı'ndan örnekler, Ankara, 1987, s.67.

فإن الفهد والنمر والأسد الهصور يصبحون ثعالب أمامك
 إن حبة الشعير في عيار كفة كفك هي ملك (جمشيد) وقشة التبن
 في كنار بيندر جودك هي خزائن المال
 أنت أسد رأى الزمان قبضة قهره
 فأصبح كالثعلب يده قصيرة من الفتنة
 إن سمو قهرك تغبر البحار السبعة
 ونسيم لطفك يفتح العشب النضر فوق النار
 أي عجب إذا ما ألقى الشمس للفلك قلنسوة من الفرع
 عندما يعفر القائد الوجه على عتبتك كالشرق
 بينما كنت أمدحك وصل فجأة هذا الغزل الجديد
 من لطف الغيب لبيان حالي
 أي عجب إذا ما حجب ذلك القمر وجهه وشعره في النهار
 حيث أن نجمي صار أسود اللون دون دوران
 أي عجب إذا ما تجاوزت الطريق ذرة في ليل شعرك
 حيث إن الشمس والقمر يدركان الطريق في تلك الظلمة
 مقدرة القضاء وقدرة القدر ويسار الزمان
 وعناية الفلك ورأى الشمس وجاء زحل
 إن الدنيا مع ذاته تشكل حكاية يونس والحوت
 والفلك مع عينه نفس رواية يوسف والبئر
 أيها الوزير الذي له عرش سليمان وقدرة أصف
 إن تلك النملة المنحرفة جاءت لتعفر الوجه على عتبتك
 لا تتوقف عن رعايتك لي حيث أن شمس همتك
 تجعل شعاع الجوهر ينتشر فجأة على التراب
 لو لم ينهبنى الفقير والفاقة

لسقت إليك قافلة الشعر أول كل شهر
 فلا الدهر مساعد ولا الحظ معين
 ولا يظهر ألى ومحننى أوأه
 بأيه وسيلة أستطع أن أعرض فضائلى على بابك
 إن الزمان على الدوام غريم أهل الفضل ويلاه
 مع أنى وله وضعيف فى وادى الحيرة
 ولكن هذه السدة العالية هى ملجأ أهل الفضل
 إذا لم يكن الدعاء لدولة الملك والثناء على مائرك
 لكنت قد كرهت الشعر، إن انسلاك همتى إلى طريق السلف
 ولينظر الإنسان السئ لهذا الطريق المنحنى ألف مرة
 إذا نظرنا للشعر فهو فى الواقع كلام موزون
 ونفيسه الجوهر العالى وريئنه التراب الأسود
 لقد رأى هذا الفضل والقدر لدى ذلك الجنب العالى
 فأصبح هذا العبد الذى يريد الخير أسير مدحك
 فارحمنى إن ذم الصغير والكبير
 جعل قدى منحنياً بالغم ومثل المخلب
 ليترك القمر والشمس القلنسوة لدولتك
 حيث إنك سر أسد الله عليك عين الله
 مهما كان العقد والنظام شهوراً وسنيناً
 ليتحقق هدفك فى اليوم والأسبوع والشهر والسنة^(١).

(١) محيط قدركه ممكن مدركه بوله كنار ايدرسه ماهى كبى سال وماه مهرشناه
 غبار پايكه كيم صوكبى سوررسه يوزين مثال سبز ه تاز ه تاز ه تاج وقباه
 سحاب جودكه نسبت خسيس وممسك ودون محيط طبعكه حسبت غدير وبركه وچاه
 سعادت آتته نخجير ايچون سوار اولسك اوكد ه بىروپلنك وهزبر اولر روباه ===

تتضمن هذه القصيدة شكوى لامعى من شدة فاقته وكأنما يسأل الصدر الأعظم أن وجود عليه بمال بقضى به حاجته، بعد أن أجهده الفقر والفاقة.

وهذا فى نظرنا نزول بالشاعر إلى درك السائلين الشحاذين، وبعد عن العفة والإخلاص فى المدح، كما أن لامعى فقد بذلك من قدره كشاعر وذلك كما قال الجاحظ :

= عيار كفء كفكده ملك جم برجو
 زمانه پنجه قهرين كوردی سن شیرک
 سموم قهرک ایدر خاک ییدی دریایی
 قپو که یوز سورب اوردی شرف کبی چون سر
 ایرشدی بوغزل تر مدیحک ایلریکن
 صچیلہ کون یوزین اورترسه حکمی در اول ماه
 صچک شبنده یول ازسم عجبمی بن ذره
 قضا توان وقدر وقدرت وزمانه یسار
 جهان وذاتی همین یونس وحکایت حوت
 ایازیر سلیمان سریر وأصف قدر
 دریغ قلمه نظردن که همتک کنشی
 کراتمسدی غم فقر وفاقه ره زن لک
 نه روزگار مساعد نه بخت ودولت یار
 نه یولله قاپکه عرض فضایل ایده بلم
 اکرچه وادی حیرتده واله وزارم
 دعای دولت شاه وثنای محمدتک
 سلف طریقنه در انسلایکى همتک
 باقلسه شعره حقیقت کلام موزون در
 بوفضل وقدری کورب اول جناب عالی ده
 ترحم ایت بکا کیم طعن کوچک وبزرک
 کلاه دولتکه مهر وماه ترک اولسون
 نناکه اوله سنین وشهوره عقد ونظام

کنار خرمن چودکده مال کان برکاه
 مثال روبه الین اتدی فتنه دون کوتاه
 نسیم لطفک آچر آتش ازره تازہ کیاه
 کنش عجب می فرحدن اترسه چرخه کلاه
 بیان حالچون لطف غیب دن ناکاه
 که طالعده ستارم دونمدن اولدی سیاه
 بو ظلمت ایچره مه واقتاب ایدرکم راه
 فلک عنایت وخورشید رای وکیوان جاه
 سپهر وعینی همان یوسف وروایت چاه
 قپوکه یوز سوره کلدی بو نملہ بی راه
 کهر قلور صلیجق خاکه پر توین ناکاه
 قطار نظم جکردم قپوکه هر سر ماه
 دکل بیانه کلور در دو محنتم اوآه
 غریم اهل هنر در همیشه دوران آه
 ولی بودرکه عالی در اهل فضلہ پناه
 کر اولسیدی ادرم شعردن استکراه
 بو یوله اکری نظربیک کز ایلسون بدخواه
 نفیسی کوهر عالی خسیسی خاک سیاه
 اسیر مدحک اولبدن بو عبد دولتخواه
 غمیله چنک کبی قلدی قدمی دوتاه
 که سر شیر خداسین علیک عین الله
 مراند ازره اول سال در وزر وهفته وماه

لكانوا يقولون لى أيها الملك إنك كمال الروم أختم الملحمة وأبدأ فى الدعاء ولاتطل الحكاية مثل قارئ القصيدة^(١).

فى هذه القصيدة تحدث فضولى عن إبراهيم باشا، بوصفه قائداً على الخصوص وأشاد بعد له وقوته، ثم وصفه فى قتاله وهو يحطم بعموده الثقيل رأس عدوه التى تشبه جبل قاف، واستمنحه العطاء فى نهاية القصيدة راجياً منه أن يأخذ بيده وأن يقيه من عثرته، وكعادة شعراء الترك الذين يكثر من ذكر شعراء الفرش على إنهم الأعظم المشاهير يشبه فضولى نفسه بالشاعر كمال خجندى^(٢).

(١) فهرست كار نامه تكوينه سپهر مقصود كارخانه ابداع كن فكان
أصف صف زمان سليمان شرق وغرب سر عسكر ومدبر وپاشاى كامران
كورسه مها بتكى ايا رستم وغا قهر كدن ايسترايدى سنك قهرمان امان
خصمك قفاسى قلعه قاف اولسه فى المثل خرد ايده ضرب دستك ايله ششپر كران
الدى قنادى التنه كردونى بيضه سان شهباز همتك اكا عرش اولدى آشيان
ابراهيم اولدى آنك ايا كان معدلت بو فقر آتشينى بكا ايله كستان
كزار مدحكه اوچر ايكن كوكل قوشى جان بلبللى بوشعر ترى اوقودى همان
مداح اولالى سكا ايا معتبر جناب اولدى فضولى عرصه نظم ايچره پهلوان
قالدم اياقده غصه ومحنده آل الم اى شهسوار معركه آخر الزمان
رومك كماليدر دير ايدى بكا خسروا كورسه كمال قدرتمى أهل اصفهان
ختم ايله داستانى شروع ايت دعاسنه اوزا تمغل حكايتى مانند قصه خوان
(فضولى : الديوان ص ٦٧، ٦٨)

(٢) كمال خجندى : هو الشيخ كمال الدين مسعود من أعظم شعراء إيران من شعراء القرن الثامن الهجرى ولد فى (خجند) من بلاد ماوراء النهر وبعد مدة هاجر إلى تبريز، وتقرّب إلى السلطان حسين الجلايرى، وعند استيلاء توقتمش خان حاكم صحراء القيقاق على تبريز أرسله إلى مدينة (سراى) عاصمة صحراء القيقاق وأقام هناك مدة أربع سنوات، وعند عودته إلى مدينة تبريز أمر السلطان حسين الجلايرى بإنشاء خانقاه له هناك، وكانت وفاته عام ٧٩٢ هـ ودفن فى تبريز.

ويعد كمال خجندى ماهراً فى فن الغزل، وأشعاره تناظر أشعار حافظ الشيرازى ويشمل ديوانه غزليات ومقطعات وعدة رباعيات، ومما يروى عنه إنه لم ينظم شعراً قط فى المديح.

(انظر : شمس الدين سامى : قاموس الأعلام بشتجى جلد ص ٢٨٨٦.

زهرا خانلرى : نفس المرجع السابق ص ٤١٤، ٤١٥).

وقد مدح يحيى بك الصدر الأعظم على پاشا فوصفه بالشجاعة والنجدة وأشاد بسخائه،
وعبر عن حاجته إلى عطائه فقال :

محيط بحر المعانى الإسكندر الثانى
وعبيد بابيه خسرو وجمشيد ودارا
شجيع الزمان وشفيع خلق الدنيا
محيط بحر الكرم حضرة على پاشا
والأفلاك التسعة درجة واحدة فى سلم رفعته
والعرش الأعلى تحت جناح عنقاء همته
إن عتبته مأوى ومسند لكل العظماء
وبابه المقصد الأقصى لكل المتصوفة
لايستطيع فكر الخلق أن يبلغ قضاء فكرته
ولايستطيع الخيال أن يصل إلى جلال شوكته قط
لم يدع فى الدنيا ذرة من ظلام الظلم
منذ أن أعطى عدله الضياء برأيه المنير
لم تكن طوبى تبلى فى هذه الرفعة
مبلغ غصن قده فى أوج العزة مالم يحن قده
أصبح التعب والجور والظلم بعدالته
فى الزمان غير ظاهرين الآن كثغر الحبيب
إن السخاء والكرم مرآة لخلق العالم هذا
ألا ترى فيه له من نظير؟
إن الأرض أخذت بوغازك بيدها منذ
أن مد البحر اللسان إلى روضته
وبينما كان يذكر اسمك الشريف مقترباً بالسؤدد
فهو يلقي إليه أذنه الآن مستمعاً بصفاء القلب
لأكن جانباً فى بستان سرك
وليذب قلبه كالعاشق الولهان

أصبح مشهوراً بالجلود والسخاء كخاتم الأنبياء
 منذ أن اغتنمت الدنيا لطفه وعطائه
 يظهري الزمان لو لم يكن له مرحمة
 لأغار بأجوج الشتاء على ملك الوجود
 إن سطور مدحة ذاتك المهيمنة
 كأنما هي مراق في سلم رفعتك
 لو أنك التفتت إلي قدر ذرة
 لما كان في الوجود لي من نظير
 إذا ما افتخرت بالنظم على الدوام
 فجدير بخلقى أن تكون الأدنى وكلمتى هي العليا
 أمل بهذا أن يحتويني فراء لك
 إن ما أبكاني الآن يا يحيى هو البرد
 بما أن بيان الأوصاف أصبح ظاهراً كالشمس
 فلا تطل كلمتك وافتح يدك فقد حان وقت الدعاء
 ليكن ربيع الدولة خصباً نضراً
 عندما يصل الشتاء بمرور الزمان
 وليكن وجودك في حديقة الدنيا سعيداً
 وليزد الله في دوام دولتك (١).

- (١) محيط بحر معانى سكندر ثانی
 قاپوسی قوللایدر خسرو وجم ودارا
 شجیع دور زمان وشفیع خلق جهان
 محیط بحر کرم حضرت علی پاشا
 علو رفعتنه نه سپهر بر پایه
 همایی همتنک زیر بالی عرش علا
 ایشکی جملہ ارکانہ مسند و مأوی
 قاپوسی زمرد عرفانہ مقصد اقصى
 فضایی فکرتنہ وار مزہ تفکر خلق
 جلال شوکتنه ایرہ مز خیال اصلا
 ظلام ظلم قومادی جهانده نرہ قدر
 ویرہ لی رای منیریلہ عدلی نور ضیا
 بو دکلو رفعتنه ایرہ مزدی اوج عزتده
 نہال قدر نہ باشی اکمہ سہ اکر طوبی
 عدالتیہ زمان ایچرہ ظلم وجور وتعجب
 دھان یار کیبی اولدی شمدی ناپیدا ===

الشاعر يركب الشطوط، ويبالغ في البيت الثاني وهو لا يعي أن كلامه مما تتأذى به نفس المؤمن لأنه يستجيب لرغبته العارمة في التعظيم والتفخيم وتضيق به الثقافية فيشبهه برسول الله ﷺ الذي يختص بمالا يختص به رسول سواه وهو الشفاعة. وفي البيت الثالث يتجاوز حده في المبالغة في جعل العرش العالى تحت جناح عنقاء همته.

المبالغة من عناصر ومقومات الأدب والمفترض فيها إنها تؤكد وتؤيد المعنى، ولكن البليغ قد يوفق فيها، وقد لا يوفق فهي إذا تجاوزت الحد أمست من أصحابك الكلام، ولم تقع موقعاً في نفس المتلقى الذوافة، فلا جمال قط في أن يشبه قد الصدر الأعظم بالشجرة لأن هذا ينسب ويذكر عن النساء فكانه شبهه بامرأة رشيقة فارعة الطول وهذا يتعارض ويناقض بل يعاند ما ذكره من قبل لأنه شبهه بالاسكندر وجمشيد ودارا بل ويصاحب الشفاعة ﷺ.

وفي البيت الذى يليه يبالغ الشاعر في تشبيه الخفاء والزوال والمبالغة كما قلنا من عناصر الأدب غير أنها قد تجاوزت حدود الذوق والفن وهذا ما يشوه من جمالها. إنه يريد ليقول إن الحبيب صغير الثغر إلا أنه يبدو بلا ثغر وأى جمال لحبيب لا ثغر له، فهذا الشعر يخرج عن البلاغة إلى

أصاحيك الكلام.

= بو خلق عالمه أيننه در سخا وكرم
 بو غازين آلدی اله دست جرعت ايله زمين
 ياخود سخا ايله نام شريفك اكر ايكن
 كنار ايده م ديو بر سروى بوستاننده
 سخا وجود ايله خاتم كيبى به - نام اولدى
 ايا ظاهر زمان اولز ايسه مرحمتك
 مقام رفعتك اوجينه نرد بان اولدى
 اولايدي ذره قدر التفات ايله نظرك
 هميشه نظم ايله فخر ايله سم سزادر كيم
 بوما جرى ايله بركور كينه كرم اومارم
 كنش كيبى چو عياندر بيان اوصافى
 بهر دولتى اولسون هميشه تازه وتر
 ايدوب وجودينى باغ جهانده برخور دار

كور ينمز آنده عجبدر كه بر اكا همتا
 ديل اوزاته لى أنك ككستاننه دريا
 صفايى قلب ايله شمدي قولاغ اورويدر اكا
 آقتيدي كوكلينى مانند عاشق شيدا
 اوله لى لطف وعطا سيله مغتنم دنيا
 وجود ايليني بو ياچوج دى قيلور يغمه
 سطور مدحت ذات مهيميك كويا
 جهانده اولز ايدى كون كيبى بكا همتا
 وجود خلقتم ادنى ايسه سوزم اعلى
 صوغوقدن آغلاديغم شمدي بودر اى يحيى
 سوزك اوزاتمه لك آج ايرشدى وقت دعا
 مرور دور زمان ايله ايرد كيينجه شتا
 دوام دولتنى ايله سون زياده خدا

وكذلك لم يوفق الشاعر فى تشبيهه الصدر الأعظم بخاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ فى الجود والسخاء فالمعلوم أنه (ﷺ) كان أجود من الريح المرسلة ولكن أن يشبّهه بالنبي فهذا لايسوغ فى ذوق وتأنى به نفس المؤمن.

إنه ذكر الشتاء وأفتن فى وصفه ثم اتجه بالخطاب إلى الصدر الأعظم ووصفه ثم عاد ثانية إلى الشتاء، إن يحيى بك لايتفك عن الفخر بنفسه مع أنه كان الأوجب أن ينسى نفسه، بل وأن ينكرها إنكاراً حين يتصدى لمدح الصدر الأعظم، لتكون العظمة والشهرة للصدر الأعظم وحده. وفى قوله : (إن ما أبكاني الآن يا يحيى هو البرد) تنبو كلمة البكاء عن موضعها فالإنسان لايبكى من البرد، ولكنه يقول إنه (يتألم حتى يموت من البرد) ولايبكى لأنه ليس طفلاً لأن الطفل لايبكى من البرد، فما بالناس بالشاعر وهو يبكى من البرد.

أما باقى فيقول فى قصيدته التى يمدح فيها هذا الصدر الأعظم أيضاً :
 صاحب السيف والقلم مالك الكأس والخاتم
 الذى له عظمة أصف، ووقار الحاكم جمشيد
 على پاشا الذى له منزلة السماء وظل العنقاء
 الذى لايسطيع أن يصل إلى طاق جلاله وهق الأفكار
 إذا مانبت غصن الورد من قطرة لطفك
 فليكن كل برعم نضر بلبلأ عذب الكلام
 إن الماء والوحدل مسك وماء ورد فى صحن المرج
 إذا ماهب نسيم السحر بشذا خلقك
 إذا رأى طبعك الوقاد النار المتوهجة
 فإن الجمر المشتعلة تحمر كأنها حبة الرمان
 قلت إن شمسّه تشبه الكف الذى ينثر الذهب
 ما لم تسترد فى النهاية النور الذى وهبته للقمر
 إن كفه الذى ينثر الجواهر إذا أقسم
 على توصيل الثراء للبحر والرخاء للمعدن فهذا حقيق به

إن جميلاً نضير الوجه لم يظهر الوجه
 من نافذة قصر سعادته، إن ريح عاصفة الفناء محملة بالغبار لا تبلغ
 طنن رفعة نافذة همته
 إن الأنهار تضرب رأسها بحجر وحجر
 وتعفر الوجه وتقول وأسفاه أصبحت الأرض عتبتة
 أيها السيد هل من روح لغصن الدلب
 فى أيام دولتك ليمد يده إلى طرة السنبيل
 لم يشكوا أحد من أحد اليوم
 إلا الوتر من يد العازف فى مجلس الأنس
 ماجدوى أن نبكى ونشكو
 إذا كانت نغمات الموسيقى تلائم القانون
 ولا تلائم أحكام الشريرة
 بينما يتجول الخاطر فى مرج مدحك وثناؤك
 لاح للخاطر فجأة هذا الشعر الملائم
 ماضر إذا عرضت وجهك للروضة مثل الورد
 إن كثيراً سكب ونثر فى طريقك فى فصل الربيع
 سقطت قطرة الندى على الخنجر حسداً لأسنانك
 ومن يراها يظن أنها استقرت فى ورقة السوسن
 ولو كان قد تبقى من القلب الولهان بالضعف قدر شعيرة
 فإنه لا يمر من حلقه ذؤابتك المثناء
 الطرر مملكة الصين وذلك الخال نافجة المسك
 وعينك غزال الختن وغمزتك التتار
 إن خدك وشفتك هما اللذان يهبان الشفاء للقلب الجريح
 والعليل يجد العافية من حلوى الورد

منذ أن رأيت العين الدامية شفتك التي تهب الروح
 فإن هدبا واحداً لعينك لا يعد له الجواهر
 لاتضع باقى عبدك عند قدمك مثل جرعة ماء
 وخذ بيده أيها الحاكم العالى المقدار
 إذا جاءت أسراب من البلابل الغردة فى الروضة تتغنى
 فإن كلامى فى بستان مدحك يفضلها
 إن أشعار الغير ناضجة ولكنها كالبصل الناضج
 وإذا كانت تلك الأشعار لم تنضج ولكنها عنبر فج
 ولو أنه غير ناضج فى مجمرة نظمى
 فلتستره بذيلى فضلك يافخر الأكابر
 إن أمواج السطور تموج فى بحر الأشعار
 والوقت وقت تزيين الساحل بدرارى الدعاء
 كما تزدان الصحراء والوديان بحمر الزهور
 وكما تزدان اليد والعمامة بالورود
 وليكن البلبل المحزون عاشقاً ولهناً للوردة
 كما تسقط حبات الندى على الزهر
 ليكن وجه طالعك نضيراً بساماً مثل الورد
 وليكن كأس عيشك ذا جواهر مثل الورد الحمراء (١).

(١) صاحب تیغ و قلم، مالک جام خاتم اصف جم عظمت، داور جمشید وقار
 آسمان پایه، هما سایه علی پاشا، کیم یرہ مز طاق جلالینہ کمنند افکار
 شاخ کل نشو ونما بولسه نم لطفندن اوله ماز غنچه تر بلبل شیرین کفتار
 آب وکل مسک وکلاب اوله چمن صحننده بوی خلقله کذر ایتسه نسیم اسحار
 طبع وقارین اکر آتش رخشان کورسه قزاره اخکر سوزان نته کیم دانه نار
 کونشی کف زر افشاننه بکزر، دیرایدم آلسه ماهه عطا ایلدوکن آخر کار
 شویله در کف کهر باشی، یمین ایتمک اولور که عطا سندن ایرر بحره غنا، کانه یسار ===

إن باقى تقليدى فى تشبيهاته، وصوره البيانية، إنه أشبه شئ بمصور يصور الشئ كما هو، وخیاله تقریرى أى أنه بالتشبيه يضع شيئاً أمام شئ ولكنه فى هذا البيت يبدو صاحب إبداع لأن حد الإبداع هو أن البلیغ لا یأتى بجديد على غیر مثال، بل یطور القديم إلى ما یبدو جديداً. فمعلوم أن البلیل یعشق الورد ، ولكن یستمد باقى من محفوظه وخیاله أن الثغر یشبه البرعم. فجعل البرعم ثغراً وهذا لاجدید فيه، ولكن مکن الابتداء هنا فى أنه جعل هذا البرعم بلبلاً، حلو

= منظر قصر سعادتده آنک رأى کبى
 منظر همتک کنکرده رفعتنه
 اریه مز صرصر طوفان فنا برله غبار
 طاشدن طاشه اورور باشنى شمدى انهار
 اشیکى طاشى ایمش یوز سوره جک حیف دیو
 سرورا جانیمی وار دولتک ایامنده
 سنبلك طره سنه ال اوزاده شاخ چنار
 ایلمز کمسه بوکون کمسه النذن ناله
 بزم عشرتده مکر مطرب النذن اوتار
 شرعه اویماز نیده لم ناله وزار ایلر ایسه
 کرچه قانونه اویار زمزمهء موسیقار
 کشت ایدرکن چمن مدح وثناکى خاطر
 لایح اولدی دله ناکاه بو شعر هموار
 کل کبى کلشنه قلسه ک نوله عرض دیدار
 خیللى دوکلدى صاچلدى یولکه فصلی بهار
 رشک دندانک ایله خنچره دوشدى ژاله
 برک سوسنده کورن ایتدی صانور آنی قرار
 کچه مز چنبر کیسوی کره کیر کدن
 کوزک أهوى ختن غمزه لرکدر تاتار
 طره لر مملکت چین نافهء مشکین اول خال
 دل مجروحہ شفا بخش رخ ولعلکدر
 دل مجروحہ شفا بخش رخ ولعلکدر
 دکه برکوهری کرپیلله صالندرمن
 کوره لی لعل روان بخشکی چشم خونبار
 قومه باقى قولکی جرعه صفت آیقده
 دستکیر اول اکه ای داور عالی مقدار
 باغ مدحکده اولور جمله یه غالب تنها
 بحث ایچون کله اگر بلبل خوش نغمه هزار
 پخته در غیریلر اشعارى ولی پخته پیاز
 خام عنبردر اکر خام ایسه ده بو اشعار
 خام وار ایسه اکر مجمرهء نظممده
 دامن لطفک آنی سترایده ای فخر کبار
 بحر اشعاره یتر اوردی سطور امواجن
 دمیدر که ایده دعا درلرینی زیب کنار
 لاله لرله بزنه نیته که دشت و صحراء
 نته کیم لاله لره شبزم اوله افتاده
 کلرہ عاشق شیدا کچنه بلبل زار
 کل کبى خرم خندان اوله روی بختک
 ساغر عیشک اوله لاله کبى جوهر دار
 کلرہ عاشق شیدا کچنه بلبل زار

الكلام، لأن صورة الثغر هي التي ساقته الى هذا التشبيه وهذا منه إبداع، وهذا ما يدحض رأى ريبكا الذى قال إن باقى كان قليل الحظ من الملكة، وأصالة الشاعرية، وأنه كان ماهراً فقط فى فن الغزل، ولم تكن شاعريته قوية فى مجال القصيدة^(١).

لايسوغ فى ذوق ذواقة أن يخاطب الصدر الأعظم بما تخاطب به الحسناء فى شعر العشق فلا جمال فى تشبيه وجه الصدر الأعظم بالورد هذا خاص بالحسان، نحن لاننكر أن موضوع المدحة فى الزهر، ولكن ينبغى أن يكون كل شئ فى نصابه وفيما يليق به ويجدر به فلا يجدر بوجه الصدر الأعظم أن يكون وردة.

إن باقى يستسلم للكنايات والاستعارات والتشبيهات فيوجه كلامه فى أى اتجاه ولكنه، وإن كان متبعاً فى كثير، وكثير ما يستطيع أن يطور المتوارث المألوف، فمعلوم أن الشعراء درجوا على أن يقولوا إن قلوبهم معلقة فى نواثب الحبيب، ولكن باقى يضيف إلى ذلك أن قلبه قد ضمير، وقد تحطم وضعف بحيث إنه لا يستطيع أن ينفذ من حلقات نواثب الحبيب، وهذا منه جميل، فهو أضاف إليه جديداً لأن الشعراء يقولون إن نواثب الحبيب سلاسل، أما فى البيت التالى فهو تقليدى محض، فكلنا نعرف أن المسك وغزال الصين والتتار وغير ذلك فلا فضل له فيه، ويقول إن الطرر مملكة الصين وهنا نجده متدفعاً بالدافع اللغوى؛ لأن (چين) بمعنى ثنية فى الشعر وبمعنى بلاد الصين وهنا يبدو الشاعر مبتدعاً لأنه يجعل عين الحبيب هي الغزال والمألوف أن الحبيب يشبه بالغزال ذى العين الجميلة.

إن باقى فى مدحه، يختلف عن يحيى بك، وعن خيالى، لأنه فى مثل هذا من قوله يريد ليقول : إن قوله فى مدحه هو الذى جعل أنغام الأشعار أجمل من جمال الطياري، فكانه لا يمدح نفسه، وحدها بل يقول إن شعر المدح فى هذا الممدوح يجعله الشعر الأروع الأبدع، إلا أنه بعد ذلك يتحكم بغيره من الشعراء، ويقول ما يثير الضحك لأنه يقول : إن أشعارهم ناضجة، ولكنه، بصل ناضج، ثم يفخر بنفسه ويقول أن شعره غير ناضج ولكنه عنبر غير ناضج.

وهاهو لامعى يمدح الصدر الأعظم مسيح پاشا فى إحدى قصائده فيقول :

كل من وقعت عليه نظرة سخطك
علم أن عزرائل حاضره عنده

(1) Jan Rypka : Baqi als Ghazeldichter. Prag. 1962. s.90-91.

ويقول سهمك على الدوام لعدوك
وصلت فلا تتعجل هكذا
إذا ما رأى الكفار برق سيفك
فهم يرفعون أصابعهم بالشهادة
ولو كان عدلك قدر حبة
فلا عديل له فى الميزان
من وقعت عليه ذرة هممتك
تبذل من ذرة إلى شمس
إذا كان هناك قال فى حالة تراب
فإنه يصبح بلا قليل ذهباً كامل العيار
اعنىّ فيها أنا قد أصبحت فى ذلة الثرى
لا بد من الشمس والغيث كيما ينمو الزرع
ولا بد من النار والزيت حتى تضى الزبالة
مادام بابك دار الشفاء
فلم أمرض بالأسى
لقد جرححت روحى هكذا
فالزمان ظلوم والفلك محيل
عندما يصبح أصف الزمان صاحب طرفة
فلا تطيل قصتك يا لامع
كلما دارات العتبة المليئة بالشمع
يشتعل ذلك القنديل المضى
لتكن شجرة سعادتك دائماً
أصلها ثابت وفرعها أصيل^(١)

(١) إشارة إلى قوله تعالى : (ألم ترى كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء) .

الآية ٢٤ من سورة إبراهيم .

إذا ارتحلت إلى أى مكان بالسعادة
فأله حبيبك وجبريل دليلك
ليجعل الله غصن عمرك نضراً
وليترفع كالنخيل^(١).

يحسن الشاعر فى وصفه فى البيت الثالث لأنه يذكرنا ويؤيد لنا بالدليل القاطع نظرة الأتراك من شعراء وغير شعراء إلى سلاطينهم أنهم ينظرون اليهم حماة للإسلام ويعدون حروبهم جهاداً فى سبيل الله فالسلطان سيد المجاهدين، حتى ولو لم يخض المعركة بنفسه ويؤمر الصدر الأعظم على الجيش وماذا إلا أن الحرب أى حرب عند الأتراك العثمانيين إنما كانت جهاداً فى سبيل الله، وكانت نشر للدين الحنيف فى أرجاء الأرض إنه يقول إن جيش السلطان إذا خرج للحرب، فقد خرجت جيوش المجاهدين للجهاد فى سبيل الله، وإحلال الإيمان محل الكفر.

(١) هر كيمه دوشسه قهر كك نظرى بيله حاضر درانده عزرائيل
دايما ديرعد وكه تيرك كيم اوشده بن واردم اتمه سن تعجيل
كورسه كفار تيغكب برقين برمغين قالدرب ايدر تهليل
چونكه برحبه ييله ميل ايلر اوله مزه عدلكه تراز وعديل
نظر همتك كيمه دوشسه نره دن شمسه دك بولور تبديل
خاك حالنده ايلسك بر قال زر كامل عيار اولر بى قيل
دستكير اول بكاهه قالمشمم اوش خاك مانند ايقده خوار وذليل
مهر وباران كرك كه بيته نبات نار وروغن كرك كه يانه فتيل
چونكه دار الشفادر قاپك بنده نيچون غميله اوله عليل
جانمى شويله دلفكار اتدى روز كار ظالموم وچرخ محيل
نكته دان در چو اصف دوران لامعى اتمه قصه كى تطويل
دوندو كنجه بوكنبد پر شمع ياند وغنجه بو روشنا قنديل
دايما بودرخت اقبالك اصلى ثابت اولو وفرعى اصيل
دولتيله نه ييره عزم اتسك يارك الله ورهبرك جبريل
تازه طوتسون نهال عمركى حق سر فراز ايليوب مثال نخيل

إنه حتى وهو يمدح الصدر الأعظم، في البيت الرابع يجرى عليه صفات السلطان، فلو قلنا إنه وهو على رأس الجيش يحارب الكفار حتى يستسلموا وذلك من قبل السلطان فإنه يصفه بالعدل ومفترض في العدل أن يكون للسلطان لا للصدر الأعظم ولكنه ينساق في المدح ولا يجد من الصفات غير هذا.

كما إنه جرى على مألوف عادته من الاستجداء في أبياتها الأواخر.

وقد مدح فضولى الصدر الأعظم رستم پاشا وأشاد بفتوحاته وشجاعته الفريدة فقال :

إن الجن، والحدود يدخلون تحت طاعته اليوم لسداد رأيه
وإقليم العجم يفتح اليوم بضرب السيف
حيث إن سليمان الزمان جعل أصف نائباً له
وأصبح رستم هو قائد كيخسرو العصر
سعيد الطالع ذلك العادل
الذى يكون أمره الشريف دائماً ملازماً للشرع
شجاع الرحمة حضرة رستم پاشا
رئيس أرباب السخاء وسيد الشيم الطيبة
إذا سمعت الشمعة من نسيم الصبا خبر عدلك
فإنها لا تستطيع إطلاقاً أن تظلم الفراشة
سألت الأرض الشمس عن رفعة قدره
فأقسمت الشمس بتقارب عتبته
إن حسن رضاه داعياً لطاعة الخلق
وكف بحر نواله مقسمة الأرزاق للمخلوقات
إن كل ما يقدمه البحر والمنجم فى ألف عام
وكل نتاج البحر فى مائة عام يبذله خازن الجو دفى مجلسه فى لحظة
واحدة

وينفقه قسام الكرم فى حفلة فى يوم واحد
ماضر لو وصل من دار شففاء كرمك

مرهماً لقلب فضولى هذا المجروح
 إننى أمل فى ألا تخلو الدنيا منك
 كما توجد النجوم والفلك واللوح والقلم
 لتكون أمور العالم مستقيمة بتدبيرك دائماً
 وليكن قد الفلك منحنيّاً دائماً لتقبيل قدمك^(۱).

فى هذه القصيدة يمدح فضولى رستم پاشا، ويقول إن الوزارة قد عظمت به وشرفت بعد أن أتته، فكانه سليمان يلبس خاتمه، وذكر أنه يحكم بالعدل لأنه إنما يحكم بالشرع ويلوح لنا هنا أن الشاعر قد نسى أنه يمدح الصدر الأعظم فهو يقول : إنه يحكم بالعدل ومفترض أن يكون الحكم بالعدل أو الحكم بالشرع للقاضى وليس للصدر الأعظم ولكنه ينساق فى مديحه ويضيق عليه مجال القول ولا يجد إلا هذا.

وهو يبلغ غاية الغايات فيما لا يغتفر من مآدح بلغ المدى فى المبالغة حتى كاد أن يفسق على الدين وهو يقول (ان كف بحر نواله مقسمة الأرزاق للخلق) فالله وحده هو مقسم الأرزاق فهذا منه كفر.

وفى خاتمة القصيدة يبسط الشاعر يده إلى الصدر الأعظم مستجدياً ويطلب منه مرهماً

من دار شفاء كرمه لمراوة قلبه الجريح.

(۱) حسن رأيله بوكون حكمه كرديو وپرى
 كه سليمان زمان اصفى ايتدى نائب
 اول جوان بخت كه اجراى عدالتده مدام
 پرتو مرحمت اول حضرت رستم پاشا
 كر صبادن خبر عدلن ايشتسه ايده مز
 رفعت قدرنى خورشيده سؤال ايتدى زمين
 طاعت خالقه در حسن رضا سى داعى
 هر نه تدريجيله بيك يلده ويره بحر و كان
 بذل بردمده ايدر مجلسنه خازن جود
 نوله كردار شفای كرمكندن يتسه
 وار اميدم كه جهان اوليه خالى سندن
 شغل عالم اوله تدبيرك ايله راست مدام

ضرب تيغله بوكون فتح اولور اقليم عجم
 اولدى سر عسكر كيخسرو دوران رستم
 نسق شرعله در امر شريفى توأم
 سر ارباب سخا سرور پاكيژه شيم
 شمع پروانه يه مطلق ديرى اولدقچه ستم
 خاك در كاهنه يادايلى خورشيد قسم
 رزق مخلوقه كف بحر نواله مقسم
 هر نه يوز ييلده مرور ايله قيلور حاصل يم
 صرف بركونده قيلور بزمنه قسام كرم
 بو فضولىء دل افكاريكه هم بر مرهم
 نيچه كيم وار نجوم وفلك ولوح وقلم
 قد كردون اوله پابوسك ايچون دائم خم

٣- صفات مدح العلماء وشيوخ الإسلام

ساد النفوذ الدينى فى عهد سليمان القانونى، ففى القرن السادس عشر كانت كل كلمة تذكر وكل شئ يتم عمله فى الشرق والغرب باسم الدين أو من أجل الله، ولم يتحرر الحكام، ولا رجال الدولة، ولا الأدباء أو الشعراء، أو المؤرخين من النفوذ الدينى.

وفى الأوراق الرسمية والمؤلفات التاريخية كانت تستخدم تعبيرات الكفار للتعبير عن الأوروبيين فقد كان يطلق عليها فى المصادر العثمانية «كفار» أو «كفرة» و«كفار خاكسار» أى الكفار الأذلاء و«روس منحوس» أى الروس المشؤمين و«كفرة» و«پورتقا» بمعنى كفار البرتغال و«نمچه كفره سى» أى كفار النمسا و«له كفره سى» أى كفار بولونيا. ومن ناحية أخرى فإن السلطان سليمان القانونى كان حاكماً متديناً وكان إرتباطه بالدين واحترامه له كبيراً ولاسيما فى سنوات عمره الأخيرة^(١).

وكانت سلطة السلطان واسعة إلى أبعد مدى، غير أنها على سعتها كانت مقيدة غير مطلقة يحيط بها سياج مقدس من مبادئ الشريعة الإسلامية وأحكام القرآن، والسنة فلا بد لكل قرار سلطانى هام من فتوى تبرره وتعززه^(٢). وحقيق بالذكر أن السلطان سليمان القانونى قد أخذ الفتوى من أبى السعود أفندى قبل تعمير الكعبة، وتزيينها، وأنه أمر بأن يتم هذا العمل فى حضور فقهاء مكة، وأئمة المذاهب الأربعة^(٣).

وكان لشيخ الإسلام أو المفتى منزلة لاتسامى - ولاعجب فى ذلك - بعد أن رأينا كيف كانت الشريعة الإسلامية مصدر القانون فى الدولة العثمانية، وكان يشغل أعلى منصب دينى فى الدولة، كما كان الصدر الأعظم يحتل أعلى منصب سياسى، وكان يطلق عليه القاب : مفتى الأنام، وشيخ الإسلام و«مسندنشين فتوى» أى مسند مقعد الفتوى و«بحر علوم شتى» و«علم العلماء» وأفضل الفضلاء وصدر الصدور^(٤).

(1) Ahmet Asrar : Kanuni devrinde Osmanlı ların dini, siyasi ve islam âlemi Ist.1972, s.67,68.

(٢) د. حسين مجيب المصرى : فى الأدب الإسلامى، القاهرة ١٩٦٧، ص ٦١ - ٦٥.

(3) Dr. Neela Pekolcay

مرجع سبق ذكره، ص ٧٩

(4) Joseph von Mammer : Des Osmanischen Reiches Staat sverfassung 2. Teil•Hildeshim 1963, s.373.

ونحن لانعلم على وجه اليقين متى بدأ العثمانيون فى استخدام لقب شيخ الإسلام، ولكن فى قانوننامه الذى أصدره السلطان محمد الفاتح كانت تطلق على كبير العلماء القاب «المفتى وشيخ الإسلام»، كما ذكرت أيضاً القاب : المفتى، وشيخ الإسلام، فى المصادر التاريخية والوثائق فيما بعد، وفى الأيام الأولى للعثمانيين كان يتولى منصب القضاء والإفتاء والتدريس شخص واحد، وبعد فتح استانبول كان خضر بك يتولى منصب الإفتاء والقضاء، وحتى عام ٨٧٧هـ (١٤٧٢م) جمع منلا خسرو بين منصب الإفتاء والقضاء، وبعد ذلك تم الفصل بين منصب الإفتاء والقضاء والتدريس، ومن المعلوم أن دراسة الفقه الحنفى وتفرعاته كانت شرطاً أساسياً، يجب توافره فى الأشخاص الذين يقومون بإصدار الفتوى^(١).

ومن الناحية السياسية فإن شيخ الإسلام كانت مهمته إصدار الفتوى، وقد حل أمين الفتوى فيما بعد محل شيخ الإسلام، بشأن إصدار الفتوى لطالبيها بخصوص المسائل البسيطة، إلا أن الفتاوى السياسية، كانت تعطى لها أهمية كبيرة، ومن الفتاوى السياسية فتوى على جمالى أفندى بخصوص إعلان الحرب على مصر ٩٢٣هـ (١٥١٧م) وفتوى أبى السعود أفندى بشأن إعلان الحرب على البندقية ٩٧٨هـ (١٥٧٠م) وفتوى المفتى أسعد أفندى فى عهد عثمان الثانى، بمنع القتل المشروع للإمراء العثمانيين، ومن الفتاوى المتعلقة بالشعب كانت هناك الفتوى التى أصدرها أبو السعود أفندى بالسماح بشرب القهوة^(٢).

وقد أخذ نفوذ شيخ الإسلام يقل تدريجياً مع ابتعاد مؤسسات الدولة العثمانية عن الدين فقد كان تأسيس «شورائى دولت» ١٢٥٥ هـ = ١٨٣٩م، سبباً فى إلغاء نفوذه فى السياسة الداخلية، وبتشكيل المحاكم التابعة لوزارة العدل التى تم تأسيسها ١٢٩٧هـ = ١٨٧٩م، فقد جزءاً آخر من صلاحياته كما أن القوانين التى صدرت بعد ذلك قد حددت اختصاصات المحاكم الشرعية والنظامية^(٣).

وقد أعجب الشعراء بعلماء الدين، وشيوخ الإسلام، والقضاة وكانوا يجدون فيهم صفوة الأمة، فامتدحوهم، ووصفوا منهم كرم الشماثل، وجميل الخصال، وأظهروا عاطفة الدين،

(1) Dr. Jsmail Hakkı Uzunçarşılı : Osmanlı Devletinin İlmiye Teşkilâtı, Ank. 1988, s.175,176.

(2) Franz Babinger : Stambuler Buchwesen, leibzig 1991, s.9.

(3) Fischer : Aus der religiösen Reformbewegung in der Türkei, Leipzig 1922, s.62.

وأشادوا بالإسلام، وياتباعهم للشرعية الإسلامية فى إصدار الفتاوى والأحكام.

فها هو يحيى بك يمدح شيخ الإسلام أبى السعود أفندى فى إحدى قصائده، ويقول :

لاتعلق جواهر المعرفة بإذن الجاهل
 الق السمع إلى جواهر كلامى وغص فى بحر الحيرة
 كن عبداً لباب أبى السعود أفندى
 فعينه مباركة الطالع مثل عين على
 إن سطور كتاب فتواه هى سيف الشرع الشريف
 وذاته الطاهرة تحل ما أشكل من أمور
 لم لا أقول إنه ملك فى عالم البشر هذا
 حيث إن فتواه التى أصدرها هى ريش وجناح للطيران
 هو فريد فى النظم والنثر ووحيد فى البر والبحر
 وعليم بشتى العلوم حبذا هو من كمال الكمال
 هو قطب الشريعة ووحيد أهل الطريقة
 ودعاه بالخير للخلق هو أحسن الأعمال
 إذا مامنع الفساد والفسق ذلك صاحب الخصال المباركة
 جف دم الفاسق مثل الثقب المفتوح
 إن وجهه يمتد على الأرض مثل ورق الخريف
 كيف يتبع هواء أهل الضلال
 واغوثاه يامفتى الزمن واغوثاه
 إن أمة محمد ساءت أحوالها
 لقد جمع أهل الصلاح حبل واحد فكأنهم سبحة
 كم من فساق وطئوا وأصبحوا موطء الأقدام
 إن بعض أهل الهواء اسقطوا عمامتك
 كأن ريح الشمال أسقطت الوردة البيضاء فى البستان

کم من شیخ نورانی خسف کالقمر
 وطرح وجه اهل الکمال فی الأرض کالشمس
 لم یهمل تلك الحقائق فی طریق الصلاح
 کالعصا بقيت فی ید اهل العسس
 بحق سورة الاخلاص إنقذ الجميع
 وترحم فإن هذا الحزن یقتل حیى
 لا أطفأ اهل الهوى مصباح الדיن
 أطف بعبدك هذا على بابك والحقه بتلك الخدمة
 لتكن ظهیراً ومعیناً لأمة محمد
 ولیدم عصرك بأمر الله على الدوام
 لتكن قطب الأولیاء عمراً طویلاً
 ولا لحق سحاب الزوال بشمس سعادتك^(۱).

- (۱) معارفك كوهرك طاقما كوش نادانه
 ابو السعود افندی قاپوسك قولى اول
 سطور نامهء فتواسى تیغ شرع شریف
 بو علم البشره بن نیجه ملك دیمه یم
 فرید نظم ایله نثرک وحید بحر وبرک
 شریعتك بکى اهل طریقتك یکى در
 تهى سراخى کبى فاسقك قوررقانى
 یوزى زمینه سوریلور برک خزان
 مدد یتش مدد ای مفتى زمانه مدد
 ایپه دیزلدى صلاح اهل ننه کیم تسبیح
 عمامه سین یره دوشوردی برقاج اهل هوا
 طوتلده ماه کبى نیچه پیر نورانى
 عسیسلك الی آلتنده قالدی همچو عصا
- سوزوم جواهرینى دكله بحر حیرته قال
 كه عین على کبى در مبارك قال
 امور مشکله یه ذات پاکى در حلال
 كه اولدى یازدیغى فتواسى او جماعه پر وپال
 عالم جمله علومك زهى کمال کمال
 دعاى دولتیدر خلقه احسن الاعمال
 فساد وفسقه یاساغ ایتسه اول خجسته خصال
 قاچان هواسنده تابع اولور بر اهل ضلال
 محمد امتى اولدى مقدر الاحوال
 ایا قلادی نیچه فاسقلىر ایلدى پامال
 کل سفیدی کستانده صانکه باد شمال
 دپلدى یرلره کون کبى روى اهل کمال
 شوطوغریلر که صلاحنده قلمادى اهمال ==

فى هذه المدحة يعيش الشاعر فى جوها، ولا يخرج عن إطارها، إنه يمدح شيخ الإسلام. والسابق إلى الفهم أن شيخ الإسلام فى مكانته، وصفاته لا بد أن يكون مختلفاً عن غيره من المدوحين، فلا يمكن مثلاً أن يكون فارساً مغواراً، ولا كريماً وهيباً، ولا عادلاً ينصف المظلوم، من ظالمه، إنه رجل دين أولاً، وآخر، ولا بد لمن يمدحه أن يمدحه بصفات دينيه وقد كان ومع ذلك لم يتمالك يحيى بك نفسه من أن يفخر بنفسه، وهو يريد أن يشبه كلامه فى النصيحة بالجواهر، إنه ناصح أمين، بكل معنى للكلمة، ولكنه مع ذلك لا يفوته التعبير عن إعجابه بنفسه. وهنا وقفة لنا نلتفت فيها إلى أنه لم يلتفت إلا هذه اللفتة على نفسه على حين أنه وهو يمدح السلطان والصدر الأعظم فخر بنفسه طويلاً، وكأنه لم ينس أن يتواضع أمام شيخ الإسلام. إنه لم يمدحه طويلاً، ولم يمدحه بما ليس فيه، وإنما قصر كلامه على مدحه بما هو فيه، فقال مثلاً إنه قطب الشريعة، ووحيد أهل الطريقة، فهذا مايجرى صفة، على شيخ الإسلام، إنه لم يجعله دراً منيراً مثلاً، ولا جعله اسداً هصوراً.

كما أنه يتجه داعياً الله، أن يتدارك أمة محمد، التى فسقت عن الدين، وساءت أحوالها، والظن به، أنه عبر عن عصره، ومجتمع المسلمين فى زمانه، فكأنه جعل من هذه القصيدة وثيقة تاريخية، يمكن أن يعتمد عليها المؤرخ. فى تأريخ هذا العصر، أو على الأقل، تدفعه إلى مراجعة هذا فى كتب التاريخ، ليعلم إلى أى حد كان يحيى بك صادقاً فى دعواه.

إنه ندد بعلماء الدين من عصره، ولا بد أن يكون باعته على هذا حقيقة من أمر وإن كان لم يوضح ذلك لضيق مجال القول.

وهو بعد ذلك يستحلف أبا السعود أفندى بسورة الإخلاص، لما لها من فضل عظيم، وقد كتب الإمام الثبث ابن تيمية فى ذلك تفصيلاً واستشهد تكراراً على فضل سورة الإخلاص بقوله (صلوات الله وسلامه عليه) (أعجز أحدكم أن يقرأ بثلاث القرآن من ليلة) فشق ذلك على أصحابه

= بحق سورة إخلاص إيله جملة خلاص
تريح إيله كه يحيى يى اولدورر بوملال
چراغ دينى سويندر مه سن هوا اهلى
قاپونده بوقولونى لطف ايدوب بو خدمته صال
محمد امتنه اولاسين ظاهر ومعين
نيته كه امر خدا إيله دور ايدمه مه وسال
طويل عمر إيله سردار اوليا اولاسين
سعادتك كونه ايرمه سين سحاب زوال

وقالواك أينما يطيق ذلك يا رسول الله. قال (الله الواحد الصمد ثلث القرآن) كما قال إن الله جزء القرآن ثلاثة أجزاء، وجعل قل هو الله أحد جزءاً، من أجزاء القرآن، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال، قال رسول الله (احشدوا فإنى سأقرأ عليكم ثلث القرآن) قال فحشد من حشد، ثم خرج نبى الله فقراً (قل هو الله أحد) ثم دخل فقال بعضنا لبعض إنى أرى هذا خبراً جاءه من السماء فذاك الذى أدخله، ثم خرج صلى الله عليه وسلم فقال: (إنى قلت لكم سأقرأ عليكم ثلث القرآن، ألا إنها تعدل ثلث القرآن)^(١).

وجملة القول: إنه لم يزحم مدحته بالبديع كما عرفنا عنه هذا، لأنه، كما أسلفنا القول أراد لنفسه أن يقول فى الحكمة، وفى الزهد، وما إلى ذلك من حقائق يضيق فيها المجال على من يريد الغلو فى استخدام البديع.

وللشاعر باقى قصيده فى مدح محمد جلبى ابن شيخ الإسلام إلا أنه يمتدحه فى هذه القصيدة ، كما لو كان يصف امرأة حسناء فيقول:

إن العنبر لا يمكن أن يكون نظيراً لتراب طريقه
ولا يمكن أن يجعل السنبيل نظيراً لطرفته
قدم السنبيل عبداً أسوداً مسكياً إلى عتبتك
وأراد أن يكون خادماً لبابك هذا
القمر والشمس فى حديقة لطفه نرجستان حقيرتان
وفى روضة كرمه السنبيل أدنى من السنبلة
إن ذلك الخط المسكى على عارضك جميل
فإن السنبيل ينضر ويحسن فى الماء الصافى
إذا ما وجد النماء بغيث جودك
فإن السنبيل يمد قامته الفارعة مثل الصنوبر
إذا ما وصلت قطرة من إنعامه من سحب جوده
فإنها تنبت الصخرة وردة وزهرة اللالة ومن المرمر سنبيل

(١) حسين مجيب المصرى : إقبال والقرآن القاهرة ١٩٧٨م، ص ٢١٤، ٢١٥.

وإذا مس نفـس لطفك وإحسانك
 فإن السنبـل يصعد الدخان الأزرق ويشعل النار
 إذا ما كان مصباح لطفك يهب النور للبستان
 فعلى السنبـل أن ينور أطرافه كالشمعة
 إذا ما كان جام كرمك يسكب الجرعة فى الروضة
 فعلى السنبـل أن يحمل الكأس الذهبية فى يده مثل النرجس
 إذا كنت تنظر بعين العناية لحالك
 فعلى السنبـل أن يفتح عينه
 وينظر مثل العبهر (زهرة النرجس)
 أى كرامة تلك التى تنبت السنبـل الذى
 يصعد البخور صيف شتاء فى مجلسك
 كتب السنبـل غزلية أنيقة على لوح المرج
 وخطه كأنه حبة ونقطة ندى ومعناه له نفحة المسك
 إذا لم يتدله السنبـل شوقاً الى ذؤابتك
 فلم يكون أكثر السنبـل متفرقاً هكذا
 إذا ما وجدت طرتك فى حديقة الجنان فهى سنبـلها
 فالسنبـل المعبر لم يظهر من الحديقة على تلك الصورة
 هل من روح للبرعم لتكون ندا لشفتك الياقوتية
 وكم رأس يلزم أن يكون للسنبـل حتى يكون مشابها لذؤابتك
 إن الخمر الوردية اللون شقيقة خمر شفتك
 وكان السنبـل شقيق لذؤابتك المسكية كالياسمين
 إذا ما هب النسيم على الحديقة بشذا خلقك
 فإن السنبـل لا يستطيع أن يعطر مشام الخلق
 إن الزهرة الحمراء قدمها فى الطين حسداً لخدك الوردى

والسنبل محزون ملهوف شوقاً إلى ذؤابتك
 أنتى لى أن اشبه البرعم الصماء بثغرك
 وأنتى لى أن أقارن السنبل بتلك الذؤابه
 تصاعد الدخان واحترق البستان بنار حسد وجنتك
 ولا تظنن أن مابين هنا وهناك هو السنبل
 ترقد ذؤابتك الشبيهة بالياسمين فوق وجنتك
 وكأنما جعلت الوردة الندية فراشا للسنبل
 حتى ولو ارتوى السنبل من ماء الكوثر
 فإنه لا يمكن أن يكون مثل خطك المسكى على حافة شفتك الياقوتية
 إذا ما كتبت دفترأ بتمامه فى وصف خدك وذؤابتك
 فهذا جدير بهما
 وليكن ورقه ورق الورد وخط الدفتر هو السنبل
 صورت صورة خطك فى لوح الخاطر
 دون أن يكون السنبل مصوراً فى صفحة الروضة
 لاتقارن شعر باقى بنظم الشعراء
 أكون السنبل مساوياً لكل عشب جاف؟
 ولو أن السنبل كثير فى روضة الدنيا تلك
 إلا أن كل سنبل لا يمكن أن يكون جميلاً نضيراً
 ماضر لوزاد قدرك وشرفك عاماً بعد عام
 فهم يقولون إن حبة السنبل فى ازدياد كل عام
 أحضر السنبل طوغ ملك ملوك الربيع
 وهو يحمل بجيش على جنود الشتاء

لتضع الورود أحجار الملامة على رأس الأعداء وليكن السنبل دبوساً على رأس الأعداء^(١).

إن الشاعر لا يحسن في تشبيه طرة هذا العالم الفاضل بامرأة ذات شعر جميل، خصوصاً أن الشعر الجميل يشبه بالسنبل، إلا أنه يحسن في أن يخلق من السنبل عبداً أسود وهذا العبد يخدم عند باب هذا العظيم والتناقض عظيم بين هذا التشبيه المناسب للمقام والتشبيه السابق الذي شبهه بالطرة.

إن الشاعر يتغزل في صراحة في ممدوحه، كما لو كان امرأة مليحة، وهذا عين الخطأ، وهو مستبشع في مثل هذه المدحة التي نظمها الشاعر في ابن شيخ الإسلام، لم يوفق الشاعر كذلك، وهو يذكر هذا الممدوح قائلاً إن السنبل يتدله أو يتفرق، مالم يغتم شوقاً إلى ذؤابتك، فمثل هذا الكلام يليق بامرأة مليحة، لا برجل من أهل الدين، والتقوى، فهذا كلام لا يناسب المقام.

(١) اولامز رهكذي خاكينه همپا عنبر ايده مز طره سنه كندويي همسر سنبل
كندی بر هندوي بیچاره صفت ايشكنه عرضي بوكه قپوكده اول چاكر سنبل
باغ لطفكده مه ومهر ايكي احقر نركس كرمك كلشنه سنبله كمتر سنبل
خوب اولور عارضك اوستنده او خط مشكين آب ناب ايچره طورر تازه وخوشر سنبل
بولسه باران سخاكيله اكر نشو نما قد بالا چكه مانند صنوبر سنبل
ابر جوكدن اكر ايرسه نم انعامك بتوره خاره كل ولاله وممر سنبل
كر طوقنسه نفس لطف ودم احسانك كيده ره دود كپودی ويره از سنبل
نوربخش اولسه اكر باغه چراغ لطفك شمع وار ايليه اطرافى منور سنبل
جرعه ريز اولسه اكر كلشنه جام كرمك طوته نركس صفت الده قدح زر سنبل
حالنه عين عناتيله نكاه ايلر ايسك كوز اچوب ايده نظرنيته كه عنبر سنبل
بزمكه كلمك ايله بونه كرامندر كيم ديميه صيف وشتا بيتوره مجمر سنبل
دانه خط ژاله نقطه نفحه مشكين معنى يازدى لوح چمنه بر غزل تر سنبل
غم كيسو كله آشفنه دكل كر سنبل نه ايچون بويله پريشان اولور اكثر سنبل
وار ايسه طره لرك باغ جنان سنبلدر قويمدى باغدن اول رسمه معتبر سنبل
غنچه نك جانيمي وار اويكنه لعل لبكه زلفكه قاج باشى وار اوله برابر سنبل
باده لعلكه همشيره شراب كلفام زلف مشكين سمتسناكه برادر سنبل ==

وهو في قوله (كأن السنبل شقيق لذؤابتك المسكية كالياسمين).

يخرج على أصول اللياقة ويقول ما يمجه الذوق الأدبي لأن مثل هذا الكلام وإن كان لاغبار عليه فإنه لا يناسب المقام لأنه يليق بمدح امرأة ميلحة، لارجل من أهل الدين، ولكن الرغبة في الصناعة، والإفراط في التتميق، والتذويق غلبت على الشاعر حتى أنساه أن لكل مقام مقالا.

إن الشاعر يخرج خروجاً بعيداً عن أصول اللياقة هنا أيضاً في توجيه خطابه إلى الممدوح قائلاً: (إن الزهرة الحمراء قدمها في الطين حسداً لخدك الوردى، والسنبل محزون ملهوف شوقاً إلى ذؤابتك) إنه يتحدث إليه كما يتحدث العاشق الولهان إلى إحدى الحسنان، فهو يجري صفات الحسن على مفاتنها، ويضفي كل الألوان على محاسنها، وهذا لاشك لا يليق بالممدوح، إلا إنه في قوله (أننى لى أن أشبه البرعم الصماء بثغرك) يلوح للشاعر أنه راجع نفسه ورأى أنه إندفع في التشبيه وشبه ابن شيخ الإسلام على نحو جعله امرأة حسناء، إنه يحسن في قوله كيف يستطيع أن يشبه فمه بالبرعم الأبرم مريداً بذلك أنه فصيح، إلا إنه في الشطر الثانى لم يوفق أيضاً في قوله كيف يشبه شعره بالنسبل.

= بوى خلقكله كذر ايلمسه باغه نسيم
لايه رشك رخ كلكو نكله پادر كل
نيجه تشبيه ايدم اغزو كه برابكم غنچه
دودلر چقدي يخبوب رشك رخك نارنه باغ
رخلك اوزره يتور زلف سمنساكوي
خط مشكين لب لعلكه مانند اولامز
يراشور زلف ورخك وصفنه دفتر يازه يم
لوح خاطرده خطك نقشنى تصور ايتدم
نظم اشخاصه قياس ايلمه باقى شعرك
كرچه سنبل چوق اولور كلشن عالمدر بو
نوله قدر وشرفك سال بسال اولسه مزيد
كتوروب تاكه شهنشاه بهارك توغن
سرا عداكه طقه سنك ملامت كلر
ايدم مز خلقك دماغينى معطر سنبل
غم زلفكله پريشان ومكدر سنبل
نيجه نسب قلم اول زلفه برابر سنبل
جابجا صانمه چمنده كوريننلر سنبل
كل تردن ايدينور كندويه پستر سنبل
بولسه كرپر وریشن چشمه كوثر سنبل
كاغد برك كل اول خط دفتر سنبل
اولدن صفحه كلزاره مصور سنبل
اولامى هو كيه خشكه برابر سنبل
ليك رنگين ومطرا اولامز هر سنبل
هريل ار تور مده در دانه ديرلر سنبل
كتوره چند شتا اوستنه لشكر سنبل
اوله دشنملركك باشنه ششير سنبل.

(باقي: الديوان؛ ص ٥٤، ٥٥).

وقد مدح يحيى بك شيخ الاسلام كمال باشا زاده^(١)، وأثنى على عذوبه لسانه، وقوة بيانه، وأشاد بتقواه، وامتدح مؤلفاته، إلا أنه تغزل فيه، ويبدو أنه تأثر ببقاى فى قصيدته السابقة فقال:

إن شمس الكمال هذه شخص واحد فى بلاد الروم. بالفضل
وكأنه الخال فى خد الحسان
ماضر لو إختاره الموالى بفضله
لأن الله المتعال جعله شيخاً للصوفية
كأن فمه مطالع شمس المعارف
وكل إصبع له له غدا هلالاً لسماوات المعرفة
كانت خلعة المعارف مطرزة بالفضل إلى ذيله
والهلال فى السماء هو رأس راية علمه
كيف أستطيع أن أشرح علمه البديع
فإن اللسان الناطق يخرس عن بيان وصف منطقه
إنهم يشبهون مؤلفاته بملائكة الرحمة
لأن أوراق كتابه إذا تجمعت فى مكان كانت جناحاً وريشاً
من شاهد نظمه ونثره قال حبذا أمير الكلام
فأحدهما إعجاز والآخر السحر الحلال
يليق ببستان حسنه حاجبان

(١) ابن كمال (كمال باشا زاده) : ولد فى طوقات وهو من مشاهير العلماء العثمانيين الذين وصلوا إلى درجة شيخ الإسلام، وقد عمل بالتدريس فى بادئ الأمر فى مدرسة طاشلق بأدرنه ثم مدرسة (اوچ شرفه لى) والمدرسة العثمانية، ومدرسة بايزيد، ومدرسة اسحق باشا فى اسكوب، ثم شغل منصب قاضى أدرنه وأصبح قاضى عسكر الأناضول، وافته المنية فى الثانى من شوال عام ٩٤٠هـ = ١٥٣٣م.

ومما يروى عنه أنه قرأ الكتاب الذى أرسله له علماء مصر والذى كان يتضمن الكثير من المسائل الدقيقة والمهمة، وأجاب على الأسئلة المطلوبة منه فى ليلة واحدة فقط.

ومن مؤلفاته : تفسير، حاشية، شرح هداية، إصلاح وإيضاح، تغيير وتنقيح، تلوين حاشية، تجويد وتجريد، تهافت، إصلاح ومفتاح، شرح مفتاح حاشية، تاريخ آل عثمان، دقايق الحقايق، صحيح بخارى شرحى، مشارق أنوار شرحى، النجوم الزاهرة فى أحوال مصر والقاهرة، رجوع الشيخ إلى صباه، معاف، محيط اللغة، نكاستان :

(انظر : محمد جلال : عثمانى ادبىاتى نمونه لرى استانبول ١٣٩٢هـ، ص ٤٦٣، ٤٦٤).

كأن غصنين مالت بهما ريح الرحمة
 إن شعره ليلة القدر وجبينه القمر المنير
 ووجهه مثل الشمس وسوالفه أشعتها
 من تفكير وتأمل فى فنونه
 شبهه بالقمان فى عرش سليمان
 فعلى سبيل المثال إن ذاته الشريفة هى بحر العلوم
 وفمه كالصدف وكلامه درو عقيق
 إن ذاته المباركة بحر أنوار الكمال
 والشعر الأبيض الذى يواجه كل وجه أمواج هذا البحر
 منذ أن أحنى قده تواضعا ولطفاً
 فإنهم يشيرون إليه بالإصبع كأنه هلال
 إنه ذو هيبة ووقار مثل جبل قاف
 إنه يدفق كالسيل أنوار الكمال شهوراً وأعواماً
 إنه قائم صائم ليل ونهار وشغله الزهد والصلاح
 وأصبحت قامته حرف (دال) للعبودية فى طريق الله
 قطب أقطاب الولاية قمر برج العظمة
 راوى قول النبى وزبدة أصحاب الرجال
 ذاته مباركة الخصال وملك ملك الفضل
 رجل يعرف القدر وملك سعيد الطالع
 أصل وجه الأرض وطبعه طبع الدرويش
 ملك إقليم المعارف وشرف برج الكمال
 جوهرة بحر العلم أى رئيس العلماء
 مفتى الدهر أبو فضل الدنيا ابن كمال

إن فمه روح القدس ولسانه نبي
 وخطه الصحابة ووردة خده آل بيته
 إنه مرشد كامل فصيح
 وأصبحت فتواه سيف الغضب لأهل الفساد
 إن شيخ الإسلام ذلك يفتح عين المعاني للمسلمين
 بالعالم ويملاها نورا
 إذا ما تحدث للمتقين بكلام النبي
 فإنه يذيب وجود الإنسان بنار الشوق
 منذ أن أصبح النص القطعي سيف الشرع للعالم
 فإن الشياطين لا يذلون الإنسان في عهده
 إنه ليسرني أن يمكن لي في مكانه
 فالحزن لا يعيب قلب الإنسان وهو في الجنة
 ماضر لو جعلتني خزينة حبك متكلما
 ياوردة روضة الكمال اجعل صاحب المال يتكلم
 قلت إنك كنز مخفي في العالم كالروح
 إذا لم تكن الدنيا ممتلئة باسمك
 إذا وجد العلماء صف النعال في صفة فضلك
 فإنهم يبلغون القدر كشهر رمضان
 انسكب قلبي كالماء على تراب قدمك
 خذ طائر القلب وأحسن إليه وأوصله للماء
 أي عجب إذا ما غدرت بي الدنيا الدنية
 فالزوال يصل الشمس بسبب توسطها (وقت الظهيرة)
 بما أن نظمي ثمرة غضن الوجود

فان كثيراً من الجهال يجعلون الحجارة تنهمر على رأسى
جاء يوم العيد والدنيا فى سعادة وفقيرك محزون
خذ قلبى المكسور مرة فى السنة
إن كنت لا أذكر ترابك الأسود فهذا حقيق
فقلبك مرآة ولا مكان فيه لتراب الأسى
خذ بيد هذا الفقير فلا يليق بأهل الكمال
أن يظالموا واقفين كالخمر الحمراء
لا تحنى عنق الخير كفم الحبيب
ولا تجعلهم مضطربى الأحوال مثل غداثر الحبيب
إن كل بيت لى بمصراعين فى مدحتك
كأنه عنقاء فتحت جناحيها للطيران
فى مدحة ذاتك الشريفة سطور وخيال
كماء الحياة الذى يموج فى الظلام
أصبح كل مصراع فيها حسناء حلوة اللفات
ويرى فى شمس وجهك الخط والخال اللذين ظهرا حديثاً
قدت ياقاتى بيد الهجران مثل نظمى
فإن ألم الدهر لم يدع لى مجالاً لفتح فمى
إذا رأى سلمان ساوجى وكمال خجندى كلمات حسنى
فإنهم يبقون فى بحر الحيرة قائلين (سلمه الله)
هذا عبدك يحيى أصبح بفضل حلوة مدحك
سلطان ملك الكلام وببغاء الكلام الحلو
إذا لم يعجل سيف الأجل بأخذ روحه
فإنه يقرأ مدحتك حتى يوم الحشر

لتكن ذاتك الشريفة موفورة العافية فى كل لحظة
كلما مرت الأشهر والسنون فى الدنيا
ليرفع الله المتعال درجاتك فى كل لحظة
وليمنحك ثواب الف حجة^(۱).

ان الشاعر يستسلم لخياله منقادا اليه دون تفكر ولاتدبر، فنحن لاننكر ان تشبيهه

(۱) فضل ايله رومده بردانه در اول مهر كمال ماه رولر يكاغنده نته كم دانه خال
اختيار ايتسه موالى نه اوله فضل ايله اكي تكيهء علمه چو پير ايتدى خدايى متعال
مطلع شمس معارف دهنى در كويا معرفت كوكرنه اولدى هر انكشتى هلال
خلعت معارفدى دامننه فضل طراز رايت فكرتنك سر عالمى كو كده هلال
نيجه شرح ايده بيلم علم بديعك كه اولور منطق وصفى بياننده ديل ناطقه لال
بكرز درلر ملك رحمته تاليفا تن بريره جمع اولان اوراق كتابى پر وبال
نظم ونثرنى كورن ديدى زهى مير كلام برى اعجاز در آنك بريسى سحر حلال
يارشور كلشن حسننده ايكي ابرولر باد رحمتدن اكلمش سكاسين ايكي نهال
ليلة القدر صاچى آلنى طورر بدر مينر شعشه خط سفيد يوزى خورشيد مثال
بكرزدر تخت سليمانده آنى لقمانه ذو فنون اولد يغنى كم كه قيله فكر و خيال
فى المثل ذات شريفى در آنك بحر علوم دهنى شكل صنددر سخنى در ولعل
اولدى هر يوزه كلنى موى سفيد امواجى ذات پاكيدير آنك قلزم انوار كمال
قدينى لطف وتواضعك دوتا ايله يه لى كوسترلر آنى بار ماغى ايله مانند هلال
قاف داغى كيبي در محتشم واهل وقار سيل كيبي آقر انوار كمالى مه وسال
روز وشب قايم وصايمدر ايشى زهد وصلاح قامتى اولدى ره حقه عبوديته دال
قطب اقطاب ولايت مه برج زعامت راوى قول نبى زبده اصحاب رجال
ذات فرخنده خصال ملك ملك هنر مردم قدر شناس وملك فروغ فال
عالمك يوزى صويى عالم درويش نهاد شهى اقليم معارف شرف برج جمال
بحر علمك كوهرى يعنى رئيس علما مفتى دهر ابو الفضل جهان ابن كمال
روح قدس اولدى دهانى ولى پيغمبر خط اصحاب طورر كل يناغى خير الال
بر نصيحت قيلجى مرشدى كاملدر كيم اولدى فتواسى فساد اهلينه شمشير جلال
علم ايله زمرهء اسلامك اوشيخ الاسلام عين معناسينى نور ايله ايدر مالا مال ==

الحاجبين بغصنين مال بهما النسيم فى بستان الحسن خيال رائع، ولكن هذا مالا يليق بشيخ الإسلام ومفتى الأنام كيف يشبهه بحسنا يتغزل فى حاجبيها، انه نسى ان لكل مقام مقالا وان هذا يستحسن ان كان فى وصف حسناء، ويستهجى ان كان فى وصف شيخ الإسلام. أما أن يشبه شعره بليلة القدر وجبيته بالبدر المنير فتلك غاية الغايات فى غفلته عن انه يمدح شيخ الإسلام لا الفاتنة القوام وبها كل المستهام.

= قال ايدر آتشى شوق ايله وجود بشرى سويله سه اهل ديله قال رسول ايله مقال
نص قطعى اولالى عالمه تيغ شرع ايده من عدمى دورنده شيطان اذلال
اكا شادمان كه مكاننده مكين ايتدى بنى عدمك كئمر ايمش كوكلينه جنتده ملال
نوله كنجينه مهرك بنى كويا ايتسه سويله در اى كل كلزار كمال ايصنى مال
عالمه جان كيبي بركنج نهالسين دير ايدم اولاسه در زمان عدوك ايله مالا مال
رمضان آيى كيبي قدره ايرردى علما بولسه لر صفه فضلنده اكر صف نعال
اياغك طيراغينه صو كيبي آقدى كوكلم اله آل مرغ دلى ايلكى ايله صويه سال
عجب اولز بكا غدر ايله سه دنيايى دنى اورته يه كدويكى ايجون ايريشور مهره زوال
ميؤه شاه وجود اولديغى ايجون نظم ياغدر تن طاشك باشمه خيلى جهال
روز عيد اولدى جهان شاد فقيرك غمكين يلده بركره ضيوف كوكلمى بارى اله آل
بن قره طيراغينه اكمز ايسه ك لايقدر قليبك آينه در آنده نه روا كرد ملال
الينى آل بو فقيرك كه نه لايقدر كيم مى خمره كيبي آياقده قاله اهل كمال
دهن يار كيبي غير بويوك اكدير مه ذلف ديلدار كيبي قيلمه پريشان احوال
مدحتنده ايكى مصراعله بنم هر بيتم بر همدار صكاسين او چماغه اچمش بر وبال
موج ايرر ظلمت ايچنده نيته كم آب حيات مدحت ذات شريفنده سطور ايله خيال
اولدى هر مصراعى بر دلبر شيرين حركات كون يوزنده كورينور طازه يتشمش خط وخال
دست هجران ايله نظم كيبي چاك اولدى ياقه م الم دهر قومز اغز مى اچماغه مجال
بحر حيرتده قالوب سلمه الله ديه كلمات حسنم كر كوره سلمان وكمال
شكر مدحك ايله اولدى بو يحيى بنده ك خسروى ملك سخن طوطى شيرين مقال
حشره دك مدحتك او قوردى اكر ايلمسه جاننى اولغه جلال اجل استعجال
صحن صحتده اول ذات شريفك هر دم نيته كم اول جهان ايچره مرور مه وسال
در جاتنى رفع ايليوبن هر لحظه ويره بن كعبه ثوابنى خدايى متعال

وهو فى قوله : ان ذاته الشريفة بحر العلوم وفمه كالصدف وكلامه درا يعد فى هذا التشبيه اكثر توفيقا من تشبيهاته السابقة لأنه شبه فاهه بالصدف لأن كلامه در فهذا يصلح للحسنة وله أيضا فلا ضير فيه .

لقد مال بعض الميل إلى الغزل وان تحفظ بعض الشئ لأنه شعر انه بعد أن مضى فيه، انه ماكان ينبغي له أن يتغزل فى شيخ الإسلام لأن هذا يتعارض مع هيئته، وجلاله كشيخ الإسلام ومفتى الأنام، إلا أنه مع ذلك لم يستطع كبحا لجماحه فى ميله الى الغزل ولكنه لم يمل إلى التغزل إلا فيما يخرج من وسط القصيدة كأنما أخفاه عن مطلعها، وتلك منه لباقة لأن مدحه بما فيه كرجل دين ورجل فضل ورجل علم، وتغزل فيه، ومع ذلك تحفظ فبعد أن شبه حاجبيه بغصنين فى حديقة حسنة، مال هذين الغصنين بريح الرحمة لابرير الصبا، وهذا اليق بشيخ الإسلام إلا انه مع ذلك نقض ما قال لأنه شبه شعره بليلة القدر وجبينه بالقمر المنير، وهذا مالا يليق فكانه صرح بالغزل الصريح، بعد أن حاول أن يستتره بعض الشئ فى وسط القصيدة هذا كل ما فى القصيدة من غزل، ولعله شعر بأنه قال ماينبغي أن يقال أنه تغزل فيه كامرأة فى وصف شعره بليلة القدر ووجه بالنور.

وفى قوله ان فمه روح القدس ولسانه نبى وخطه الصحابة ووردة خده آل بيته). يبدو أن يحيى بك تأثر فى هذا البيت بالشاعر مسيحي فى مربعه حيث يقول مسيحي فى هذا المربع (ان اطراف الروضة مفعمة بنور أحمد والخضرة وزهور اللالة أهل بيته)^(١).

إن الشاعر فى هذه القصيدة يبسط القول أكثر مما بسطه فى غيره ذاهباً بنفسه مزهواً إلا أنه درج على هذه العادة فى شعره، إنه فخور بنفسه إلى أبعد حد وكأنما حفزه مدحه لغيره إلى مدحه نفسه، إنه يفخر بشعره ويقول إنه يفضل شعر شاعرين فارسين ولم يشبه شعره بشعر شاعر تركى ولاعجب فقد عرفنا عنه إنه ذكر عن شعراء عصره من الترك أنهم يأكلون حلوى الموتى أى أنهم يقلدون القدماء من شعراء الفرس إنه يريد ليجعل نفسه متقدماً عنهم درجة وأن يتقدم خطوة عن شعراء الفرس وبالتالي عن شعراء الترك الذين قلدهم.

لم يوفق يحيى فى قوله : (هذا عبدك يحيى أصبح بفضل حلاوة مدحك سلطان ملك الكلام

سبزه لرائده صاحبه لاله خير الأند

طرف كلشن نور احمد برله

(١)

وببغاء الكلام الحلو). فمن الركافة بمكان أن يشبه مدح شيخ الإسلام بالسكر وإنما اضطر إلى أن يجعل مدحه سكرًا ليشبع نهمته في مدح نفسه ويشبه نفسه بالببغاء حول الكلام، وهذا دليل على أنه قد ينحت من صخر ويأتي بصورة شعرية لاتسوغ في الذوق من أجل أن يفخر بنفسه هذا الفخر الذي يتردد في كل أشعاره ولعله أكثر شعراء الترك القدامى ميلًا إلى الفخر بنفسه، في مدائح السلطان والوزير وقد سبق لنا أن قلنا إن هذا يسوء وقعه في ذلك المقام.

إنه يغالى بعد ذلك في المدح ويقول إن الله يبذل له المثوبة بل ومثوبته أعظم من مثوبة ألف حجة وهذا شطط تتأذى به النفس.

وفي إحدى قصائد روى البغدادى التى يمدح فيها. قاضى العسكر^(١) عزمى زاده حالتى افندى^(٢). أشاد بعدالته فقال :

إن زوار الكعبة الذين يقدمون من أطراف الدنيا
يعفرون وجوههم على هذا التراب من خواصهم وعوامهم بلاشك
وأينما يذهب الإنسان فإنه يحل في ركن جميل هكذا
وفي مثل هذا المكان ينصف الإنسان ويكون على المقام

(١) قاضى العسكر : منصب دينى رفيع لأنه يتلو في أهميته ورفعته منصب شيخ الاسلام، وقد تم إستحداث هذا المنصب لأول مرة في الدولة العثمانية في عهد مراد الأول (٧٦١هـ - ١٣٥٩م) (٧٩٢هـ / ١٣٩٢م) وذلك للنظر في أمور القضاء الخاصة بالجنود والضباط، وكان أول شخص يتولى هذه الوظيفة هو قاضى بروسه چاندرلى قره خليل خير الدين افندى عام ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م، وفي عام ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م أصبح هناك قاضيان للعسكر قاضى عسكر الأناضول وقاضى عسكر الرومىلى وكان قاضى العسكر يشارك في اجتماعات الديوان الهمايونى بصفتة أحد أعضائه انظر :

(Dr. İsmail Hakkı Uzunçarşılı : Osmanlı Devletinin ilmiye teşkilâtı Ankara 1988. s.151-154)

(٢) عزمى زاده حالتى افندى : هو عزمى زاده مصطفى افندى أحد شعراء القرن الحادى عشر الهجرى، اتخذ حالتى مخلصاً له، وكان إبناً للشيخ محمد عزمى افندى، ولد في استانبول عام ٩٧٧ هـ - ١٥٦٩ م، وأتم تحصيله بالمداومة على حضور دروس مشاهير العلماء مثل خواجه سعد الدين افندى، جذب اهتمام السلطان سليم، وبعد أن أصبح قاضياً في مصر والشام وبروسه وأدرنة واستانبول، أصبح قاضى عسكر الأناضول عام ١٠٣٢ هـ ثم قاض عسكر الرومىلى عام ١٠٣٧ هـ، وتوفى عام ١٠٤٠ هـ، كان عالماً فاضلاً، ومن مؤلفاته حواشى لكتاب الدرر في الفقه، وشرح لمغنى اللبيب وتعليقات على شروح. وهداية. ومصباح ومقالات عن التفسير وله ديوان مرتب ومنشآت.
(انظر : شمس الدين سامى : قاموس الأعلام استانبول، ١٣٠٨ اوچنجى جلد، ص ١٩١٦).

ولاسيما فى هذا الملك العالى بالدولة والسعادة
يلزم أن يكون حاكم الشرع وآل له رفعة الفلك
أفضل أرباب الفضل وأعدل أصحاب العدل
مالك ملك الكمال وناظم در الكلام
نور عين أهل البصيرة حالى الشهير
الذى كانت له الشهرة فى العالم بالعدل والإنصاف
لم يظهر شيئا فى الدنيا لو لم يجعل الفلك
تراب قدمه أثم مد عين أعيان الشام
لم ترعيون الناس متعة وجهه لو لم
يرفع عدله صدى الظلام فى مرآة الشام
إن الشمس لم تلق إلى ذيل الفلك بكرة ذهبية
وإنما هى همته وهو يرمق طلوع السحر فى قصره بالسعادة
لا تظنن أن البادى لك هو الثريا
بل إن الفلك السريع الخطى قد سرق حفنة من در من معدن لطفه
وبذلك يدرك من يمعن النظر
أن طالعك لم يصرح بما فى الضمير
إيما كلام يخرج من فيه يتخذ القضاء حجة
وتلك هى الفضيلة التى منحها له رب الأنام
وإذا كان هناك سكير فإنه يكون زاهدا فى لحظة فضله
وإن كان بلا ركوع وبلا سجود وبلا قيام وبلا جلوس
وهناك أثر فى صحبتته الخاصة
وهو إن الكيفية التى تعطى لأهل الحال لاتعطى الخمر التى ختامها مسك
ما يقال فى محفله قال الله وقال الرسول

ولا يذكر أحد في حضرته كلمة حرام إلا البيت الحرام
إذا بلغ أثر من ريح قهره للروضة
أصبح الشوك مبضعاً والبرعم نصلاً والغصن سيفاً بلا غمد
إذا ما ظهر نسيم لطفه في ساحة الصحراء
فانه يجعل من تراب القدم لتلك الصحراء شجرة تنهادي
إنه مقتدر على أن يكون حارساً من الشرق إلى الغرب
وهكذا أسعد حظه الله الذي لا ينام
إذا تفتح طبعه الطاهر كالبرعم في صدر المجلس
فإن القلوب تفتح سروراً كالورد من فيض لطفه
عندما ينطلق في طريقه يخرج الناس لمشاهدة حدوة فرسه
كما يشاهدون هلال رمضان
لو لم يكن جديراً بهمته
لم وهب الرأي الصائب والعقل الكامل والقدر العالی والحظ المواتي
إن شذى عنبر احسانه من ديار الشام
لم يتنسّمه من كان مسدود المشام
هناك سمة ملكية في كلامه ومن يشاهد ترتيب ديوانه
لا يتحدث عن البلاغة والنظام
إن من يصنعون السحر من السلف في عالم الأرواح
يرسلون السلام كل يوم إلى عتبة قدره
كل منهم يضع اسمه على كتابه
إذا ماجأوا إلى الدنيا وإذا كان في عصره الفيض والنظام
إن من شاهد شعره ثمل بمدام الفيض

فإن المعانى خمر مسكية والفاظه جام
 عندما تتفتح وروده النضيرة على التوالى
 لايفيض نهر السلاسة فى حديقة طبعه على الدوام
 ليلزم أن نذكر العنبر الخام
 وإلا فلا وجود للفظ مهجور فى كلام الشاعر
 يامرفوع الهامة وكامل الزمان وعظيم الهمة
 يامن كانت عتبة عدلك موثلاً للخاص والعام
 أنت ذلك السلطان صاحب سكة إقليم النظم
 يامن كان نقاء طبعك سبباً فى إذاعة شهرتك فى العالم
 ليس لدى مثل تلك القدرة الكبيرة لأذكر أوصافك
 أو أعرض الكلام عليك أنت شاعر الدنيا
 كيف يكون القلب ناطقاً ولايخرج صداه إذا ما قدم الكأس
 فإنه مجروح على الدوام من جور الزمان الذى لا وفاء له
 إن من ينظمون الشعر فى وادى النظم يغنون مثل الطيور
 وينصبون شركاً من خيط الأفكار
 إذا ما وافقهم الزمان
 فإن حظ السعادة يكون مؤانساً لهم والسعادة تواكبهم
 الجعبة مفعمة بالذهب والفضة والقلب خلو من الهموم
 إن جواد السعادة تحت فخذه ويد القدرة فى اللجام
 أنا روى المسكين ليس لى من أحد
 لو لم يكن لطفك لكان ملك الشام لى سجنأ
 لا منتهى لكلامى فى وصفك ليوم البعث
 لو لم يكن الإسهاب منافياً لخير الكلام

مد الله ظلال دولة آل عثمان وخلد الله اسم مصر والشام^(۱)

الشاعر يركب الشطط في قوله (إن زوار الكعبة يعفرون وجوههم على هذا التراب) وهو

(۱) رهروان کعبه کیم اطراف عالمدن کُور یوزسورر لر لاجرم بو خاکه هب خاص وعوام
قنده کیتسون بویله زیبا کوشه بی آدم قویوب قنده وار انصاف ایدنجه بویله بر عالیمقام
باخصوص اقبال ودولتله بوعالی ملکده حاکم شرع اوله بر والی کُردون احتشام
افضل ارباب فضل واعدل اصحاب عدل مالک ملک کمال وناظم در کلام
نور چشم اهل بینش حالتی نامدار اولکه عدل و داد ایلله عالنده اولمشدر بنام
نسنه کُورمز لدی دنیاده اکر چرخ ایتمسه خاکپاین توتیایی دیده اعیان شام
کُوزلری راحت یوزین کُورمز دی خلقک اولسه عدلی شام آیینه سنده رافع زنگ فلام
دامن چرخه بر التون طوب صالمش کون دکل همتی قصرنده اقبالی ایدرکن سیر بام
کُورینن صانمه ثریا کان لطفندن آنک بر اوج در ثمین قاهدی سپهر تیز کام
شویله مدر کدرکه امعان نظر له درک ایدر طالعک مافی الضمیرین قلمدین فتح کلام
هرنه سوزکیم چقسه اغزندن قضا ایلرسند شولقدر ویرمش فضیلت ذاتنه رب الانام
رنداگر زاهد دم فضلنده اولز بر نفس بی رکوع و بی سجود و بی قعود و بی قیام
برائر وار صحبت خاصنده کیم حال اهلنه ویردکی کیفیتی ویرمزمی عنبر ختام
سویلنن بزمنده قال الله در قال الرسول کیمسه یاننده حرام اکمز مکر بیت الحرام
بر اثر کُزاره ایرسه باد قهرندن اولور خار نیشتر غنچه پیکان شاخ تیغ بی نیام
کُرنسیم لطفی دشتی قلسه جلوه کر کُرد پادن ایلر اول دشتک نهال خوش خرام
شرقدن تاغر به قادر در نکهبان اولغه شویله بیدار ایلمش بختن خدای لاینام
صدر بزم اولوب اچلسه طبع پاکی غنچه وار فیض لطفندن اولور کل کبی دلر شاد کام
سیره چقد قده نشان نعل رخشن کورمه جان ویرر هرکس مثال غره ماه صیام
اولسیدی لایق همت ویرلزدی اکا رای صایب عقل کامل قدر عالی بخت رام
عنبر احسانک بوین دیار شامدن الممش یوقدر مکر کیم اوله مسدود الممشام
وار بر شاهانه سمتی سوزده کیم دیواننک کُورسه ترتیبن دم اورمز دی بلا غندن نظام
عالم ارواحدن سحر آفرینان سلف کوند رر لر آستان قدرنه هرکون سلام ===

بذلك يقول ما تتأذى به النفس ولا يرتضيه الممدوح إن كان عامر القلب بالإيمان.

إنه يمدح هنا قاضى العسكر ولا بد للقاضى أن يكون عادلاً ينصف المظلوم وقد اهتم الشاعر على الخصوص بتصوره قاضياً عادلاً كما اهتم به أيضاً كشاعر فبسط القول كل القول فى شاعريته فهو عنده سلطان الكلام وملك النظم وهكذا بسط جمال القول فشبه كلامه بالكأس ومعانيه بالخمير. وهو يشير عرضاً إلى أنه من أهل التقوى وهذا من تحصيل الحاصل إلا أنه يحسن فى قوله إن أحداً فى مجلسه لا يذكر الحرام، إلا بيت الله الحرام، إلا أنه جانبه التوفيق بعد ذلك فى تشبيهه حدوة فرسه بهلال رمضان.

وهو يجرى على مألوف عادته فى التذلل والتضرع وتشبيه نفسه بأنه محزون بائس مسكين، وهذا من الدليل على أنه وإن لم يصرح بأنه يسأله العطاء أنه يشير ضمناً إلى أن حاجته تمس إلى شئ تجود به عليه مكارمه، وهذا ما يكرره فى كل مدائحه تقريباً وقد مدح السلطان وطلب العطاء فى نهاية مدحته، ومدح غيره، وغيره، وماكف عن تكرار هذه النغمة وترديد أنه

= هر برى تآليفنه عنوان ايدردى نامنى كُسه لر دنيايه كردور نده فيضى ونظام
سيرايدن اشعارينى مست مدام فيض اولور كيم معانى ياده مشكينى در الفاظى جام
تازه تازه كللى اچلدى يغنجه دم بدم باغ طبعنده سلاست نهري اقمز مى مدام
لازم اوله عنبر خامى مكر نكر ايلمك يوخسه يوقدر اول سخندانك سوزنده لفظ خام
سر فرازا كامل الوقت جليل الهمتا اى كه اولش دركه عدك پناه خاص وعام
سنسن اول سلطان صاحب سكه اقليم نظم كيم چقرمش طبع پاكك فضل ايله عالمده نام
بنده يوق اول دكلى قدرت سويليوب اوصافكى سن سخندان جهاننه ايليم عرض كلام
جور دورى وفادن دائما مجر وحدر دل نيجه كويا اوله چقمز صداسى صنسه جام
ايلينر نظم واديسنده سوز مرغن شكار رسته افكاردن قورمشلر ايدى كَرچه دام
انلره اماكه الويرمشدى دور روزكار بخت دولت همنشين ايدى سعادت هم زمام
سيم وزرله كيسه مالا مال دل غمدن تهى رخش دولت زير ران ودست قدرت در لكام
روحى زارم كه بر غايته در بيكس لكم اولسه لطفك بكانزدان اولوردى ملك شام
سوزلرم وصفكده بولزدى نهايت حشره دك اولسه تطويله مانع نكته خير الكلام
آل عثمان ظلال دولتى ممدود اولوب يادا اوله مادم بو كيم دللرده نام مصر وشام

مسكين وصور يؤسه وشقائه وضيق ذات يده متسولاً مكتسباً.

وللشاعر فضولى قصيدة فى مدح قاضى العسكر قادرى چلبى^(١) يشكو فيها من ظلم

الزمان له ويرغب إليه أن يكون هو المتفضل عليه بسخانه فيقول :

لكننى أتعجب غاية العجب لم
يحرمنى الزمان أنا المحروم والمريض فى نفس الوقت
وإحسانه ولطفه على الآخرين كثير
ولكن جورى لى وافر وكثيراً ما يظلمنى
إن الجهلاء لا يعلمون لم كان دمعى الغزير
وان أن لسانى وتأوه لتنبئهم
إن بكاء نوح لم يترك أثراً لدى أهل الطغيان
مع أن الطوفان أنذرهم فى كل لحظة
أيها الفلك أليق بجيشك الظالم
أن ينهب قلبى المعمور ويخربه
ألا تقول لحظة ان هذا الفقير أخفى همومه
عن قاضى العسكر بسبب ظلمى له على حين غرة
إذا حاد حكم القضاء عن طريق الشرع
فإنه يندم بسبب زجره له
قادر چلبى الثابت كالعرش والذى له مرتبة الفلك
ويطيع الفلك كل أوامره
سل الفلك سيفاً من القمر الجديد

(١) قادرى (عبد القادر) چلبى : هو قادرى أفندى من شعراء وعلماء القرن العاشر الهجرى، قام برعاية فضولى وكان

واسطة بينه وبين السلطان سليمان القانونى، والصدر الأعظم إبراهيم پاشا، حتى أغدق عليه نواله، عمل قاضياً للعسكر،

وبعد ذلك وصل إلى درجة مفتى، وكانت وفاته عام ٩٤٠هـ = ١٥٢٣م، انظر :

(شمس الدين سامى : قاموس الأعلام بشنچى جلد استانبول ١٣١٤هـ، ص ٣٥٠١.

ادرته لى سهى : تذكره سهى استانبول ١٣٢٥هـ، ص ٢٠).

حتى يجعل من يراه مخالفاً قرباناً له
 يامن طبعه الورع إن القضاء يجعل أقدامك الثابتة
 اركاناً قائمة لتدعيم الإسلام
 كل من يطلب مرتبة العرفان من الله
 ويرجو سعادة الدولة يرغب في خدمتك
 إذا قال أحد العباد على المعبود الذي لم تجعله أنت مقاماً
 انه مكان الملائكة فإنه يكذب
 وإذا لم يضع مسبحته الجيدة في دائرة مجلسك
 ويرخي حبل العقد فإن الفلك يجعله مغموماً
 وإذا لم يقف لك لحظة فإن المحراب
 المواجه يضرب رأسه بالحجارة ويجعله حزينا
 ياسيدي إن قوس الفلك يجعل عبدك فضولى
 ترساً لسهم الألم والبلاء على الدوام
 أنت وحدك من تدرك بروحك وقلبك
 وإذا لم تحسن أنت إليه فمن يحسن؟ (۱)

مدح الشاعر هنا قاضى العسكر وأشاد بورعه وتقواه على الخصوص ثم شكاً إليه ظلم
 (۱) ليك غایتده تعجب قیلورم که نه ایچون بن محرومی همین خسته حرمان ایلر
 غیره احسانی چوق ولطفی کنیش لیک بکا ستمی وافر و بییدادی فروان ایلر
 بیخبرلر بیلر مز اشک روانم نه ایچون کرچه تنبیهنه دل ناله وافغان ایلر
 أهل طغیانر اثر ایلیه مز کریه نوح کرچه هر دم اولاری واقف طوفان ایلر
 ای فلك بونه رواد که سپاه ستمک دل معمورمی یغما ایله ویران ایلر
 بر دیمز سن می که ناکه ستممدن بو فقیر قاضی عسکره شرح غم پنهان ایلر
 اول قضا حکم که خرج ایتسه خلاف ره شرع قلیدوغندن آنی زجرله پشیمان ایلر
 عرش تمکین فلك مرتبه قادر چلبی که فلك تابعیدر هرینه فرمان ایلر
 چرخ بر تیغ چکو بدر یکی آیدن که مدام کیمی گوردیسه مخالف اکا قربان ایلر
 ای ورع پیشه که دائم قدم ثابتکی رسم اسلامه قضاء قائم ارکان ایلر ===

الزمان وتوجع من سوء حاله، وصور شقاءه وسخطه على الدهر، وهو فى آخر القصيدة يتضرع إلى الممدوح ويمد يده إليه فى جراءة ويبسط كف السؤال على نحو صريح، وهو فى مدحته هذه أميل إلى أن يكون طالب حاجة.

إن هذا الرجل كان قاضيعسكر، ولكت فضولى لم يهتم على الخصوص بتصوره قاضياً عادلاً، ولم يصف ممدوحه قط بالعدل وهو قاضى قصارى جهده إقامة العدالة بين الناس، على حين عودنا منه على ذكر العدل فى كل أشعاره، وهذا يبدو أنه فاتته وكان المجال أمامه رحب الأرجاء.

وقد مدح لامعى شيخه أمير أحمد البخارى^(١) رئيس الطريقة النقشبندية فقال :

اليوم أمير أفندى ملك الملوك على عرش الولاية
وفى طريق السادة رئيس النقشبندية
ياله من سيد فى إجراء أمر الشريعة
وفى إحياء رسم الطريق وفى إفشاء سر الحقيقة
من لهم السلطنة عبيد بابه وإحسانه
والمتمردون عبيد لوهق عشقه
إذا مافتح فمه بالكلام السبحانى عن العشق من طريق سر العرفان
فقد أضرم النار فى الآفاق، وكل الأرواح غدت بخور لها

= ميل ايدر خدمته دولت توفيق بولوب
سن مقام ايتمديك معبدى عابدلردن
صالمه سبحة اوزين دائره مجلسكه
سكا كردور مسه بر لحظه مقابل محراب
سرور اينده فضولينى كمان كردون
اويله كيم حال ودلن فهم قيلن سنسن وبس
كيمه حقن طلب رتبه عرفان ايلر
كيمه مأوى ملائك ديسه بهتان ايلر
رشته عقدن اوزوب چرخ پريشان ايلر
طاشلره باشن اوروب چاك كريبان ايلر
متصل درد وبلا اوقنه قلقان ايلر
سن اكر قيلمز ايسك كيم اكا احسان ايلر

(فضولى : الديوان ص ٤٤، ٤٥).

(١) سبق التعريف به ص ٢٢.

من نظر إليه أضرم النيران في قلبه وروحه
وكل الدنيا له سواء كان عبداً أم سيداً
إن مكان تجوال جواده ليس صحن الفلك فقط
وإنما الفضاء الواسع لكل ملك ملك الحق
إي عجب إذا ما أخذت روح الدنيا حظها من صحبتته
حيث أنه حاوى بيان الحكمة وشهد وسكر الحقيقة
تكفينى السعادة هذا ما يتمناه لامعى من أعماق قلبه
هوأن يكون مريداً لمير أفندى فى طريق النقشبندية
إن هذه هى اللحظة التى ترشده فيها وتوصله إلى المنزل
حيث أن ذلك المسكين كان متكرراً فى هذا الطريق سنوات عديدة^(۱).

إنه فى مثل هذا من قوله يحسن اختيار الكلام للمقام لأنه يمدح شيخاً يسمو به إلى مرتبة
الأولياء، ومبالغاته لها فى الذوق مساغ إنه يشبهه فى قوله وفعله بالأصفاء ويجرى عليه كل
صفة لهم، فكلامه أقرب مايكون إلى الحقيقة، إنه لم يقل فى هذا المدح، مالم يكن متوقفاً منه وإن
كان مقتصداً فى مدحه لأنه مدحه بوصفه شيخاً صوفياً، هو شيخ طريقة ورئيس طائفة.

طريق خواجگان ایچره رئیس نقشبندی در
حقیقت سرین افشاده صناسین خواجه کندی در
چکن سرکش لری بنده انوک عشقی کمندی در
برآود اورمش در آفاقه که هب جانلر سپندی در
جهان کلی اکا اقدی اکر قول کر افندی در
فضای لا مکان مطلق کذر کاه سمندی در
بیان حکمت امیزی حقیقت شهد وقندی در
طریق نقشبندی ده غلام میر افندی در
که یل لردر که اول مسکین بویولک در دمندی در

(۱) بوکون تخت لایتده شهنشه میر افندی در
شریعت امرین اجزاده طریقت رسمین احیاده
ایدن سلطانلری بنده انوک احسان ولطفی در
سوز اچوب عشق سبحاندن طریق راز عرفاندن
اکا کیم بر نظر باقدی دل وجانن اوده یاقدی
دکل صحن فلك انجق قمو ملک ملک الحق
جهان جان حظی السه عجب می صحبتندن کیم
بکا دولت یتر بوکیم دیلر لامعی جانندن
دمی در منزله آنی ایررسک ایللیوب ارشاد

(لامعى : الديوان، الورقة ۱۱۶ (ب)).

ومدح يحيى بك الشيخ محيى الدين بن عربى^(١) فى إحدى قصائده وهو يدعو الناس فيها إلى أن ينهلوا من علم وفضل ذلك العالم حيث انه سراج الأمة الإسلامية ونور الشرع المبين فقال:

اصغ لكلامى وافتح عينيك أيها الغافل
واطفى نارك بماء النصيحة
واعمل بكمال الصدق أو بالعلم
أو كن عبداً لذلك الباب إذا كانت هناك إمكانية لذلك
فهو مقر ومسكن ومأوى جمهرة العلماء
ومعين دين النبى أى باب محيى الدين
عليه وعالم ونائب النبى
سراج الأمة الإسلامية ونور الشرع المبين
ذلك هو سرو بستان الصلاح الذى لم يمل إلى الهواء
حبذا كمال السعادة حبذا الخصال الطيبة
يا صاحب السخاء والعطاء وشمس الكرم

(١) محيى الدين بن عربى : هو الشيخ محيى الدين محمد بن على المعروف بابن عربى، أو ابن العربى لدى أهل المشرق، ويعرف بالشيخ الأكبر وبابن سراقه فى اسبانيا، ولد فى مرسية جنوب شرق اسبانيا عام ٥٦٠هـ - ١١٦٤م أثناء حكم السلطان محمد بن سعيد بن ماروانيش حاكم شرق الأندلس، كان والده وأثنان من أعمامه من مشاهير الصوفية. وعندما بلغ ابن عربى الثامنة من عمره عام ٥٦٨هـ = ١١٧٢م غادر مسقط رأسه وذهب إلى ليسبون، هناك تلقى دروسه الأولى فى الثقافة الإسلامية ومبادئ الشريعة الإسلامية، وبعد ذلك رحل إلى «سغيلة» والتي كانت أحد مراكز الصوفية فى اسبانيا فى ذلك الوقت، وظل هناك ثلاثين عاماً، وبعد ذلك مضى إلى «كوردوبا» وهناك تعرف على ابن رشد، الذى كان قاضياً لتلك المدينة فى هذا الوقت، وقد قوبل تصوف ابن عربى بإزدياء من قبل ملك اسبانيا، ورجال الدين فى الغرب. وفى عام ٥٩٨هـ = ١٢٠١م ارتحل ابن عربى إلى مصر مع عائلته، وعاش هناك مدة، ثم هرب منها، بمساعدة أحد الشيوخ، وذلك بعد عدة محاولات من المصريين لقتله، وذهب إلى القدس ومكة، وبعد ذلك زار الحجاز وبغداد مرتين عام ٦٠١هـ = ١٢٠٨م، وأخيراً أقام فى دمشق حتى وفاته عام ٦٣٨هـ = ١٢٤٠م ودفن فى جبل قاسيون. يبلغ عدد مؤلفاته حوالى مائتان وتسع وثمانون ويقول جامى إن له أكثر من خمسمائة كتاب منها : الفتوحات المكية، ونصوص الحكم، وترجمان الأشواق والتدبيرات الالهية، وإنشاء الدوائر، ومواقع النجوم، ورسالة فى كيفية السلوك إلى رب العزة، ورسالة الخلوة، ومشكاة الأنوار، وماهى القلب وشرح أسماء الله الحسنى، والإنسان الكامل، وشجرة الكون، ورسالة شرح ألفاظ الصوفية.

(A. E. Affifi : The Mystical philosophy of Muhyid Din-ibnul Arabi Cambridge 1979. P. xv.-xvii, 195).

لقد إمتلأ وجه الأرض بضياء كرم وجودك
لقد أصبح جلال (١) وسيد (٢) وجامى (٣) والشيخ سعد الدين (٤)
الثريافى فالك قمر كمالك
إن القلب لا يستطيع أن يبتهج بدون جمالك الشريف
حيث أن ورد النسرين يتفتح مع الربيع
إن ذرات الغبار المختلفة لا تؤثر فى مرآة الشمس
والحق ليس له مستقر فى قلبك

(١) جلال : هو جلال الدين الرومى، ولد فى مدينة بلخ سنة ٦٠٤ هـ = ١٢٠٧ م ورحل فى طفولته إلى بلاد الروم مع والده بهاء الدين ولد، وخرجا قاصدين الحج، ومرا بنيسابور فجاى الشيخ فريد الدين العطار للقاءه، وأعطى له كتاب أسرارنامه، وقد تتلمذ جلال الدين على يد أبيه، بعد ذلك التقى بالشيخ شمس الدين البترىزى، وكان هذا للقاء نقطة التحول فى حياته، إذ تحول من عالم فقيه إلى متصوف غارق فى روحانية الحب الإلهى. واجتمع حوله كثير من المريدين واختاروا طريقته التى عرفت بالمولوية، وتوفى فى قونية عام ٦٧٢ هـ = ١٢٧٣ م. انظر :

(لامعى : تفحات الأنس من حضرات القدس استانبول ١٩٨٠، ص ٥١٦ : ٥١٩).

(٢) سيد : هو أسيد أحمد البخارى وسبق التعريف به ص ١٢٤.

(٣) سبق التعريف به ص ٢٢.

(٤) سعد الدين خوجه : هو سعد الدين محمد بن حسن جان بن حافظ بن محمد بن حافظ جمال الدين، كان ينتسب إلى إحدى العائلات الإيرانية فى أصفهان، وبعد معركة چالديران ذهب حافظ محمد مع ابنه حسن جان إلى استانبول عام ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م، ولم يمر وقت طويل حتى أصبح ابنه حسن جان من المقربين للسلطان سليم، وصار نديمه الخاص.

ولد سعد الدين فى استانبول عام ٩٤٣ هـ = ١٣٥٦ م وقضى هناك كل سنوات حياته وتلقى العلم على يد أبو السعود أفندى وأصبح ملازماً عام ٩٦٣ هـ = ١٥٥٥ م، وفى عام ٩٧٩ هـ = ١٥٧١ م صار مدرساً فى مدارس «صحن» وفى محرم ٩٨١ هـ - إبريل ١٥٧٤ م أرسل إلى مغنيسيا كمعلم للأمير مراد ومنذ ذلك التاريخ أخذ الجميع يطلقون عليه لقب خوجه أفندى. وفى شعبان ١٠٠٦ هـ / مارس ١٥٩٨ م وصل إلى درجة شيخ الإسلام، قام بتأليف كتابه الشهير عن تاريخ العثمانيين وهو «تاج التواريخ»، إلا أنه لم يكن كاتباً رسمياً من كتاب التاريخ، وله أيضاً رسالة باسم «سليم نامه» جمع فيها الطرائف التى سمعها من والده عن السلطان سليم، وهى تعد أثر تاريخى أيضاً.

كانت وفاته فى ١٢ ربيع الأول ١٠٠٨ هـ / ٢ أكتوبر ١٥٩٩ م. انظر :

(Franz Babinger : Die Geschichtsschreiber der Osmanen und ihre Werke, Leipzig 1927, s.123-126).

الآن يبلغ ألف قدك هذه الاستقامة
فأى عجب لو أصبحت عتبتك وسادة لى كالشمس
أى عجب إذا ما اختصرت وأفدت فى مدحك
فإن هذا هو مقتضى أهل اليقين فى هذا الزمان
لا ينظر الشخص الدنى الى وجه قمره ومن
يشاهد الهلال فى ذلك الحين يشير إليه بإصبعه
إن عذوبة الكلام جعلت بحر النظم هذا رائعاً
وأجرت الماء المعين من جانب الجنة إلى المحيط
إن سطور مدحك تبهج قلب الحق تعالى
فهى مثل أجنحة جبريل الأمين
فانظر لحروفها بعين العبرة
حيث أننى دونت صفات ذاتك الجميلة
بعضها يركع ويسجد وبعضها قائم
فقد سخرها الله تعالى للعبادة
إن فكرتك أصبحت صراف جواهر الكلام
فلا بد للعارف أن يقدر قيمتنا
ماضى لو كنت ضعيفاً فإن كلامى هو الأقوى
ألم يصل كلامى المتين إلى مرتبة الكمال
إن الشوق إلى رؤيتك أحرقنى على بابك
أليق بمن يدخل الجنة أن يكون حزيناً؟
بينما أذكر أوصافه قام هاتف الغيب
بتلقين لسانى الدعاء حالاً لدولته
ليكن ثابتاً مثل الفلك على الدوام

وليامن من البلاء من يقول لدعائنا أمين^(۱)

استهل يحيى بك قصيدته باسداء النصائح، وهو يحدث على الصدق، وطلب العلم، إنه فى مدحه لهذا العالم الجليل لم يغدق فى المبالغة فكلامه أقرب الى الواقع، فقد أصاب صفات العالم، إنه لم يمدحه بما ليس فيه وإنما قصر كلامه على مدحه بما هو فيه؛ فذكر أنه مأوى زمرة العلماء، ومعين دين النبى (ﷺ) وأنه عالم ونور الشرع المبين، وجعله مثلاً سائراً للوجود والكرم وبحراً طامى العطاء، وفى خاتمة القصيدة يفخر بأنه نال من فيضه فامتدحه طبقاً لمقتضى زمانه، ففاض الماء الزلال من بحر نظمه، وهو هنا يفخر بشعره كعادته، ويذكر أن كلامه يصل إلى مرتبة

(۱) سوزمى ديكله بنم آچ كوزينى اى غافل نصيحت ابي ايله ايله آتشك تسكين
كمال صدق ايله علم ايله عمل ايده كور يا اول قاپوده قول اول وار ايسه اكر تمكين
مقر ومسكن وماوى زمره علما معين دين نبى يعنى باب محيى الدين
عليم وعالم ونائب منائب پيغمبر سراج ملت اسلام ونور شرع مبين
هوايه اولمادى ماييل اوسر وباغ صلاح زهى كمال سعادت زهى خصال كزين
ايا سخا وعطا ايصى آفتاب كرم ضيائ جود وجود كله طولدى روى زمين
جلال وسيد وجامى وشيخ سعد الله سپهر ماه كمالنده اولديلر پروين
كوكل جمال شريفكسز اولمز مسرور بهار ايله آچيلر عاداتا كل نسرين
يورنمز اينهء مهره نره دكلو غبار مكان قلبكه كين اولمادى مقيم ومكين
چو استقامته شمدى الف طورر قدك ايشكك اولسه بكا طكمى كون كيبي بالين
مفيد ومختصر ايتسه ك عجب مى مدحتكى زمانده بو طورر مقتضايى اهل يقين
يوزينه پدرك انين كيমেه بقمز اما كيم هلالى بارمغا ايله كوسترر كورن اول حين
بو بحر نظم لزيد ايلدى كلام لطيف محيطه جانب جنتدن آقدى ماء معين
سطور مدحت ذاتك سرور قلبى شكور مثال شهپر رسول امين اولدى همين
حروفينه نظر ايله عيون عبرتله صفات ذات جمال كه ايلدم تدوين
ركوع وسجده ايدر كيلى دخی قيام عبادت اوزره قومش هر برينى رب معين
جواهر سخنه اولدى فكرتك صراف كرك كه قيمتمز بيلينه اولوب تحسين
ضعيف ايسم نولا اقوى طورر سوزم اقوى كماله ايرمدى مى ذكر اولان كلام متين ==

الكمال، إنه يريد ليقول أنه وحده الشاعر، وغيره لا يجيد أمراً ما.

وبالنظر في كل المادائح السابقة يسعنا أن نقول أن الشعراء ضاق بهم المديح عن إختراع لون مختلف لكل طبقة من طبقات الممدوحين، إنهم لا يكادون يفرقون بين الصدر الأعظم، وبين السلطان في إضفاء صفات العظمة عليه، حيث طرّقوا في مدائحهم في السلاطين، والصدور العظام، نفس المعاني على التقريب.

إن الألفاظ لها حد تنتهي عنده، فأسماء الكرم مثلاً محدودة، والألفاظ الدالة على البسالة، والنجدة لن تكون إلا محدودة، بلغ الشاعر ما بلغ من قدرة على استيعابها، وذكرها، ولكن ينبغي على الشاعر إذا لم يقصد بمدحه سوى السلاطين ألا يتجاوز، ماهو من صفات ممدوحه، على حسب مكانته، فلا ينبغي أن يوصف القاضي بالشجاعة، والصدر الأعظم بالعدل. إلا أن تقوم قرينة تبرر سياق هذا الوصف، وكان يجب عليه أن يمدح الصدر الأعظم بحسن التدبير، وشدة الحزم، والشجاعة، أما القاضي فله أن يمدحه بالعدل.

كان الشعراء كل همهم أن يرسموا صورة ينتقون لها صارخ الألوان، وإذا رسموا صورة تداعت في خيالهم صورة أخرى، وتداعى هذه الصور هو الذي يفسد المعاني في بعض المواضع، فقد لاحظنا أن باقى، ويحيى بك، وخيالى في ولعهم بالتصوير، وأفراغ الألوان، نسوا المقام الذي يقولون فيه، عند مدح شيوخ الإسلام، والصدور العظام، فاستمدوا مما يختزن في مخيلتهم، وحافظتهم من صور صوراً نسبوها إلى هذا الممدوح، أو ذاك، وهم بالتالى لم يوفقوا في أن يشبهونهم بإمرأة حسناء، وردية الخد، ممشوقة القد، أرجة الذوائب وإن كان لهم بعض العذر أحياناً في تقيدهم بالرديف، إن هذا الرديف يقيد كثيراً من الشعراء تقييداً يفوت عليهم أن يجيدوا في بعض المواضع.

ملحوظ في اتصال ودوام ان المداحين من شعراء الترك أو على التحديد من يتصدون

= قاپوكدە ياقدى بنى اشتياق ديدارك روميدركه اولاجنته كيرن غمكين
بيان وصفك ايدركن زبانه هاتف غيب دعاى دولتينى ايلدى همان تلقين
هميشه چرخ فلک كيبى استوار اولسون اولادعامزہ آمين دين بلادن آمين

(يحيى بك : الديوان ص ٨٤، ٨٦).

لإمتداح السلاطين جرت عاداتهم بتشبيههم بأبطال الفرس الأسطوريين، فهـ يشبهونهم برستم ملك الفرس المغوار، وجمشيد ملك الفرس الأسطوري المعروف بميله إلى التطرف والتنعم، وبهرام الذى كانت له الشهرة بعدله، وحماية الرعية، وفريدون الذى قضى على الضحاك، وذلك لأن هؤلاء الأبطال الأسطوريين هم أمثلة لكل مظاهر القوة والعظمة، كما أن هؤلاء الشعراء يوردون إشارات إلى سيرهم ومواقع لهم مستمدين ذلك من شاهنامة الفردوسى، وهذا قاطع الدلالة على أن هؤلاء الشعراء يصدرّون عن خلفية واسعة عميقة من الأدب الفارسى، ويؤكد إلى حد بعيد تأثر الأدب العثمانى بالأدب الفارسى وكيف أن أعلام هذا الأدب الفارسى كانوا مذكورين فى الأدب التركى، إن من لم يكن له إطلاع واسع على أخبار وسير هؤلاء الأبطال من الفرس يعجز العجز كله عن فهم مايرمى اليه هؤلاء الشعراء من الاتراك، فشعرهم لا يفهمه من لم يحاط علماً بشعر الفرس وملاحم الفرس.

والسلطان الممدوح فى الأغلب الأعم، يجليه الشاعر المداح بطلاً صنديداً من أبطال الفرس إنه يصوره محارباً ولا غرو، فإن سلاطين العثمانيين إلا فى النادر، كانوا يخرجون محاربين فكأن الشعراء إذا أجروا عليهم صفة الفرسان المغاوير لم يقولوا إلا ما يستقيم فى الفهم.

ويستدعى هذا أن نتبين الدور الذى يلعبه البطل فى أشكال التعبير الشعرية المختلفة، إذ يسمح شكل فنى بمضامين تختلف من حيث تفاعل البطل مع الواقع عما يسمح به شكل فنى آخر، فالبطل الأسطورى، يتميز عن البطل الدرامى، والبطل الملحمى يتميز عن كليهما، وبالمثل يتميز البطل الغنائى. ولما كان الشكل الفنى ملتصقاً، وملتحماً بالمضمون التصاق الوجود بالكينونة، فإن بعض الدارسين يرى أن : (تطور دور البطل فى الآداب العالمية تطور فى علاقة البطل بالقوى الخارجية، وهو مقياس لمدى شعور الإنسان بالاستقرار أو مدى شعوره بالأزمة وبالحاجة إلى تكييف جديد لعلاقته، داخل الجماعة الإنسانية، ولعلاقة الجماعة الإنسانية بالكون)^(١).

ولا غرو فإن تعبير البطل، قد دخل فى الأدب العثمانى، حيث نراه فى دواوين كثير من

(١) د. شكرى عياد : البطل فى الأدب والأساطير، دار المعرفة، القاهرة ١٩٥٦، ص ١٤٨ - ١٤٩.

الشعراء، ونرى أن حكام الترك الذين حكموا في الأناضول، وشرقه قد أعطوا أهمية لصفة البطل، وقد استخدمت أيضاً صفة البطل بين الألقاب الرسمية لبعض أتابك سلاجقه الأناضول كما كان لقب بطل الروم والأرمن مستخدماً بين الألقاب الرسمية المكتوبة على المنبر الخشبي في أولو جامع الذي شيده السلطان السلجوقي عز الدين قیلچ أرسلان الثاني ابن السلطان ركن الدين مسعود في قونية، كما كان لقب بطل شائعاً في التركستان أيضاً. وقوة الجسد كانت لها احترامها لدى العرب وكذلك لدى الفرس، وكان الرسول ﷺ ذو قوة بدنية كبيرة، كما كان عمه حمزة (رضى الله عنه) وكذلك ابنا عمه على وأخيه عقيل لهم الشهرة بقوة الجسد والرسغ، وأتراك أذربيجان يقسمون برأس حمزة لشجاعته^(١).

ومما يلحظ أن معظم شعراء القرن السادس عشر مثل باقي وخيال ويحيى بك كانوا معجبين كل الإعجاب بأنفسهم، في شعرهم، فأخذوا يفخرون في مدائحهم، ويمتدحون شعرهم، بكثير من العجب والتيه، فصوروه دائراً على مر الأيام يتنقل على كل لسان، ويجلجل في كل مكان، وظنوا أن شعرهم وحده جدير بالتقدير، تنبثق منه معاني غيرهم من الشعراء، فهم الصوت، والآخرين الصدى، ولم يتخلف واحد منهم عن الإدلال بشعره، وفخره بنفسه، إلا روى البغدادى الذى ظهر بمظهر الفقير الذليل، ومنهم من غلب عليه هذا الميل إلى الفخر بنفسه حتى مدح نفسه، في مقام لا يليق أن يمدح نفسه فيه، ولعلمهم بذلك يذكرون الممدوح، بعلو قدرهم، على الأقدار، ورفع شعرهم، عن الأشعار فلن يقول فيه قائل أكثر مما قالوا، ولن يبدع، فيه أجمل مما أبدعوا.

ويسعدنا القول بأن هؤلاء المداحين كانوا يمدحون أنفسهم في مدائحهم منساقين إلى ذلك برغبتهم في إقناع الممدوح بأن شعرهم يستحق منه جزيل العطاء لأنه جيد، وما أشبههم بذلك التاجر الذى ينادى على سلعته فيمدحها حتى يغرى من يشتريها، بشرائها، وبذلك صار المدح طريقاً للحظوة لدى السلاطين وطريقاً لنيل صلاتهم، فقد كان الشعراء يمدحون ويتكسبون كذلك بشعرهم يرجون النوال والعطاء، وقد صرح بعض المداحين من شعراء الترك مثل يحيى

(1) Koman, M. Mesud : Anadolu selçuklu Devleti Büyüklerine ait bazı spor aletleri. vi Türk Tarih kongresi, Ekim 1961, Ankara 20-26.

بك، وروحي البغدادي عند مدحهم للسلطان أو للصدر الأعظم، بحاجتهم دون تردد ولا إحتشام، على نحو فيه مهانة لكرامة الشاعر، وكانوا يبسطون يدهم، ويشكون الفقر، والفاقة، ويتضرعون إلى السلطان ويتذللون، وهم بذلك يشبهون المتسول الذي يمد يده، ولا يستنكف من أن يصرح بأنه متسول، إلا أن البعض الآخر مثل فضولي البغدادي، لم يصرح بمثل هذا واكتفى بالمدح، والمج ضمنياً إلى كرم المدح وتلطف في طلبه مستعظفاً، وهو يتوقع من السلطان أن يجذل له العطاء، حتى ولو لم يتذلل، وقد كان.

عمد المداحون من الشعراء إلى إرضاء ومدوحهم فأضفوا عليهم صفات كمال ليست فيهم، وبالغوا فيما لهم من فضائل، فزيفوا الحقائق، طلباً للمنفعة الخاصة، وبذلوا وسعهم في مدائحهم، على أن يجنحوا إلى التعظيم والتفخيم سالكين كل سبيل متزودين من كل لفظ ذي رنين وطنين.

ومعلوم أن المداح مصروف الهمة، إلى بلوغ الغاية، في تعظيم مدوحه، ووصفه بما فيه، وبما ليس فيه، لأن الرغبة في المبالغة، تدفع المبالغ إلى ما لا ينتهي عند حد، فالصفات لديه إذا إنطقت على الموصوف تارة، لا يمكن إنطباقها عليه تارات، وتارات. وكان شعراء المديح ينساقون في مبالغاتهم مندفعين بدافع قوى في رغبتهم في التفخيم. مما يفوت عليهم أن يقفوا وقفة تأمل، ينظرون فيها إلى ما قالوا، ليراجعوا كلامهم، ويختاروا منه ما ينبغي ذكره، ويترجوا ما لا ينبغي ذكره.

أكثر بعض شعراء المديح، مثل باقى ويحيى بك وخيالى بك من ذكر مشاهير شعراء الفرس، من أمثال سلمان ساوجي، وكمال خجندی، على أنهم الأعظم المشاهير، وشبهوا أنفسهم بهم، وأشار بعضهم مثل باقى إلى أنه تفوق درجة عنهم، وهذا من الدليل على أن الشعراء الأتراك كانوا ينظرون للشعر الفارسي نظرة إعلاء وإكبار، كما أشاروا إلى حسان بن ثابت مداح الرسول ﷺ وشبهوا أنفسهم به في الفصاحة مما يدل على المامهم بالأدب العربي.

وهم في تناولهم بعض قصص الأنبياء وإشاراتهم إلى بعض آيات القرآن، وذكرهم لبعض ملوك الفرس يؤكدون بذلك على أنهم كانوا إلى جانب علمهم بقصص الأنبياء والمأمهم بعلوم

القرآن والحديث ملمين بتاريخ الفرس والروم.

تناول الشعراء فى بعض مدائحهم حروب السلاطين وأشاروا إلى انتصاراتهم على بعض الأقوام، كما إنهم أشاروا إلى بعض معاهدات الصلح التى تم عقدها، وبذلك يمكننا أن نقول إن بعض قصائد المديح من هذا النوع يمكن أن تكون بمثابة وثائق تاريخية، يقرأها القارئ، كما لو كان يقرأ بضعة صفحات فى أحد كتب التاريخ.

ومما يلفت النظر هنا ذكر يحيى بك للبندقية عند مدحه للسلطان سليم وذلك لأنه لاهد لنا يمثل ذلك فى الشعر حيث جرت عادة شعراء المديح على ذكر السيف، وتلك منه واقعية حيث أن البندقية كانت مستخدمة على عهد سليم.

وجدير بالذكر أن الشاعر روى البغدادي لم يمدح سوى السلطان محمد الثالث وفى قصيدة واحدة فقط، ولم يمدح السلطان سليم الثانى، ولا السلطان مراد، رغم أنه عاصرهما ولم يمدح كذلك أى من الصدور العظام مع أنه مدح جميع ولادة بغداد، فى ديوانه، كما أن الشاعر خيالى بك لم يمدح أى من شيوخ الإسلام أو العلماء ولا نعرف لذلك سبباً حتى الآن.

الباب الثالث
الخصائص الأدبية لشعر المديح

الفصل الأول

اللغة

الباب الثالث

الخصائص الأدبية لشعر المديح

الفصل الأول

اللغة

تستطيع النظريات اللغوية أن تلعب دوراً هاماً، فى دراسة الشعر القديم والحديث، والتاريخ الأدبى لفترة ما يمكن دراسته عن طريق التحليل اللغوى وذلك مثل التحليل المعتاد للميول السياسية والإجتماعية والدينية، ويقول باتيسون أن الأدب جزء من التاريخ العام للغة وهو يعتمد عليها تماماً، والتاريخ الحقيقى للشعر هو تاريخ التغيير فى اللغة التى تكتب بها القصائد الجيدة^(١).

والحق أن جدة الشعر، كل الشعر فى جميع الأمم، أمر نسبى فهو خلافاً لغيره من الفنون كالموسيقى والتصوير والنحت يستعمل الألفاظ أداة لأشكاله المختلفة وهذه الألفاظ - مهما أوغلت فى الإبهام والتجريد - لابد أن تظل لها مدلولاتها ومعانيها فى أذهان الشعراء، وقرائهم على السواء. وإذا كان من الممكن عزل الأداء الشعرى لجيل من الأجيال عن اللغة بدلالاتها مهما اختلف تفسيرها، فإنه يمكن كنتيجة لذلك عزل ذلك الشعر عن الحياة نفسها - حياة الشاعر وحياة عصره - وذلك أمر مستحيل النسبة إلى كل شاعر أصيل. ثم أن للغة قيوداً وقواعد تربط أجيال الشعراء بعضها ببعض الآخر رغم اختلافها ورغم ما يقوم به أولئك الشعراء من ثورة على تلك القواعد والقيود توهم بالتححرر المطلق ولا تحققه فعلاً^(٢).

ولا شك فى أن الشعر لا ينظم تماماً بلغة الشاعر المحكية والمسموعة. ولكن ينبغى أن يكون من الاتصال بين شعر الشاعر وبين اللغة المحكية فى عصره ما قد يحمل السامع أو القارئ على القول (هكذا ينبغى أن أتكلم لو أمكننى التكلم شعراً) وليس المطلوب من الشاعر أن يعطينا نسخة تامة عن لغته المحكية، لغة أهله، وأصدقائه، وأبناء مقاطعته، غير أن مايجده فى محيطه هذا هو المادة التى يصنع منها شعره، وليست بالطبع جميع الألفاظ متساوية فى غناها وتماسكها، وهكذا فإن مهمة الشاعر أن يركب الأقوى من الألفاظ مع الأضعف فى المواطن المناسبة، وليس من

(1) W.Bateson : English poetry and the English Language, Oxford.1934.P.vi.

(٢) د. منى خورى: الشعر بين نقاد ثلاثة، بيروت ١٩٦٥، ص ١٢.

المستطاع أن يشحن القصيدة كلها ويثقلها بالأقوى فى تلك الألفاظ وحدها. ولكن أية لغة ما بقيت لها ذاتيتها تفرض قوانينها وقيودها وتأذن بجوازاتها، وتلى إيقاعاتها وأنماطها الصوتية. واللغة دائمة التطور، وتطورها فى المفردات والتركيب، والنطق والتلوين الصوتى وحتى فى إنحلالها على المدى البعيد. كل هذا يجب أن يتقبله الشاعر ويفيد منه جهده. ثم إن للشاعر دوره حق المساهمة فى تطوير اللغة والحفاظ على أبرز خصائصها حتى تتوفر لها إمكانيات التعبير عن أرحب المشاعر والانفعالات وأدقها، فمهمته مزدوجة إذ عليه أن يستجيب للتطور ويعيه وأن يصارع ضد الإنحدار إلى ما هو أدنى من المقاييس الموروثة عن السلف^(١).

ومما لا شك فيه أن وظيفة الألفاظ هى التعبير عن المعانى التى خلقها العقل ومن هنا ضرورة تعقل اللغة والالمام بقيمتها المعنوية. ولكن للأليات اللفظية فوق ذلك إيقاع صوتى يجعل وظيفتها الأساسية الاثارة والتأثير. ومن هنا تأتى ضرورة الإحساس باللغة وإدراك قيمها الشعورية، ويركز رتشاردز موجة النقد الأدبى الحديث على هذه الخصائص الحسية للغة فيرى أن الإثارة هى التجربة ذاتها التى تتناهى إلى القارئ بواسطة أجساد الكلمات كل أجساد الكلمات فى بنية القصيدة. وهى تتشعب عند التذوق إلى تيارين متصلين: فرعى وأساسى. الأول فكرى وقيمه توجيهية، والثانى عاطفى فعال تسييره رغباتنا الرئيسية^(٢).

ومن قرائتنا لشعر المديح فى القرن السادس عشر نستطيع أن نقول ان شعراء المديح بصفة عامة قد نظموا أشعارهم بلغة بسيطة - بلا تكلف - تكاد تقترب من لغة الشعب فى العديد من الأشعار، كما أن الكلمات العربية والفارسية وأشكالها المركبة فى المدائح قد تم ترتيبها بشكل ماهر، وإن دل هذا على شئ فإنما يدل على معرفة الشعراء العربية والفارسية جيدا، وعلى تحصيلهم الجيد فى المدرسة إلا أن بعض الشعراء قد استعملوا أحيانا صيغا وكلمات ذات أشكال ومعانى غريبة عن اللهجة العثمانية.

ويمكننا ان نوجز الخصائص اللغوية لأشعار المديح فى هذه الفترة فى النقاط الآتية:

(1) T.S.Eliot: Poetry and Poets, London 1986, P.30-36

(2) A.Richards: Practical criticism, London 1926, P.27-28.

(١) استخدام الشعراء للهجة الأذربية^(١):

استخدم الشعراء أحيانا بعض الفاظ اللهجة الأذربية بدلا من اللهجة العثمانية، مثل: «يوخسه» بدلا من «يوقسه»، و«قورخو» بدلا من «قورقو» و«اويخو» بدلا من «اويقو» و«يوخدر» بدلا من «يوقدر» حيث أن حرف «القاف» يتحول إلى «خاء» في هذه اللهجة، مثل :

كَرَكَ كِه سوزلري معلوم اهل اوله يوخسه
هنر دكل اوكه مخلص له اوله لر مشهور^(٢).
(ينبغي أن تكون كلماته معلومة للأهالي والا
فإنها يلزم أن تكون مشهورة بذلك المخلص وليست بفنّها)
مرحمت قيل ظلمي يوخسه شكاييت ايلرم
اول شهه كيم اولدى اكا بنده كمتر كُونش^(٣).
(ارحم ودع عنك الظالم والا شكوت
الى السلطان الذى تعد الشمس ادنى عبيده).
رزم هنكامده كورمش تيغ آتش رنكيني
بكرى صرارمش دخى اول قورخودن تيتتر كُونش^(٣).
(شاهدت الشمس لون سيفه النارى فى غمرة الوغى
فاصفر لونها وارتعدت من الخوف).
طكمى چكرسه كوكلره عشاق دود آه
يول قورخلو اولنجه كرك كاروانه تيغ^(٤).

(١) اللهجة الأذربية: هي إحدى اللهجات التركية، ظهرت فى القرن الخامس عشر فى أذربيجان والآناضول الشرقية والعراق، وهى المناطق التى كانت تحت سيطرة الآق قويونلى والقره قويونلى، وهى منتشرة الآن ايضا فى روسيا وايران وشرق القوقاز، وقد ازدهرت فى عهد الدولة الصفوية وتأثرت باللهجة العثمانية والفرق بين اللهجة الأذربية واللهجة العثمانية بسيط، وهو يظهر بشكل أكثر فى لغة الحديث.

Karl Foy : Azerbayganische Studien, Berlin 1904, S.51.

(انظر):

Dr, Muharrem Ergin: Türk dili,, İst. 1988, S.60.)

(٢) روى البغدادي : الديوان ص ٢٠.

(٣) خيالى بك : الديوان ص ١٦.

(٤) خيالى بك : الديوان ص ١٩.

(٤) لامعى : الديوان الورقة ٧٩ (١).

(أمن العجب اذا تصاعدت زفرات العشاق
عندما يكون الطريق مخيفاً لابد أن يكون لدى القافلة سيف).
طورسه نيام ايچنده قچان كيم يكأنه تيغ
بكزر ايننده اويخويه وارمش ييلانه تيغ^(١).
(اذا ماقر السيف وحيدا فى غمده
فإن السيف يشبه فى ذلك الأفعى النائمة فى جحرها).
باغ جهانده واردر اكرچى هزار سـرو
يوخدر ولى بويك كـبى برشيوه وارسرو^(٢).
(ولو كان فى روضة الدنيا الف سرور
ولكن لا وجود لسرور لها مثل قدك المياس).

٢) استخدام الشعراء اللهجات التتارية والايغورية والقازاقية :

استعار الشعراء الفاظاً من اللهجات التتارية والايغورية والقازاقية، وهى اللهجات المستخدمة فى سيبيريا وغرب جبال الاورال وشمال القوقاز، حيث يحول حرف (القاف) فى هذه اللهجات الى حرف (غين)^(٣)، مثل : «أغ» بدلا من «أق»، «ايراغ» بدلا من «ايراق»، «اياغ» بدلا من «أياق»، «يوغ» بدلا من «يق»، «طوغريلغ» بدلا من «طوغريلق» و«شادليغ» بدلا من «شادليق»، و«يساغ» بدلا من «يساق» و«مهمانلغ» بدلا من «مهمانلق» مثل :

عسكر اسلامك اولدى دولتنه يوزى أغ
ايتدوكى تدبيرلر عالم پذير اولدى ينه^(٤).
(ابيضت وجوه جنود الاسلام فى دولته
ان مادبر من أمور وقع فى العالمين موقع القبول).
قراكوسنه أنك قيلمه خنده شمع كـبى

(١) خيالى بك : الديوان ص ٢٧.

(٢) خيالى بك : الديوان ص ٣٥.

المرجع السابق ذكره ص ٥٣.

(٤) روى البغدادي : الديوان ص ٣٥.

ديلرسك اولايوزك اغ نيته كيم كافور^(١)

(لاتبتسم لظلامه كالشمعة

اذا مارغبنت ان يكن وجهك ابيض كالكافور).

قبرمه كلمه نثار ايتكمه جانم يوغ ايكن

دو شمه سون يره يوزم برك درختان شكل^(٢)

(لا تأتى لترتمى على قبرى وليس لدى روح

حتى لا يسقط وجهى على الأرض كورق الأشجار).

أتك اويناغى اولورسه نه اوله اقليم عجم

عاشقه بغداد ايراغ اولماز مثلدريكممان^(٣)

(ماضر لو أن اقيم العجم هو ساحة جوادك

ومما لاشك فيه أن المثل يقول ان بغداد ليست بعيدة عن العاشق).

نجومدن كوهـر شب ايراغ ايله اوکيجه

سپهر دامنينى ايتمش ايدى مالامال^(٤).

(ان جوهرى الليل يبعده عن النجوم تلك الليلة

وكان قد ملأ ذيل الفلك).

قويم يوب دورنده ويران كاركاه كلبينى

بر اياغ اورزه دوروب اولمش اكامعمار كل^(٥).

(لم تتخرب روضة القصر فى عهده

ووقف الورد على قدمه واصبح معمارا له).

قائننى دوشمنلرك مى يرينه نوش ايتمه يه

بر اياغ اورزه طوروب الده طوتار ساغر لوا^(٦).

(١) خيالى بك : الديوان ص ١٩.

(٢) يحيى بك : الديوان ص ٣٦.

(٣) خيالى بك : الديوان ص ٣١.

(٤) فضولى : الديوان ص ٥.

(٥) يحيى بك : الديوان ص ٧٧.

١٩٨٠ - ١٩٨١ - ٥

(ان اللواء يقف على قدمه ممسكا بالكأس

ليشرب دم العدو بديلا من الحميا).
 باغ معانى اولدى قصيده م بنم شاهه
 غيرى درخت آنده يوغ الاكه وار سرو^(١).
 (يامليكى غدت قصيدتى روضة المعانى
 ولا يوجد بها اشجار إلا السروة).
 كوكه ايرمزدى باشى مهرجان ارا كيبي
 طوغريلغ ايله قولك اولماسه اى سرورلوا^(٢).
 (ايها السيد اللواء اذا لم يكن عبدك فى استقامة
 لما كان فى امكانه أن يبلغ السماء كالشمس التى تنير الدنيا).
 ايتدى شادليغ ايلار زمانه كلد يكنه
 اش يكنه شه دهر ك بو عيد فرخ فال^(٣).
 (لقد سر الزمان بمقدمك
 فهذا عيد مبارك لعتبتك يامليك الدهر).
 تهى سوراخى كيبي فاسق قورر قانى
 فساد وفسقه يساغ ايتسه اول خجسته خصال^(٤).
 (اذا مامنع الفساد والفسق ذلك صاحب الخصال المباركة
 جف دم الفاسق مثل الثقب المفتوح).
 هراوه يركيجه مهمان اولسه قومندن برى
 ادى مهمانليغ ولى معينده برقالان ايدى^(٥).

(١) خيالى بك : الديوان ص ٣٦.

(٢) يحيى بك : الديوان ص ٧٦.

(٣) خيالى بك : الديوان ص ٣١.

(٤) يحيى بك : الديوان ص ٨٩.

(٥) فضولى : الديوان ص ٢٩.

(إذا نزل أحد الأهالي ضيفا لليلة واحدة فى كل منزل
فان هذه ضيافة بالاسم ولكنها فى المعنى نهب وسلب).
چكه لم كُون كَيَبى اق سنجاغ ايله شرقه چرى
قره طو پراغه قرالم قيرالم سرخ سرى^(١).
(لنمضى يا مليكى الى الشرق بالجند مع السنجاق الأبيض
ولندفن الشيعة فى التراب الأسود).

(٣) استخدام اللهجة الجغتائية^(٢):

استخدم بعض الشعراء قواعد الجغتائية مثل أداة تأكيد الأمر وهى «كَيَل» مع المصدر
الخفيف، و«غل» مع المصدر الثقيل، وكذلك الضمير الشخصى (من) بدلا من (بن) مثل:

كُوروب بو حالتى كُردونده پير عقله ددم
ديكَيَل بكَا ندرر آسمانده بو احوال^(٣).
(رأيت تلك الحال فى الفلك وقلت لشيخ العقل
خبرنى ما هى تلك الأحوال فى السماء).
صيغة الامر هنا مكونة من دي + كَيَل.
سن اولغل ارجمند ملك دشمن قيد غم چكسون
سن اولغل سربلند دهر حاسد خار وزار اولسون^(٤).
(كن ملكا عظيما وليعانى عدوك من قيد الغم
وكن مرفوع الرأس فى الدهر وليكن الحاسد ضعيفا ذليلا).
صيغة الامر هنا مكونة من اول + غل

(١) يحيى بك : الديوان ص ٤١.

(٢) اللهجة الجغتائية : هى لغة الكتابة التى كان يستخدمها أتراك آسيا الوسطى منذ القرن الثالث عشر حتى القرن
التاسع عشر، وهى تنتسب الى چغتاي الابن الثانى لچنكيز خان، وكانت تكتب بالحروف العربية، ولكن هناك نصين
باللهجة الجغتائية مكتوبين بالأبجدية الاويغورية.

(انظر : Hermann Vambery :- Cagataische Sprachstudien, Leipzig, 1867, S162)

(٣) خيالى بك : الديوان ص ٣١.

(٤) فضولى : الديوان ص ٢٤.

منم كه ساكن درگاه شاه مردانم
 ايشم دعای جميل شه سپهر مقام^(١).
 (انا من يسكن عتبة على بن ابي طالب وعملى هو الدعاء
 الجميل للملك الذى له مقام الفلك.)

استخدم الشاعر «من» للدلالة على الضمير الشخصى للمتكلم كما هو فى اللهجة
 الجغتائية بدلا من «بن» فى اللهجة العثمانية.

٤) استخدام الصيغ الفعلية الغريبة :

استخدم الشعراء صيغا فعلية غريبة ونادرة الاستخدام، مثل (طوغر ولوبان) و (ايليوبين)،
 و(اولو بدر)، و(اوليدى)، (بيلمز)، (اوليم) و(ايدو وز)، و(يتيميه)، و(بوليه)، و(طشرغمز)،
 و(ايدوم)، مثل :

كذلكجه برک سبزايله طوغرولوبان شهها
 بوتكيه كاه عالمه درويش وارسرو^(٢).
 (يا مايكى ان السروة كالدرويش فى تكية هذا العالم
 حينما يأتى فى يده ورقة خضراء.)
 استخدم الشاعر هنا الصيغة الفعلية (طوغرولوبان) بدلا من (طوغريلار)
 درجاتنى رفع ايليوبين هر لحظ
 ويره بيك كعبه ثوابنى خدايى متعال^(٣).
 (ليرفع الله المتعال درجاتك فى كل لحظة
 وليرفعك من ثوبه الف حجة.)
 استخدم الشعر الصيغة الفعلية (رفع ايليوبين) بدلا من (رفع ايليه)
 بولغيچون شهر يارا قلعه اعداكه راه
 اينوبن يير آلتنه هر كيجه نقب ايلر كنش^(٤).

(١) روى البغدادى : الديوان ص ٢٠.

(٢) خيالى بك : الديوان ص ٣٦.

(٣) يحيى بك : الديوان ص ٨١.

(٤) لامعى : الديوان الورقة ٥٩ (١).

(يا مليكى ان الشمس تنزل وتنقب تحت الأرض كل ليلة
حتى تصل إلى طريق قلعة اعدائك.)
استخدم الشاعر الصيغة الفعلية (اينوبن) للدلالة على المضارع بدلا من (اينر).
بر طرفه نخل برك خزانيله باغلمش
ميل عمارت ايليويين طاق زرنكار^(١).
(ارتبط طرف النخل بورقة الخريف
والايوان المذهب يميل الى العمارة)
استخدم الشاعر الصيغة الفعلية (ايليويين) بدلا من (ايليوب)
كل جامعى اولوبدرى غنچه لب چمن
مقري رانده بلبل شيدا منار سرو^(٢).
(يا من لك ثغر البرعم ان المرج هو جامع الورد
والبلبل الولهان فيه مؤذنا والسروة منارته).
استخدم الشاعر هنا الصيغة الفعلية (اولو بدرى) بدلا من (اولدر).
غزال مهر صيغنمشدى وادى خاكه
دونو بدردى پلنكه سپهر بدافعال^(٣).
(كان غزال الشمس قد كمن فى وادى الثرى
وكان الفلك سى الافعال يعيده الى النمر).
استخدم الشاعر هنا الصيغة الفعلية (دونو بدردى) بدلا من (دونودردى)
كوزينى ايكنه لرايله ديكو بدور شهباز
تذرو عدلك اوچلدن برو اچوب پر وبال^(٤).

(١) فضولى : الديوان ص ٣٤.

(٢) خيالى بك : الديوان ص ٣٥.

(٣) خيالى بك : الديوان ص ٣١.

(٤) خيالى بك : الديوان ص ٣٤.

(ان الصقـر خـاط عـينـه بالابر
ومنذ أن اطار حجل عدلك بسط ريشه وجناحه).
استخدم الشاعر الصيغة الفعلية (ديكو بدر) بدلا من (ديكدر).
بزمك اكر كوريدى حيران اوليدى جمشيد
رزمك اكر اشتسه سر سام اوليدى رستم^(١).
(اذا شاهد جمشيد محفلك فانه يصاب بالحيرة
واذا سمع سر سام بحريك يصبح رستم).
استخدم الشاعر هنا الصيغة الفعلية «كوريدى» بدلا من «كورسه» و«اوليدى» بدلا من
«اولور».

دروننه كيـرن آدم چيقه جغى كلـمز
بلمرز بونه جنت بونه كاستاندر^(٢).
(ان الانسان الذى يدخل الى الداخل ليس له مخرج
ونحن لا نعلم أى جنة أو أى روضة تكون).
استخدم الشاعر هنا الصيغة الفعلية (بلمرز) بدلا من (بيلمه يز)
عمر نوح اولسه كناره واريـمز فلـك وجود
قاپلادى چوره يانم كوز ياشى طوفان شكل^(٣).
(لا يستطيع فلـك الوجود ان يبلغ الشاطئ ولو كان له عمر نوح
لقد احاطتني دموع العين طوفانا).
استخدم الشاعر الصيغة (واريـمز) بدلا من (واره مز)
قلمشم ترتيب صحن صدقه بيـك درثنا
بولـزم فرصـت كه در گاهـه قـيله م بر نثار^(٤).

(١) لامعى : الديوان الورقة ٦٤ (ب).

(٢) يحيى ك : الديوان ص ٣١.

(٣) خيالى بك : الديوان ص ٢٨.

(٤) فضولى : الديوان ص ٢٢.

لقد جمعت الف درة من الثناء فى ساحة الصدق
 ولم أجد الفرصة حتى أنثرها على عتبته.
 استخدم الشاعر الصيغة الفعلية «بولزم» بدلا من «بولم» .
 سعادتنده نيچون باصميم سپهره قدم
 عنايتنده نيچون اوليم سليم البال^(١).
 (لم لا أخطو خطوة إلى الفلك بفضل سعادتك
 ولم لا أكون سليم البال بفضل عنايتك.)
 استخدم الشاعر الصيغة الفعلية (باصميم) و(اوليم) بدلا من (باصمم) و(اولم).
 بو عالم البشهره بن نيجه ملك ديممه يم
 كه اولدى يازد يغى فتواسى او چماغه پروبال^(٢).
 (لم لا أقول انه ملك فى عالم البشر هذا
 حيث ان فتواه التى أصدرها هى ريش وجناح للطيران.)
 استخدم الشاعر الصيغة الفعلية (ديمه يم) بدلا من (ديمم).
 اولايدي ذره قدر التفات ايله نظرك
 جهاننده اولمز ايدى كۆن كېسى بكا همتا^(٣).
 (لو انك التففت إلى قدر ذرة
 لما كان فى الوجود لى من نظير.)
 استخدم الشاعر الصيغة الفعلية (اولايدي) بدلا من (اولسه يدي).
 جنابكه اومرين بوقصيدهء دلکش
 زيان حاله احوالى ايده اعلام^(٤).
 (اننى أمل فى تلك القصيدة لجنابك
 ويلزم أن أعلن عن أحوالى بلسان الحال.)

(١) روى البغدادى : الديوان ص ٢٧ .

(٢) يحيى بك : الديوان ص ٨٩ .

(٣) يحيى بك : الديوان ص ١١٤ .

(٤) روى البغدادى : الديوان ص ٢٦ .

استخدم الشاعر هنا الصيغة الفعلية (اومرين) بدلا من (اومرم)، والصيغة الفعلية (ايدة) بدلا من (ايدة يم).

لايق اولدر كيم دعای خيره أغاز ايدة وز
چونكه يرقالمز كلامه اوليجق ظاهر مثال^(١).
(من المناسب أن نبدأ دعاء الخير
لأنه لم يبق هناك مكانا ظاهرا للكلام).

استخدم الشاعر الصيغة الفعلية (أغار ايدة وز) بدلا من (أغاز ايدة رز)

نسيم لطفك اسرسه شتاده ای يوزی کل
بيتره خار مغیلا نده غنچهء احمر^(٢).
(إذا هب نسيم لطفك في الشتاء يا من وجهك الورد
فإن الزهر الأحمر ينبت في أشواك زهرة أم غيلان).
استخدم الشاعر هنا الصيغة الفعلية (بيتره) بدلا من (بيتر).
نه بخش درر پای بوسی اول شاهك
يترسه باشی كوكه يتعیه كفينه غمام^(٣).
(ان تقبيل قدم ذلك الملك يهب الفيض وأي فيض
وإذا ما بلغ رأسه السماء فان الغمام لا يصل الى كفه).
استخدم الشاعر الصيغة الفعلية «يتمیه» بدلا من «يتمز»

زمینی طوتسه اکر ايرمیه عطا سندن
كه خاكپایى اوله توتیا چشم عوام^(٤).
(وإذا ما أمسك بالأرض فلا يصل من عطائه
فإن تراب قدمه يلزم أن يكون اثمدا عين العوام).

(١) روى البغدادي : الديوان ص ٢٥ .

(٢) خيالي : الديوان ص ٢٢ .

(٣) روى البغدادي : الديوان ص ٢٦ .

(٤) روى البغدادي : الديوان نفس الصفحة .

استخدم الشاعر الصيغة الفعلية «ايرميه» بدلا من «ايرمز».
مراده ايرميه لرحشراولنجه بحشم اودر
زمانه ده دم لطفك كن المين لركام^(١).
(ان من لم يحققوا مرادهم من نفس لطفك من الزمان
لن يبلغوا مرادهم الى يوم الحشر وكلامى هو ذا).
استخدم الشاعر الصيغة الفعلية «ايرميه لر» بدلا من «ايرمز لر»

نخل رياض مدحتنه بوليه وصول

پرواز اوررسه بيك يك اكر طائر خيال^(٢).
(اذا طار طائر الخيال الف مرة
فإنه لا يستطيع أن يصل الى نخل رياض مدحتك).
استخدم الشاعر هنا الصيغة الفعلية (وصول بوليه) بدلا من (وصول بولز).

چشمك شهانيجون چكه بن ناتوانه تيغ
اورمق رومى اوله لر برخسته جانه تيغ^(٣).
(عينك يا مليكى لماذا ترشقنى أنا الضعيف العاجز السيف
أليق ضرب الموتى بسيف لمن وجود بروحه).
استخدم الشاعر الصيغة الفعلية (چكه) بدلا من (چكر).

سزا رسمنده حد ندن تجاوز ايلمز دريا
كف جودك طشرغمن كرم وقتنده عمانى^(٤).
(ان البحر لا يتجاوز حد كرمك
وكف سخائك تحول بين اليم وجيشانه).
حيث ان «طشرغمن» هى من الأصل «طاشيرمان».

(١) روى البغدادي : الديوان ص ٣٦ .

(٢) روى البغدادي : الديوان ص ٣٨ .

(٣) لامعى : الديوان الورقة ٧٩ (١) .

(٤) باقى : الديوان ص ١٦ .

كُونَشَى كَف رَزَا فِشَانَنَه بِكَزَرْدِيرَايِدَم
 أَلَمْسَه مَا هَى عَطَا اِيْلَد وَكُنْ أَخْرَكَار^(١).
 (شبهت شمسَه بالكف الذى ينثر الذهب
 مالم تسترد فى النهاية النور الذى وهبته للقمر).
 استخدم الشاعر هنا الصيغة الفعلية (بكردير ايدم) بدلا من (بكرتيردم).
 ولى بن اولمش ايدوم تار ناله يه دم ساز ايكلمكده
 خاميده قدم ايله نيته كه چنك^(٢).
 (ولكننى كنت قد أصبحت رفيقا لوتر الأنين
 بقامتى المنحنية أثنى كالصبح).
 استخدم الشاعر الصيغة الفعلية (ايدوم) بدلا من (ايدم).
 اول پايه باش اورب نجه قان ياش اقتصميم
 هر دم چكر هلاكمه دست زمانه تيغ^(٣).
 (كم أسلت دمع العين دما وأنا أمرغ الوجه على تلك القدم
 فى كل لحظة تسل يد الزمان السيف لاهلاكى).
 استخدم الشاعر الصيغة الفعلية (اقتصميم) بدلا من (اقتدم)
 كردونى همتكله بوكون زير ران ايدب
 اورم او ككده سام صفت اردوانه تيغ^(٤).
 (لقد امتطيت الفلك اليوم بهمتك
 فأنا أضرب بالسيف كما ضرب سام اردوان).
 استخدم الشاعر الصيغة الفعلية (اورم) بدلا من (اوررم).

(١) باقى : الديوان ص ٤٣.

(٢) خيالى بك : الديوان ص ٢٣.

(٣) لامعى : الديوان الورقة ٧٩ (ب).

(٤) لامعى : الديوان الورقة ٧٩ (ب).

قورونا باشنه تنك اوله المان بكينك
 شرق مغلوب اوليچق تاج قره خان شكل^(١).
 (ليضق التاج على رأس أمير الألمان
 كتاج قره خان عندما ينهزم الشرق).
 استخدم الشاعر الصيغة الفعلية «اوليچق» بدلا من «اولونجه»
 برباط بزم غزايام كه اكيسسه اعدا
 سينه ده چوشه كلير دهر يشور اريك طماري^(٢).
 (أنا عود مجلس الغزو الذي إذا ما ذكرت
 الشجاعة الموجودة في قلبي فإن الأعداء يصابون بالهلع والدمار).
 استخدم الشاعر هنا (غزايام) بدلا من (غزايام)
 بن شجاعت قيلجيام اول ايشيقلر پولوجي
 بن صواشي كوني چري يم اوهمام جرده چري^(٣).
 (أنا سيف الشجاعة وهو عديم الأضواء
 أنا يوم المعركة جندي وهو متسول خرج لجمع النقود).
 استخدم الشاعر (قيلجيام) بدلا من (قيلجي يم).

٥) استخدام صيغ وتعبيرات غير شائعة الاستخدام :

من أظهر الصيغ التي استعملها بعض شعراء المديح في القرن السادس عشر: «قنغى»
 بمعنى أوى و «قنده» بمعنى أين و «در» بدلا من «در» و «اوزگه» بمعنى باشقه و «تك» بمعنى كبرى،
 مثل:

قنغى كشور فتحنه كيم ايده سن نصرتله عزم
 همعنالك اوله توفيق خدائى ذو الجلال^(٤).

(١) خيالى بك : الديوان ص ٢٩.

(٢) يحيى بك : الديوان ص ٤٣.

(٣) يحيى بك : الديوان ص ٤٤.

(٤) روى البغدادي : الديوان ص ٣٥.

(أى بلد يلزم أن تفتحها النصر
 يلزم أن يكون توفيق الله ذى الجلال ملازما لك)
 قنقى خر من سوخته زرعينه قلسه بر نظر
 برز ايچون هر نسنه كيم قويسيدى براحسان ايدى^(١).
 (اذا نظر إلى أى بيدر محترق
 واذا وضع أى شئ من أجل البذر فانه يكون احسانا).
 حق بوكه سردار مز مالك اقبالدر
 قنده كيدرسه اولور فتح وظفر همعنان^(٢).
 (الحق ان هذا هو قائدنا مالك السعادة
 اينما يذهب فالفتح والظفر ملازمان له).
 قنده كيتسون بويله زيبا كوشه يى آدم قويوب
 قنده وار انصاف ايدنجه بويله برعالي مقام^(٣).
 (اينما يذهب الانسان فانه يحل فى ركن جميل هكذا
 وفى مثل هذا المكان ينصف الانسان ويكون على المقام).
 فتح ايچون هر قنده كيم دپرنسه عزمك رايتى
 دشمنى بدخواه خال رهگذار اولسون سكا^(٤).
 (ليكن العدو سئ الضمير تراب الطريق لك
 اينما حركت راية السفر من أجل الفتح).
 سرورا بدخواه خاك رهگذار اولسون سكا
 قنده عزم ايلسك توفيق يار اولسون سكا^(٥).

(١) فضولى : الديوان ص ٢٥.

(٢) روحى البغدادي : الديوان ص ٢٢.

(٣) روحى البغدادي : الديوان ص ٤٤.

(٤) فضولى : الديوان ص ٣١.

(٥) فضولى : الديوان ص ٣١.

(ياسيدى ليكن سى الضمير تراب طريقك
 وأينما مضيت ليكن التوفيق ملازماً لك.)
 قائد كيم گيرديسه دشمن كام چقدى جام مى
 شكر الله كيم سنك بزمكده اولدى دوست كام^(١).
 (أينما يدخل فإن رغبة العدو لا تتحقق ويخرج كأس الخمر
 حمداً لله أن تحققت فى عهدك رغبة الصديق.)
 هر قائد عزم ايدرسك اولسون سنوكله شاما
 جبريل وحى رهبر خضر زمانه همدم^(٢).
 (يا مليكى اذا مضيت إلى أى مكان
 فليكن وحى جبريل معك والخضر مرشداً لك فى نفس الوقت.)
 كيتدى فى نار جهنم كيمسه بلمز قنده در
 رافض جمهورى كورونجه بوروز محشرى^(٣).
 (لما رأيت جماعة الخوارج ذلك اليوم المزدحم
 ذهبوا فى نار جهنم ولم يعرف أحد لهم مستقراً.)
 وزير اكرم وسردار اعظم اولدى غى بو
 كه جاه دولته اولش دكلدور مفرور^(٤).
 (هذا هو الوزير الأكرم والقائد الأعظم الذى
 لم يفترب جاه الدولة.)
 نه فيضى بخش دور پاي بوسه اول شاهك
 يترسه باشى كوكه يتميه كفينه غمام^(٥).

(١) فضولى : الديوان ص ٣٤.

(٢) لامعى : الديوان الورقة ٦٥ (ب).

(٣) يحيى بك : الديوان ص ٤٥.

(٤) روحى البغدادي : الديوان ص ١٩.

(٥) روحى البغدادي : الديوان ص ٢٦.

(ان تقبيل قدم ذلك الملك يهب الفيض وأى فيض
 وإذا ما بلغ رأسه السماء فان الغمام لا يصل إلى كفه).
 كوروب بو حالتي كُردونده پير عقله ددم
 ديكييل بكا ندرور أسمانده بو احوال^(١).
 رأيت تلك الحال فى الفلك وقلت لشيخ العقل
 خبرنى ما هى تلك الأحوال فى السماء).
 شه زمانه سليمان انس وجن كه انك
 جهان امرينه تابعدور وحوش وطيور^(٢).
 سلطان الزمان سليمان الأنس والجن الذى
 تنضوى تحت سلطانه الدنيا وما فيها من وحش وطير).
 چرخ آياغا صالد ينگك لازمدرور الموق اله
 انوك ايچون شبنمى يردن كوكه ايلتر كُونش^(٣).
 يلزم ان نتلقى الكأس التى يقدمها لنا الفلك
 ولذلك فإن الشمس ترفع الندى من الأرض للسماء).
 قيس ايله وامق وفرهاد جنابم بگر
 شاه عشقم بكا بونلر دور اركان شكل^(٤).
 (ان قيسا ووامق وفرهاد وقوف الى جانبي
 فأنا ملك العشق وكأنهم قادة جيشى).
 برنيجه اشتر سرمستدرور بوأبيات
 كه اولدى هرير يسينه قافيه كوهان شكل^(٥).
 (كم من بيت كأنه جبل هائج
 وقد أصبحت كل قافية له كأنها سنام).

(١) خيالى بك : الديوان ص ٣١.

(٢) خيالى بك : الديوان ص ٧.

(٣) خيالى بك : الديوان ص ١٦.

(٤) خيالى بك : الديوان ص ٢٧.

(٥) خيالى بك : الديوان ص ٢٩.

شه زمانه سليمان شرق وغرب كه انك
 غلام حلقه بكوشيدور فاكده هلال^(١).
 (سلطان الزمان سليمان الشرق والغرب الذى
 أصبح الهلال فى الفلك عبده المطيع).
 شهاسن اول كل ترسن كه باغ رز مكده
 شكوفه كوز دور غنچه زخم ونيزه نهال^(٢).
 (أيها الملك أنت تلك الوردة المبلولة فى روضة الوغى
 الزهرة دبوس والبرعم جرح والغصن رمح).
 نكار زلفدور دور عدلك ايچره همان
 سياه بخت وشكسته ديل وپريشان حال^(٣).
 (المرأة السيئة الحظ الكسيرة القلب السيئة الحال
 فى عصر عدلك حسناء جميلة الذوائب).
 دو غروسى بو دور كه بوكون باغ عدلده
 سن شاخ كلسن اى يوزى كل شهر يار سرو^(٤).
 (الحق انك اليوم فى بستان العدل
 غصن الوردة يا سروة هى ملك لها وجه الورد).
 شاهان بحر وبر قلچك وصفين اقسون
 عالمده چون سبب دور امن وامانه تيغ^(٥).
 (ليتغنى ملوك البر والبحر بوصف سيفك
 لأن السيف فى العالم سببا للامن والامان).

(١) خيالى بك : الديوان ص ٣١.

(٢) خيالى بك : الديوان ص ٣١.

(٣) خيالى بك : الديوان ص ٣٤.

(٤) خيالى بك : الديوان ص ٣٦.

(٥) لامعى : الديوان الورقة ٨٠ (١).

اوستينه دوندوكى بودور اسياب چرخ
 بگزر روشده موج اورر آب روانه تيغ^(۱).
 (ان درارى طاحونة الفلك تدور عليه
 وهو يشبه فى الدوران ماء جار يتموج).
 قدر وشرف گؤکنده چوخور منزلت دور
 طعن اتسه طگمى ماه نو آسمانه تيغ^(۲).
 (ان له منزلة كالشمس فى سماء القدر والشرف
 فأى عجب اذا ما حقر السيف هلال السماء).
 برشه نشاه فلك پرتو دور کيم هر سحر
 اولسه خاک درگهى اختر لين در خور کنش^(۳).
 (الشمس هى ملك ملوك الفلك الذى يضى كل صباح
 واذا امتلأ تراب عتبته بالنجوم كل صباح فإن هذا جدير بها).
 خلقه صان نار خليل ونفحه عيسى دور
 خاک پایک کؤفشان وباد لطفک جان سپار^(۴).
 (تخيل انك نار الخليل ونفخة عيسى للخلق
 وتراب قدمك ناثر الورد وريح لطفك تفدى الروح).
 چوکان اوریدر اکه ازل دست همته
 اولدم بودم دور که دونه کوی آسمان^(۵).

(۱) لامعى : الديوان الورقة ۷۷ (ب).

(۲) لامعى : الديوان الورقة ۷۷ (ب).

(۳) لامعى : الديوان الورقة ۵۸ (ب).

(۴) لامعى : الديوان الورقة ۶۹ (ا).

(۵) باقى : الديوان ص ۳.

(ان يد همتك ضربت بالصولجان منذ الأزل
 ان تلك اللحظة هي اللحظة التي تدور فيها كرة السماء).
 غنچه لربايراقلر وككزار ميدان غزا
 نيزه لرسرور سپر ككلر دور عرعرلوا^(١).
 (البراعم أعلام وفي روضة ميدان الغزو
 الرماح أشجار السرو والترسة ورود واللواء عرعر).
 لباس فاخر ايله نظمك كؤزل لكى دار
 براوزكّه حسن ويرر شاهده صفائى لباس^(٢).
 (هناك جمال لنظمى مع اللباس الفاخر
 حيث ان حسن الزى يعطى للشاهد جمالا آخر).
 فتح قيلدى اول يرى كيم دور آدمد نبرو
 قيلمه مشدى صاحبندن اوزكّه هر كز انتقال^(٣).
 (فتحت ذلك المكان الذى لم ينتقل من عهد آدم
 إلى أى شخص سوى صاحبه).
 ايستسه كردون كزوب روى جهانى سريسر
 نصرت اسلام ايچون بولز انك تك شهريار^(٤).
 (اذا ما رغب الفلك فى أن يتجول على وجه الأرض كلها
 فانه لا يجد سلطانا ينصر الاسلام مثلك).

(١) يحيى بك : الديوان ص ٧٥.

(٢) روى البغدادي : الديوان ص ١٧.

(٣) فضولى : الديوان ص ٢٥.

(٤) فضولى : الديوان ص ٢١.

اولسون خاموش باغ مدحتك بلبلرى
داعى دولت فضولى تك هزار اولسون سكا(١)
(لاصمتت بلابل روضة مدحتك
ليكن الداعى لدولتك بلبل مثل فضولى).

استخدم الشعراء تعبيرات نادرة الاستخدام كما فى الأمثلة الآتية :

ايلدى لشكر منصورك او بيراقلىر ايله
وادي نصرت ودشت ظفر لاله ستان(٢).
(ان جيشك الظافر بتلك الأعلام
جعل وادي النصر وصحراء الظفر حديقة اللاله).

كلمة (لاله ستان) مستخدمة هنا بمعنى حديقة اللاله، ولكن هذا التعبير غير شائع الاستخدام، وإنما يطلق على حديقة اللاله فى الأعم الأغلب لاله زار.

ماه نوعكسينى كچكول ايدنوب دريالر
اولدى قاپكده كدالجهء عمان شكل(٣)
(ان البحار قد اتخذت لها مخللة على هيئة الهلال
واجتمع المتسولون على بابك كأنهم لجة البحر).

(كحلول) هذه الكلمة هى فى الأصل (كشكول) وهى كلمة فارسية تستخدم بمعنى الوعاء

الصغير الذى يمسه الشحاذون فى أيديهم.

نو عروس كل كې پيراهن آل اوستنه
لاله در زاله كوى كريبان ايلدى(٤)
(جعلت اللاله من درارى الندى ازراً للياقة
فوق القميص الأحمر لعروس القمر كالوردة).

(١) فضولى : الديوان ص ٢١.

(٢) باقى : الديوان ص ٥.

(٣) خيالى : الديوان ص ٢٨.

(٤) باقى : الديوان ص ٢٢.

(كوى كريبان) هذا التركيب الذى يعنى كرة الياقة مستخدم هنا بمعنى زر الياقة ومع أنه

يستخدم بالمعنى الأخير فى الفارسية إلا أن استخدامه فى التركية نادر وغريب.

نيجه خان اوغلى خانلر خدمتنده ساعى وداعى

نيجه بان اوغلى بانلر قاپو سنده اولدى دريانى (١).

(كم من سلطان ابن سلطان عملوا تحت امرته وقاموا بالدعاء له

وكم من أمير ابن أمير كانوا حراسا على بابه).

استخدم الشاعر هنا كلمة (بان)، وبان لقب يطلق على الأمراء فى اللهجة السلاطية، وهذا

التعبير كان يستخدم أيضا من أجل الحكام فى المجر ويوغسلافيا وأفلاق وبوغدان (٢)

بر دوكن يئنه قلب سياه عالمه

سكه قودى چرخ ملكنده اولب داور كنش (٣).

(إن الشمس التى كانت حاكما فى ملك الفلك

وضعت رباطا على قلب الدنيا الأسود وسكت النقود باسمه).

استخدم الشاعر كلمة (دوكن) بدلا من (دوكوم) بمعنى عقدة أو رباط.

٦ استعمال صيغة الجمع الفارسية :

كان الشعراء الأتراك ينظرون إلى اللغة الفارسية نظرة إعلاء وإكبار على أنها لغة الثقافة

والأدب العالى، ولذلك كان بعضهم من افراطهم فى استخدام الفارسية يستخدمون اللفظ العربى

أو الفارسى فى صيغة الجمع الفارسية، مثل :

شاهان بحر قاجين وصفين اوقسوك

عالمده چون سبب درر امن وامانه تيغ (٤).

(ليتغنى ملوك البحر والبر بوصف سيفك

لأن السيف فى العالم سببا للأمن والأمان).

(١) يحيى بك : الديوان ص ٧٤.

(2) Mehmet Çavuşoğlu : Yahya Bey Divanından örnekler, Ank. 1983, s.47.

(٣) لامعى : الديوان الورقة ٥٨ (١).

(٤) لامعى : الديوان الورقة ٨٠ (١).

فالشاعر هنا يستخدم لفظ (شاه) فى الفارسية بمعنى ملك فى صيغة الجمع الفارسية.

هردم چو آب مرك ايچر اندن عدولرك

لابد حيات چشمه سيدر دوستانه تيغ^(١).

(اذا ما شرب اعدائك منه ماء الموت

فلا بد أن يكون السيف ماء الحياة للأصدقاء).

استخدم الشاعر هنا (دوست) الفارسية فى صيغة الجمع الفارسية.

مسبحانه قناديلى نوردن تسبيح

يا اختران سعادت نشان دوراندر^(٢).

(قناديله مسبحة من نور للمسبحين

أو أنها نجوم الفلك الميمونة).

استخدم الشاعر هنا كلمة (مسبح) العربية فى صيغة الجمع الفارسية وكذلك أيضا كلمة

(اختر) الفارسية.

تقبل الله ايا داعيان خلق جهان

زلال رحمته قاندردى عين عطشانى^(٣).

(تقبل الله يا دعاة أهل الدنيا

فقد رويتم عين العطشان بزلال الرحمة).

استخدم الشاعر كلمة (داعى) العربية فى صيغة الجمع الفارسية باضافة الألف والنون.

هنكام شب كه كنكرهه قصر آسمان

زين اولمشيدى شعله لنوب شمع اختران^(٤).

(فى الوقت الذى طنف أفريز السماء فى الليل

ازدان، أشعل شمع النجوم).

(١) لامعى : الديوان الورقة ٧٨ (ب).

(٢) يحيى بك : الديوان ص ٣١.

(٣) يحيى بك : الديوان ص ٣٦.

(٤) باقى : الديوان ص ٢.

استخدم الشاعر هنا كلمة (اختر) فى صيغة الجمع الفارسية بإضاف الألف والنون.

بالانشين مسند شاهان تاجدار

والانشان معركه عرصه كيان^(١).

(الجالس على أعلى عرش أصحاب التيجان

وصاحب أعلى علامة فى ميدان الوغى بين الملوك).

استخدم الشاعر هنا كلمة (شاه) فى صيغة الجمع الفارسية.

عجب مى روحى بيدل بو سور عاليده

مراده ايرسه على رغم حاسدان غيور^(٢).

(أى عجب إذا ما وصل روحى الذى لا قلب له إلى مراده

فى هذا السور العالى رغم الحاسدين الذين يغارون).

استخدم الشاعر هنا الكلمة العربية (حاسد) فى صيغة الجمع الفارسية.

دفع غم قلدى قد ومكدن اسيران فراق

تازه جان بولدى هماندم مستعدان وصال^(٣).

(بسبب قدومك دفع الغم أسرى الفراق

وفى نفس اللحظة وجد المستعدين للوصال الروح النضرة).

استخدم الشاعر هنا الكلمتين العربيتين (أسير) و(مستعد) فى صيغة الجمع الفارسية.

سخنوران جهان شوكلاوزرويردك

يترقيامته دك سن شه جهان بونام^(٤).

(أنت الملك الذى أعطى للدنيا هذه الشهرة

كما منحت لشعراء الدنيا ذلك المقدار من الذهب الذى يكفى حتى يوم القيامة).

استخدم الشاعر هنا كلمة «سخنور» الفارسية بمعنى شاعر فى صيغة الجمع الفارسية.

(١) باقى : الديوان ص ٢.

(٢) روحى البغدادي : الديوان ص ٢٠.

(٣) روحى البغدادي : الديوان ص ٢٣.

(٤) روحى البغدادي : الديوان ص ٢٦.

ساقيامى صونكه دور روزكار زوركار
 خاكساران جهاننه دستگير اولدى مينه^(١).
 (أيها الساقى قدم الكأس ان صرف الزمان عنيف
 وأصبح من يقيل عثرة مساكين الدنيا ثانية).
 استخدم الشاعر هنا كلمة (خاكسار) فى صيغة الجمع الفارسية بإضافة الألف والنون.
 عالمان وقته ذات فيض بخشيله معين
 كاملان دهره لطفيله ظهير اولدى ينه^(٢).
 (كانت ذاته التى تهب الفيض لعلماء عصره
 وكان ظهيرا لكمل العصر بلطفه).
 استخدم الشاعر هنا كلمة (عالم) و(كامل) فى صيغة الجمع الفارسية.
 رهروان كعبه كيم اطراف عالمدن كآور
 يوز سوررلر لاجرم بوخاكه هب خاص وعام^(٣).
 (ان زوار الكعبة الذين يقدمون من أطراف الدنيا
 يعفرون وجوههم على هذا التراب من خواصهم وعوامهم بلاشك).
 استخدم الشاعر هنا كلمة (رهرو) الفارسية مضافا اليها الألف والنون وهى صيغة الجمع
 الفارسية.

عالم ارواحدن سحر افرينان سلف
 كوندرلر أستان قدرنه هر كۆن سلام^(٤).
 (ان من يصنعون السحر من السلف فى عالم الأرواح
 يرسلون السلام كل يوم الى عتبة قدره).

(١) روى البغدادى : الديوان ص ٣٤.

(٢) روى البغدادى : الديوان ص ٣٥.

(٣) روى البغدادى : الديوان ص ٤٤.

(٤) روى البغدادى : الديوان نفس الصفحة.

استخدم الشاعر هنا كلمة (أقرين) الفارسية بمعنى صانع أو خالق فى صيغة الجمع الفارسية.

مَزده اهل طبع اولان ياران صاحب نظمه كيم
كأدى دولته سفردين أصف فرخنده قال^(١).
(بشرى لأهل الطبع أهباء صاحب النظم
فقد جاء من السفر بالسعادة الوزير أصف ذو الغال المبارك).

استخدم الشاعر هنا كلمة (يار) فى صيغ الجمع الفارسية بإضافة الألف والنون.

برى حاصل اولور دكلدر أكرچه
درونده وار در هزاران مارب^(٢).
(لأدى آلاف الأممال
ولو لم يتحقق واحد منها).

استخدم الشاعر هنا كلمة (هزاران) فى صيغة الجمع الفارسية بإضافة الألف والنون.

(٧) التغيير فى شكل الكلمات التركيبية من أجل الوزن :

وقد غير بعض الشعراء فى شكل الكلمات التركيبية أحيانا وذلك بسبب الوزن مثل :

قفا داراولديلر شير ويلنك أهويه ده صحرا ده
ايدرلر شولقدر شمدي رعايت حق جيرانى^(٣).
(لقد تحاب الأسد والنمر مع الغزال فى الوادى
وقد راعوا حق الجيرة الى هذا الحد).

وذلك لأن الفعل المركب (رعايت ايتك) يستخدم دائما مع المفعول اليه وليس المفعول به، الا ان

كلمة (جيرانى) هنا استخدمت فى حالة مفعول به وذلك بسبب الوزن وكان الاصح أن يقول
(جيرانه).

(١) روى البغدادي : الديوان ص ٢٣.

(٢) روى البغدادي : الديوان ص ٣٩.

(٤) باقى : الديوان ص ١٦.

طورمدى چكدى صفاهان سمتنه باد صبا
 خاكپاين سرمهء اشراف واعيان ايلدى^(١).
 (لم يقف وسحب ريح الصبا الى اصفهان
 وجعل تراب قدمه أصل الأشراف والأعيان)
 فكلمة (صفاهان) هنا هي (اصفهان) ولكنها خفت للوزن).
 سمنك سينهء سيمين أجوب باد سحر
 جوزدى كآشنده كلك دوكملاين ناخن چنار^(٢).
 (وقد فتح نسيم السحر صدر الياسمين الفضى
 وقد حل ظفر الشوك أضرار الورد فى الروضة).
 فكلمة (دوكملاين) الأصح أن تكتب دوكمه لرين ولكنها خفت للوزن.
 قاره يقلشدى، شب ايردى ديوكشتى هلال
 باد بان أچمش ايدر سرعت ايله عزم كنار^(٣).
 (اقترب السواد ووصل الليل كأنه سفينة الهلال
 فتحت شراعها ومضت بسرعة إلى الشاطئ).
 كلمة (قاره) هنا هي فى الأصل (قره) وزيدت الألف والنون).
 ماه نو دام قوروب دوكدى كواكب ارزن
 اومارز كاوله ينه عيش وصفا مرغى شكار^(٤).
 (نصب الهلال شركا وسقطت فيه الكواكب
 ونأمل ان يكون الهناء والصفاء مصادرا للطائر).
 كلمة (كاوله) هنا هي فى الأصل (كه اوله).

(١) باقى : الديوان ص ٢٣.

(٢) باقى : الديوان ص ٤٢.

(٣) باقى : الديوان ص ٤٩.

(٤) باقى : الديوان نفس الصفحة.

رایت سنجاغیکی چوز کاوله کفر اهلی قامو
 شول هراسان اولان شه خراسان شکل^(١).
 (فك لواءك وليصبح جميع أهل الكفر
 مثل شاه خراسان ذلك الخائف).
 كلمة كاوله تعنى كه + اولا.

خیالی سوزلر کئی وصف قیلمه خواجه اولان
 روادککل کااولا کندی متاعنه دلال^(٢).
 (ياخيالى لاتمتدح شعرك
 فلا يسوغ للتاجر العظيم أن يدلل على سلعته).
 كلمة (كااولا) تعنى كه + اولا.

پاشایی شاه عادل ویککر بکی روم
 کااولدی هوایی عشقی ایله بی قرار سرو^(٣).
 (انه باشا الملك العادل وأمير أمراء الروم
 الذى عشقته السرو فما قر لها من قرار).
 کله (کااولدی) هنا تعنى كه + اولدی.

اعد اكه كسر وذلّت شول کونده اولدی مجزوم
 کایات فتح ونصرت اولدی لو اكه منضم^(٤).
 (أصبحت الهزيمة والذلة فى ذلك اليوم من نصيب اعدائك
 وانضمت آيات الفتح والنصر الى لوائك).
 كلمة (کایات) هی فى الأصل كه + آيات.

(١) خیالی بك : الديوان ص ٢٩.

(٢) خیالی بك : الديوان ص ٣٤.

(٣) خیالی بك : الديوان ص ٣٦.

(٤) لامعى : الديوان الورقة ٦٤ (ب).

سلطان بر وبحر سليمان انس وجان
كالور شكوه دشمنی اولوب بهانه تیغ^(١).
(سلطان البر والبحر سليمان الانس والجن
الذى يقضى على عظمة العدو بواسطة السيف).
كلمة كالور هنا فى الأصل كه + الور.

بر باشی ایله بر قیلچی وار قولکدر
صالسه یولکده صبح نولا صادقانه تیغ^(٢).
(ان عبدك له سيف واحد ورأس واحدة
فماضر لو انطلق السيف حقا فى الفجر).
كلمة (نولا) تقابل نه + اولا.

چون اولدی یوسف مهرك مکانی چاه نولا
اولورسه کوز یاشی یعقوب چرخه هفت اورنک^(٣).
(حينما أصبحت البئر مقراً اليوسف الشمس
فماضر لو أصبحت دموع يعقوب بنات نعش فى الفلك).
كلمة (نولا) هنا تقابل «نه + اولا».

خسروی روم وعرب شاه سليمان عجم
كاولدی هر بنده سی دارا در وخاقان شکل^(٤).
(ملك الروم وسلطان العرب سليمان العجم
الذى أصبح كل عبد له شبيهاً بدارا وخاقان).
كلمة كاولدی تعنى «كه + اولدی».

(١) خیالی بك : الديوان ص ٢٠.

(٢) خیالی بك : الديوان ص ٢٠.

(٣) خیالی بك : الديوان ص ٢٢.

(٤) خیالی بك : الديوان ص ٢٨.

كُوريجك نولا ارم ديرسه اكا اهل نظر
 كلستاننده أنك ايكى آدم يردر جنان^(١).
 (ماضر لو أن اهل النظر وهم يشاهدون بستانه سموم ارم
 فقالوا ان الجنة تبعد خطوتين عن بستانه).
 كلمة (نولا) تعنى نه + اولاً.

جهانه برفله يىخ طوتدى قيش قيامتدر
 عجبمى يريوزينه چقسه هپ دفاين مال^(٢).
 (جمد العالم بالثلج انها قيامه الشتاء
 هل من العجب أن تخرج للأرض دفائن المال).
 استخدم الشاعر هنا كلمة (يىخ) الفارسية بمعنى الجليد بدلا من كلمة (بوز) التركية وذلك
 حتى لا يحدث خللا فى الوزن.

بنم او داعى صاحب سخن كه قلمشدر
 سپهر كياه ورك باد جورى قدم لام^(٣).
 (أنا ذلك الداعى صاحب الكلام الذى جعل
 ملك العشب والشوك ريح الجور قدمه لاما).
 فكلمة (كياه) هنا هى فى الأصل (كياه) ولكن الألف حذفت للوزن.
 عييده كلدى سعدتله ديارشامه
 قلدى پابوس شريفيله احبا ايكى عيد^(٤).
 (قدم ديار الشام فى العيد بالسعادة
 وجعل الأحبة العيد عيدين بتقبيل قدمه الشريفة).

(١) يحيى بك : الديوان ص ٢٥ .

(٢) باقى : الديوان ص ٣٦ .

(٣) روحى البغدادى : الديوان ص ٢٦ .

(٤) روحى البغدادى : الديوان ص ٣٠ .

حذفت الألف فى كلمة (سعدتله) وذلك للوزن.
 بر شمع در كه كَندوز يانن كُورب كُولر
 بويانسسه باشند اَيغه اشكيله قانه تيغ^(١).
 (انه شمعة تحترق يراها النهار فيبتسم
 اذا ما اصطبغت من رأسها الى قدمها بدم الدموع).
 كلمة (اَيغه) هى فى الأصل (اَياغه) وحذفت الألف للوزن.
 خنده ايلر اغج باشنده خوش هر بر چيچك
 اَيغا دوشمش صولر كَريان وسر كَردانى در^(٢).
 (كل زهرة لطيفة تضحك وهى على قمة الشجرة
 وسقطت المياه على القدم منتحبة ومتحيرة).
 كلمة (اغج) هى أغاج وحذفت الألف للوزن، وكلمة (اَيغا) هى (اَياغه) وحذفت الألف للوزن
 ايضا.

بوغمدن اصيلى قالدم دراىى ديركَبى
 باشمدن اشاغده دلم كَفت وكَدانته كه زنك^(٣).
 (بقيت معلقا فى الهم كَأنى ناقوس الدير
 رأسى منكسر ولسانى يتكلم كالجرس).
 كلمة (اشاغده) هى (اشاغيده) وحذفت الياء للوزن.
 ميدان مدحك ايچره چلشدم شو دكلو كيم
 كلدى الومدن اى شه دوران فغانه تيغ^(٤).
 (لقد ابليت بلاء حسنا فى ميدان مدحك
 بحيث ان السيف شكى وجنح منى يامليك العصر).

(١) لامعى : الديوان الورقة ص ٧٧ (ب).

(٢) لامعى : الديوان الورقة ص ٦٦ (ب).

(٣) خيالى بك : الديوان ص ٢٣.

(٤) لامعى : الديوان الورقة ٧٩ (ب).

استخدم الشاعر هنا (الومدن) وكان الأصح أن تكتب (المدن).

چراغ دینى سويندرمه سین هوا اهل

قاینده بوقولكى لطف ایدب بوخدمته صال^(١).

(لا أطفأ أهل الهوى مصباح الدين

الطف بعبدك هذا على بابك والحقه بتلك الخدمة).

استخدم الشاعر هنا سويندرمه سین وكان الأصح أن تكتب سوندرمه سین.

(١) يحيى بك الديوان ص ٩٠.

الفصل الثاني

الصور البلاغية والمحسنات البديعية

الفصل الثانى

الصور البلاغية والمحسنات البديعية

للصور البلاغية والمحسنات البديعية أهمية كبرى فى فهم وتحليل النصوص الأدبية، ولا بد من معرفة هذه الفنون جيداً حتى نستطيع دراسة الأدب الديوانى كما يجب، ولا يخلو بيت شعري فى الأدب الديوانى من مثل هذه الفنون البلاغية، ولقد كان شعراء الأدب الديوانى مولعين للغاية بالإكثار من الاستخدام الفنى لهذه الصور البلاغية والمحسنات البديعية حتى أن البيت الشعري الواحد يتضمن أكثر من فن، بينما نلاحظ أن دواوين بعض الشعراء الذين لم يعتنوا جيداً بالفنون الأدبية أبياتها جافة، وليس لها حسى أدبى، ولكن بعض الشعراء الذين استطاعوا أن يبتعدوا عن الشغف بالفنون البلاغية قد نجحوا فى استحداث أسلوب جديد فى الشعر، والفنون البلاغية تعطى للكلام جمال وحيوية وقوة مؤثرة، واللغة التركية لغة ثرية بفنونها البلاغية وكذلك فقد استخدمت الفنون البلاغية بجميع أنواعها فى الأدب التركى^(١).

١- الصور البلاغية

من أهم الفنون البلاغية التى استخدمها شعراء المديح فى القرن السادس عشر فن التشبيه، وقد استبدت بهم وسيطرت عليهم قدرتهم على التخيل، إن المبالغة عنصر أساسى عظيم الأهمية فى الأدب، وهى تذكر وتحمل على أنها مبالغة، لأنها فى واقع الأمر تقوى المعنى وتؤكد، فينبغى أن تحمل على هذا المحمل وهو تأكيد المعنى. ولكن للمبالغة حدود أى أن الشاعر لابد أن يكون ذواقة حين يبالغ، فمن المبالغات ما يقع موقعاً حسناً فى النفس، ومنها ما يثير الضحك، وهذا كله راجع إلى ذوق الشاعر، فإن كان سليم الذوق حسنت مبالغته، وإن كان سقيم الذوق ساءت مبالغته. وقد تؤدى المبالغة معنى لا يقوم غيرها فيه مقامها، وهى لاتنافى الصدق متى لوحظ فى هذه الحالة سياق المعنى والغرض منه، وليس من الصواب قبول المبالغة وما يتصل بها على وجه الإطلاق ولا رفضها كذلك، ولاتعميم القول بقبولها فى حال الاعتدال والتوسط كما قالوا، بل

(1) Cem Dilçin : Örneklere Türk şiir bilgisi, Ank 1983, s.405.

الصواب أن نقبل هذه الوجوه وسواها على أساس الصدق فإذا لم تزيف الحقائق، ولم تصور غير الواقع، ولم توهم الباطل كانت مقبولة، بل قد تكون دعامة الصدق الفني لتصوير المعنى وإثارة الفكر والخيال، وتوصيل أعمق الحقائق إلى العقل والقلب ولانقصد هنا إلى حصر المواضع التي تحسن فيها أو التي تقبح، والأمر كذلك في التخيل. فمنه الحق الصحيح، لأنه يقرر معنى لا وهم فيه، ولكن إذا كان التخيل مبنياً على التزييف وخداع النفس، والناس، فهو ضار بالصدق وغير محمود^(١).

وكان الشعراء في تشبيهاتهم لا يكتفون بوضع شيء أمام شيء بل يجردون صوراً من خيالهم الخصب لإبراز معانيه، وهذا يدل على تمكنهم من هذا الفن وعلى مقدرتهم البلاغية، وقد استمد الشعراء تشبيهاتهم أحياناً من عناصر الطبيعة، إلى جانب الاستعانة بثقافتهم الغنية.

ومن التشبيهات المبتكرة قول خيالي في مدح الصدر الأعظم إبراهيم باشا :

ماضر لو لم تكوني وفية لى يامن قدك النخل

إن السروة غير ذات ثمر في حديقة الدنيا^(٢).

فتشبيه الثغر بالميم، والطرة بالجيم، والزلف بالدال، والقذ بالصنوبر أو بالنخل، تشبيهات غير مألوفة، فالشائع تشبيه الفم بالبرعم والشعر بالسنبلة والقذ بالسرو. وفي الشطر الثاني من البيت تشبيه ضمنى لأنه يشبه الإنسان الغير وفي بشجرة السرو لأنها لاتعطي ثمرأ.

وقوله في مدح السلطان سليمان :

لاتقل ان الشعر شعر حافظ وكمال خو جندی

ألم يقرأ الأذان بعدما ارتحل بلال عن الدنيا^(٣).

(١) محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث، القاهرة ١٩٧٧، ص ٢٢١ - ٢٢٤.

(٢) سن قدى نخل بكا وفا ايتمسك ك نولا

باغ جهانده اولديغي يوق ميوه وار سرو.

(خيالي بك : الديوان ص ٣٥).

(٣) ديمه ن كه شعر همين حافظ وكما لكدر

اذان او قونمادی می دنیان کید ینجه بلال

(خيالي بك : الديوان : ص ٣٤).

الشاعر هنا يأتي بتشبيه ضمنى جميل وكأنه يريد ليقول انه يشبه الشاعر حافظ الشيرازى وكمال خجندى.

وقوله أيضاً :

أمن العجب أن تطير روح العدو إلى ديار العدم
حينما تغدو سهامك ريشاً وجناحاً لها من كل جانب^(١)
فتشبيه روح العدو بالطائر والسهام بالأجنحة يعد من التشبيهات غير المألوفة.
وقوله :

يامليكى إن البرعم يرفع وجهه للسماء
داعياً لك مثل خيالى^(٢).

هنا يشبه خيالى نفسه بالبرعم وهذا من التشبيهات البديعية المبتكرة.

وقول باقى فى مدح الصدر الأعظم على پاشا :

وجدت الدنيا روحاً جديدة ووصلت الحياة إلى الزروع
وإذا تحركت شجرات السرور والذلى فهذا فى استطاعتها^(٣).

جميل من باقى هنا أن يدرك بخياله من تمايل الأشجار أن الحياة دبّت فى النبات لأنه يتمثل

حركتها فى النسيم حركة من حيى بعد مماته.

وقوله فى نفس القصيدة :

إذا مانبت غصن الورد من قطرة لطفك
فليكن كل برعم نضر بلبلاً عذب الكلام^(٤).

(١) عدم ديارينه اوچسه عجب مى جان عدو چون اولدى هر ياكه دن اوقلرك اكا پر وبال

(خيالى بك : الديوان : ص ٣١)

(٢) شهه ايلر دعا خيالى كى ايليوب روبر آسمان غنچه.

(خيالى بك : الديوان : ص ٤٢).

(٣) تازہ جان بولدى جهان ايردى نباتاته حيات اللرنده حركات ايلسه لر سرو چنار

(باقى : الديوان ص ٤١).

(٤) شاخ كل نشو ونما بولسه نم لطفندن اولاهر غنچه تر بلبل شيرين كفتار

(باقى : الديوان : ص ٤٣).

فی هذا البيت يبدو باقى صاحب ابداع، لأن الابداع هو أن البليغ لا يأتى بجديد على غير مثال، بل يطور القديم إلى ما يبدو جديداً، فمن المعلوم أن البلبل يعيش الوردة، ولكن باقى يستمد من خياله أن الثغر يشبه البرعم فجعل البرعم ثغراً، وهذا لاجديد فيه ولكن مكن الإبداع هنا فى انه جعل هذا البرعم بلبلأ حلو الكلام لأن صورة الثغر هى التى ساقته إلى هذا التشبيه.

وقوله أيضاً فى نفس القصيدة :

ولو كان قد تبقى من القلب الولهان بالضعف قدر شعيرة

فإنه لا يمر من حلقة ذؤابتك المثناة^(١).

إن باقى يستطيع أن يطور المتوارث المؤلف، فمعلوم أن الشعراء درجوا على أن يقولوا أن قلوبهم معلقة فى ذوائب الحبيب، ولكن باقى يضيف إلى ذلك أن قلبه قد ضمير وقد تحطم وضعف، بحيث أنه لا يستطيع أن ينفذ من حلقات ذؤابة الحبيب، وهذا منه جميل، فهو أضاف إليه جديداً لأن الشعراء يقولون إن ذوائب الحبيب سلاسل.

وقوله أيضاً :

الطرر مملكة الصين وذلك الخال نافجة المسك

وعينك غزال الختن وغمزتك التتار^(٢).

فى الشطرة الأولى من البيت يبدو الشاعر تقليدى محض أما فى قوله عينك غزال فإنه يبدو مبتدعاً لأنه يجعل عين الحبيب هى الغزال والمألوف أن الحبيب يشبه بالغزال ذى العين الجميلة.

ومن التشبيهات الغريبة قول باقى أيضاً :

إن الأنهار تضرب رأسها بحجر وحجر وتعفر الوجه

وتقول وأسفاه أصبحت الأرض عتبته^(٣).

(١) كيجه مز چنبر كیسوی کره کیر کدن کرچه کم ضعفله بر قلجه قالو بدر دل زار

(باقى : الديوان : ص ٤٣).

(٢) طره لر ملکت چین نافهء مشکین اول خال کوزک أهوی ختن غمزہ لر کدر تاتار.

(باقى : الديوان : ص ٤٣).

(٣) ایشکی خاکی ایمش یوز سوره جک حیف دیو طاشدن طاشه اورر باشنی شمدی انهار.

(باقى : الديوان نفس الصفحة).

أيها السيد هل من روح لغصن الدلب

فى أيام دولتك ليمد يده إلى طرة السنبل^(١)

إن ضرب الأنهار رأسها بحجر يعد تشبيهاً قريباً وكذلك تشبيه غصن الدلب بالإنسان يعد من التشبيهات الغريبة أيضاً.

وقوله كذلك :

إن أشعار الغير ناضجة ولكنها كالبصل الناضج

وإذا كانت تلك الأشعار لم تنضج ولكنها عنبر فج^(٢).

إن باقى يقول هنا ما يثير الضحك لأنه يشبه أشعار الشعراء الآخرين بالبصل الناضج ويقول إن شعره غير ناضج ولكنه عنبر غير ناضج.

ومن التشبيهات غير اللطيفة المستمدة من الطبيعة، قول خيالى يمدح الصدر الأعظم إبراهيم باشا :

جعل دم عدوك حومة الوغى روضة الورود الحمر

غرزت فيها من رماحك بما لاحصر له من أشجار السرو^(٣).

فتشبيه حومة الوغى وقد تخضبت بالدماء بأنها روضة فيها حمر الورود تشبيه فيه تناقض بين اللطف والعنف، ولكن الشاعر لاهم له إلا تمثل عناصر الطبيعة وتأليف صور منها ولذلك وقف من مشاهد الطبيعة موقف الرسام الذى يتصدى لرسم الطبيعة.

وقوله فى مدح السلطان سليمان القانونى :

أيها الملك أنت تلك الوردة المبلولة فى روضة الوغى

الزهرة دبوس والبرعم جرح والغصن رمح^(٤).

(١) سرورا جانى وار دولتك ايامنده سنبلك طره سنه ال اوزره شاخ چنار
(باقى : الديوان : ص ٤٣).

(٢) پخته در غيريلر اشعارى ولى پخته پياز خام عنبر دراكر خام ايسه ده بو اشعار
(باقى : الديوان : ص ٤٤).

(٣) ميدان رزم خون عدوك ايتدى لاله زار سن نيزه لر له ديكك اكا صد هزار سرو
(خيالى بك : الديوان : ص ٣٦).

(٤) شهاسن اول كل ترسن كه باغ رزمكده شكوفه كرز درر غنچه زخم ونيزه نهال
(خيالى بك : الديوان : ص ٣١).

ان تشبيهه ساحة الوعى بالبستان تشبيه يمجّه الذوق، وكان الوجه ان يقول «باغ بزمنده» أى بستان المخيل، فلا وجه للشبه بين ساحة الوعى وبين البستان، وأنه يبدو سقيم الذوق حقاً فى تشبيهه الزهرة بالدبوس والبرعم بالجرح والغصن بالرمح.

وقوله أيضاً :

لقد سل السوسن السيف فى وجه عدوك

وحمل غصن البرعم الرمح والسرو والسهم الأبيض^(١).

إن خيالى وصاف للطبيعة مافى ذلك من ريب، إلا أنه يطوع وصف الطبيعة لما لا ينبغى أن يكون للطبيعة، فلا جمال فى أن يسل السوسن السيف فالمتعارف المألوف أن السوسن له لسان قد ينطق به وغصن البرعم مظلوم فى تشبيهه بالرمح، أما السرو فإنه يشبه بالقد، فالشاعر يضع هذه التشبيهات فى غير موضعها لأنه ينسبها إلى ما لا ينبغى أن تنسب إليه.

وقوله :

حمل الورد فى ذيله آلاف الأحجار

كيما يبعد حسودك عن روضة الدنيا^(٢).

إن لخيالى تشبيهات تدل دلالة قاطعة على عبقريته فى التخيل فجميل أن يتخيل قطرات الندى أحجاراً، وأن يتخيل الورد من يحمل هذه الأحجار فى حجره، كيما يقذف بها حسود السلطان ويبعده عن روضة الدنيا، ولكن هذه الصورة إذا طبقت على الورد كانت فى غير موضعها لأن تطبيقها عليه لا يناسب الورد.

وكذلك قول باقى :

وضع الزنبق على رأسه ريشات مذهبة

وكأنما أصبح لخيّل الزهر قائد^(٣).

(١) عدوكه سوسن آزاده لر قيلچ چكدى نهال غنچه طوتار نيزه سرو تير خدندك

(خيالى بك : الديوان ص ٢٤).

(٢) حسودك ايلمكيه كلشن جهانندن دور كل ادى دامنينه ژاله دن هزاران سنك

(خيالى بك الديوان : ص ٢٤).

(٣) فرقنه بر نيچه پر طاقنور التون تللو خيل ازهاره مكر زنبق اولو بدر سردار

(باقى : الديوان ص ٤١).

يشبه الشاعر هنا الزنبق الجميل بالقائد والزهر بالجيش وهذا منتهى العنف.
ومن التشبيهات غير الموفقة تشبيه الشعراء لعتبة أو باب السلطان أو العظيم بالكعبة
وقولهم إن الناس جميعاً يقصدون عتبة أو باب هذا السلطان كما يقصدون باب الكعبة المشرفة،
مثل قول روى البغدادي يمدح السلطان محمد الثالث :

كأن بابه الرفيع الكعبة المعظمة
حيث أنهم يتوجهون إليها من الجهات الأربع^(١).
من يقيم على باب صفاء عطائه فإنه فى النهاية
يزور الحرم المقدس ويطوف بالببيت الحرام^(٢).
كيف يعلم مزية المضى إلى بابك من
لم يحرم للطواف حول الكعبة العليا^(٣).

الشاعر يركب الشطط فى وصف بابه بالكعبة المعظمة لأن الناس يقصدون بابه من الجهات
الأربع، وهو فى قوله (ان الذين لم يخرجوا إلى الحج فعلاً ويحرموا لا يعرفون معنى للمضى إلى
بابك). يقول ماتتأذى به نفس المؤمن، إن الكعبة بيت الله الحرام، والقصر أو الباب قصر العظيم
أو السلطان وبينهما فرق أى فرق.

وقول يحيى بك فى مدح السلطان سليم :

(ليكن بابه موضع سجود كالكعبة إلى يوم الحشر)
وليحقق الله المستعان له مبتغاه^(٤).

(١) در رفيعى مكر كعبه معظمة در كه چار كوشه دن اولش اكا توجه تام

(روى البغدادي : الديوان ص ٢٥).

(٢) مقيم باب صفا بخشنه اولور حاصل زيارت حرم قدس وطوف بيت حرام

(روى البغدادي : الديوان ص ٢٦).

(٣) قهوك عزيزمتنك ذوقنى نه بلسون او كيم طواف كعبه عليايه بغلمز احرام

(روى البغدادي : الديوان : ص ٢٦).

(٤) سجده كاه اولسون قاپوسى كعبه وش تاحشره دك ويره كو كليتك مرادنى خدايى مستعان

(يحيى بك : الديوان ص ٢٧).

إنه يريد أن يبالغ في المدح حيث يشبه عتبة السلطان بالكعبة ويريد للناس أن يسجدوا عند عتبه كسجودهم إلى الكعبة وإلى يوم الحشر.

وقول باقى فى مدح السلطان مراد :

(السلطان مراد الذى هو قبلة السعادة للكائنات

ويأتى إلى عتبه الملوك والفقراء^(١)).

لاتعجبنا من باقى تلك المبالغة التى تتأذى منها نفس المؤمن، إنه يجعل له كعبة وهذه الكعبة يقصدها ويقصد حتى عتبتها الملوك والأمراء، ان الكعبة بيت الله ولن تكون الكعبة إلالة.

ومن التشبيهات التى تنبؤ عن الذوق كذلك تشبيه السلطان بيوسف فى الملاحه مثل قول

يحيى بك فى مدح السلطان سليم :

الذى له جمال يوسف مصر وسلطان الروم والشام

سلطان الكعبة امير العجم السلطان السعيد^(٢).

وقول باقى فى مدح السلطان سليم أيضاً :

إذا رأى يوسف الصديق طلعتك لأثنى عليها

وكانت الأيدى تقول لك يوسف وهو يوسف الثانى^(٣).

أحياناً ما يحشد الشعراء للسلطان صفات تنبؤ عن الذوق فلا يسوغ فى الذوق على حال من

الحال ان يشبه الشعراء السلطان بيوسف الصديق فى الحسن.

وكذلك تشبيه خيالى الصدر الأعظم ابراهيم باشا بشجرة السرو فى قوله :

الحق أنك اليوم فى بستان العدل

غصن الورد ياسرودة هى ملك لها وجه الورد^(٤).

(١) خان مراد اول كائناتك قبله اقبالى كم كعبه دركاهنه شاهان و درو يشان كلور

(باقى : الديوان ص ٢٤).

(٢) يوسف مصر ملاحه پادشاه روم وشام كعبه سلطاني عجم خاني شه صاحب قران

(يحيى بك : الديوان ص ٢٥).

(٣) ثنا خوانك اولوردي ماه كنعان طلعتك كورسه سكا يوسف دييى اللر اكه يوسف ثانى

(باقى : الديوان ص ١٦).

(٤) دو غروسي بود رر كه بو كون باغ عدله سن شاخ كلسن اى يوزى كل شهريار سرو

(خيالى بك : الديوان ص ٣٦).

ان تشبيه الشاعر هنا للصدر الأعظم بشجرة السرو يمجه الذوق مجا حيث لا يناسب
الصدر الأعظم، بل هو مقبول إذا كان الخطاب الى حبيب جميل، وإى جمال فى تشبيه الصدر
الأعظم بشجرة السرو.

وتشبيه يحيى بك لشعر ابن كمال بليلة القدر وجبينه بالبدر وحاجبيه بغصنين فى قوله :

يليق بستان حسنه حاجبان

كأنهما غصنين مالت بهما ريح الرحمة^(١).

إن شعره ليلة القدر وجبينه القمر المنير

ووجهه مثل الشمس وسوالفه أشعتها^(٢).

إن تشبيه الحاجبين بغصنين مال بهما النسيم فى بستان الحسن خيال رائع ولكن هذا مالا
يليق بشيخ الاسلام ومفتى الأنام، كيف يشبهه بحسنا يتغزل فى حاجبها، إن هذا يستحسن إن
كان فى وصف حسناء ويستهن ان كان فى وصف شيخ الاسلام، أما أن يشبه شعره بليلة
القدر وجبينه بالبدر المنير فتلك غاية الغايات فى غفلته عن انه يمدح شيخ الاسلام لافاتنة القوام.
وكذلك تشبيه الشاعر باقى لطرة محمد جلبى ابن شيخ الاسلام بالمرأة ذات الشعر الجميل
وبالياسمين فى قوله :

إن العنبر لا يمكن أن يكون نظيراً لتراب طريقه

ولا يمكن أن يجعل السنبل نظيراً لطرته^(٣).

إن الخمر الوردية اللون شقيقه خمر شفقتك

وكأن السنبل شقيق لذؤابتك المسكية كالياسمين^(٤).

(١) ياراشور كلشن حسننده ايكى ابرولر بادر حمتدن اكلمش سكا سين ايكى نهال
(يحيى بك : الديوان ص ٧٨).

(٢) ليلة القدر صاچى آلنى طورر بدر منير شعشه خط سفيد يوزى خورشيد مثال
(يحيى بك : ص ٧٨).

(٣) اولامز رهكندى خاكنه همپا عنبر ايده مز طره سنه كندويى همسر سنبل
(باقى : الديوان ص ٥٤).

(٤) بادء لعلكه همشيره شراب كلفام زلف مشكين سمنساکه بردر سنبل
(باقى : الديوان : نفس الصفحة).

إن الشاعر لا يحسن في تشبيه طرة هذا العالم الفاضل بإمرأة ذات شعر جميل خصوصاً وأن الشعر الجميل يشبه بالسنبيل، وهو يخرج على أصول اللياقة ويقول مايمجه الذوق الأدبي، لأن مثل هذا الكلام وإن كان لا غبار عليه فإنه لا يناسب المقام لأنه يليق بمدح امرأة مليحة لا رجل من أهل الدين.

وكذلك قول باقى فى مدح الصدر الأعظم على باشا :

ماضر إذا عرضت وجهك للروضة مثل الورد

إن كثيراً سكب ونثر فى طريقك فى فصل الربيع^(١).

لايسوغ فى ذوق ذواقة أن يخاطب الصدر الأعظم بما تخاطب به الحسنة فى شعر العشق، فلا جمال فى تشبيه وجه الصدر الأعظم بالورد فهذا خاص بالحسنة.

٢- المحسنات البديعية

اعتنى شعراء المديح فى القرن السادس عشر عناية كبيرة بالألفاظ وأسرفوا فى استعمال المحسنات البديعية كالجناس والتورية والتناسب، ويمكننا أن نقول أنه لا يخلو بيت فى أشعارهم من صنعة لفظية، فعلى سبيل المثال نجد الجناس ممثلاً بأنواعه :

الجناس التام :

وهو يطلق على الكلمات المتطابقة فى اللفظ والحركة، ولا يوجد بينهما أى اختلاف بالزيادة أو النقصان، ولكنها تختلف فقط فى المعنى^(٢).

مثل قول خيالى :

شوكيم جهانده سكا آل ايلمك ايستر

تننى آخر اول اوز قانى برله ايلر آل^(٣).

(١) كل كبنى كشلنه قالسك نوله عرض ديدار خيلى دوكلدى صاچلدى يولنه فصل بهار.

(باقى : الديوان : ص ٤٢).

(٢) محمد رفعت : مجامع الأدب، استانبول ١٣٠٨ هـ، ص ٣٠١.

(٣) خيالى بك : الديوان : ص ٣٢.

(من أراد خداعك فى تلك الدنيا

فعاقبته أن يتطلىح جسده بجمرة الدماء.)

حيث أن كلمة (آل) الأولى تعنى الخداع، أما كلمة (آل) الثانية فهى تعنى اللون الأحمر.

علم كيبى سرافراز اول قيليج كيبى جهانكيز اول

سپر كيبى قشوك چينى ايله ال چين وخراسانى^(١).

(كن مرفوع الرأس كالعلم وكن غازيا كالسيف

افتح الصين وخراسان بجعدك كالترس.)

كلمة (چين) الأولى تعنى الجعد، وكلمة (چين) الثانية تعنى بلاد الصين.

شرفده مشترى دن زره دكلو فرقى اولمازدى

غبار اشهبك قيلسه مشرف فرق كيوانى^(٢).

(لا فرق ذرة فى الشرف عن المشتري

إذا ما شرف غبار جوادك الأشهب فرق زحل.)

كلمة (فرق) الأولى تعنى الفرق، أما كلمة (فرق) الثانية فهى تعنى مفرق الرأس.

فضايى عالمى چون شاهباز زرين بال

قنادى التنه المقدن اولدى فارغ بال^(٣).

(عندما طوى الصقر ذهبى الجناح فضاء العالم

تحت جناحه غد فارغ البال.)

كلمة (بال) الأولى تعنى الجناح، وكلمة (بال) الثانية مستخدمة بنفس معناها فى العربية.

وكما فى قول روحى البغدادى :

اداسى خوب وكلامى مليح وخلقى حسن

بلند قدر وفلك مرتبه حسن پاشا^(٤).

(١) خيالى بك : الديوان : ص ٦٢.

(٢) خيالى بك : الديوان ص ٦٣.

(٣) خيالى بك : الديوان ص ٣٣.

(٤) روحى البغدادى : الديوان ص ٣٦.

(اداؤه حسن وكلامه مليح وخلقه حسن)
 حسن پاشا على القدر الذى له مرتب الفلك).
 كلمة (حسن) الاولى صفة للخلق، أما الكلمة الأخرى فهى اسم علم.
 وكما فى قول يحيى بك :

مرو وصفا وزمزمـدن ايسدوب نور صفا
 زمزمه لر حاجى لر اولمش طورر نعره زنان^(١).
 (عندما شمل الجميع نور الصفاء بالصفاء والمروة وزمزم
 جعلوا يرفعون صوتهم مهالين).
 كلمة (صفا) الاولى المقصود بها جبل الصفاء، أما الثانية فهى تعنى الصفاء.

الجناس الخطى :

وهو يطلق على اللفظين المتشابهين ولكنهما مختلفين فقط فى وضع النقاط فوق الحروف
 أو تحتها^(٢).

مثل قول خيالى :

حاصل عمرمى بيمار لغم ايتدى تباه
 پادشاهم بكا وقتيدر ايدرسك تيمار^(٣).
 (ان مرض ابلى عمـرى
 حان الوقت ياملـىكى ان تـمرضنى).
 هوايى طويى شهك اولدى آسمان قضا
 رودسى ايلدى بردم ايچنده زير وزير^(٤).
 (اصبح هواء مدفع السلطان قضاء سماويا
 وجعل على رودس سافلها فى لحظة واحدة).

(١) يحيى بك : الديوان ص ٢٤.

(٢) معلم ناجى : اصطلاحات ادبية، استانبول ١٣٠٧، ص ٢٠٥.

(٣) خيالى بك : الديوان ص ١٠.

(٤) خيالى بك : الديوان ص ١١.

ولامعى :

مملكت پر جسم در طاپك اكا روح روان
سلطنت پر چشم در عدلك اكا نور وضيا^(۱).
(إن المملكة جسده وعتبتك هي روحه
السلطنة هي عين وعدلك هي نورها وضياؤها).
تاج وتخت وبخت ودولت قوتلو لراى شه سكا
خسرو وافلاك اولب قاپكده هركون خاكسار^(۲).
(أيها الملك ليسعد التاج والعرش والحظ والدولة
وليكن خسرو الافلاك نليلا على بابك على الدوام).
گوردی کیم اولش حیان رخلرک غرق غرق
جان اریدر رشك اودنده دمبدم غمخوار کل^(۳).
(رأى الورد المغموم أن وجنتيك قد غرقنا بالغرق من الحياء
والروح تنصهر فى كل لحظة من نار حسدك).
قاسنده گتدی کرده وئان آفتاب
یوقسه بی حاصل مدربونجه دقیق ناب برف^(۴).
(أين ذهب قرص القمر ورغيف الشمس
أم أن دقيق الثلج النقي والمتوافر لافائدة منه).
وروحی والبغدادی :

کندوسی قور قماز نام خان شجاعت شعار
عسکر پر زورپنک هر بری پر پهلوان^(۵).

(۱) لامعى : الديوان الورقة ۶۱ (ب).

(۲) لامعى : الديوان الورقة ۷۰ (أ).

(۳) لامعى : الديوان ص ۷۳ (أ).

(۴) لامعى : الديوان ص ۸۷ (ب).

(۵) روحی البغددي : الديوان ص ۲۱.

(انه لا يخاف واسمه الخان وشعاره الشجاعة

وكل من جنوده الأقوياء يعد بطلا).

وباقى :

راه چشممندن دله تاب رخ جانان ككـور

خانهء جانـه ضيـای مـهـر نور افـشـان ككـور^(١).

(من طريق عينى يأتى إلى القلب نور جبين الحبيب

ويشع فى بيت الروح نور شمس متألقة).

فرقنده تاج ودولت واقبال سر فراز

تختنده تخت عــــزت ويخت ايلر افتخار^(٢).

(فى مفرق رأسه يكون التاج والدولة والسعادة شامخى الرأس

وفى عرشه يفتخر عرش العزة والبطالـع)

وفضولى :

عیش ایچون کلشن شبستانن منور قیلیمیه

هر اغاچدن اصدی هر قندیل پر انوار کل^(٣).

(علق الورد قنديلا مفعما بالضياء من كل شجرة

لكى يضيئ روضة المخدع من أجل الصفاء).

شاهد بصره پریشان حال ایکن ویردک اکا

خط وخال لشکر اسلامدن زیب جمال^(٤).

(بينما كان شاهد البصر مشئت الحال فانك اعطيته

زينة جمال الخط والخال من جيش الاسلام).

(١) باقى : الديوان ص ٢٣.

(٢) باقى : الديوان ص ٢٩.

(٣) فضولى : الديوان ص ١٦.

(٤) فضولى : الديوان ص ٢٥.

الجناس الناقص :

وهو يطلق على الكلمات المتجانسة لفظياً بحيث يزيد حرف أو أكثر في إحداها عن الأخرى^(١).

مثل قول خيالي :

بلاسى بالينه دكمـر قولـذت دهرى
 طولو پيمانه ايله عهد ايله پيماندر^(٢).
 (دع عنك متعة الدهر فان بلاءه لا يعدل شهده
 فى هدم منزلك مثل خلية النحل).
 دلا بو منزل ويرانى صانمه جاي سرور
 كى قصر دهره بولنور هزار درلو قصور^(٣).
 (ايها القلب لاتظنن هذا المكان الخرب مكان السرور
 حيث ان قصر الدهر له ألف عيب وعيب).
 بولانمه سيل صويى كـبى آقمه هريانه يه
 نظر لرنده يورى صاف دلـرك دورو دور^(٤).
 (لاتتكدر ولاتتدفق فى كل جهة كماء السيل
 امض فى انظار القلوب الصافية بعيداً بعيداً).
 جهان سفينهء تن غرق ايديجى در يا در
 حباب كوه بلا موجيدر آنك شر و شور^(٥).

(١) محمد رفعت : مرجع سبق ذكره ص ٣٠٤.

(٢) خيالي : الديوان ص ٥.

(٣) خيالي : الديوان نفس الصفحة.

(٤) خيالي : الديوان نفس الصفحة.

(٥) خيالي : الديوان ص ٦.

(الدنيا هي اليم الذى يغرق سفينة الجسد
 حبابه جبل البلاء وموجه الشر والضر).
 كَرَأَمِيْدَه غَرَض اَكْل وَشَرْب وَشَهْوَت اِيْسَه
 كَرَكْ جَمِيْع اِنْسَاى تَصْدُر اِيْدَه سَتُوْر^(١).
 (اذا كان مقصد الانسان هو الطعام والشراب والشهوة
 فجدير بالدواب ان تكون لها الصدارة على الناس أجمعين).
 سَنَجَاق وَطُوْغَك اِيْدِر رُوْز سَعِيْدَك تُوْرُوْز
 هَرْنَه وَقَتِيْن كَه بَرَايِر اَوْلَه بُو لَيْل وَنَهَار^(٢).
 (رايتك وشعارك تجعل يومك السعيد عيد النوروز
 مادام الليل والنهار متعاقبين).
 بَرَبَاشَى وَبِر قَلِيْجَى وَاَر غَلَامَكْدِر سَنَكْ
 كَرَجَه اَوْلَدَى خَسِرُو سَلْطَان بِحَر وَبِر كَوْنَش^(٣).
 (ايها الملك ولو أن الشمس سلطان البر والبحر
 إلا أنها عبيدك الذى له رأس وسيف).
 ولى بن اولش ايدم تار ناله يه دم ساز ايكلمكده
 خَامِيْدَه قَدَم اِيْلَه نَتَه كَه چَنَكْ^(٤).
 (لكننى كنت قد أصبحت رفيقاً لوتر الأنين
 بقامتى المنحنية أثنى كالصبح).

(١) خيالى : الديوان ص ٦.

(٢) خيالى : الديوان ص ١٠.

(٣) خيالى بك : الديوان ص ١٦.

(٤) خيالى : الديوان ص ٢٣.

جواهر سخنم وار طبيعتمدر كان
 فلوس احمره دگمزيانمنده مال ومثال^(۱).
 (ان طبيعتمى معدن كجواهر كلامى
 والمال والمثال بجانبى لايعدل فلسا احمر).
 ديدهء نور درر شاه جهان دارا سخا
 زيورمال كدرر داور دورانه كرم^(۲).
 (عين النور ملك العالم الذى له كرم دارا
 زينة الملك حاكم الزمان الكرم).
 كل اى حسود مالك ملك كلام ايسه ك
 اوصاف خسروان سعادت جناب قيل^(۳).
 (إذا كنت مالك ملك الكلام فتعال أيها الحسود
 وأجعل أوصاف الملوك لجناب سعادته).
 طبع شاهيدن چيقا رورسين معانى جوهرن
 يوخسه سن گنجور گنج عالم عرفان ميسين^(۴).
 (أنت تخرج جواهر المعانى من طبع الملك
 أم أنك خازن كنز عالم المعرفة).
 كفك درياسنك امواجى ايردى چرخه كردونه
 نه غم بحر محيطك رشكدن وار ايسه بحراني^(۵).

(۱) خيالى : الديوان ص ۳۴.

(۲) خيالى : الديوان ص ۴۷.

(۳) خيالى : الديوان ص ۵۷.

(۴) خيالى بك : الديوان ص ۶۰.

(۵) خيالى : الديوان ص ۶۴.

(لقد وصلت أمواج بحر كففك إلى عنان السماء
 أى بأس ان يهذى البحر المحيط حسدا).
 حوضدر بر ماه بدر ايچينده هر ماهى هلال
 اشنا اولش اكا ماهى تنان مه جبين^(١).
 (كل سمكة هلال فى الحوض كأنه بدر تم
 وقد سبح فيه من لهم من القمر جسد وجبين).
 ملك نظمك كنز لايفنايه مالك شاهييم
 لشكر مدر شاعران اولين وأخيرين^(٢).
 (اننى الملك المالك لكنز مملكة الشعر الذى لايفنى
 والشعراء الأولون والآخرين يشكلون جيشا لى).
 ولامعى :

رشته جانيله بر سلك كهز زين ايلدم
 كيم نظام نظمذك هر درى بر انوار كنش^(٣).
 (زينت الدر بحبل الروح
 وكل درة فى شعري تعد شمسا مضيئة من أجل النظام).
 هر كيجه قانلر يودر درد مله شفقتدن شفق
 هر سحر أهم شرارندن ينر مضطر كنش^(٤).
 (كل ليلة يتجرع الشفق الدماء مشفقا على لالى
 وكل ليلة تحترق الشمس مضطرة من شرارة أهاتى).

(١) خيالى : الديوان ص ٦٥ .

(٢) خيالى : الديوان ص ٦٧ .

(٣) لامعى : الديوان الورقة ٥٩ (ب) .

(٤) لامعى : الديوان الورقة ٦٠ (أ) .

خاك راهك بخت ودولت چشمه رو
 آيفك توزى سعادت چشمه كحل جلا^(١).
 (ان تراب طريقك ماء وجه عين الطالع والدولة
 وتراب قدمك هو الكحل الجلى لعين السعادة).
 خاك سم سمندك كحل جلاى اعيان
 نار فرند تيفك آب رخ دو عام^(٢).
 (ان تراب حافر جوادك هو الكحل الجلى للعيون
 ونار سيفك ماء وجه العالمين).
 هر روزى روز عيد دهر وقتى وقت نيزوز
 هر سالى سال فتح وهر شهرى شهر اعظم^(٣).
 (ان كل يوم يوم عيد وكل وقت وقت النيزوز
 وكل عام عام الفتح وكل شهر الشهر الأعظم).
 شبيديز خنك كردون رام مرام امرك
 صبح اولدو غنجه اشهب شام اولد غنجه ادهم^(٤).
 (ان جواد الفلك مطيع لامرك كاليل
 فهو اشهب إذا ما أصبح الصباح وأدهم عندما يأتى المساء).
 دخل وخرجك ياز مغيچون كاتب ديوان چرخ
 كلك ودفتر حاضر اتمش در طورب زار ونزار^(٥).
 (من أجل تدوين إيراداتك ومصروفاتك أحضر كاتب ديوان الفلك
 القلم والدفتر ووقف ضعيفا عاجزا).

(١) لامعى : الديوان الورقة ٦١ (ب).

(٢) لامعى : الديوان الورقة ٦٤ (١).

(٣) لامعى : الديوان الورقة ٦٥ (ب).

(٤) لامعى : الديوان الورقة ٦٥ (ب).

(٥) لامعى : الديوان الورقة ٧٠ (١).

فتنه يا جوجينه يوق سده ك كبی سد سديد
 حيرت اربابينه در قاپك بوكون حصن حصين^(١).
 (ليس هناك سد سديد لفتنة يا جوج مثل سدك
 وبابك اليوم هو الحصن الحصين لأرباب الحيرة).
 راي دهر اراك در سر مايه امن وامان
 خوف دن دوركده عالم اولسه طكمي در امين^(٢).
 (ان رأيك المزين للدهر هو أساس الأمن والأمان
 فأى عجب إذا كان العالم أمنا من الخوف فى عهدك).
 حسد اودينه حسودك يقرسه نوله جكر
 قپورمه أنى قو چكسون عذاب ورد اليم^(٣).
 (ماضر لو احترق حسودك بنار الحسد
 فلا تقتله وأتركه ليعانى من العذاب والألم الشديد).
 عيار كفه كفكده ملك جم برجو
 كنار خرمن جود كده مال كان برگاه^(٤).
 (ان حبة الشعير فى عيار كفة كفك هى ملك جمشيد
 وقشة التبن فى كنار بيدر جودك هى خزائن المال).
 قضا توان وقدر قدرت وزمانه يسار
 فلك عنايت وخورشيد راي وكيوان جاه^(٥).
 (قدرة القضاء وقدرة القدر ويسار الزمان
 وعناية الفلك ورأى الشمس وجاه زحل).

(١) لامعى : الديوان الورقة ٧٤ (أ).

(٢) لامعى : الديوان الورقة ٧٤ (ب).

(٣) لامعى : الديوان الورقة ٧٢ (أ).

(٤) لامعى : الديوان الورقة ٨٤ (ب).

(٥) لامعى : الديوان الورقة ٨٥ (أ).

بو فصل ايچنده شوكم صبرى قلدى سرمايه
 اولور نهال چمن كيبي غرق مال ومنال^(١).
 (ان المال والمنال غرقا مثل غصن المرج
 فى هذا الفصل الذى جعل الصبر ثروة).
 سر كشلك ايتدى امرينه بكزر پلنك چرخ
 زنجيرله گتوردى ينه كهكشان كشان^(٢).
 (لقد عصى نمر الفلك أمره
 ولذلك قيده المجرة بالسلسلة وسحبته).
 عدلك قتنده جور وستم داد كي قباد
 خشمك ياننده لطف وكرم قهر قهرمان^(٣).
 (ان عدل كي قباد قياسا بعدلك ظلم وجور
 ان بطش البطل قياسا بغضبك لطف وكرم).
 رخسارك اوزره طره لر اولش كره كره
 كوياحجازه بغلديار شاميان ميان^(٤).
 (تعقدت الطرر على جبينك
 فكأنما الشوام تمنطقوا متهئين للخروج للحج).
 كورسون نهال سرو صنوبر خرامكى
 ايرق چمنده بسلمسون باغبان بان^(٥).
 (ليرى البستانى غصن سروة الصنوبر المياس
 ولا يتعهد بالرعاية إلا شجرة اللبان).

(١) باقى : الديوان ص ٣٦.

(٢) باقى : الديوان ص ٣.

(٣) باقى : الديوان ص ٣.

(٤) باقى : الديوان ص ٣.

(٥) باقى : الديوان ص ٣.

لعلك خيال حقهء خاطره وار يكن
ياقوت نابه اولم شيدى مكان كان^(١).
(بينما يوجد حق الخاطر خيال عقيقك
فما للياقوت الثمين موضع فى المعدن).
شب چراغ ظلمت ظلم اول وجود پاكد
كوهرين حقا كه اظهار ايتدى كان معدلت^(٢).
(ذلك الجسد الطاهر مصباح ظلام ليل الظلم
الذى اظهر حقا جوهره معدن العدل).
بساط امنى بسط ايتدى بسط ارضه اقبالى
نه دكلو قلسه تعظيمى فلك اول شاهه ارزانى^(٣).
(بسط بساط الأمن والسعادة على الأرض
أى عجب إذا ما جعل الفلك التعظيم لائقا بذلك الملك).
كنشدر طلعتى كويا جهانندن دفع رفع ايتدى
ظلام ظلم عدوانى ظلال كفر وطغيانى^(٤).
(كان طلعتة شمس دفعت ورفعت من الدنيا
ظلام ظلم العدوان وظلال الكفر والطغيان).
مشهور بزم دولت شاه يكانه ده
طبعك صفائ مشرب ايله جام جم كبرى^(٥).
(هو السلطان الوحيد الشهير فى محفل الدولة
بمشرب صفاء طبعه مثل جام جم).

(١) باقى : الديوان ص ٣.

(٢) باقى : الديوان ص ٢٠.

(٣) باقى : الديوان ص ٢٧.

(٤) باقى : الديوان ص ٢٧.

(٥) باقى : الديوان ص ٣٤.

داور دور زمان شاه سليمان اولكم
 يوز سورر پاي سمندينه ملوك دوران^(١).
 (حاكم الزمان السلطان سليمان الذي
 يمرغ ملوك العصر وجوههم على تراب قدم جواده).
 بارك الله زهوى پادشه عاد لكم
 شرقدن غربه دكين بولدى جهان امن وامان^(٢).
 (بارك الله حينما من سلطان عادل
 الذي وجدت الدنيا في عهده الأمن والامن من شرقها إلى غربها).
 سمندر وش سمندك يانراود ايچره أتركندين
 صوكيبي آقيدر دكسه شرار نعلی سندانى^(٣).
 (ان جوادك يلقي بنفسه في النهار ويحترق بالنيران كالسمنندل
 وشرار نعله اذا مس السندان فانه يذيبه كالمياه).
 روى البغدادي :

صاحب خيل وخشم مالك سيف وقلم
 حاكم ملك وكرم والى جمشيد شان^(٤).
 (صاحب الخيل والغضب مالك السيف والقلم
 حاكم الملك ووالى الكرم الذى له عظمة جمشيد).
 بازوى قهرى ايله اويله قليج چالديكىم
 ييرى كوكى قپلدى غلغله الامان^(٥).
 (حرك السيف بقوة ساعده هكذا
 وأحاط الأرض والسماء بغلغلة الامان).

(١) باقى : الديوان ص ٥.

(٢) باقى : الديوان ص ٦.

(٣) باقى : الديوان ص ١٥.

(٤) روى البغدادي : الديوان ص ٢١.

(٥) روى البغدادي : الديوان ص ٢١.

مقيم باب صفا بخشنه اولور حاصل
 زیارت حرم قدس وطوف بیت حرام^(١).
 (من یقیم علی باب صفاء عطائه
 فانه فی النهایة یزور الحرم المقدس ویطوف بالبيت الحرام).
 بکا چون اوله بو کاردن فتح باب معاش
 بو فعلدن پکا الویره جلب مال ومنال^(٢).
 (عندما یلزم فتح باب الرزق لی من هذا الأمر
 فان هذا الفعل یلزم أن یفیدنی ویجلب لی المال والمنال).
 دشمنی دفع ایلیوب قلدی نهاونده عزم
 مالک اقبال اولان داور دار امکان^(٣).
 (حاکم دار الامکان مالک السعادة
 الذی مضى إلى نهاونده ودفع العدو).
 ســن اول راکب عرصه معنویسن
 که معنیده مغلوبک اولمش مراکب^(٤).
 (اننت راکب ساحه المعانی
 حیث المراكب مغلوبه لك فی المعنی).
 سنک کیجه سورسورورایله عمرک
 نصیب اوله اعدا که آشوب وماتم^(٥).
 (لیمر عمرک فی صفاء وسرور
 ولیکن نصیب اعدائك الفتنه والماتم).

(١) روحی البغدادی : الديوان ص ٢٦.

(٢) روحی البغدادی : الديوان ص ٢٨.

(٣) روحی البغدادی : الديوان ص ٢١.

(٤) روحی البغدادی : الديوان ص ٤٠.

(٥) روحی البغدادی : الديوان ص ٤٣.

افضل ارباب فضل واعدل اصحاب عدل

مالك ملك كمال وناظم در كلام^(١).

(افضل ارباب الفضل واعدل اصحاب العدل

مالك ملك الكمال وناظم در الكلام).

سویلنن بزمنده قال الله در قال الرسول

کیمسه یاننده حرام اکمز مکر بیت الحرام^(٢).

(مايقال في محفله قال الله وقال الرسول

ولا يذكر أحد في حضرته كلمة حرام إلا بيت الله الحرام).

تازه تازه کلری اچلد یغنجه دم بدم

باغ طبعنده سلاست نهري اقمزی مدام^(٣).

(عندما تفتح وروده النضيرة على التوالى

لايفيض نهر السلاسة في حديقة طبعه على الدوام).

وكما في قول يحيى بك :

باب حقدر جامع سلطان سليمان بن سليم

کل همان درگاه حقه آرا هم درده دوا^(٤).

(ان جامع السلطان سليمان بن سليم هو باب الحق

تعال حالا إلى باب الحق وابحث ايضا عن دواء للألم).

معبد جمعیت عید سعید زاهدین

مرحبا ای طالبان نور ایمان مرحبا^(٥).

(وهو للزاهدين معبد جمع العيد السعيد

مرحبا يا طالبين نور الايمان مرحبا).

(١) روحى البغدادى : الديوان ص ٤٤.

(٢) روحى البغدادى : الديوان ص ٤٤.

(٣) روحى البغدادى : الديوان ص ٤٥.

(٤) يحيى بك : الديوان ص ٢٨.

(٥) يحيى بك : الديوان ص ٢٩.

صدایی آیت قرآن صفایی جان جهان
غذای روحه صلاح اهلی انده مهماندر^(۱).
(ان صدی آیات القرآن هو صفا، روح الدنيا
والمؤمنین ضیوف یجدون فیہ غذاء الروح).
نه نهر اولور بو که هر خانه یه دخول ایلر
مثال شمعشعه آفتاب نورانی^(۲).
(ای نهر هذا الذی یدخل کل دار
مثل شمع شمس الوهاجة).
ظلام ظلم کنش کیبی قیلدی ناپیدا
شعاع تیغ ایله آجدی کافر ستانی^(۳).
(هو کالشمس جعل ظلام الظلم یختفی
وفتح بلاد الکفار بشعاع السیف).
سورسور سرور سرور ان عثمانی
مشرف اتدی فیہ جملتن دیل وجانی^(۴).
(صفاء حفل سید سادة العثمانيين
وقد شرف اللسان والروح معا).
وجود ظلمت ظلم اولدی جملنه ناپیدا
جهانی عدلی کونی قیلدی جملنه نورانی^(۵).
(جعل عدله الدنيا قاطبة مضيئة
وأصبح جسد ظلام الظلم غیر ظاهر).

(۱) یحییٰ بک : الدیوان ص ۳۱.

(۲) یحییٰ بک : الدیوان ص ۳۵.

(۳) یحییٰ بک : الدیوان ص ۴۰.

(۴) یحییٰ بک : الدیوان ص ۴۷.

(۵) یحییٰ بک : الدیوان ص ۵۱.

و كما فى قول فضولى :

فرضدراول مالك ملكك ثنائى رفعتى
 انه خير لنا ذكر وقرآن مبين^(۱).
 (ان الثناء على رفعة مالك الملك فرض عين
 انه خير لنا ذكر وقرآن مبين)^(۲).
 هر ضرردن سايه عدلنده در أسوده خلق
 انهم اصحاب كهف انه حصن حصين^(۳).
 (سلم الاهالى من كل ضرر بفضل عدله
 انهم اصحاب كهف انه حصن حصين).
 بومجربدر كه بولز ظلم بونده امتداد
 بومقرر در كه ظالم بونده اولز پايدار^(۴).
 (انه مجرب لايجد لديه الظلم امتدادا
 وهو مقرر لا يظهر الظالم عنده).
 هر جهتدن ذات پاكي نقطهء پر كارنك
 حاصل اندن هر طرف يمن يمين يسر يسار^(۵).
 (ان ذاته الطاهرة هى مركز الفرجار من كل جهه
 ومنها يتجه إلى كل طرف يمن اليمين ويسر اليسار).

(۱) فضولى : الديوان ص ۱۸.

(۲) اشاره إلى قوله تعالى : «ألم تلك آيات الكتاب وقرآن مبين». الآية ۱ من سورة الحجر.

(۳) فضولى : الديوان ص ۱۸.

(۴) فضولى : الديوان ص ۲۰.

(۵) فضولى : الديوان ص ۲۱.

مظھر رحمت ایاس مرحمت انديشه کیم
 آنی اوج عدله حق خورشید رخشان ایلدی^(۱).
 (مظھر الرحمة ایاس مرحمة الفکر
 الذی جعله الحق شمساً مضيئة فی اوج العدل).
 حریم در کھکه عزم ایدن فقیر لره
 نصاب نعمتله فرض اولور طواف حرم^(۲).
 (فريضة على الفقراء السفر إلى حريم عتبتہ
 والطواف بنصاب النعمة طواف الحرم).
 امید وار که تسخیر مالک عالم ایچون
 فضای چرخده چکد کجه آفتاب علم^(۳).
 (من المأمول انه كلما يسحب علم من الشمس فی فضاء العالم
 يكون لتسخير ملك العالم).
 اول سر افراز کیم آنک کبی بر فرخ رخ
 پاییه قدره ققدم بصمدی آندن اقدم^(۴).
 (ذلك المرفوع الرأس الذی لم يتقدم فرخ الرخ
 قدما فی منزلة القدرة اقدم منه)
 نه جافان جان مطلق بلکه جانندن افضل واشرف
 که در کاهنده ایلر جان نثارن انس وجانی^(۵).

(۱) فضولی :الديوان ص ۲۷.

(۲) فضولی :الديوان ص ۳۲.

(۳) فضولی :الديوان ص ۳۲.

(۴) فضولی :الديوان ص ۳۶.

(۵) فضولی :الديوان ص ۳۸.

(كم هو من روح الأرواح المطلقة بل هو أفضل وأشرف من الروح حيث يقدم الانس والجنان الروح على عتبتة). بهار كدر آيا بوتائير بالمن وبادولت خان خانان اعظم^(١). (ان الربيع لك يامن لاتعلم هذا التائير ويا أمير امراء الدولة الأعظم). زمين پای بوسكله برقندر بولش كيم اول قدره قادر دكل آسمان هم^(٢). (ان الأرض يصبح لها قيمة بتقبيل القدم حيث أن السماء ليست لها نفس المقدرة). اي كوكل كلدی بهار ايله چمن سيرانى كوركه حالانه عمل عامل دوران ايلر^(٣). (أيها القلب جاء الربيع والمرج المتفرج فشاهد فى الحال كيف يكون عمل العامل).

الجناس المتقارب :

وهو مثل الجناس التام، مع وجود حرف مختلف فى اللفظين^(٤).

مثل قول خيالى :

ديلرسك اولماغه كۆن كبی آسمان رفعت

يوزكى سايه صفت خاك راه اول يره اور^(٥).

(١) فضولى : الديوان ص ٣٩.

(٢) فضولى : الديوان ص ٤٠.

(٣) فضولى : الديوان ص ٤٤.

(٤) محمد رفعت : نفس المرجع السابق، ص ٣٠٦.

(٥) خيالى بك : الديوان ص ٦.

(قلک لواءک ولیصبح جمیع اهل الکفر
 مثل شاه خراسان ذلک الخائف).
 نته کیم لاله اوله آل دواغی ایله عروس صاچه
 هر نهال آقچه اوستننه باران شکل^(۱).
 (لتکن العروس بنقابها الأحمر کالزهرة الحمراء
 وكل غصن ينثر علیها الدراهم کحبات المطر).
 شودم که کندوی مرض ایلدی جهاننه هلال
 شب اولش ایدی جمالنده زال دهـرک خال^(۲).
 (فی تلك اللحظة التي يعرض الهلال فیها نفسه علی الدنيا
 كان قد أصبح اللیل فی جمالك خال هرم الدهر).
 اوکیجه دو شمش ایدی چاه خاکه دلو سپهر
 که آنی چیقارمغه اولشدی ماه نو چنکال^(۳).
 (فی تلك اللیلة كان دلو الفلک قد سقط فی بئر الثری
 وغدا الهلال کلابا لاخراجہ).
 نوائی کر ایشیتسه یدی نوائی بلبل طبعم
 دیه دی یخسارک طویمشدر اول اسلوب سلمان^(۴).
 (لو سمع نوائی تغرید بلبل طبعی
 لقال انه شعر منه بجمال اسلوب سلمان).
 صفه ده عینیدر یعقوب چرخک
 صفاده یوسف کنعاننه بکز^(۵).

(۱) خیالی بک : الدیوان ص ۲۹.

(۲) خیالی بک : الدیوان ص ۳۱.

(۳) خیالی بک : الدیوان ص ۳۱.

(۴) خیالی بک : الدیوان ص ۴۵.

(۵) خیالی بک : الدیوان ص ۵۵.

(فى الصفة كعين يعقوب الفلك
وفى الصفا، يشبه يوسف كنعان).
خاك وخاردن كوروب اظهار صنع الصانعين
قره طوپراق باشنه أصلمه كنج دفين^(١).
(وقد رأيت من التراب والشوك اظهار صنع الصانعين
على رأس التراب إذا لم يفتح الكنز الدفين).
لامعى :

توسن چرخه هلالى نعل اورب اولدى سوار
يینه عزم رزم ايدب سلطان بحر وير كنجش^(٢)
(وقد امتطت من الفلك فرسالة من الهلال نعل
وعاودت القتال وهى سلطان البر والبحر).
سنسين اول كيم خاك پاك پاي اسب خيلكى
توتيا ايدب قلور چشم دلين انور كنجش^(٣).
(أنت الذى تجعل الشمس التراب الطاهر لقدم جوادك
أثمدا لعين قلبها وبذلك تضى).
برج چرخ اوزره اوريلور بر بشارت طبلى در
فتحكه ايلر اشارت تادم محشر كنجش^(٤).
(الشمس تعزف طبلى البشرى فوق برج الدنيا
وتشير بذلك إلى انتصارك حتى يوم القيامة).
دون كجه روشن ضميرك فكر ادرم خسروا
كوردم اولمش باغ وراغ دهر سر تاسر كنجش^(٥).

(١) خيالى : الديوان ص ٦٦.

(٢) لامعى : الديوان الورقة ٥٧ (ب).

(٣) لامعى : الديوان الورقة ٥٩ (أ).

(٤) لامعى : الديوان الورقة ٥٩ (أ).

(٥) لامعى : الديوان الورقة ٥٩ (ب).

(يامليكى لقد فكرت ليل نهار فى ضميرك الظاهر
فوجدت أن بستان وحديقة الدنيا كلها شمس من أولها لآخرها).
إن ظل عدلك حارس أفاق در أوقات دن
ظلم وجور دور يچون زهى خوش ملتجا^(١).
(إن ظل عدلك يحرس الأفاق من الأوقات
حبذا الملجأ من كل ظلم وجور فى هذا العصر).
بزمك اكر كوريدى حيران اوليدى جمشيد
وزمك اكر اشتسه سرسام اوليدى رستم^(٢).
(إذا شاهد جمشيد حفلك فانه يتحير
وإذا سمع سام بحربك فانه يصبح رستم).
هنكام رزمه رستم ايام بزمه جمشيد
جود وكرمده حاتم زهد وورعه ادهم^(٣).
(هو رستم فى وقت الحرب وجمشيد فى ايام السلم
وحاتم فى الجود والكرم وادهم فى الزهد والورع).
روز رزم اعدايه تيغك حجت قاطع يتر
عزم بزم اولسه كفك جود وكرم عماى در^(٤).
(إن سيفك يكفى حجة قاطعة للأعداء يوم المعركة
كفك بحر الجود والكرم فى السلم والحرب).
روز شرو و شرو در كيم صدهزاران رنگه
برك لر اوچب كلور لر نامه اعمال وار^(٥).

(١) لامعى : الديوان الورقة ٦٢ (ب).

(٢) لامعى : الديوان الورقة ٦٤ (ب).

(٣) لامعى : الديوان الورقة ٦٥ (أ).

(٤) لامعى : الديوان الورقة ٦٧ (ب).

(٥) لامعى : الديوان الورقة ٦٨ (أ).

(فى يوم الحشر والنشر تطير الأوراق)
 ذات مئات الأكوف من الألوان ويأتى كتاب الأعمال).
 برقلك رتبت ملك سيرت شهنشه در كيم اول
 بنده سى در انس وجن ومرغ وماهى مور ومار^(۱).
 للملك الذى له رتبة الفلك وسيرة الملك
 ويكون عبده الانس والجن والطيور والأسماك والنملة).
 خاك حالننده ايلسسك بر قال
 زر كاممل عيار اولر بى قيل^(۲).
 (اذا كان هناك قال على هيئة تراب
 فانه يصبح بلا قيل ذهباً كاملاً العيار).
 هر چنار كه پنجه سين كشمش قولندن باد سرو
 باغده برمق برمغ اولش خوشه أعناب بر ف^(۳).
 (ان كل شجرة دلب يدها تحطمت من الريح الباردة
 وفى الحديقة أصبح الثلج أصابع كأنها عناقيد الكروم ذات الحب الطويل).
 قرص مهر وكردهء مهتابى كورمز انس وچان
 قانده گتدى پر دقييق ايكن جهان نان شتا^(۴).
 (ان الانس والجن لا يرى قرص الشمس ورغيف القمر
 اين ذهب خبز الشتاء بينما الدقيق متوافر فى الدنيا).
 باقى :

بالانشين مسند شاهان تاجدار

والانشان معركة عرصه كيان^(۵).

(۱) لامعى : الديوان الورقة . ۶۶ (أ).

(۲) لامعى : الديوان الورقة ۸۳ (أ).

(۳) لامعى : الديوان الورقة . ۸۷ (ب).

(۴) لامعى : الديوان الورقة ۸۹ (ب).

(۵) باقى : الديوان ص ۲.

(الجالس على أعلى عرش لأصحاب التيجان
 وصاحب أعلى علامة فى ميدان الوغى (بين الملوك).
 روضه دين وچمنزار شريعت اوللى
 صرصر قهر كله خطه ايران ويران^(١).
 (منذ أن أصبحت روضة الدين ومرج الشريعة.
 أصبحت أراضي ايران خربة).
 طاغيلوب جند شتافتح اولدى ملك باغ وراغ
 لشكر ابر بهارى تير باران ايلدى^(٢).
 (انتظر جند الشتاء وفتحوا ملك البستان الجميل
 وجيش السحاب جعل الربيع خنجرا قاطعا).
 بساط امنى بسط ايتدى بسط ارضه اقبالى
 نه دكلو قلسه تعظيمى فلك اول شاهه ارزانى^(٣).
 (بسط بساط الأمن والسعادة على الأرض البسيطة
 فأى عجب إذا ماجعل الفلك التعظيم جديرا بذلك الملك).
 گنشدر طلعتى كويا جهانندن دفع دفع ايتدى
 ظلام ظلم عدوانى ظلال كفر وطغيانى^(٤).
 (كان طلعتة شمس رفعت من الدنيا
 عدوان ظلم الظلم وظلال الكفر والطغيان).
 صچر بزمه نورى دوک — رزمه نارى
 او تاج مرصع اوتىغ مجوهر^(٥).

(١) باقى : الديوان ص ٦.

(٢) باقى : الديوان ص ٢٢.

(٣) باقى : الديوان ص ٢٧.

(٤) باقى : الديوان ص ٢٧.

(٥) باقى : الديوان ص ٨.

(ذلك التاج المرصع والسيف المجوهر
ينشر النور وقت السلم ويصب النيران يوم الوغى).
وروحى البغدادي :

اولدى دلفكار لـ طمعن عدودن امين
پولدى ستم ديده جور فلـ كـدن امان^(١).
(اصبحت صاحب القلب المجروح امينا من طعن العدو
وجدت العيون الأمان من ظلم وجود الفلك).
كيمسه مى قالديكه ذوق ايتميه بو فتحن
انس وملك ايتدى ذوق بلكه زمين وزمان^(٢).
(هل هناك شخص لم يسر بهذا الفتح
ان الانس والجن مسرورين وربما تكون الأرض والزمان مسرورة أيضا).
شوق وذوق عيش ونوش ايله ايدوب عمرك مرور
دورايدة مقصودك اوزره صبح وشام وماه وسال^(٣).
(ليمر عمرك فى شوق ومتعة وصفاء
وليكن الزمان تبعا لارادتك صباحا ومساء شهورا وسنين).
مروت ايله عنايت كوزيله حالمه باق
اوله م زمانه ده أسوده حال وفارغ بال^(٤).
(انظر لحالى بعين العناية وبمروءة
لأكن مرتاح الحال وفارغ البال فى طول الزمان).
خصمكه رستم واحبابكه حاتم سنسن
بزم رزم ايچره روادر اوله سن مرد رشيد^(٥).

(١) روحى البغدادي : الديوان ص ٢٠.

(٢) روحى البغدادي : الديوان ص ٢٢.

(٣) روحى البغدادي : الديوان ص ٢٥.

(٤) روحى البغدادي : الديوان ص ٢٨.

(٥) روحى البغدادي : الديوان ص ٣٠.

(انت لعدو ولا رستم ولا حبابك حاتم
وهكذا يليق بك أن تكون رجلا رشيدا في الحرب والسلام).
مژدهء شاه بهار ايله ايدوب بلبللى شاد
گلدى بر تازة خبر له سحرى گلشنه باد^(١).
(جاءت الريح بخبر جديد الى الروضة وقت السحر
وجعلت البلبل سعيدا ببشرى ملك الربيع).
بساغ خيلن چيقروب نيته كه استقباله
مردء شاه بهار ايله كله گلشنه باد^(٢).
(ليخرج خيل حديقتك كأنه يستقبل
بشرى ملك الربيع وليأت الى البستان العامر).
روامى خاك مذلته خشك لب يانه ين
صفائى طبعمه رشك ايلر ايكن آب ذلال^(٣).
(ايليق بالشفة الجافة أن ترقد فى مذلة التراب
بينما يحسد الماء الذلال صفاء طبعى الذلال).
يتر مدح بك صفاى كلام
حسدن نه غم حاسد ايتسه بنى ذم^(٤).
(يكفي بنى المدح وصفاء كلامى
اى ضرر من الحسد اذا ما ذمنى الحاسد).
شهرينك هر كوشه سى رشك نگارستان چين
باغنك هر خوشه سى عقد ثريا انتظام^(٥).
(ان كل ركن للمدينة يثير حسد متحف الصين
وكل عنقود فى الحديقة كأنه عقد الثريا فى انتظامه).

(١) روحى البغدادى : الديوان ص ٣٢.

(٢) روحى البغدادى : الديوان ص ٣٤.

(٣) روحى البغدادى : الديوان ص ٣٧.

(٤) روحى البغدادى : الديوان ص ٤٣.

(٥) روحى البغدادى : الديوان ص ٤٣.

گورپنن صانمه ثرياکان لطفندن آنک
 برأوج در ثمين قاپدی سپهر تيز کام^(١).
 (لاتظنن أن الببادی لك هو الثرياک
 بل ان الفلك السريع الخطی قد سرق حفته من در من معدن لطفه).
 وكما فی قول يحيى بك :

لبارك مصر ملاحه قهره زلفك شامدر
 رومدر يوزك كوزك ايدين قاشكدر كرميان^(٢).
 (ان شفتيك فى ملاحه مصر وغديرتك السوداء فى ملاحه الشام
 ووجهك بلاد الروم وعينيك ايدين وحاجبك كرميان).
 روز وشب يحيى قولكه جور ايدير دور فلك
 نيجه كز چكدی چويردی أنى مانند كمان^(٣).
 (ان الفلك يظلم عبدك يحيى ليل نهار
 يا طالما حناه وجعله مثل القوس).
 جامعى كبی منور پادشاه صالحين
 صالحان وساجدان رهنما وأشننا^(٤).
 (انه سلطان الصالحين المضي مثل جامع
 وهو دليل وصديق الصالحين والساجدين).
 درون خرمن رحمت مثال بيرون
 جبال طور مناجات وبرج كيواندر^(٥).
 (ان داخله مثل بيدر الرحمة وخارج
 مناجاة جبل الطور وبرج زحل).

(١) روحى البغدادي : الديوان ص ٤٤.

(٢) يحيى بك : الديوان ص ٢٤.

(٣) يحيى بك : الديوان ص ٢٦.

(٤) يحيى بك : الديوان ص ٣٨.

(٥) يحيى بك : الديوان ص ٣٢.

حرملرى مثلا عين كعبهء عالم
ستونك كيمى حنان وكيمى مناندر^(١).
(وحريره مثل كعبهء العالم
والأعمدة بعضها حنان وبعضها منان).
مكانى كان صا ومكينى اهل بقا
مقام كوى حبيب وديار جاناندر^(٢).
(مكانه منبع الصفاء ومن يقيم به هم اهل البقاء
ومقامة قرية الحبيب وديار المحبوب).
شجيع دور زمـــــان وشفيق خلق جهان
محيط بحر كرم حضرت على پاشا^(٣).
دوشكون اولدم كوزلرم ياشى كبرى دردم شديد
ظلمت غم ايلدى بن درد مندى نا بديد^(٤).
(لقد ابتليت وأصبح ألمى شديد كدموع عينى
وظلمة الغم جعلت ألمى غير ظاهر).
بو شهر جنته دوندى بو نهر طوبايه
اوزاندى جملة سينك خانه سينه اعضانى^(٥).
(ان تلك المدينة أصبحت جنة وهذا النهر يشبه شجرة طوبى
وتشعبت اغصانها كلها إلى بيته).
صفايى قلب ايله ارام جان ايدنديلر
صدايى بلبل ايله صوت اهل قرأنى^(٦).

(١) يحيى بك : الديوان ص ٣٢.

(٢) يحيى بك : الديوان ص ٣٢.

(٣) يحيى بك : الديوان ص ١١٣.

(٤) يحيى بك : الديوان ص ١٢٠.

(٥) يحيى بك : الديوان ص ٣٥.

(٦) يحيى بك : الديوان ص ٣٩.

(سكنت الروح بصفاء القلب
وبصوت أهل القرآن وصدى البلبل).
شاه مردان ولايت شير ارباب غزا
پير اصحاب طريقته عالمك كَرچك اري^(١).
(سلطان فتیان الولاية اسد ارباب الغزو
شيخ اصحاب الطريقة بطل العالم المخلص).
وكما في قول فضولى :

كلدى اول دم كيم اوله اظهار حكمت قليمغه
انشراح صدر ايله صدر صف ازهار كل^(٢).
(لقد جاء في تلك اللحظة التي يجب فيها اظهار الحكمة
صدر صف ازهار الورد وهو منشرح الصدر).
يريدر اود لاره يانسسه حسرتيله خار كيم
آنندن آلور زيب وزيننت غيره اولور يار كل^(٣).
(اذا احترق الشوق بنار الحسرة فان هذا لائقا به
والورد يأخذ منه الجمال والزينة ويصير حبيبا للآخرين).
مقصدى فتح ممالك كدن رواج ديين همان
كمسه يه يوق محض ملك ومال ايچون كوكلنده كين^(٤).
(ان هدفه من فتح الممالك هو نشر الدين
ولا يوجد في قلبه حقد لأحد من أجل مال أو سلطان).
سن اولغل ارچمند ملك دشمن قيد غم چكسون
سن اولغل سر بلند دهر حاسد خار وزار اولسون^(٥).

(١) يحيى بك : الديوان ص ٤٥.

(٢) فضولى : الديوان ص ١٥.

(٣) فضولى : الديوان ص ١٥.

(٤) فضولى : الديوان ص ١٨.

(٥) فضولى : الديوان ص ٢٤.

(كن صاحب القيمة والقدر وليعاني ملك عدوا - من قيد الغم
 كن مرفوع الرأس وليكن الدهر الحاسد ضعيفا مسكينا).
 قلمسونلر طعنه كر ميخانه لر سير ايلسك
صوفىء صافى درونسن زاييربيت الحرام^(١).
 (انت زائر البيت الحرام ويدخله صوفى صافى
 واذا مازرت الحانة فلا يمكن ان تنذم هذه الحانة).
 قانده كيم گيرديسه دشمن كام چقدى جام مى
 شكر لاه كيم سنك بزمكده اولدى دوست كام^(٢).
 (ايئما دخل خاب أمل العدو وخرج كأس الخمر
 حمدا لله لقد تحقق أمل الصديق فى عهدك).
 هم صحبتم جماعت اهل قبول ايكن
 اولش نديم هم نفس نيجه مورومار^(٣).
 (بينما كانت صحبتى جماعة اهل القبول
 وفى نفس الوقت أصبح كثير من النحل والثعابين ندماء لى).
 بساط بساطين وبسط ريحاحين
 برى فارغ الهم برى كاشف الغم^(٤).
 (بساط البساطين وبسط الرياحين
 أحدهما مفرج الهم والآخر كاشف الغم).
 اى ورع پيشه كه دائم قدم ثابتكى
 رسم اسلامه قضاء قائم اركان ايلر^(٥).
 (يامن طبعه الورع ان القضاء يجعل أقدامك الثابتة دائما
 أركاناً قائمة لتدعيم الاسلام).

(١) فضولى : الديوان ص ٣٣.

(٢) فضولى : الديوان ص ١٥.

(٣) فضولى : الديوان ص ٣٥.

(٤) فضولى : الديوان ص ٣٩.

(٥) فضولى : الديوان ص ٤٥.

الجناس المحرف :

وهو يطلق على لفظين متجانسين ولكنهما مختلفين في التشكيل^(١).
مثل قول لامعى :

اتدى برز رخمبره ياقدى فَلَكَ فُلْكِين تمام
نفط اورب ظلمت گھيسين اتدى خاكستر كنش^(٢).
(القت الشمس قنبلة ذهبية فأحرقت فلك الفلك بتمامه
والقت النفط على مركب الظلام فجعلته رمادا).
دكل صحن فلك انجق قمو مَلْكَ مَلْكَ الحق
فضائ لا مكان مطلق كَذَر كاه سمندى در^(٣).
(ان مكان تجوال جواده ليس صحن الفلك فقط
وانما الفضاء الواسع لكل ملك ملك الحق).
وكما فى قول باقى :

كل كَبى خلقى نسيم خلقى خندان ايلسون
نو بهار عدلى أفاقى كَلَسْتان ايلسون^(٤).
(ان خلقه كالورد وجعل النسيم وجهه ضاحكا
وجعل ربيع عدله الاقلاق روضة).
التورية :

هى ذكر لفظ واحد يتضمن معنيين أحدهما حقيقى والآخر مجازى، أو معنيين مختلفين
أولهما قريب والآخر بعيد ويكون المقصود به هو المعنى البعيد ولكن يترك للقارئ وللمستمع
اكتشافه^(٥).

مثل قول يحيى بك :

دستكیرى اول كه اول افتاده لر افتاده سى
قالدى ايا قلرده مانند شراب اراجون^(٥).

(١) معلم ناجى : نفس المرجع السابق، ص ٢٤٩.

(٢) لامعى : الديوان الورقة ٥٨ (١).

(٣) لامعى : الديوان ص ١١٦ (ب).

(٤) باقى : الديوان ص ٢١.

(٥) محمد جلال : عثمانلى ادبياتى نمونه لرى، استانبول ١٣٩٢ هـ، ص ٩٠.

(٦) يحيى بك : الديوان ص ٢٧.

(خــــــذ بــــــــــــيــــــــــــد أذل الأذلاء

الذى وقع عند اقدمك مثل الخمر الأرجوانية).

حيث أن كلمة (اياق) تأتي بمعنى قدم وبمعنى كأس ايضا.

طعام مأكـل جمهور طالبينه سبيل

كمينه سخته سى شمدى مهر رخشاندر^(١).

(طعام مطعمه هو سبيل لكل من يطلبه

وأقل طالب له هو الشمس الوضاء).

الشاعر هنا يتلاعب بالألفاظ حيث أن كلمة (سوخته) تأتي بمعنى محترق وكذلك بمعنى

طالب.

ظاهر اولدى كوك يوزنده كوكب درى كـبى

بحر نظمنده اولان لطف كلامم كوهرى^(٢).

(ان جوهر حسن كلامى يظهر فى بحر نظمى

كما يظهر الكوكب اللامع فى وجه السماء).

الشاعر يتلاعب بالألفاظ حيث أن كلمة (بحر) تستخدم هنا بمعنى البحر وبمعنى تفعيلات

العروض ايضا.

أنك انعام واحسانى حيات ايرماغنيه بكزر

هميشه ديرليك ايله زنده درهر قولى قربانى^(٣).

(ان كرمه واحسانه يشبه نهر الحياة

وكل عبد له يعيش ليهب حياته قربانا فى سبيله).

الشاعر هنا يتلاعب بكلمة (ديرليك) فهى كلمة تطلق على العائد المادى مثل الزعامة أو

التيمار أو النقود التى تقدم لمن يخدم الدولة وتعنى ايضا العائد الى الحياة أو العمر من جديد .. أى

من بعث بعد الموت.

(١) يحيى بك : الديوان ص ٢٢.

(٢) يحيى بك ص ٤٧.

(٣) يحيى بك ص ٧٤.

شها بو بحر نظمه فى المثل بر جسر حدى در
 سراسر مصراع اولى ايله هر صره بى ثانى^(١).
 (يا مليكى ان المصاريح الأولى والمصاريح الثانية
 يكون كل منها كالجسر الذى يفتح الطريق لبحر هذا الشعر).
 ان يحيى بك هنا يقصد بكلمة (بحر) اوزان العروض الخاصة بالشعر وهو فى نفس الوقت
 يشبه شعره بالبحر من ناحية ثراء معانيه.

رمضان آيى كبرى قدره ايرردى علما
 بولسه لر صفه فضلنده اكر صف نعال^(٢).
 (اذا وجد العلماء مكانا قريبا من صف النعال فى صفة فضلك
 فانهم يكتسبون قيمة وفضل كشهر رمضان).
 الشاعر يقصد هنا بالمصدر (قدره ايرمك) وجود ليلة القدر فى شهر رمضان، وكذلك يعبر
 عن قدر وفضل هذا الشهر أكثر من الشهور الأخرى.

النى آل بو فقيرك كه نه لايقدر كيم
 مى حمرا كبرى آياقده قاله اهل كمال^(٣).
 (خذ بيد هذا الفقير فلا يلىق
 بأهل الكمال ان يظلموا واقفين كالخمر الحمراء).
 الشاعر يتلاعب بالألفاظ فكلمة (آياق) تأتى بمعنى قدم وأيضا بمعنى كأس.
 خيال بكر ايله كويا كه بيت معمور
 سرايى شيوه ده كويا نكار برده نشين^(٤).
 (اصبح شعري كأنه البيت المعمور
 أو مليحة وراء الستار فى قصر الدلال).

(١) يحيى بك: الديوان ص ٥٧.

(٢) يحيى بك: الديوان ص ٨١.

(٣) يحيى بك: الديوان ص ٨١.

(٤) يحيى بك: الديوان ص ٨٥.

حيث يشبه يحيى بك بيت شعره المعمور بالمعنى بالبيت المعمور.

وخيالى بك

كَرْكسَه قَوى باز وده شاه بهرام اول

بو زال دهر ايدر منزلكى آخر كور^(١).

(كن الملك بهرام إذا ما لزم أن تكون قوته فى ساعده

فإن هرم الدهر هذا يجعل منزله فى النهاية قبرا).

فكلمة (كور) هنا تعنى القبر وتعنى أيضا الحمار الوحشى الذى اشتهر بهرام بصيره حتى

صار ينسب إليه.

اول سحر خاطر مه كلى بوزيبا مطلع

عالمه نور ويرن مهر در خشان شكل^(٢).

(وفى ذلك السحر خطر ببالى ذلك المطلع الجميل

كالشمس الوضاعة التى تنير العالم).

كلمة (مطلع) هنا تعنى مطلع الشمس وكذلك مطلع القصيدة.

مهركى جانده كوروب باشمه قصد ايتدى فلك

ايليوب ماه نو خنچر بران شكل^(٣).

(رأى السفالك هواك فى روى

فضرب عنقى جاعلا من الهلال خنجرا قاطعا).

الشاعر يتلاعب بالالفاظ حيث ان كلمة (مهر) هنا تعنى الحب وكذلك الشمس.

شودكلو قصه رزمكى ذكر ايدر راوى

كه سيد غازينك اولدى حكايت بطل^(٤).

(١) خيالى بك : الديوان ص ٥.

(٢) خيالى بك : الديوان ص ٢٧.

(٣) خيالى بك : الديوان ص ٢٨.

(٤) خيالى بك : الديوان ص ٣١.

(على هذا النحو يروى الراوى قصة حريك
التي أبطلت قصة سيد بطلال غازى)^(١).

كلمة (بطلال) هنا تأتى مع المصدر اولق بمعنى أن يبطل وهى فى نفس الوقت لقب سيد
غازى.

التناسب :

وهو أن يكون ثمة ترابط دلالى بين مجموعة من الألفاظ تتعلق بشئ واحد^(٢).

كما فى قوله باقى :

هـنكأـم شـبـكـه كـنـكـرهـه قـصـر أـسـمـان

زىـن أولـشـيـدى شـعـله لـنـوب شـمـع اـخـتـران^(٣).

(فى الوقت الذى طنف افريز السماء فى الليل

ازدان اشعل شمع النجوم).

حيث ان هناك تناسب بين الكلمات المتعلقة بالليل : هنكأـم شب، أسمان، اختران.

خـيـل كـواكـب اـيـچـره يـانـوب مـشـعـل قـمـر

صـحـن سـعـادـه رـوشـن اـيـدى رـاه كـه كـشـان^(٤).

(احترق مشعل القمر بين مجموعة النجوم

وكان طريق المجرة منيرا فى صحن السماء)

(١) سيد بطلال غازى : هو محارب مسلم يسمى عبد الله البطلال، استشهد عام ١٢٢ هـ فى حربه مع الروم كما يذكر الطبرى. أما عند بعض المؤرخين المتأخرين، فاسمه ابو محمد جعفر بن عباس الهاشمى المولود فى ملاطية بالاناضول وعرف امره فى حدود عام ١٠٠٠ م، وما قيل فيه متسم بالطابع الاسطورى، لأنه مستمد من قصة سيد بطلال. وفى رأى أخرى، انه ابن عمر او عامر، ولد فى انطاكية أو دمشق ونسبه فى العرب أو على التحديد فى بنى أمية كما قيل إنه مولى من مواليتهم، خاض غمار الحروب التى انتشبت بينهم وبين الروم. وكان استشهاده عام ٧٤٠ هـ وفى موضع على مقربة من مدينة آقيون قره حصار.

وقد حصل شتى العلوم الإسلامية ولم يبلغ الخامسة عشرة من عمره، كما كان منقطع النظير فى درايته بفنون القتال، والجرأة على ملاقات الأعداء فى رباطة جأش وشدة بأس.

(انظر : د. حسين مجيب المصرى : فى الأدب الشعبى الاسلامى المقارن، القاهرة ١٩٨٠، ص ١٨٦، ١٨٧).

(٢) محمد رفعت : نفس المرجع السابق : ص ٣٤٢.

(٣) باقى : الديوان ص ٢.

(٤) باقى : الديوان ص ٢.

ہناك تناسب بين الكلمات المتعلقة بالسماء وهى : كواكب، سما، راه، كهكشان.

وهناك تناسب آخر بين الكلمات المتعلقة بالضوء مثل : كواكب، يانوب، مشعل، قمر،

روشن، كهكشان

دست اور مشيدى **كلك** شهابه دبیر چرخ

طغرا نویس حکم خداوند انس وجان^(۱).

(اخذ عطارد وهو كاتب الفلك فى يده قلم الشهاب

كاتب طغراء ملك سيد الانس والجنس).

هناك تناسب بين الكلمات المتعلقة بالكتابة : كلك، دبیر، طغرا، نویس، حکم.

بزم فلکده اور مشيدى **زهره** سازه چنك

عیش و صفاء مخرم و خندان و شادمان^(۲).

(وفى محفل الفلك عزفت الزهرة على القيثارة

وهى سعيدة ومبتهجة وفرحة).

هناك تناسب بين الكلمات المتعلقة بالحفل : بزم، ساز، چنك، عیش، صفاء.

وهناك تناسب آخر بين الكلمات الآتية : عیش، صفاء، خرم، خندان، شادمان.

بو چرخ چنبرنده طتوب دور اصولنى

دفاف **مهر** قلمشدى **چهره** سن نهان^(۳).

(ان الشمس التى تقررع الدف أخذت بأصول الغناء

فى الفلك المستدير فأخفت وجهها).

هناك تناسب بين المصطلحات الموسيقية : چنبر، دور، اصول، دفاف.

هناك تناسب آخر بين الكلمات التى تشير إلى الإستدارة مثل : چرخ، چنبر، دف، مهر،

چهره.

(۱) باقى : الديوان ص ۴۱.

(۲) باقى : الديوان ص ۲.

(۳) باقى : الديوان ص ۲.

بر تيغ زر نشان ايله گرمشدى عرصه يه
شمشير بـاز معركهء صحن آسمان^(١).
(دخل فى الساحة بحسامه المرصع بالذهب
من وصل بسيفه فى معركة السماء).
هناك تناسب بين الكلمات المرتبطة بالحرب مثل : تيغ، شمشير، معركة.
هناك تناسب آخر بين الكلمات التى تعنى الميدان : مثل عرصه، صحن، معركة.
بالا نشين مسند شاهان تاجدار
والا نشان معركهء كيان^(٢).
(الجالس على أعرش لأصحاب التيجان
وصاحب أعلى علامة فى ميدان الوغى بين الملوك).
هناك تناسب بين الكلمات المتعلقة بالكارم مثل : شاهان، تاجدار، كيان.
ديكدى لشكرهء ازهاره صنوبر توغن
خيمه لر قوردي ينه صحن چمنده اشجار^(٣).
(غرس الصنوبر طوغه لعكسر الأزهار
ونصبت الأشجار خياما لها ثانية فى صحن المرج).
هناك تناسب بين الكلمات المرتبطة بالجند مثل : لشكرهء، توغ، خيمه.
وتناسب آخر بين الكلمات المتعلقة بالبستان مثل : ازهار، صنوبر، چمن، اشجار.
صبحدم ولولهء نوبت شاهى مى دكل
صوت مرغان خوش الحان وصدائ كهسار^(٤).
(اليس صوت الطيور الغردة وصدى الجبال
هى صوت الموسيقى الملكية فى الفجر).

(١) باقى : الديوان ص ٢.

(٢) باقى : الديوان ص ٢.

(٣) باقى : الديوان ص ٤١.

(٤) باقى الديوان نفس الصفحة.

هناك تناسب بين الكلمات المرتبطة بالصوت مثل : ولوله، صوت، الحان، صدا، نوبت.

چمن اطفالنك اويخولرين اوچوردي ينه

صبحدم غلغله، فاخته كلبانك هزار^(١).

(لقد أطار النوم من عيون اطفال المرج

جاجة الفواخت ونداء البلبيل).

هناك تناسب بين الكلمات المتعلقة بالصوت مثل : غلغله، فاخته، كلبانك.

وتناسب آخر بين الكلمات المرتبطة بالطائر مثل : فاخته، هزار، اوچماق.

پيرهن برک سمن كوي گريبان شبنم

كلستان اولدي بوكون برصنم لاله عذار^(٢).

(ان قميص زهر المرج قطرات الندى أزارار جيبه

وغدت الروضة اليوم حسناء وردية العذار).

هناك تناسب بين الكلمات المرتبطة بالبستان مثل : برک، سمن، شبنم، كلستان، لاله.

در وياقوت ايله برنخل مرصع صاندم

ارجوانه اوزره دوکيلمش قطرات امطار^(٣).

(ظننت ان النخل مرصع بالدرد والياقوت

وقطرات الغيث انسكبت على الأرجوان).

هناك تناسب بين الكلمات : در، ياقوت، مرصع.

برک ازهارى هوا شويله چقردي فلک

برکواکب کورينور کنبد چرخ دوار^(٤).

(ان الهواء صعد ورق الازهار الى السماء

حيث تبدو قبه الفلك الدوار ممثلة بالكواكب).

هناك تناسب بين الكلمات : فلک، کواکب، کنبد، چرخ، دوار.

(١) باقى : الديوان ص ٤١.

(٢) باقى : الديوان ص ٤٢.

(٣) باقى : الديوان ص ٤٢.

(٤) باقى : الديوان نفس الصفحة.

الفصل الثالث

التأثير العربي والإسلامي في شعر المديح

الفصل الثالث

التأثير العربي والإسلامي في شعر المديح

تأثر شعراء المديح في الأدب التركي بالقرآن والتراث الإسلامي بشكل ظاهر، ومن أهم مظاهر هذا التأثير :

(١) الإشارة إلى قصص الأنبياء :

أبدى شعراء المديح إعجابهم الشديد بالقصص القرآني، فقد أشاروا إلى ماورد في القرآن الكريم من قصص الأنبياء، مثل قصة نوح وصنعه الفلك بأمر ربه، حيث يقول خيالي بك مخاطباً الهلال :

(أوصرت كسفينة نوح النبي لأهل النجاة

ام انك موج بحر الخالق لتسيير الفلك)^(١).

ويقول فضولي :

(ان بكاء نوح لم يترك أثراً لدى أهل الطغيان

مع أن الطغيان أنذرهم في كل لحظة)^(٢).

وقد أشار القرآن الكريم إلى تلك القصة بقوله تعالى :

(واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون)^(٣).

لقد أمر الله نوحاً أن يصنع سفينة يركب فيها ومن آمن معه من قومه، وذلك ان نوحاً عليه السلام لما يئس من اصلاحهم وانقيادهم ورأى انه لاخير فيهم وتوصلوا إلى أذيته وجهروا بتكذيبه بكافة الطرق دعا عليهم دعوة غضب الله عليهم.

(١) يانجات اهليته اولدك كشتى نوح النبي

سورميكه ياچرخى موج قلزم يزدان ميسين

خيالي بك : الديوان ص ٥٩.

(٢) اهل طغيانه اثر ايليه مز كريه نوح

كرچه هر دم اولارى واقف طوفان ايلر

(فضولي : الديوان ص ٤٤).

(٣) الآية ٣٧ من سورة هود.

وقدم الله إليه إذا جاء أمره وحل بهم بأسه الذى لا يرد عن القوم المجرمين فلا تأخذه بهم رقة ولا يجعل فى قلبه عليهم رحمة.

وكانت السفينة من خشب الساج وقيل من الصنوبر وهى نص ماجاء فى التوراة وأمره ان يجعل طولها ثمانين ذراعاً وان يطلى ظاهرها وباطنها بالقار وان يجعل لها صدرأ يشق الماء وكان ارتفاعها ثلاثين ذراعاً وكانت ثلاث طبقات كل واحدة منها عشرة أذرع فالسفلى للدواب والوحوش والوسطى للناس والعليا للطيور.

وبهذا تقدم إليه بأمره العظيم انه إذا جاء أمره وحل بهم بأسه وعقابه ان يحمل معه فى هذه السفينة من كل زوجين اثنين وسائر مافيه روح من المأكولات وغيرها ابقاء على نسلها وان يحل معه أهله إلا من كان كافراً فإنه قد نفذت فيه الدعوة التى لا ترد^(١).

وقصة يوسف والقاء اخوته له فى البئر، مثل قول خيالى بك :

(حينما أصبحت البئر مقراً ليوسف الشمس

فماضر لو أصبحت دموع يعقوب بنات نعش فى الفلك^(٢)).

وقوله : (بينما كان يوسف الشمس يهوى فى بئر الأرض فى تلك اللحظة

غدا قمر يعقوب شبيها ببيت الحزن)^(٣).

وقوله أيضا :

(فلا تجعلنى فريسة لذئب الحسد يانمر الوغى

كيوسف الجميل الذى دخل ساحة اللاعبين)^(٤).

(١) محمد الفقى : قصص الأنبياء القاهرة ١٩٧٩م، ص ٤٠، ٤١.

(٢) جون اولدى يوسف مهر ك مكنى چاه نولا
اولورسه كوزياشى يعقوب چرخه هفت اورنك

خيالى بك : الديوان ص ٢٢.

(٣) چاه ارضه دوشيجك يوسف مهر اولدى اودم
ماه يعقوب فلك كلبهء احزان شكل

خيالى بك الديوان ص ٢٧.

(٤) بنى قاپدر مه قوردينه اى ببروغا
مرتغ لعبه وارن يوسف خوبان شكل

خيالى بك : الديوان ص ٢٨.

ويحيى بك :

(الذى له جمال يوسف مصر

سلطان الكعبة امير العجم السلطان السعيد)^(١).

وباقى :

(إذا رأى يوسف الصديق طلعتك لأثنى عليها

وكانت الأيدى تقول لك يوسف وهو يوسف الثانى)^(٢).

وقد حكى القرآن الكريم قصة يوسف بقوله تعالى :

﴿إِذَا قَالَ يَوْسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لى سَاجِدِينَ، قَالَ يَابْنِى لِاتَّقِصَّ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ، وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ، لَقَدْ كَانَ فِى يَوْسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلْمُسَائِلِينَ، إِذْ قَالُوا لِيَوْسُفَ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَالٍ مُبِينٍ، اقْتُلُوا يَوْسُفَ أَوْ أَطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ، قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يَوْسُفَ وَالْقَوْهَ فِى غِيَابَةِ الْجَبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾^(٣).

ذلك أن يوسف عليه السلام رأى فى المنام أن أحد عشر كوكبا والشمس والقمر سجدت له، وقد كان يعقوب عليه السلام شديد الحب ليوسف وأخيه فحسده أخوته لهذا السبب وأظهروا ذلك لوالدهم، فلما ذكر يوسف عليه السلام هذه الرؤيا وكان تأويلها أن أخوته وأبيه يخضعون له، فقال : لاتخبرهم برؤياك فإنهم يعرفون تأويلها فيكيدوا لك كيدا، ولما قوى الحسد فيهم وتمكن منهم قالوا : لابد من تبعيد يوسف عن أبيه وذلك لا يحدث إلا بأحد طريقتين : القتل أو التغريب

(١) يوسف مصر ملاحت پادشاه روم وشام

كعبه سطانى عجم خانى شه صاحب قران

يحيى بك : الديوان ص ٢٥.

(٢) ثنا خوانك اولوردى ماه كنعان طلعتك گورسه

سكا يوسف ديدى ايلراكه يوسف ثانى

باقى : الديوان ص ١٦.

(٣) الآيات من ٤ - ١٠ من سورة يوسف.

إلى أرض بعيدة يصعب بعد ذلك اجتماعه بأبيه، وأظهروا عند أبيهم أنهم على جانب كبير من المحبة ليوسف، وقد كانت عاداتهم أن يغيبوا عنه مدة إلى الرعى فسألوه أن يرسله معهم فوافقهم على رغبتهم، فأخذوا معهم وظلوا يضربونه حتى كادوا يقتلونه ثم انطلقوا به إلى الجب يدلونه فيه ونزعوا قميصه وكان غرضهم أن يلطخوه بالدم ويعرضوه على يعقوب، ثم رجعوا إلى أبيهم وقت العشاء باكين وأخبروه أن الذئب قد افترسه^(١).

وقصة يونس والحوث، يقول خيالي بك :

(ام انك حوت البحر الذى يحمل يونس

الى بر النجاة بأمر الحق سبحانه)^(٢).

ولامعى :

(ان الدنيا مع ذاته تشكل حكاية يونس والحوث

والفلك مع نفس رواية يوسف والبئر)^(٣).

وقد حكى القرآن تلك القصة قائلاً :

﴿وَإِنْ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ، إِذَا أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ، فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ، فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ، فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ، لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ، فَنِذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ، وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ، وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ)^(٤).

كان يونس رجلاً صالحاً يتعبد فى جبل، وكان فى قرية من قرى الموصل يقال لها نينوى، وكان قومه يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم يوسف بن متى عليه السلام بالنهاى عن الكفر والأمر بالتوحيد وكان قد سأل ربه أن ينظره ليتأهب الشخوص إليهم، فقال له : الأمر أسرع من هذا فذهب إليهم مغاضباً وركب سفينة فى البحر فلجأت بهم واضطربت وماجت وثقلت بما فيها

(١) محمد الفقى : نفس المرجع السابق ص ١٢٩ - ١٣٨.

(٢) ياكناز عالم غيرايه امر حق ايله

يونس عزت كُتورمش ماهى عمان ميسين.

خيالى بك : الديوان ص ٥٩.

(٣) جهان وذاتى همين يونس وحكايت حوت

سپهر وعينى همان يوسف روايت چاه

لامعى : الديوان الورقة ٨٥ (١).

(٤) الآيات من ١٣٩ - ١٤٧ من سورة الصافات.

وكادوا يغرقون فتشاوروا فيما بينهم على أن يقتربوا فمن وقعت عليه القرعة ألقوه من السفينة ليتخففوا منه.

فلما اقترعوا وقعة القرعة على نبي الله يونس فلم يسمحوا به فأعادوها ثانيا فوقعت عليه أيضا فتشمر ليخلع ثيابه ويلقى بنفسه فأبوا عليه ذلك ثم أعادوا القرعة الثالثة فوقعت عليه أيضا، فألقى في البحر وبعث الله عز وجل حوتا عظيما من البحر الأخضر فالتقمه وأمره الله تعالى أن لا يأكل له لحما ولا يهشم له عظما فليس لك برزق، فأخذه فطاف به البحار كلها.

ولما استقر في جوف الحوت حسب أنه قد مات فحرك جوارحه فتحركت فإذا هو حي فخر لله ساجدا وقال : يارب اتخذت لك المسجد في موضع لم يعبدك أحد في مثله.

فلما انتهى به الحوت إلى أسفل البحر سمع يونس حسا فقال في نفسه ماهذا؟ فأوحى الله إليه وهو في بطن الحوت : إن هذا تسبيح دواب البحر قال فسبح وهو في بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا : يا ربنا انا نسمع صوتا ضعيفا بأرض غريبة قال : ذلك عبيد يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر قالوا : العبد الصالح الذي كان يصعد إليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال : نعم قال فشفعوا له عند ذلك فأمر الحوت فقذفه في الساحل^(١).

قصة موسى وسحرة فرعون مصر:

كما في قول خيالي بك :

(يترنم كل بلبل ثمل بصوت داودي

كما أخرج الورد يده البيضاء مثل موسى)^(٢).

ويحيى بك :

(ماضر لو تشتت شمل فرعون العدو

فان اللواء يبدو كأنه عصا موسى التي تشبه الأفعى)^(٣).

(١) محمد الفقي : نفس المرجع السابق ص ١٩٧ - ٢٠٢.

(٢) جكدي أوازده داوديني هر بلبل مست

يد بيضا سني عرض ايلدي كل موسى وار

خيالي بك : الديوان ص ٩.

(٣) تارمار اولسه نه اوله جمهور فرعون العدو

كورينور موسى عصاسي كيبي چون از درلوا

يحيى بك : الديوان ص ٧٦.

وقد تحدث القرآن عن تلك القصة بقوله : (قال لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين، قال أو لو جئت بك بشئ مبين، قال فأت به إن كنت من الصادقين، فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين، ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين، قال للملأ حوله إن هذا الساحر عليم، يريد أن يخرجكم من أرضكم لسحره فماذا تأمرون، قالوا أرجه وأخاه وأبعث في المدائن حاشرين، يأتوك بكل سحر عليم، فجمع السحره لميقات يوم معلوم، وقيل للناس هل أنتم مجتمعون، لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين، فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا الأجرة كما نحن الغالبين، قال نعم وإنكم إذا لمن المقربين، قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون، فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون، فألقى موسى فإذا هي تلقف ما يأفكون، فألقى السحرة ساجدين، قالوا ءامنا برب العالمين^(١).

وقصة الخضر عليه السلام كما في قوله يحيى بك :

(إذا مسافر بهمة الرجال إلى أى مكان
فإن اللواء يلبس الخضر مثل الخضر ويصبح مرشدا)^(٢).

وقوله :

(فى الدنيا لاترون فى عينه ينابيع مدينتنا
ولا ماء الخضر ولا سحب الربيع)^(٣).

وقوله :

(ان الخضر هو الذى قدم الى الدنيا سيد الحرمين هذا
وأخرج ماء الحيوان من الظلمات)^(٤).

(١) سورة الشعراء من الآية ٢٩ - الآية ٤٧ .

(٢) همت مردان ايله هر جانيه عزم ايلسه

خضر كيبي سبز پوش اولوب اولور بهر لوا

يحيى بك : الديوان ص ٧٦ .

(٣) جهانده آيينه اولز عيون شهرمك

نه خضر ك آب حياتك آب نيسانى .

يحيى بك : الديوان ص ٣٦ .

(٤) خضر يتشدى جهانده بو سيد الحرمين

چيقاردى بر قر اقولدن آب حيوانى .

يحيى بك : الديوان ص ٣٦ .

وقد أشار القرآن الكريم إلى تلك القصة بقوله :

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا، فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا، فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتَانَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا، قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتَ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا، قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا، فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتِيْنَا رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعِلْمَنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا، قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَبَعَكَ عَلَى أَنْ تَعْلَمَ مِمَّا عَلِمْتَ رَشْدًا، قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَيْرًا، قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا، قَالَ فَإِنْ أَتَبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا، فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخْرَقْتُهَا لِتَغْرُقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا إِمْرًا، قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتَ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عَسْرًا، فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتُمْ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا نَكِرًا، قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، قَالَ إِنْ سَأَلْتَكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا، فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتِيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَ فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتُ لَتَخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا، قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ تَأْوِيلَ مَا لَمْ تَسْتَطِيعَ عَلَيْهِ صَبْرًا، أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَضْبًا، وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا، فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا، وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتَهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾^(١).

وقصة يأجوج ومأجوج والاسكندر ذى القرنين، كما فى قول لامعى :

(وهو يقيم سدا حديدا على فتنة يأجوج)

والسيف يخدم الاسكندر فاتح العالم)^(٢).

(١) سورة الكهف من الآية ٦٠ - الآية ٨٧.

(٢) يأجوج فتنة أزره جكر سد أهنيين خدمت قلوب سكندر كيتى ستانه تيغ

لامعى : الديوان الورقة ٧٨ (١).

وقد حكى القرآن هذه القصة بقوله تعالى :

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا، إِذَا مَكَانُهُ فِي الْأَرْضِ وَ آتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا، فَاتَّبِعْ سَبَبًا، حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَضَرَّبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تَعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حَسَنًا، قَالَ أَمَا مِنْ ظَلَمٍ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكْرًا، وَأَمَا مِنْ أَمِنٍ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحَسَنَى وَسَنُقَوِّلُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا إِسْرًا، ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا، كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا، حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا، قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنِ يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مَفْسُدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا، قَالَ مَا مَكْنَى فِيهَا رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا أَتُونِي زَبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفِخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ أَتُونِي أَفْرَغْ عَلَيْهِ قَطْرًا، فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا، قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكًّا وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا^(١).

٢) الإشارة إلى يوم القيامة والجنة والكعبة والملائكة :

أورد الشعراء ألفاظاً عربية متصلة بيوم القيامة والجنة والكعبة والملائكة مثل : يوم الحشر، طوبى، سدرة المنتهى، رضوان، الحرم، البيت الحرام، الكعبة، جبريل، عزرائيل، حبيب الغار .. الخ
مثل :

عرصه ديوان حكمش نسخه ديوان حشر
كافر انجا مضطر مقهور ومسلم رستكار^(٢)
(مكان ديوان حكمه يشبه ديوان الحشر
والكافر هناك مقهور وذليل والمسلم حر طليق).
مراده ايرميه لر حشر اولنجه بحثم اودر
زمانه ده دم لطفكدن آئينلر كام^(٣).

(١) سورة الكهف من الآية ٨٣ - الآية ٩٨.

(٢) فضولى : الديوان ص ٢٠.

(٣) روى البغدادي : الديوان ص ٢٦.

(ان من لم يحققوا رغباتهم من نفس لطفك
 فى الزمان لن يبلغوا مرادهم الى يوم الحشر وكلامى هو ذا).
 سجده كآه اولسون قاپوسى كعبه وش تاحشـره دك
 ويره كؤ كـلينك مرادينى خـدايى مستـعان^(١).
 (ليكن بابه موضع سجود كالكعبة الى يوم الحشر
 وليحقق الله المستعان له مبتغاه).
 مقيم باب صفا بخشنه اولور حاصل
 زيارت حرم قدس وطوف بيت حرام^(٢)
 (من يقيم على باب صفاء عطائه
 فانه فى النهاية يزور الحرم المقدس ويطوف بالبيت الحرام).
 قپوك عزيمتنك نوقنى نه بلسون او كيم
 طواف كعبه علىاياه بغلمز احرام^(٣).
 (كيف يعلم مزية المضى الى بابك من
 لم يحرم للطواف حول الكعبة العليا)
 رهـروان كعبه كيم اطراف عالـدن كـلور
 يوز سورلر لاجرم بوخاكه هپ خاص وعام^(٤).
 (ان زوار الكعبة الذين يقدمون من اطراف الدنيا
 يعفرون وجوههم على هذا التراب بين خواصهم وعوامهم بلاشك).
 سويلنن بزمنده قال الله در قال الرسول
 كيمسه ياننده حرام اكـمز مكر بيت الحرام^(٥).

(١) يحيى بك : الديوان ص ٢٧.

(٢) روى البغدادي : الديوان ص ٢٦.

(٣) روى البغدادي : الديوان ص ٢٦.

(٤) روى البغدادي : الديوان ص ٤٤.

(٥) روى البغدادي : الديوان نفس الصفحة.

(ما يقال فى محفله قال الله وقال الرسول
لا يذكر أحد فى حضرته حرام إلا البيت الحرام).
قنده بكزر دشمنى صيت مكارمده آكا
صیحه در جبریلدن صادر مکسدر طنین^(١).
(کیف یشبهه عدوه فى ذیوع صیته بمکارمه
این صیحه جبریل من طنین الذباب).
اولدی نظم شهدنه ارواح قدسار مکس
شهرک اکا مکس ران ایتدی جبریل امین^(٢).
(اصبحت ارواح القدس ذبابا لشهد نظمی
وجبریل الامین جعل قوادمه مذبة له).
بو حرارت دفعی ایچون خلوتکده هر نفس
شهر روح الامین ساکا مکس ران یارشر^(٣).
(ینبغی أن یكون جناح جبریل مذبة لك
لكی تدفع عنك حرقه هذا الأسى).
اولکه عدلن ایلیوب اعلام حفظ شرع ایچون
مژده لرویرمش رسول الله جبریل الامین^(٤).
(ذلك الذى يعدل عدله من أجل حفظ الشرع
وهو جبریل الامین الذى يبشر رسول الله).
سطور مدحت ذاتك سرور قلبی شکور
مثال شهر رسول امین اولدی همین^(٥).

(١) خیالی بك : الديوان ص ٦٦.

(٢) خیالی بك : الديوان ص ٦٧.

(٣) لامعى : الديوان الورقة ١٠٧ (١).

(٤) فضولى : الديوان ص ١٨.

(٥) یحیی بك : الديوان ص ٨٦.

(ان سطور مدحك تبهج قلب الحق تعالى
 فهي مثل أجنحة جبريل الأمين).
 دولتياله نه ييره عزم اتسك
 يبارك الله ورهــرك جبريل^(١).
 (اذا ارتحلت الى أى مكان بالسعادة
 فالله حبيبك وجبريل دليلك).
 هر كيمه دوشسه قهرك نظرى
 بيله حاضر در انده عزرائيل^(٢).
 (كل من وقعت عليه نظرة سخطك
 علم ان عزرائيل حاضر عنده).
 كوريك نه اوله ارم ديرسه آكا اهل نظر
 كاستاننده أنك ايكى آدم يردر جنان^(٣).
 (ماضر لو أن أهل النظر وهم يشاهدون بستانه سموم «ارم»
 فقالوا ان الجنة تبعد خطوتين عن بستانه).
 حسنك كآيله باغ جهان ككشن ارم
 هر سوهزار بلبل صد كونه داستان^(٤).
 (ان حديقة الدنيا صارت بورد حسنك ارم
 ففى كل ناحية الف بلبل والعديد من القصص).
 حور ايله رضوانه بكزه اتسم نه اوله كويكده كيم
 حله جنتده كيمش نوردن افسر لوا^(٥).

(١) لامعى : الديوان الورقة ٨٢ (ب).

(٢) لامعى : الديوان الورقة ٨٢ (١).

(٣) يحيى بك : الديوان ص ٥.

(٤) باقى : الديوان ص ٤.

(٥) يحيى بك : الديوان ص ٧٧.

(ماضر لو شبهته برضوان مع الحور فى حضنك
وهو يلبس ثياب الجنة وتاجا من النور).
قاپوكده ياقدى بنى اشتياق ديدارك
رواميدركه اولا جنته كيرن غمكين^(١).
(ان الشوق لرؤيتك أحرقنى على بابك
أليق بمن يدخل الجنة ان يكون حزيناً).
كيمدر او ماه سدره نشين وفلك مقام
كيم سودى طوبى بويونى بى اختيار سرو^(٢).
(من هذا القمر الجالس فى سورة المنتهى المقيم فى الفلك
الذى عشق قد طوبى الذى يشبه السروة على غير عمد).
بوأب رحمتى بن يار غاره بكز ادرين
كه انكله ايله شرف بولدى عالم فانى^(٣).
(انت تشبه ماء الرحمة هذا بحبيب الغار
الذى تشرف به العالم الفانى).
خسرو ارياب نظمه احترام ايت احترام
چون سوردى بونلرى محبوب رب العالمين^(٤).
(أيها الملك قد رو وقر أرياب النظم
فقد أحبهم محبوب رب العالمين).
نته كه ذكر رسول اوله زيننت ايمان
نته كه حب على اوله رونق اسلام^(٥).

(١) يحيى بك : الديوان ص ٨٦.

(٢) خيالى بك : الديوان ص ٣٦.

(٣) يحيى بك : الديوان ص ٣٥.

(٤) خيالى بك : الديوان ص ٦٧.

(٥) روى البغدادى : الديوان ص ٢٧.

(فكما أن ذكر الرسول زينة الايمان
وكما أن حب على رونق الإسلام).
صفا ايله كچه عمرک سریر صحتده
نکا هدار اوله لر ذاتکله اون ايکی امام^(١).
(ليمر عمرک فی عرش صحتک بالصفاء
وليحفظ ذاتک الأئمة الاثنى عشر).
٣) ذکر آشطر أو أبيات عربية وفارسية وهو مايعرف بالتلميع.
مثل :

أبد اللهم فى الأفاق امن المسلمين
بداوام دولت پاینده سلطان دين^(٢).
(أبد اللهم فى الأفاق امن المسلمين
بداوام الدولة الباقية لسلطان الدين).
نور اللهم فى الاسلام مصباح البقا
بأثبات حشمت شاهنشاه روى زمين^(٣).
(نور اللهم فى الاسلام مصباح البقاء
بأثبات العظمة لملك ملوك وجه الأرض).
خلد اللهم سلطانابه باهى الزمان
شدن فيض او فضائى ملك فردوس برين^(٤).
(خلد اللهم سلطانابه باهى الزمان
وأصبح فضاء الملك من فضله الجنة العالية).

(١) روحى البغدادي : الديوان نفس الصفحة.

(٢) فضولى : الديوان ص ١٧ .

(٣) فضولى : الديوان نفس الصفحة.

(٤) فضولى : الديوان نفس الصفحة.

أنكه صدر سلطنة اوراست از دور نخست
 أنكه عدل مملكت با اوست تا روز پسین^(١).
 (ذلك الذى له صدر السلطنة منذ العهد الأول
 ذلك الذى به عقد المملكة حتى اليوم الآخر).
 اكبر الانصار الدين القويم المستقيم
 اعظم الاعوان للشرع المعلى المتين^(٢).
 مهدي ملكي مامن أهل زماندر فتنه دن
 أحسن الاحوال فى الارحام احوال الجنين^(٣).
 (ان مهدي ملكه مامن أهل الزمان من الفتنة
 احسن الأحوال فى الارحام أحوال الجنين).
 هر كجا رو آورد هستد زیر رایتش
 فوز و راحت بر یسار و فتح و نصرت بریمین^(٤).
 (اينما يمضى الى أى مكان يصبح تحت رايته
 والفوز والتوفيق عن يساره).
 هر يكجا عزم ايتسه غالبدر صواب رأيه
 عزمه عزم عظيم رأيه رأى متين^(٥).
 (إذا ذهب الى أى مكان فانه منتصر لصواب رأيه
 عزمه عزم عظيم رأيه رأى متين).
 كل عزم فيه مقرون بتوفيق الصواب
 كل رأى فيه توفيق من الله المعين^(٦).

(١) فضولى : الديوان نفس الصفحة.

(٢) فضولى : الديوان ص ١٨.

(٣) فضولى الديوان ص ١٨.

(٤) فضولى الديوان

(٥) فضولى : الديوان

(٦) فضولى : الديوان

لشكرى نقصان اگر گورسه جيش اعدادن نوله
هست بهر نصرتش فوج ملائكة در كمين^(۱).
 (ماضر لو ان جيشه كان اقل من جيش الأعداء
 طالما كان فى الكمين فوج من الملائكة وهم له انصار).
 اولدى حكمندن روان پرور قضای بر و بحر
قد افاد الروح جسما كان من ماء وطین^(۲).
 (ان الفضاء العریض للبر والبحر تابعاً لأمره
 قد افاد الروح جسماً من ماء وطین).
بادشاه بحر وبر سلطان سلیمان أنكه هست
در خلافت جانشینان نبی جانشین^(۳).
 (ملك البحر والبر السلطان سليمان الذى
 يعد وكيل وكلاء النبى فى الخلافة).
 هر ضرردن سایه عدلنده در أسوده خلق
انهم اصحاب كهف انه حصن حصین^(۴).
 (لقد سلم الناس فى عهده من كل ضرر
 أنهم أصحاب كهف نه حصن حصین).
 آفرین ای صانع تن پرور جان آفرین
خالق الاشياء اله العرش رب العالمین^(۵).
 (حبذا من خالق للجسد حبذا ومربى الروح
 خالق الأشياء اله العرش رب العالمین).
 در بهشت لطف وقهرش نيك ويد
قهره ملج اجاج لطفه ماء معین^(۶).

(۱) فضولى : الديوان

(۲) فضولى : الديوان ص ۱۸ .

(۳) فضولى : الديوان نفس الصفحة.

(۴) فضولى : الديوان نفس الصفحة.

(۵) فضولى : الديوان ص ۶۸ .

(۶) فضولى : الديوان، ص ۱۸ .

(الطيب والشرير فى الجنة لطفة وقهره
 ملح أجاج لقهره وماء معين للطفه).
 كاركاه لطف وقهرش مظهر نار ونعيم
 مؤمن أنجا منعم وخوش وقت منكر خوار وزار^(١).
 (فى قصر لطفه الجنة والنار
 فالمؤمن هناك منعم ويقضى وقتا طيبا والمنكر ذليل وضعيف).
 كركند از صد هزار افز و نتر او صافش رقم
 نیست ممكن دادن شرح يكى از صد هزار^(٢).
 (ولو كان فى الامكان ذكر اكثر من مائة الف صفة له
 الا انه ليس فى الامكان شرح صفة واحدة من المائة الف).
 خلد اللهم تكريمنا اقباله
 احسن اللهم فى ايامه حال الأنام^(٣).
 سرورا فارغ دكل سندن فضولى بر زمان
 انه مستدعى استبقاؤكم بين الأنام^(٤).
 (ياسيدى ان فضولى لم يفرغ من مدحك فى أى وقت
 انه مستدعى استبقاؤكم بين الأنام).
 اشرق منكم على الضلماء انوار الهدا
 خلدت آثار انوار بها زال الظلام^(٥).
 سيفه من حادثات الدور حصن للعدا
 ماله الاقرار فيه من هول الفرار^(٦).

(١) فضولى : الديوان

(٢) فضولى : الديوان ص ٢٠.

(٣) فضولى : الديوان ص ٢٦.

(٤) فضولى : الديوان ص

(٥) فضولى : الديوان ص ٣٤.

(٦) فضولى : الديوان ص ٢٠.

صيته بالعدل للاسلام اصل الانتظام
 ذكره بالمجد للأسلاف وجه الافتخار^(١).
 أن بلند اختركه فضل اولين وآخرين
 يافته دركوه رذات شريفش انحصار^(٢).
 (ذلك النجم العالى الذى يكون فضل الأولين والآخرين
 منحصرًا فى ذاته الشريفة).
 نور ملك آراى ماه از شمع جودش مستنير
 تيغ عالم كير مهر از دست فتحش مستعار^(٣).
 (القمر الذى يزين ملكه يستمد ضياءه من شمه جوده
 والشمس فاتحة العالم تستعير السيف من يده الفاتحة).
 عرصه ديوان حكمش نسخه ديوان حشر
 كافر انجا مضطر ومقهور مسلم دستكار^(٤).
 (عرصة ديوان حكمه تشبه ديوان الحشر
 والكافر هناك مقهور وذليل والمسلم هناك حر طليق).
 مبدأ الاحسان من أن بدا فى كل أن
 منشأ الاشفاق من حين فى كل حين^(٥).
 هم چرخ ظلمى هم يار جورى
 والله مشكل بالله مشكل^(٦).
 (ان ظلم الفلك وجور الحبيب
 مشكلة والله بالله).

(١) فضولى : الديوان نفس الصفحة.

(٢) فضولى : الديوان نفس الصفحة.

(٣) فضولى : الديوان نفس الصفحة.

(٤) فضولى : الديوان نفس الصفحة.

(٥) فضولى : الديوان ص ١٨ .

(٦) روى البغدادي : الديوان ص ٤٨ .

تشنهء صهبای وحتدر دل ناشادمرز
 اسقنى من كأس فضلك يا اله العالمين^(١).
 (ان قلبنا الحزين عطشان صهباء الوحدة
 اسقنى من كأس فضلك يا اله العالمين).
 ذوقمرز وار نقل فضل وراح وحدتله مادم
 قوتنا قوت لذیذ ماءنا ماء معین^(٢).
 (ان متعتنا نُقل الفضل وخمر الوحدة
 قوتنا قوت لذید ماءنا ماء معین).
 خلد اللهم سلطانا سقى ارض العراق
 حينما اضطرت بارسال السحاب كالبحار^(٣).
 مقتد لولاه ماسرنا الى صحن السرور
 مهتد لولاه مانمنا على مهد القرار^(٤).
 عدله من نائبات الدهر كهف للأنام
 مالهم الابه التسكين عند الاضطرار^(٥).
 عظم الله قدره العالی
 رفع الله شأنه الاعلا^(٦).
 زيد الله عز ورفعته
 نفذ الله حكمه ابدا^(٧).

(١) روحی البغدادی : الديوان ص ٥٠.

(٢) روحی البغدادی : الديوان ص ٥١.

(٣) فضولی : الديوان ص ٢٠.

(٤) فضولی : الديوان نفس الصفحة.

(٥) فضولی : الديوان نفس الصفحة.

(٦) فضولی : الديوان ص ٦٢.

(٧) فضولی : الديوان نفس الصفحة.

اولكيم دنيلسه ذات شريفنه ياره شور
 مجموعة الفضائل محمودة الخصال^(١).
 (ذلك الذى اذا ما أطلق على ذاته الشريفه
 مجموعة الفضائل محمودة الخصال).
 كمال اهلى اوزره تصدده جاهل
 عجائب غرايب غرايب عجائب^(٢).
 (ان الجاهل له الصدارة على اهل الكمال
 عجائب غرايب غرايب عجائب).
 اولوب اى سرفراز عالم جهانده
 كثير السرور وعديم المصائب^(٣).
 (ايها العظيم لتكن فى الدنيا
 كثير السرور وعديم المصائب).
 اوله دستكيزك رسول مطهر
 بحق على جليل المناقب^(٤).
 (ليكن الرسول الطاهر معيناً لك
 بحق على جليل المناقب).
 ٤) اقتباس بعض الآيات ونشرها بين الأبيات :

اقتبس الشعراء بعض الآيات من القرآن الكريم ونشروها بين الأبيات مثل :

ال صالوب عاشق لره ديرلر ملك
 هذه جنات عدن فادخلوها خالدين^(٥).

(١) روى البغدادي : الديوان ص ٣٧.

(٢) روى البغدادي : الديوان ص ٣٩.

(٣) روى البغدادي : الديوان ص ٤١.

(٤) روى البغدادي : الديوان نفس الصفحة.

(٥) خيالى بك : الديوان ص ٦٥.

(انهم يهزون يد العشاق قائلين يا من لكم صورة الملائكة،
هذه جنات عدن فادخلوها خالدين).
كنكر ايوان قدرش است درايم برزبان
هذه جنات عدن فادخلوها خالدين^(١).
(على شرفة ايوان قدره مقولة دائمة
هذه جنات عدن فادخلوها خالدين).

إشارة إلى قوله تعالى : ﴿جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من
تزكى﴾. سورة طه، آية ٧٦.

فرضدر او مالك ملكك ثنائى رفعتى
انه خيرلنا ذكر وقرآن مبين^(٢).
(ان الثناء على رفعة ملك الملك هذا فرض عين
انه خيرلنا ذكر وقرآن مبين).

إشارة إلى قوله تعالى : ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له أن هو إلا نكر وقرآن مبين﴾.
سورة يس، الآية ٦٩.

هوای نفسله دلده ير ايتمدين خناس
خلاص ايده او هوادن بزى **إله الناس^(٣)**.
(ليخلصنا إله الناس من ذلك الهوى
دون أن يجعل فى القلب للخناس وهوى النفس مكانا).
إشارة إلى قوله تعالى : ﴿إله الناس﴾ سورة الناس، آية ٣.

نته كيم رونق اسلام اوله شرع بنوى
نته كيم مسند خلق اوله **قرآن مجيد^(٤)**.

(١) فضولى : الديوان ص ١٨ .

(٢) فضولى : الديوان نفس الصفحة .

(٣) روى البغدادي : الديوان ص ١٦ .

(٤) روى البغدادي : الديوان ص ٣١ .

(كما يلزم ان يكون الشرع النبوي رونق الاسلام

يلزم أن يكون القرآن المجيد مسند الخلق).

إشارة إلى قوله تعالى : ﴿بل هو قرآن مجيد﴾ سورة البروج، آية ٢١ .

بل ندر مضمون الرحمن على العرش استوى

استوى سرين بل ندر فرقهء نام بهين^(١).

(اعرف مضمون الرحمن على العرش استوى

فان من يعلم سر «استوى» يعد هو الاحسن فى المجموعة الشهيرة).

إشارة إلى قوله تعالى : ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ سورة طه، آية ٥ .

سموم قهر كله خاك اولر وجود ستم

نسيم لطف كله جان بولر عظام رميم^(٢).

(ان جسد الظلم يصبح ترابا بسموم قهرك

والعظام الرميم تجد الروح بنسيم لطفك).

اول مسيحا دم كه اموات الم احيا سنه

خاك دركأهنده در كيفيت يحيى العظام^(٣).

(ذلك الذى له نفس المسيح لاهياء الم الأموات

فى تراب عتبته كيفية يحيى العظام).

يوق يوق اطوارك منزله در ريادن شبيهه سز

سنده مضمردر خواص شربت يحيى العظام^(٤).

(ان اطوارك منزلة عن الرياء بلاشك

ولديك خاصية شراب يحيى العظام).

(١) روى البعداى : الديوان ص ٥٠ .

(٢) لامعى : الديوان الورقة ٨٢ (١) .

(٣) فضولى : الديوان ص ٢٦ .

(٤) فضولى : الديوان ص ٢٣ .

إشارة إلى قوله تعالى : ﴿وَضَرْبَ لَنَا مِثْلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يَحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ .
سورة يس، آية ٧٨ .

تفكروا من الماء كل شيء حي

مقام حيرته ايركوردى عقل انسانى^(١) .

(بلغ بعقل الانسان الحيرة

فذكر قوله تعالى ومن الماء كل شيء حي) .

اشارة إلى قوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا
وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ . سورة الانبياء، آية ٣٠ .

جملة روح انبيا نصر من الله اوقيوب

بوغزا ايچره طوتار اسحاق پيغمبر لوا^(٢) .

(ان ارواح الأنبياء جميعا تقرأ «نصر من الله»

وفى هذه الغزوة يرفع النبي اسحاق اللواء) .

إشارة إلى قوله تعالى : ﴿وَأُخْرَىٰ تَحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .
سورة الصف، آية ١٣ .

گوستره سود بقا پيرايه احسان

مقتضاي لا يضيع الله اجر المحسنين^(٣) .

(لتظهر فائدة بقاء زينة الاحسان

بمقتضى ان الله لا يضيع اجر المحسنين) .

إشارة إلى قوله تعالى : ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة هود، آية ١١٥ .

مذهبيله بن امام اعظمك فخر ايلرز

كيم مذاهبدده او مذهبدر هدى للمتقين^(٤) .

(١) يحيى بك : الديوان ص ٣٤ .

(٢) يحيى بك : الديوان ص ٧٦ .

(٣) فضولى : الديوان ص ٢٠ .

(٤) روحى البغدادي : الديوان ص ٥١ .

(نحن نفخر بمذهب الامام الأعظم

حيث أن ذلك المذهب يعد من بين المذاهب هدى المتقين).

إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾. سورة البقرة، آية ٢.

طولش يكن باغ ايچى اعجاز نخل خاويه

شدت يوما عبوسا قمطريرا اتدى زار^(١).

(بينما كان البستان مليئا بالنخل

فان اعجاز شدة يوما عبوسا قمطريرا جعله خاويا وخريا).

إشارة إلى قوله تعالى : (إننا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا). سورة الإنسان، آية ١٠.

دهره بوى جان ويرلدن نفخه عيسى صفت

اولدى نركس وار منظر اولى الابصار گل^(٢).

(اصبح الورد كالنرجس منظورا من اولى الأبصار

منذ أن منحت رائحة الروح للدهر من نفخة انفاس عيسى).

مظاهر اثر رحمت ايتدى هر طرفى

كمال قدرت حق فانظروا اولوا الابصار^(٣).

(ان كمال قدره الحق جعل مظاهر اثر الرحمة فى كل النواحي

فانظروا اول الابصار).

دوتشدى حيرت ايله سينه ذو الأفهام

أجلدى عبرت ايله ديدنه اولوا الابصار^(٤).

(احترق صدر ذوى الأفهام بالحيرة

وتفتحت بالعبرة عين اولى الأبصار).

(١) لامعى : الديوان الورقة ٦٨ (ب).

(٢) لامعى : الديوان الورقة ٧١ (ا).

(٣) فضولى : الديوان ص ٤٧.

(٤) فضولى : الديوان نفس الصفحة.

وضع عالمدين فلک مقصودی اولدی کیم اولور
 بسلم کدن خاری منظور اولو **الابصار کل** ^(١).
 (کان هدف الفلک من وضع العالم
 هو أن يكون الورد منظورا من أولى الأبصار دون أن يتعهد الشوك بالرعاية)
 إشارة إلى قوله تعالى : ﴿يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولى الأبصار﴾. سورة
 النور، آية ٤٤.

سحردن الوب اله غنچه جامنى بلبل
 ايچوب صفاييله دران رينا لغفور ^(٢).
 (أخذ البلبل من السحر كأس البرعم في يده
 وأخذ يشرب بصفاء قائلًا إن رينا لغفور).
 إشارة إلى قوله تعالى : ﴿وقالوا الحمد لله أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور﴾. سورة
 فاطر، آية ٣٤.

دايما بو درخت اققبالک
 اصلى ثابت اولا وفرعى اصيل ^(٣).
 (لتكن شجرة سعادتک دائماً
 اصلها ثابت وفرعها أصيل).
 اشارة إلى قوله تعالى : ﴿الم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت
 وفرعها فى السماء﴾. سورة ابراهيم، آية ٢٣.

ای خاک در که کعبه حاجات افاضل
 کیم حلقه سی زایلرله در عروءه وثقى ^(٤).

(١) فضولى : الديوان ص ١٧.

(٢) روحى البغدادي : الديوان ص ١٨.

(٣) لامعى : الديوان الورقة ٨٣ (ب).

(٤) لامعى : الديوان الورقة ١١٣ (١).

(يامن تراب بابك كعبة حاجات الفضلاء
 وحلقته للزائرين العروة الوثقى).
 اشارة إلى قوله تعالى : ﴿ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة
 الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور﴾. سورة لقمان، الآية ٢٢.
 هر زمانك دولتی وار هرایشك بر حکمتی
 هر برنده عبرتی وار **يعمل الله ما يشاء**^(١).
 (فی کل زمان دولة وفی کل عمل حکمة
 وفی کل منها عبرة يفعل الله ما يشاء).
 اشارة إلى قوله تعالى : ﴿يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت فی الحياة الدنيا وفی الآخرة
 ويضلل الله الظالمین ويفعل الله ما يشاء﴾. سورة ابراهيم، الآية ٢٧.

(١) لامعی : الديوان، الورقة ١١٦ (١).

الخاتمة

الختامة

يسعنا أن نخرج من هذه الدراسة بأن القرن السادس عشر كان عصر الانتصارات العسكرية والفتوحات، وأن هذه الانتصارات كان لها أثرها على ازدهار الأدب في تلك الفترة، حيث أن الأدب التركي في شتى فنونه قد بلغ أوجه في الرقي، فما ازدهر من قبل ولا من بعد كشأنه في هذا العصر.

كان لقصيدة المديح في الشعر التركي شكلها الخاص المتأثر بشعر البلاط، وكان هدفها الأساسي مدح السلطان أو الصدر الأعظم أو شيخ الإسلام، وقد انتقلت من الأدب العربي إلى الأدب الفارسي ثم إلى الأدب التركي بعد ذلك، وكانت تنقسم إلى نوعين من ناحية مطالعها، وهما، القصائد ذات التشبيب، وقصائد المدح المباشر، فقد كان الشعراء العثمانيون لا يدخلون إلى المديح مباشرة، بل يمهّدون له، وكانت غالبيتهم تبدأ بالتشبيب ثم ينتهي الشاعر من التشبيب إلى غرضه في المدح، ولم تكن المدحة فنا واحدا من فنون الشعر، بل كانت تتضمن أكثر من فن، فإذا كان التشبيب غزلا فقد جمعت بين الغزل والمدح، وإن كان وصفا للطبيعة فقد جمعت بين وصف الطبيعة والمديح، وهذا التشبيب ينبغي أن ينظر إليه على أنه فن قائم بذاته وكيانه، وبذلك تعد قصيدة المديح مكونة من شقين الأول في الغزل أو الوصف أو غيره، والشق الثاني الغرض الأصلي من نظم القصيدة وهو المدح، وقد رأى بعض الشعراء أنه لا ضرورة لهذا التشبيب، فكان يستهل قصيدته بتوجيه الكلام إلى الممدوح مباشرة، وكانت هذه القصائد تخلو من التشبيب أو بدء القصيدة بكلام في الغزل أو وصف الطبيعة أو غيره.

لم يكد شعراء المديح في القرن السادس عشر يفرقون بين الصدر الأعظم والسلطان حيث وصفوه بنفس الصفات التي يوصف بها السلطان تقريبا. وكانوا يتجاوزون الحد في مدائحهم، ويصعدون بالممدوح إلى السماء، ويتحدثون بشكل مبالغ عن بطولاته وعدله وعظمته، كما كانوا يشبهونه بالشخصيات المشهورة والأبطال الحقيقيين والأسطوريين، وأحيانا كانوا يمدحونه بشكل متفوق عنهم، وكانوا يقيسون بطولة وجسارة الممدوح على كرم الله وجهه، ودارا، والاسكندر وزريمان، ورويين تن، وبطال غازي، وسام اردوان، وعندما يتحدثون عن عدالته يذكرون كيقباد وكسرى، وعندما كانوا يريدون وصف كرمه وأحسانه وثرأه كانوا يتخذون من

قارون، وحاتم الطائي، والنبي ابراهيم عليه السلام مثالا، وعند الحديث عن طبع الممدوح وجمال خلقه وأدبه وحكمته وعلمه وشاعريته كانوا يجعلون من حسان بن ثابت، وأرسطو، وعلى وعثمان رضى الله عنهما، ويوسف عليه السلام، والرسول عليه الصلاة والسلام أمثلة.

كان معظم شعراء المديح فى القرن السادس عشر مثل باقى وخیالى ويحيى بك معجبين كل الأعجاب بأنفسهم، فى شعرهم، فأخذوا يفخرون بأنفسهم ويمتدحون شعرهم بكثير من التيه، وكانوا يظنون أن شعرهم وحدهم هو الجدير بالتقدير وانهم الصوت والشعراء الآخرون الصدى، ومنهم من غلب عليه هذا الميل إلى الفخر بنفسه حتى مدح نفسه فى مقام لا يليق ان يمدح نفسه فيه، ولم يتخلف عن ذلك إلا روحى البغدادى الذى ظهر بمظهر الذليل المسكين، وكان بعض الشعراء يمتدحون ويتكسبون بشعرهم، وقد صرح بعضهم مثل يحيى بك وروحى البغدادى بحاجتهم دون تردد ولا احتشام، على نحو فيه مهانة للشاعر وكانوا يشكون الفقر والفاقة ويتضرعون إلى السلطان ويتذللون، وبذلك صار المدح طريقا للخضوة لدى السلاطين وطريقا لنيل صلاتهم.

لم يمدح الشاعر روحى البغدادى من السلاطين سوى السلطان محمد الثالث فى قصيدة واحدة فقط، ولم يمدح سليم الثانى ولا السلطان مراد رغم أنه عاصرهما، ولم يمدح كذلك أى من الصدور العظام، كما أن خيالى بك لم يمدح أى من شيوخ الاسلام او العلماء، ولا نعرف لذلك سبباً حتى الآن.

استخدم شعراء المديح اللهجة العثمانية فى الأعم الأغلب، ونظموا اشعارهم بلغة بسيطة تكاد تقترب من لغة الشعب فى بعض الاحيان، كما استعاروا احياناً ألفاظاً من اللهجة الانترية والچغائية واللهجات التركية، الأخرى مثل : «يوخدر» و«چوخدر» و«اويخو» و«قورخو» و«ايتكىل» و«يوغ» و«شاد ليغ» و«ايراغ» و«يساغ».

كما استخدموا صيغا فعلية غريبة وغير شائعة الاستخدام مثل :

(طشرغمز، واريمن، طوغرولوبان، ايليوبن، ايده وز). كما اكثروا من استخدام «قنغى بمعنى أى، و«قنده» بمعنى أين، و«اوزكّه» بمعنى «باشقه»، و«تك» بمعنى «كيبى»، وغيروا فى شكل بعض الكلمات التركية حتى تكون الكلمة ملائمة لوزن البيت، واستخدموا ايضا بعض الكلمات العربية والفارسية، إلا أن تلك الكلمات العربية والفارسية واشكالها المركبة فى المدائح قد

تم استخدامها بشكل ماهر، كما أوردوا أحيانا أشطر أو أبيات عربية وفارسية وهو ما يعرف بفن التلميع أو الملمعات، وإن دل هذا على شئ فانما يدل على ثقافتهم الواسعة وقدرتهم على الاجتهاد والاقتباس، وعلى تمكنهم بحق من العربية والفارسية.

أكثر شعراء المديح من ذكر شعراء الفرس المشاهير من أمثال كمال خجندی، وسلمان ساوجی، وشبهوا أنفسهم بهم، بل إن بعضهم ذكر أنه يفوقهم في شعره، كما أشاروا أيضا إلى حسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ، كما يدل على أنهم كانوا على ذكر من روائع الشعر الفارسي والعربي، نعم لقد أخذوا عن الفرس، وهم في ذلك يتأسون بشعراء الديوان جميعا وهذا لا يعيبهم في شئ، ولا ينفي عنهم أن يكونوا مبتكرين.

استمد شعراء المديح تشبيهاتهم وصورهم من عناصر الطبيعة وكذلك من القرآن الكريم، إلى جانب الاستعانة بثقافتهم العربية والفارسية، وعلى الرغم من وجود تشبيهات وصور مبتكرة لهم، إلا أنه كانت لهم تشبيهات غير لطيفة مستمدة من الطبيعة، وكذلك تشبيهات يمجها الذوق، وكثيرا ما كانوا ما يركبون الشطط ويشبهون السلطان بالرسول عليه الصلاة والسلام، وكادوا أن يألوه السلطان في بعض أشعارهم، واعتنوا عناية كبيرة بالألفاظ وأسرفوا في استعمال البديع ولاسيما الجناس والتورية والتناسب.

تأثر شعراء المديح بالقرآن والتراث الاسلامي، فاقترض بعضهم آيات من القرآن الكريم، ونشروها بين أشعارهم، كما أشاروا إلى ما ورد في القرآن الكريم من قصص الأنبياء مثل قصة نوح وصنعه للفلک، وقصة موسى وسحرة فرعون مصر، وقصة يونس والحوت وقصة يوسف. ومن الممكن أن نرى في قصائد المديح في القرن السادس عشر سمات عصر سليمان القانوني، ومقدار الرفاهية والثراء في ذلك العصر، ولاسيما في اجزاء النسيب من هذه القصائد، وعلاوة على ذلك فقد استخدمت الألفاظ والمصطلحات العسكرية كثيرا، مما يدل على كثرة الفتوحات والحروب التي خاضها السلاطين العثمانيون، والتي كانت نهايتها الانتصارات غالبا، وقد قام الشعراء في هذه القصائد بتصوير الأعداد للحملات والحروب، وكذلك أشاروا إلى عقد معاهدات الصلح مع الفرنجة وغيرهم، ولذلك تعد قصائد المديح بمثابة وثائق تاريخية في بعض الأحيان.

المراجع

ثبت المراجع

المراجع العربية :

- ١- ابن رشيق : العمدة. القاهرة ١٩٢٥ م.
- ٢- ابن كثير : تفسير القرآن. القاهرة، بدون تاريخ.
- ٣- د. أحمد فؤاد متولى : الفتح العثمانى للشام ومصر. القاهرة ١٩٧٦ م.
- ٤- اسعاد عبد الهادى قنديل : فنون الشعر الفارسى. القاهرة ١٩٧٩ م.
- ٥- د. بديع جمعة : من روائع الأدب الفارسى. القاهرة ١٩٨٥ م.
- ٦- الجاحظ : البيان والتبيين. القاهرة ١٩٤٧ م.
- ٧- د. حسين مجيب المصرى : إقبال والقرآن. القاهرة ١٩٧٨ م.
- ٨- د. حسين مجيب المصرى : تاريخ الأدب التركى. القاهرة ١٩٥١ م.
- ٩- د. حسين مجيب المصرى : فى الأدب الإسلامى. (فضولى البغدادى أمير الشعر التركى القديم). القاهرة ١٩٦٧ م.
- ١٠- د. حسين مجيب المصرى : فى الأدب الشعبى الإسلامى المقارن. القاهرة ١٩٨٠ م.
- ١١- د. حسين مجيب المصرى : فى الأدب العربى والتركى. القاهرة ١٩٦٢ م.
- ١٢- د. حسين مجيب المصرى : مصر فى الشعر التركى والفارسى والعربى. القاهرة ١٩٨٦ م.
- ١٣- د. حسين مجيب المصرى : معجم الدولة العثمانية. القاهرة ١٩٨٩ م.
- ١٤- د. حسين مجيب المصرى : المعجم الفارسى العربى الجامع. القاهرة ١٩٨٣ م.
- ١٥- سامى الدهان : المديح. القاهرة ١٩٨٠ م.
- ١٦- السهروردى : عوارف المعارف. القاهرة ١٩٣٩ م.
- ١٧- شكرى عياد : البطل فى الأدب والأساطير. القاهرة ١٩٣٩ م.
- ١٨- د. شيرين عبد النعيم حسنين : قصة الاسكندر فى الأدب الفارسى. القاهرة بدون تاريخ.

- ١٩- قدامة بن جعفر : نقد الشعر. القاهرة ١٩٧٩ م.
 ٢٠- المتنبي : ديوان المتنبي. بيروت ١٩٢٦ م.
 ٢١- محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي : مختار الصحاح. بيروت ١٩٨٧ م.
 ٢٢- د. محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث. القاهرة ١٩٧٧ م.
 ٢٣- محمد الفقى : قصص الانبياء. القاهرة ١٩٧٩ م.
 ٢٤- د. منح خورى : الشعر بين نقاد ثلاثة. بيروت ١٩٦٥ م.

المراجع التركية :

أولا : كتب مخطوطة

- ١- بيانى:تذكرة بيانى. مخطوطة تحت رقم ٢٥٦٨ مكتبة جامعة استانبول.
 ٢- رياضى : رياض الشعراء. مخطوطة تحت رقم ٦١٩٩ بمكتبة جامعة استانبول.
 ٣- عاشق چلبى : مشاعر الشعراء. مخطوطة بمكتبة جامعة استانبول تحت رقم ٢٤٠٦.
 ٤- على : كنه الأخبار. مخطوطة بجامعة استانبول تحت رقم ٥٩٥٩٠.
 ٥- عهدى : كَلْشَن شعرا. مخطوطة بجامعة القاهرة تحت رقم ٧٢٠١ تركى.
 ٦- لامعى : ديوان لامعى : مخطوطة تحت رقم ٣٨٠ على اميرى افندى-منظوم بالمكتبة القومية بحى الفاتح باستانبول.
 ٧- لامعى : شرف الإنسان. مخطوطة تحت رقم ٦٦٨ بمكتبة جامعة استانبول.
 ٨- لامعى : ويس ورامين. مخطوطة تحت رقم ٤٠٢٥ مكتبة جامعة استانبول.

ثانيا : كتب مطبوعة :

- ٩- ابو الضيا توفيق : نمونه ادبيات عثمانية. القسطنطينية ١٣٢٩ هـ.
 ١٠- أحمد راسم : عثمانلى تاريخى. استانبول ١٣٣٠ هـ.
 ١١- أحمد رفعت : لغات تاريخية وجغرافية. استانبول ١٢٩٩ هـ.
 ١٢- أحمد رفيق : تاريخ عثمانى. استانبول ١٣٣٢ هـ.
 ١٣- أدرنه لى سهى : تذكرة سهى. استانبول ١٣٢٥ هـ.
 ١٤- اسماعيل بليغ : كلدسته رياض. استانبول ١٣٠٢ هـ.

- ١٥- باقى : ديوان باقى. استانبول ١٢٧٦ م.
- ١٦- بروسه لى محمد طاهر : عثمانلى مؤلفلىرى. استانبول ١٣٣٣ هـ.
- ١٧- حاجى خليفة : كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون. استانبول ١٩٤٣ م.
- ١٨- روحى البغدادى : كليات اشعار روحى البغدادى. استانبول ١٢٨٧ هـ.
- ١٩- شمس الدين سامى : باقى نك اشعار منتخبه سى. استانبول ١٣١٦ هـ.
- ٢٠- شمس الدين سامى : قاموس الاعلام. استانبول ١٣١١ هـ.
- ٢١- شمس الدين سامى : قاموس تركى. استانبول ١٣١٧ هـ.
- ٢٢- شهاب الدين سليمان : تاريخ ادبيات عثمانية. استانبول ١٣٢٨ هـ.
- ٢٣- صولاق زاده : صولاق زاده تاريخى. استانبول ١٣٧٤ هـ.
- ٢٤- طاشكبرى زاده : شقايق النعمانية. استانبول ١٢٦٩ هـ.
- ٢٥- على جواد : ممالك عثمانية نك تاريخ وجغرافيا لغاتى. استانبول ١٣١٣ هـ.
- ٢٦- على رشاد : قرون جديدة تاريخى. استانبول ١٣٣٢ هـ.
- ٢٧- فائق رشاد : اسلاف. استانبول ١٣١١ هـ.
- ٢٨- فائق رشاد : تاريخ ادبيات عثمانية. استانبول ١٣١١ هـ.
- ٢٩- فضولى : كليات فضولى. استانبول ١٢٨٦ هـ.
- ٣٠- كامل پاشا : تاريخ سياسى دولت عليه عثمانية. استانبول ١٣٢٧ هـ.
- ٣١- لامعى : نفحات الانس من حضرات القدس. استانبول ١٩٨٠ م.
- ٣٢- لطيفى : تذكراء لطيفى. در سعادت ١٣١٤ هـ.
- ٣٣- محمد توفيق : قافلهء شعرا. استانبول ١٢٩٠ هـ.
- ٣٤- محمد ثريا : سجل عثمانى. استانبول ١٣٠٨ هـ.
- ٣٥- محمد جلال : عثمانلى ادبياتى نمونه لرى. استانبول ١٣٩٢ هـ.
- ٣٦- محمد رفعت : مجامع الادب. استانبول ١٣٠٨ هـ.
- ٣٧- معلم ناجى : اسامى. استانبول ١٣٠٨ هـ.
- ٣٨- معلم ناجى : اصطلاحات ادبية. استانبول ١٣٠٧ هـ.

- 39- Abdül kadir karahan : Eski Türk Edebiyatı incelemeleri, Ist.1980.
- 40- Ahmet Asrar : Kanuni devrinde Osmanlı'ların dini, Siyasti ve İslam âlemi, Ist.1972.
- 41- Ahmet Kabaklı : Türk Edebiyatı, Ist.1971.
- 42- A. Zeki Velidi Togan : Umumi Türk tarihine giriş, Ankara.1985.
- 43- Attila Özkirimli : Türk Edebiyat Ansiklopedisi, Ist.1987.
- 44- Agah Sirri Levend : Divan Edebiyatı Ist.1984.
- 45- Agah Sirri Levend : Edebiyat Tarihi Dersleri. Ist.1935.
- 46- Dr. Ali Nihad Tarlan : Hayali Bey Divanı. Ist.1945.
- 47- Bahçet Necatigil : Edebiyatımızda İsimler Sözlüğü. Ist.1964.
- 48- Cem Dilçin : Örneklerle Türk Şiir Bilgisi, Ankara.1983.
- 49- Dr. Faruk K. Timurtaş : Baki Divanı'ndan Seçmeler, Ank.1987.
- 50- Dr. Faruk Timurtaş : Tarih İçinde Türk Edebiyatı, Ist.1987.
- 51- Haluk İpekten : Tezkirelere Göre Divan Edebiyatı, İsimler Sözlüğü, Ank.1988.
- 52- Dr. H. Bilen Burma oğlu : Bursalı Lamiî Çelebi Divanı'ndan seçmeler,Ank.1989.
- 53- Hoca Sâdettin : Tacü't- Tevarih, Ist.1964.
- 54- Hüseyin Ayan : Cevri, Erzurum1981.
- 55- Dr. İsmâil Hakkı Uzunçarşılı : Osmanlı Devletinin İlmiye Teskilâtı, Ank.1988.
- 56- Dr. İsmâil Hakkı Uzunçarşılı : Osmanlı Devletinin saray Teşkilatı, Ank.1945.
- 57- Dr. İsmâil Hakkı Uzunçarşılı : Osmanlı Tarihi, Ank.1983.
- 58- Kinaliz Zade Hasan Çelebi : Tezkiretü's-şuara, hazırlayan : Dr İbrahim kotluk. An-kara1981.
- 59- Dr. Mehmet Çavuş oğlu : Yahya Bey Divanı, Ist.1977.
- 60- Dr. Mehmet Çavuş oğlu : Yahya Bey ve Divanından örnekler, Ankara,1983.

- 61- Mehmet Ertuğrul Düzdag : Şeyhübislam Ebu ssud Efendi Fetrları, Ist.1983.
- 62- M. Fuad Köprülü : Türk Edebiyatı Tarihi, Ist.1981.
- 63- Muallım Naci : Osmanlı şairleri, fetvaları : Yrd. Doç. Dr. Cemal Curnaz, Ank.1986.
- 64- Dr. Muharrem Ergin : Türk dili, Ist.1988.
- 65- Muneccimbaşı Ahmet Dede : Sahaif -ül Ahbar Fi Vekayi-ül Asar, Ist.1981.
- 66- Mustafa Nuri Paşa : Netayicül-Vukuat, Ank.1979.
- 67- Dr. Necla Pekolcay : Islami Türk Edebiyatı, Ist.1976.
- 68- Nihad Sami Banarlı : Resimli Türk Edebiyatı Tarihi, Ist.1971.
- 69- Dr. Sabahattin Küçük : Baki ve Divanından Seçmeler, Ank.1988.
- 70- Seyit Kemal Kara ali : Ansiklopedik Edebiyat Sözlüğü, Ist.1969.
- 71- Seyit Kemal Kara ali : Türk Edebiyatı Tarihi, Ist.1980.
- 72- Stand ford Shaw : Osmanlı İmparator luğu ve Modern Türkiye, Ist.1982.
- 73- Türk Dili ve Edebiyatı Ansikolpedisi. Ist.1982.
- 74- Vasfi Mahir Koctürk : Osmanlı Padişahları. Ist. ?
- 75- Vasfi Mahir Kocatürk : Büyük Türk Edebiyatı Ank.1970.
- 76- Yılmaz Öztuna : Türkiye Tarihi, Ist.1967.

ثالثا : مقالات بالمجلات والدوريات التركية :

- 77- A. Nihad Tarlan : (Hayali-Baki) Istanbul Üniversitesi, Edebiyat Fak. Türk dili ve Edebiyat dergisi, c. 1, sayı 1., Ist.1946.
- 78- Türk Dili ve Edebiyat Dergisi, sayı : 9, kasım1959.
- 79- Koman, M. Mesud : Anadolu Selçuklu Devleti Büyüklerine ait bazı spor aletleri VI Türk tarih kongresi, Ankara 20-26, Ekim1961.

80- Orhan şaik Gökay : Şair Baki gençliğinde saraç çiraklığı yaptımı? III milletler
arasi Türkoloji kongresi, Ist.1979.

المراجع الفارسية :

- ۱- الثعالبي : ترجمة هدايت، شاهنامهء ثعالبي. تهران ۱۳۶۹ هـ.
- ۲- زهراى خانلرى : فرهنگ ادبيات فارسى درى. تهران ۱۳۴۸ هـ.
- ۳- د. محمد التونجى : فرهنگ طلائى. بيروت ۱۹۶۹ م.
- ۴- نظام الدين مجير شيبانى : تشكيل شاهنشاهى صفوى، تهران ۱۳۴۵ هـ.

المراجع الإنجليزية :

- 1- A. E. Affifi : The Mysitical Philosophy of Muhiyddin-Ibnul Arabi, Cambridge1938.
- 2- A Richards : Practical criticism, London1926.
- 3- Carl Brockelman : History of the Islamic Peoples translated by : Joel Carmichael
and Moshe Perlamann, London1949.
- 4- Harold Lamb : Suleiman the magnificent, Sultan of the East, London1952.
- 5- Gibb : A History of Ottoman Poetry, London1904.
- 6- Gibb : Ottoman literature, London1901.
- 7- T.S. Eliot : Poetry and Poets, London1986.
- 8- W. Bateson : English poetry and the English Language, Oxford1934.
- 9- Wells : A Turkish Chrestomothy, London1891.
- 10- W. S. Monroe : Turkey and the Turks, London ?

المراجع الألمانية :

- 1- Fischer : Aus der religiösen Reformbewegung in der Türkei, Leipzig1922.
- 2- Franz Babinger : Die Geschichtesschreiber der Osmanen und ihre Werke,
Leipzig1927.
- 3- Franz Babinger : Stambuler Buchwesen, Leipzig1919.

- 4- Hasan Ali Yücel : En Gesamtü berblick über dei Türkische Literatur "übersetzt von
Osman Reser", Ist.1941.
- 5- Hermann Vambery : Cagataische Sprachstudien, Leibzig1867.
- 6- Jan Rypka : Baqi als Ghazeldichter, Prag.1962.
- 7- Josef Matuz : Das Osmanische Reich, Darmstadt1985.
- 8- Joseph von Hammer : Das Osmanischen Reiches Staatsverfassung,Hildes him1963.
- 9- Karl Foy : Azerbayganische Studien, Berlin1904.
- 10- Stephan Kekule : Über titel, Amter, Rangstufen und Anreden in der offiziellen os-
manischen Sprache, Halle1982.

الفهرست

١- ب	المقدمة
	الباب الأول
	الحالة السياسية والأدبية في القرن السادس عشر
٤٦- ١	وأهم شعراء المديح في هذا القرن
	الفصل الأول :
٢٠- ١	الحالة السياسية والأدبية في القرن السادس عشر
١١- ١	أ- الحالة السياسية.
٢٠- ١٢	ب- الحالة الأدبية.
	الفصل الثاني :
٤٦- ٢١	أهم شعراء المديح في القرن السادس عشر.
	الباب الثاني :
٢٦٧- ٤٧	قصيدة المديح في القرن السادس عشر.
	الفصل الأول :
١٤٤- ٤٧	شكل القصيدة.
	الفصل الثاني :
٢٦٧- ١٤٥	أوصاف المدح.
	الباب الثالث :
٢٧٥- ٢٦٨	الخصائص الأدبية لشعر المديح.
	الفصل الأول :
٣٠٠- ٢٦٨	اللغة
	الفصل الثاني :
٣٥٠- ٣٠١	الصور البلاغية والمحسنات البديعية.
	الفصل الثالث :
٣٧٥- ٣٥١	التأثير العربي والإسلامي في شعر المديح.
٣٧٨- ٣٧٦	الخاتمة
٣٨٥- ٣٧٩	المراجع